جامعة أم درمان الإسلامية
كلية الدراسات العليا
كلية اللغة العربية
قسم البلاغة والنقد

الإيجاز والإطناب
في
الحديث النبوي الشريف

دراسة تحليلية تطبيقية في صحيح البخاري
رسالة لنيل درجة الماجستير في البلاغة

إعداد
الطالبة/ درية يس عبد الرحمن أحمد

إشراف
البروفيسور/ بابكر البدوي دشين

1426 . 1427هـ
2005م . 2006م

مقدّمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد

فإن اللغة العربية . زادها الله شرفاً وعزاً . لغة مقدسة، وقداستها مستمدة من القرآن كتاب الله الكريم، ومن سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فإنه مما لا يخفى على كل من نظر – ولو بأوليات العقل – أنه لا يمكن الأخذ من القرآن والسنة والتفقه فيهما إلا بالتمكن من أساليب العرب، شعراً ونثراً، بلاغة ونحواً ولغة، وأنه كلما تمكنت الأمة من لغتها زاد وارتقى فقهها في دينها.

من هذا الباب نجد أئمة الدين وأعلام الهدى، قد أولوا اللغة العربية عناية تامة، وشددوا في تعلمها وتعليمها، وحذروا من مزاحمة اللغات الأجنبية لها، يقول الإمام الشافعي: أن اللسان الذي اختاره الله عز وجل لسان العرب، فأنزل به كتابه العزيز وجعله لسان خاتم أنبيائه محمد صلى الله عليه وسلم، ولهذا نقول ينبغي لكل أحد يقدر على تعلم العربية أن يتعلمها، لأنه اللسان الأولى بأن يكون مرغوباً فيه من غير أن يحرم على أحد أن ينطق بالعجمية[1].

ويقول الإمام ابن تيمية: (اعتياد الخطاب بغير العربية التي هي شعار الإسلام ولغة القرآن، حتى يصير ذلك عادة للمصر وأهله، ولأهل الدار وللرجل مع صاحبه، ولأهل السوق، أو للأمراء أو لأهل الديوان أو لأهل الفقه فلا ريب أن هذا مكروه فإنه من التشبيه بالأعاجم، ولهذا كان المسلمون المتقدمون لما سكنوا أرض الشام ومصر ولغة أهلها رومية وأرض العراق وخراسان ولغة أهلها فارسية، وأهل المغرب ولغة أهلها

(1) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار مطبعة السنة المحمدية – القاهرة 1369، الطبعة الثانية 204/1.

بربرية عودوا أهل هذه البلاد العربية حتى غلبت على أهل هذه الأمصار، مسلمهم وكافرهم، وهكذا كانت خراسان قديماً، ثم أنهم تساهلوا في أمر اللغة واعتادوا الخطاب بالفارسية حتى غلبت عليهم وصارت العربية مهجورة عند كثير منهم، ولا ريب أن هذا مكروه، وإنما الطريق الحسن اعتياد الخطاب بالعربية حتى يتلقنها الصغار في الدور والمكاتب فيظهر شعار الإسلام وأهله ويكون ذلك أسهل على أهل الإسلام في فقه معاني الكتاب والسنة "[1].

ويبلغ ابن تيمية رحمه الله أقصى درجة في التوجيه بالعناية بالعربية إلى الفتوى بفرضية ووجوب تعلمها يقول: " إن نفس اللغة العربية من الدين ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب "[2].

وقد روى الإمام البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" إذا التبس عليكم شيء من القرآن فالتمسوه من الشعر فإنه عربي"[3].

وروى ابن أبي شيبة: كتب عمر إلى أبي موسى: أما بعد فتفقهوا في السنة، وتفقهوا في العربية وأعربوا القرآن فإنه عربي "[4].

هذا الفضل العظيم للغة العربية، يدفع بالمسلمين عامة، والعرب منهم خاصة لدراستها والتمكن من أساليبها، ومن هنا رأت الباحثة أن تقدم هذه الدراسة الحديثية

(1) المصدر نفسه 207/1.

(2) المصدر نفسه، 207/1.

(3) السنن، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي أبو بكر، تحقيق محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار مكتبة الدار – المدينة المنورة – 1410هـ – 1989م الطبعة الأولى أبواب من تجوز شهادته، باب الشعراء 241/10.

(4) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار مكتبة الرشد – الرياض – 1409هـ، الطبعة الأولى كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في إعراب القرآن 116/6.

البلاغية عسى أن تسهم ولو بالقليل في خدمة الإسلام والعربية، تحت عنوان:"الإيجاز والإطناب في الحديث النبوي الشريف ".

سبب اختيار الموضوع وأهميته:

مما ذكر سابقاً يمكن الإشارة إلى أهم أسباب اختيار الموضوع في النقاط الآتية:-

أولاً: رغبة الباحثة في خدمة السنة النبوية المطهرة، رجاء أن تدخل في دعوته المستجابة – صلى الله عليه وسلم، لكل من خدم وبلغ هذه السنة المشرفة –، وذلك فيما رواه الحاكم عن جبير بن مطعم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " نضر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها ثم أداها إلى من لم يسمعها فرب حامل فقه لا فقه له، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه "[1].

ثانياً: الكشف عن العلاقة الوثيقة جداً التي لا تنفصم أبداً، بين العلوم الشرعية من فقه وحديث وتفسير وغيرها، وبين علوم اللغة العربية، وأن العلوم الشرعية مفتقرة إلى أصول كلام العرب، وأن العلاقة بينها طردية.

ثالثاً: أيضاً الكشف عن أن كثيراً من الاستنباطات الفقهية ودقائق التفسير للنصوص القرآنية والنبوية، كان لحمتها وسداها، التمكن من هذه اللغة الشريفة العظيمة.

رابعاً: هذا الموضوع يعتبر استجابة لتوصيات مؤتمر علوم الشريعة في الجامعات الذي عقد في الأردن من (16-19) ربيع الأول 1415هـ الموافق (23-26) أغسطس 1994م، إذ من توصياته: إعداد رسائل (ماجستير

---

(1) المستدرك على الصحيحين. الإمام محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري(ت405هـ)، تحقيق: عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ. 1990. ط1، كتاب العلم 162/1.

ودكتوراة) يجمع الباحثون فيها موضوعات تربط بين العربية والشريعة عقيدة، وفقهاً، وأصولاً[1].

خامساً: رغم أن كلام النبي صلى الله عليه وسلم موجز، ومن جوامع الكلم كما دلت على ذلك الأحاديث النبوية نفسها، لم تجد الباحثة . في حدود إطلاعها ـ على دراسة متخصصة في هذا الجانب، يكشف عن الإيجاز في الحديث الشريف – وبما أن الإطناب يشكل صورة تعبيرية مقابلةً للإيجاز، فمن تمام الموضوع بجانبيه رأت الباحثة تناوله أيضاً لبيان أن الخطاب النبوي، مدروسةٌ مقدماته، محسوبةٌ نتائجه، ويُقدِّرَ كل حالة بقدرها، فتناسق فيه النص التشريعي مع التعبير البلاغي الإبداعي.

خطة البحث :

لقد تم عرض موضوع البحث ودراسته بناءً على خطة تحتوي على مقدمة وثلاثة أبواب مقسمة إلى تسعة فصول تشتمل على ثلاثة وخمسين مبحثاً ثم الخاتمة والفهارس.

المقدمة :

وتحتوي على :

1- أسباب اختيار الموضوع وأهميته.
2- منهج البحث.
3- الدراسات السابقة.
4- الصعوبات التي قابلت الباحثة.

(1) أثر العربية في استنباط الأحكام الفقهية من السنة النبوية، د. يوسف خلف العيساوي، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى 2002م، ص10.

البـــــــــاب الأول : **البلاغة النبويـة.**

الفصـــــــــــــل الأول : تعريف البلاغة وتطورها وأشهر علمائها.

المبحـــــــــث الأول : البلاغة لغة واصطلاحاً.

المطلـــــب الأول : تعريف البلاغة لغة.

المطلــب الثـــاني : تعريف البلاغة اصطلاحاً.

المبحـــث الثـــاني : تطور البلاغة والتعريف بأشهر علمائها

المطلـــــب الأول : تطور البلاغة.

المطلــب الثـــاني : التعريف بأشهر علماء البلاغة.

الفصـــــــل الثـــــاني : البلاغة النبوية.

المبحـــــــث الأول : البلاغة النبوية بين التوفيق والتوقيف.

المبحـــث الثـــاني : من خصائص البلاغة النبوية.

البـــــاب الثــــاني : الإيجاز في صحيح البخاري.

الفصـــــــــــــل الأول : التعريف بالإمام البخاري وصحيحه.

المبحـــــــث الأول : اسمه ونسبه ومولده ووفاته ونشأته وأخلاقه.

المبحـــث الثـــاني : ورعه وتقواه وتواضعه وتمسكه بالسنة.

المبحـــث الثالـــث : علمه وثناء العلماء عليه.

المبحـــث الرابـــع : تأليفه الجامع الصحيح ومكانته عند الأمة.

المبحـــث الخـــامس : مؤلفاته وأشهر شيوخه وتلاميذه.

الفصـــــــــل الثـــــــاني : الإيجــاز تعريفــه، ومكانتــه فــي الجاهليــة والإسلام.

المبحـــــــــــث الأول : تعريف الإيجاز لغةً واصطلاحاً.

المطلــــــب الأول : الإيجاز لغة.

المطلــب الثـــاني : الإيجاز اصطلاحاً.

المبحــــــث الثـــــاني : مكانة الإيجاز في الجاهلية والإسلام.

المطلــــــب الأول : مكانة الإيجاز في الجاهلية.

المطلــب الثـــاني : مكانة الإيجاز في الإسلام.

الفصـــــــــل الثالـــــــث : إيجــاز القِصَــر: تعريفــه وأقســامه وعلاقتــه بأصــول علــم البيــان وتطبيقاتــه فــي صــحيح البخاري.

المبحـــــــــــث الأول : تعريفه وأقسامه.

المبحــــــث الثـــــاني : علاقة إيجاز القصر بأصول علم البيان.

المطلــــــب الأول : علاقة إيجاز القصر بالمجاز.

المطلــب الثـــاني : علاقة إيجاز القصر بالكناية.

المطلــب الثالـــث : علاقة إيجاز القصر بالاستعارة.

المطلــب الرابـــع : علاقة إيجاز القِصر بالتشبيه.

المبحــــــث الثالــــث : الدراســة التطبيقيــة لإيجــاز القصــر فــي صحيح البخاري.

الفصـــــــــل الرابـــــــع : إيجــاز الحــذف تعريفــه، أســبابه، أدلتــه،

شروطه، وأقسامه وعلاقته بالمجاز.
المبحث الأول : تعريفه.
المبحث الثاني : أسبابه.
المبحث الثالث : أدلته.
المبحث الرابع : شروطه.
المبحث الخامس : أقسامه.
المبحث السادس : علاقته بالمجاز.

الفصل الخامس : الدراسة التطبيقية لإيجاز الحذف في صحيح البخاري.
المبحث الأول : حذف الحرف.
المطلب الأول : حذف الفاء.
المطلب الثاني : حذف همزة الاستفهام.
المطلب الثالث : حذف التاء.
المطلب الرابع : حذف الياء.
المطلب الخامس : حذف من.
المبحث الثاني : حذف الفعل.
المبحث الثالث : حذف الفاعل.
المبحث الرابع : حذف المفعول به.
المبحث الخامس : حذف المبتدأ والخبر.
المبحث السادس : حذف العائد.

المبحـــــث الســـــابع : حذف الصفة.

المبحـــــث الثـــــامن : حذف الموصوف.

المبحـــــث التاســـــع : حذف المضاف والمضاف إليه.

المبحـــــث العاشـــــر : حذف مفعول المشيئة.

المبحـث الحـادي عشـر : حذف المنادى.

المبحـث الثـاني عشـر : حذف المعطوف وحذف المعطوف عليه.

المبحـث الثالـث عشـر : حذف جوابِ القسم.

المبحـث الرابـع عشـر : حذف جواب الشرط.

المبحـث الخـامس عشـر: حذف جواب لولا، لما، إذا.

المبحـث السـادس عشـر: حذف جواب لو.

المبحـث السـابع عشـر : حذف خبر لا.

المبحـث الثـامن عشـر : حذف الجملة.

المبحث التاسع عشر : حذف أكثر من جملة.

البــــــاب الثالــــــث : الإطناب من صحيح البخاري.

الفصــــــــــــــل الأول : الإطنــاب تعريفــه، أقســامه مكانتــه فــي الجاهلية والإسلام.

المبحــــــــــث الأول : تعريف الإطناب لغةً واصطلاحاً.

المطلــــب الأول : تعريف الإطناب لغةً.

المطلــب الثــاني : تعريف الإطناب اصطلاحاً.

المبحـــــث الثــــاني : أقسام الإطناب.

المبحـــــث الثالـــــث : مكانة الإطناب في الجاهلية والإسلام.

المطلـــــب الأول : مكانة الإطناب في الجاهلية.

المطلـــب الثـــاني : مكانة الإطناب في الإسلام.

الفصـــــــل الثــــــاني : الإطناب أساليبه وتطبيقاته في صحيح البخاري.

المبحـــــــــث الأول : الإطناب بالاعتراض.

المبحـــــث الثــــاني : الإطناب بالإيضاح.

المبحـــــث الثالـــــث : الإطناب بالإيغال.

المبحـــــث الرابــــع : الإطناب بالبسط.

المبحـــــث الخــــامس : الإطناب بالتتميم.

المبحـــــث الســــادس : الإطناب بالتذييل.

المبحـــــث الســــابع : الإطناب بالتكرير.

المبحـــــث الثــــامن : الإطناب بالتكميل.

المبحـــــث التاســـــع : الإطناب بالتوشيع.

المبحـــــث العاشـــــر : الإطناب بالزيادة.

المبحـث الحـادي عشـر : الإطناب بعطف الخاص على العام.

المبحـث الثـاني عشـر : الإطناب بعطف العام على الخاص.

الخاتمـــــــــــــــة : وفيها أهم نتائج البحث.

الفهـــــــــــــــــارس

منهج البحث :

اقتضت طبيعة البحث – وهو في النصوص النبوية الشريفة، ودلالاتها اللغوية والبلاغية – أن تسلك الباحثة منهجين من مناهج البحث العلمي في سبيل تحقيق الأهداف والنتائج المرجوة إن شاء الله، وهما:

أولاً: منهج الاسترداد التاريخي، وهو يقوم على استرداد الماضي تبعاً لما تركه من آثار، وفي هذا المقام على وجه التحديد في العلوم الإنسانية ومنها علوم اللغة نجد الأثر واضحاً جلياً إذ – في الغالب – قبل أن توضع القواعد الدقيقة المحكمة التي تضبط تصاريف اللغة والبيان، توجد إشارات وتنبيهات من العلماء الأوائل تقود المتأخرين منهم إلى ضبط التعاريف وتحريرها وتحديدها وهنا يبين الفرق بين اللغة سليقةً واللغة صناعةً.

وأمرٌ آخر استدعى معالجة الموضوع وفق هذا المنهج وهو قيامه أصلاً على رواية الحديث النبوي الشريف الذي لا يخفى على أهل العلم أنه قام على قواعد صارمة ودقيقة لتصحيح أو تزييف الروايات ما عرفت البشرية مثلها في نقد التاريخ والأخبار.

ثانياً: المنهج الوصفي التحليلي، وهو يقوم على وصف الظواهر في حالتها المحسوسة والمشاهدة وكذلك الغيبية ونقصد بها هنا ما يعرف في العلوم الإسلامية بـ (الغيبيات أو السمعيات) كأحوال الملائكة ومشاهد القيامة.

أما عن المنهج التاريخي فقد قامت الباحثة بالآتي:

1/ مراجعة كل ما يتعلق بالإيجاز والإطناب، في المصادر الأصلية التي أُتيح للباحثة الاطلاع عليها، ونسبة لتداخل كلام العلماء والأئمة وأخذ بعضهم

عن بعض وذكر فائدة عند هذا، لا توجد عند الآخر، رُتبت أقوال العلماء وفوائدهم تاريخياً، وذلك حسب تاريخ الوفاة وصورته كالآتي:

1- أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه ت 180هـ.
2- أبو عبيدة معمر بن المثنى ت 209هـ.
3- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ت 255هـ.
4- محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة ت 269هـ.
5- أبو الحسن علي بن عيسى الرماني ت 386هـ.
6- أبو الفتح عثمان بن جني ت 392هـ.
7- أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، ت 395هـ.
8- أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني ت 403هـ.
9- أبو الحسن بن رشيق القيرواني ت 456هـ.
10- محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي ت 466هـ.
11- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ت 467هـ.
12- أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ت 472هـ.
13- أسامة بن مرشد بن علي بن نصر بن منقذ ت 584هـ.
14- فخر الدين الرازي ت 606هـ.
15- أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي ت 626هـ.
16- أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن عبدالكريم بن الأثير، ت 637هـ.
17- كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف الزملكاني ت 651هـ.
18- ابن أبي الإصبع المصري ت 654هـ.
19- عز الدين بن عبد السلام الشافعي 660هـ.

20- بدر الدين محمد بن جمال الدين بن مالك الأندلسي ت 686هـ.
21- يحيى بن حمد بن علي بن إبراهيم العلوي ت 709هـ.
22- سليمان بن عبد القادر بن عبد الكريم البغدادي ت 716هـ.
23- محمد بن عبد الرحمن بن عمر أبو المعالي جلال الدين الخطيب القزويني 739هـ.
24- شرف الدين حسين بن محمد الطيبي ت 743هـ.
25- شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية 751هـ.
26- محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي ت 764هـ.
27- عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت 911هـ.

2/ ثم بعد هذه الدراسة النظرية في الإيجاز والإطناب من مصادرهما، كانت الدراسة في صحيح البخاري، فكان التتبع حديثاً حديثاً، ومراجعة ما فيه من أساليب البيان ومطابقتها مع تقسيمات العلماء وتفريعاتهم لأبواب ومباحث الإيجاز والإطناب، وعلى ضوء ذلك تم اختيار الأحاديث الشريفة موضع الدراسة.

3/ أما عن المنهج الوصفي، التحليلي فيه يتبين حاجة العلوم الشرعية إلى علوم اللسان العربي، فلولا هذه الأخيرة، لما استطاع علماء الشريعة استنباط الدقائق، من فقه وأحكام وآداب، ولأمر آخر وهو أن بلاغة النبي صلى الله عليه وسلم ليس الغرض منها مجاراة العرب في صنعة البيان، لأجل أن يبزهم في حلبات البلاغة والفصاحة كما كان يجري في أسواقهم بين شعرائهم وخطبائهم، بل كان صلى الله عليه وسلم في المقام الأول رسولاً نبياً، ومبلغاً عن رب العزة سبحانه وتعالى هادياً البشرية إلى سواء السبيل، وعليه كان التعليق على الأحاديث الشريفة فقهياً وبيان ما فيها من تعاليم وقوانين تحكم حياة البشر في عاداتهم وعباداتهم ومعاملاتهم، عاشوا في ظلالها زمناً رغداً. هذا زيادة على ما

يرجونه من نعيم مقيم، في مقعد صدق عند مليك مقتدر وعلى الضد من ذلك حياة من نبذ الدين، وخالف نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم، فتأتي النصوص تذكر غضب المولى عز وجل وعذاب الجحيم، ونجد – مرة أخرى – علوم البلاغة تبين وتفصح عن هذا النعيم أو ذاك الجحيم بتحليل الألفاظ النبوية الشريفة، وبرهاناً على ما ذكر، كان إيراد التحليل اللغوي للحديث الشريف وبيان ما فيه من نكت تعبيرية وبلاغية.

4/ هذا التعليق سواء كان فقهياً أم بلاغياً، روجعت فيه أقوال أئمة اللغة وشراح الحديث، ومنها استفادت الباحثة، ومن علومهم اقتبست، ويجدر هنا التنبيه على الإمام بدر الدين العيني صاحب عمدة القاري فهو كما قال عنه الشيخ عبد الرحمن البوصيري (من وقف على شرح العيني وتأمل فيه يحكم بالبداهة أنه رحمه الله، أصولي، نحوي، بديعي، صرفي، محدّث، فقيه، جدلي، وهكذا، فهو من أهل كل فن "[1].

5/ قامت الباحثة بضبط الآيات القرآنية وتخريجها.

6/ ضبط الأحاديث النبوية وتخريجها من مصادرها الأصلية.

7/ ضبط الأبيات الشعرية وعزوها إلى قائلها مع ذكر المصدر.

8/ شرح الغريب من معاجم اللغة المشهورة مثل لسان العرب، والقاموس المحيط وغيرها.

9/ الترجمة لبعض الأعلام الواردة في البحث.

---

(1) مبتكرات اللآلئ والدرر في المحاكمة بين العيني وابن حجر، عبد الرحمن البوصيري(ت1354هـ)، تحقيق: سليمان الروبي والهادي عرفة، ص36.

10/ وثقت الباحثة للاقتباسات من مصادرها وذلك وفق التسلسل الآتي: اسم الكتاب، اسم المؤلف، اسم المحقق إن وجد، دار النشر، رقم الطبعة والجزء والصفحة.

الدراسات السابقة:

لم تجد الباحثة في حدود اطلاعها دراسة متخصصة في هذا الموضوع في الحديث الشريف.

صعوبات البحث:

هناك بعض الصعوبات التي واجهت الباحثة وهي تنجز هذه الرسالة ومن ذلك:-

1-قلة الدراسات المتخصصة في البلاغة التي تجمع بين الدرس البلاغي والنص النبوي الشريف إذ أن الاتجاه الغالب بل السائد عند العلماء هو دراسة النص القرآني، وإذا أوردوا حديثاً فهو يكون تبع الأول مما حدا بالباحثة إلى التدقيق والاجتهاد في فهم منهج وأسلوب العلماء في تحليل النص القرآني، ثم محاولة تطبيق وتنزيل هذا المنهج على نص الحديث الشريف.

2-شواهد الحديث الشريف التي أوردها العلماء في كتبهم، لم يخرج منها البخاري في صحيحه – وهو أساس الدراسة – إلا القليل، فمثلاً حديث (خير المال مهرة مأمورة وسكة مأبورة) ليس في صحيح البخاري، بل في سنن البيهقي، ومسند الإمام أحمد، والمعجم الكبير للطبراني[1]، وحديث (الناس كإبل

(1) السنن، الإمام البيهقي، كتاب الإيمان، باب من حلف ماله مالٌ 64/10. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، مؤسسة قرطبة – مصر – 468/3. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السفي، دار مكتبة الزهراء – الموصل – 1404هـ – 1983م، الطبعة الثانية 91/7.

مائة) رواه مسلم دون البخاري[1]. وحديث (نعمت العمة لكم النخلة تغرس في أرض خوارة وتشرب من عين خرارة)[2] لا وجود له بهذا اللفظ أبداً في كتب الحديث، وإن ورد حديث آخر بلفظ (أكرموا عمتكم النخلة فإنها خلقت من الطين الذي خلق منه آدم) وهو في مسند أبي يعلى[3]، وفي المطالب العالية[4].

أما حديث " خير المال عين ساهرة لعين نائمة " أورده الجاحظ[5]، وبعد البحث عنه لم أجده في أي كتاب من كتب الحديث الشريف.

3- تقطيع البخاري للحديث :

معروف عن الإمام البخاري رحمه الله، أنه يفرق الحديث أجزاء في صحيحه بحسب الفائدة العلمية والاستنباط الفقهي، وقد قرر هذه الحقيقة الإمام الحافظ ابن حجر قال عن منهج البخاري: (أنه يقطع الحديث كثيراً في الأبواب)[6]

---

(1) صحيح مسلم. كتاب فضائل الصحابة، باب: قَوْلِهِ ٪ الناس كَإِبِلٍ مِائَةٍ لَا تَجِدُ فيها رَاحِلَةً، (رقم:2547)، 1973/4.

(2) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصبهاني، تحقيق: عمر الطباع، دار القلم بيروت –1420هـ – 1999م 615/2.

(3) مسند أبي يعلي، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث – دمشق، 1404هـ – 1984م، الطبعة الأولى 353/1.

(4) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: الدكتور سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، دار العاصمة/ دار الغيث السعودية 1419هـ – الطبعة الأولى 676/10.

(5) البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: فوزي عطوي، دار صعب – بيروت – لبنان 222/1.

(6) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة – بيروت – لبنان – 335/7.

وهذا يكلف الباحث عنتاً وشدة في الوصول إلى الحديث في مكانه في الصحيح ومن ثم مراجعة شروحه بحثاً عن أقوال العلماء في الجانبين البلاغي والشرعي.

هذا وفي الختام أسأل الله أن يتقبل هذا العمل بقبول حسن، وأن يغفر ما زلَّ به الفكر والقلم، والحمد لله بدءاً وختماً.

الباب الأول
البلاغة النبوية

الفصل الأول

تعريف البلاغة وتطوّرها وأشهر علمائها

المبحث الأول
البلاغــة لغة واصطلاحا

المطلب الأول: تعريف البلاغة لغـة

قال ابن منظور: البَلغُ: البليغُ من الرِّجال، ورجلٌ بليغُ، وبَلغٌ، وبلِغٌ: حسن الكلام فَصيحُه، يَبلُغُ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه والجمع بُلغاءُ، وقد بَلُغَ بلاغةً أي صار بليغاً، وقولٌ بليغٌ، بالِغٌ، وقد بَلُغَ[1].

وقال الزمخشري: تبالغَ في كلامه: تعاطي البلاغة وليس من أهلها، ما هو ببليغ ولكن يتبالغ.

بلُغَ بلاغهُ: فصُحَ وحَسُن بيانه فهو بليغُ[2].

وقال: البلاغ التبليغ نحو قوله تعالى: ﴿ **هَذَا بَلاَغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِ وَلِيَعْلَمُواْ أَنَّمَا هُوَ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ** ﴾[3].

البلاغ: الكفاية نحو قوله عز وجل: ﴿ **إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغاً لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ** ﴾[4]][5].

ومنه قول الراجز [1]:

---

(1) لسان العرب، ابن الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، (ت 711هـ) ط بيروت دار صادر – 2000/ جـ1/ 364، وتهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت 370) تحقيق محمد عوض، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان 2001م، الطبعة الأولى 135/8.

(2) أساس البلاغة، جار الله محمود بن عمر الزمخشري، (ت 538هـ)، دار صادر 1992م، ط1، بيروت، لبنان، ص49.

(3) سورة إبراهيم، آية: 52.

(4) سورة الأنبياء، آية: 106.

(5) المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت 425هـ) تحقيق، محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان 60/1.

تــزج مــن دنيــاك بــالبلاغ وبـــاكر المعـــدة بالـــدباغ

وتقول لـه فـي هذا بـلاغ وبلغـة وتبليـغٌ أي كفايـة، وبلغتُ الرسـالة، والبـلاغ الإبـلاغ، وفي التنزيل العزيز: ﴿ **إِلَّا بَلَاغاً مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ** ﴾[2] أي لا أجد منجى إلا أن أبلـغ عن الله ما أُرسلت به، والإبلاغُ الإيصال وكذلك التبليغ والاسم منه البلاغ[3].

وجـاء فـي المصـباح المنيـر: بَلُـغ بالضـم بلاغـةً فهـو بليـغٌ إذا كـان فصـيحاً طلـقَ اللسان[4].

المطلب الثاني: تعريف البلاغة اصطلاحاً

حظيت البلاغة باهتمام كبير عند الأمم عبر العصور، وذلك الاهتمام لم يكن عند العرب فحسب، بل تعدى ذلك إلى العجم وذكر الجاحظ في كتابه البيان والتبيين: سُئل بهلة الهندي عن البلاغة، عند أهل الهند، وبهلة . هو أحد الأطباء الذين اجتلبوا من الهند أيام يحيى بن خالد[5]. فقال: بهلة: عندنا في ذلك صحيفة مكتوبة، ولكن لا أُحسن ترجمتها، ولم أُعالج هذه الصناعة فأثق من نفسي بالقيام بخصائصها وتلخيص لطائف

(1) هذا البيت ورد أيضاً في لسان العرب، ابن منظور 437/8، وأساس البلاغة، الزمخشري 297/1، ومختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي (ت 660هـ)، تحقيق محمود خاطر، دار مكتبة لبنان ، بيروت 1415هـ، 1995م، طبعة جديدة 149/1، وتاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت 1205هـ) تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، 447/22، ولم نجد له ذكراً في غيرها من المصادر كما أنها لم تبين ما اسم هذا الراجز.

(2) سورة الجن، آية: 23.

(3) لسان العرب 419/8.

(4) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي (ت 770هـ) تحقيق، د. عبدالعظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة 61/1.

(5) يحيى بن خالد بن برمك أبو الفضل البرمكي، كان سيد بني برمك وأفضلهم جوداً وحلماً ورأياً، وكان من أكمل أهل زمانه أدباً وفصاحة وبلاغة، مات في سجن الرشيد في الرافقة في أوائل المحرم سنة تسعين ومائة. معجم الأدبـاء أو إرشـاد الأريـب إلـى معرفـة الأديـب، أبـو عبـدالله يـاقوت بـن عبـدالله الرومـي الحمـوي (ت 626هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان الطبعة الأولى 1991م، جـ616/5.

معانيها، فلقيت بتلك الصحيفة التراجمة، فإذا فيها: أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة، وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش، ساكن الجوارح، قليل اللحظ متخير اللفظ، لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة، ولا الملوك بكلام السوقة، ويكون في قواه فضل التصرف في كل طبقة، ولا يدقق المعاني كل التدقيق، ولا ينقح الألفاظ كل التنقيح، ولا يصفيها كل التصفية، ولا يهذبها كل التهذيب، ولا يفعل ذلك حتى يصادف حكيماً أو فيلسوفاً عليماً، ومن تعود حذف فضول الكلام وإسقاط مشتركات الألفاظ، قد نظر في صناعة المنطق على جهة الصناعة والمبالغة، لا على جهة الاعتراض والتصفح وعلى وجه الاستطراق والتطرف. واعلم أن حق المعنى أن يكون الاسم له طبقاً، وتلك الحال له وفقاً، ويكون الاسم له لا فاضلاً ولا مفضولاً ولا مقصراً ولا مشتركاً، ولا مضمناً، ويكون ذاكراً لما عقد عليه أول كلامه، ويكون تصفحه لمصادره في وزن تصفحه لموارده، ويكون لفظه مونقاً، ولهولِ تلك المقامات معاوداً. ومدار الأمر على إفهام كل قوم بقدر طاقتهم والحمل عليهم على إقرار منازلهم، وأن تواتيه آلاتُه، وتتصرف معه أداته، ويكون في التهمة لنفسه معتدلاً، وفي حسن الظن بها مقتصداً فإنه إن تجاوز مقدار الحق في التهمة لنفسه ظلمها، فأودعها ذلة المظلومين، وإن تجاوز الحق في مقدار حُسن الظن بها آمنها فأودعها تهاون الآمنين، ولكل ذلك مقدار من الشغل، ولكل شغل مقدار من الوهن، ولكل وهن مقدار من الجهل "[(1)].

ومن ذلك نجد أن العجم اهتموا بالبلاغة وتعريفها حتى اقتبس العرب من بعض كتاباتهم وذلك ما وجدوه عند الفرس وغيرهم، قال صاحب الصناعتين: " إن عبد الحميد

---

(1) البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، مصدر سابق، 64/1.

الكاتب[1] استخرج أمثلة الكتابة التي رسمها لمن بعده من اللسان الفارسي، فحولها إلى اللسان العربي "[2].

أما من أقوال العرب عن البلاغة فقول العتَّابي[3]: " كل من أفهمك حاجته من غير إعادة ولا حُبسة ولا استعانة فهو بليغ، فإن أردتَ اللسان الذي يروق الألسنة ويفوق كل خطيب فإظهارُ ما غَمُضَ من الحق وتصوير الباطل في صورة الحق"[4].

وقال بعض الأعراب:" لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يُسابق معناه لفظه ولفظه معناه، فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك "[5].

ومن أجمل ما قيل في تفسير البلاغة قول ابن المقفع[1] حيث قال: البلاغة اسم جامع لمعانٍ تجري في وجوه كثيرة، منها ما يكون في السكون ومنها ما يكون في

(1) عبد الحميد بن يحيى بن سعد بن لؤي بن غالب الكاتب البليغ المشهور وبه يضرب المثل في البلاغة وكان في الكتابة وفي كل فن من العلم والأدب إماماً وهو من أهل الشام وهو الذي سهل سبيل البلاغة في الترسل، ومجموع رسالته مقدار ألف ورقة وكان كاتب مروان بن الحكم الأموي قتل يوم الاثنين ثالث عشر ذي الحجة سنة اثنين وثلاثين ومائة في قرية يقال لها " بوصير " من أعمال الفيوم بالديار المصرية. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت 681هـ) تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان، 229/3.

(2) الصناعتين، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري (ت 395هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، بيروت 1406هـ-1986م، 69/1.

(3) العّتابي هو كلثوم بن عمر العّتابي، الشاعر المشهور، كان شاعراً خطيباً بليغاً مجيداً، قدم بغداد ومدح هارون الرشيد وغيره من الخلفاء، وهو بليغ متصرف في فنون الشعر، مقدم في الخطابة.
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان 123/4، مصدر سابق.

(4) البيان والتبيين، الجاحظ جـ113/1 مصدر سابق.

(5) المصدر السابق 75/1.

الاستماع، ومنها ما يكون في الإشارة، ومنها ما يكون في الاحتجاج، ومنها ما يكون جواباً، ومنها ما يكون ابتداءً، ومنها ما يكون شعراً، ومنها ما يكون سجعاً، وخطياً ومنها ما يكون رسائل، فعامة ما يكون من هذه الأبواب الوحي فيها والإشارة إلى المعنى "[2].

وقال بعضُ الحكماء: البلاغة قول يسير يشتمل على معنى خطير وهذا مثل قول الآخر البلاغة: حكمة تحت قولٍ وجيز، وقولُ الآخر: البلاغة علم كثير في قول يسير ومثاله قول الأعرابي وقد سئل عن مال كان يسوقُه، لمن هو ؟ فقال: لله في يدي. فأيُ شيء يدخل تحت هذا الكلام القليل من الفوائد الخطيرة والحكم البارعة الجسيمة "[3].

وقال جعفر بن يحيى[4]: البلاغة أن يكون الاسم يُحيط بمعناك، ويجلي عن مغزاك وتخرجه من الشركة، ولا تستعين عليه بطول الفكرة، ويكون سليماً من التكلف، بعيداً من سوء الصنعة، بريئاً من التعقيد غنياً عن التأمل "[5] هذا ما جاء من كلام العرب

(1) ابن المقّفع هو عبدالله بن المقّفع، أحد البلغاء والفقهاء، رأس الكتاب وأولي الإنشاء، وكان من مجوس فارس فأسلم على يد الأمير عيسى عم السفاح، وكتب له واختص به، وهو الذي عرب كتاب " كليلة ودمنة " مات سنة خمس وأربعين ومائة.
سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبدالله (ت 748هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط محمد نعيم العرقسوسي، دار مؤسسة الرسالة، بيروت 1413هـ، الطبعة التاسعة، جـ209/6.

(2) البيان والتبيين 76/1.

(3) الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال العسكري 37/1 مصدر سابق.

(4) جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك أبو الفضل وزير هارون الرشيد، كان من علو القدر ونفاذ الأمر وعظم المجل وجلالة المنزلة عند هارون الرشيد،وكان سمح الأخلاق طلق الوجه، وكان من ذوي الفصاحة والمذكورين في اللسن والبلاغة، غضب الرشيد عليه فقتله في أول يوم من صفر وصلب على الجسر ببغداد سنة سبع وثمانين ومائة.
تاريخ بغداد، الإمام أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي (ت 463هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان جـ159/7.

(5) الصناعتين، أبو هلال العسكري 42/1.

عن البلاغة أما ما جاء من كلام علماء البلاغة. قال عبدالقاهر الجرجاني: " البلاغة أن تأتي المعنى من الجهة التي هي أصحُ لتأديته، وتختار له اللفظ الذي هو أخص به وأكشفُ عنه وأتم له، وأحرى بأن يُكسبه نبلاً، ويُظهر فيه مزية "[1].

أما الرماني فقد جعل البلاغة على ثلاث طبقات وقال: " منها ما هو في أعلى طبقة، ومنها ما هو في أدنى طبقة، ومنها ما هو في الوسائط بين أعلى طبقة وأدنى طبقة، فما كان في أعلاها طبقة فهو معجز، وهو بلاغة القرآن وما كان منها دون ذلك فهو ممكن كبلاغة البلغاء من الناس، وليست البلاغة إفهام المعنى لأنه قد يُفهِم المعنى متكلمان، أحدهما بليغ والآخر عييٌّ، ولا البلاغة أيضاً بتحقيق اللفظ على المعنى، لأنه قد يتحقق اللفظ على المعنى وهو غث مستكره، ونافر متكلف، وإنما البلاغة إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ. فأعلاها طبقة في الحسن بلاغة القرآن، وأعلى طبقات البلاغة للقرآن خاصة وأعلى طبقات البلاغة معجز للعرب والعجم كإعجاز الشعر المفحِم وهذا معجزٌ للمفحَمِ خاصةً، كما أن ذلك معجز للكافة "[2].

وأيضاً قسم الرماني البلاغة وجعلها على عشرة أقسام وقال: " وهي الإيجاز، والتشبيه، والاستعارة، والتلاؤم، والفواصل، والتجانس والتعريف، والتضمين، والمبالغة وحسن البيان "[3].

وجاء أبو هلال العسكري حيث وضع حداً للبلاغة وقال: " أما حد البلاغة فنقول البلاغة كل ما تُبلِغ به المعنى قلب السامع، فتمكِنُه في نفسه كتمكُنِه في نفسك مع

---

(1) دلائل الإعجاز، الإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي ت سنة 474هـ تعليق، دكتور محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة، الطبعة الثالثة ص43.

(2) النكت في إعجاز القرآن، أبي الحسن علي بن عيسى الرماني ت سنة 386هـ، تحقيق محمد خلف الله، دكتور محمد زغلول الطبعة الثانية، دار المعارف، مصر ص 70.

(3) المصدر السابق ص70.

صورةٍ مقبولةٍ ومعرضٍ حسن، وإنما جعلنا حُسن المعرض وقَبول الصورة شرطاً في البلاغة، لأن الكلام إذا كانت عبارته رثة لم يسم بليغاً، وإن كان مفهوم المعنى مكشوف المغزى، وهذا يدل على أن من شرط البلاغة أن يكون مفهوماً واللفظ مقبولاً، ومن قال إن البلاغة إنما هي إفهام المعنى فقط، فقد جعل الفصاحة واللكنة والخطأ والصواب والإغلاق والإبانة سواء، وأيضاً فلو كان الكلام الواضح السهل والقريب السلس الحلو بليغاً وما خالفه من الكلام المستبهم المستغلق والمتكَلف المتعقِد أيضاً بليغاً، لكان كل ذلك محموداً وممدوحاً مقبولاً، لأن البلاغة اسم يُمدح به الكلام، فلما رأينا أحدهما مستحسناً والآخر مستهجناً علمنا أن الذي يستحسن البليغ، والذي يستهجن ليس ببليغ "[1].

أما قول ابن الأثير فهو: " البلاغة شاملة للألفاظ والمعاني، وهي أخص من الفصاحة، كالإنسان من الحيوان، فكل إنسان حيوان، وليس كل حيوان إنساناً وكذلك يقال: كل كلام بليغ فصيح، وليس كل كلام فصيح بليغاً "[2] أما ابن سنان فقد وضع شروطاً للفصاحة والبلاغة وقال: من شروط الفصاحة والبلاغة الإيجاز والاختصار وحذف فضول الكلام، حتى يعبر عن المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة وهذا الباب من أشهر دلائل الفصاحة وبلاغة الكلام عند أكثر الناس "[3].

وعرف السكاكي البلاغة وقال: " البلاغة هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حداً له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها، وهي طرفان أعلى وأسفل متباينان تبايناً لا

---

(1) الصناعتين، أبو هلال العسكري ص11 مصدر سابق.

(2) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير (ت 637هـ) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت 1995م، جـ84/1.

(3) سر الفصاحة، محمد عبدالله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي (ت 466هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1982، 205/1.

يتراءى له ناراهما، وبينهما مراتب، تكاد تفوت الحصر متفاوتةً، فمن الأسفل تبتدئ البلاغة وهو القدر الذي إذا نقص منه شيء التحق ذلك الكلام بما شبهناه به من أصوات الحيوان، ثم تأخذ في التزايد متصاعدة إلى أن تبلغ حد الإعجاز، وهو الطرف الأعلى وما يقرب منه، وأعني بأصوات الحيوانات تراكيب الكلام الصادرة عمن له فضل ومعرفة، وهي تراكيب البلغاء لا الصادرة عمن سواهم لنزولها في صناعة البلاغة منزلة أصوات حيوانات تصدر عن محَالِها بحسب ما يتفق"(1).

وقال العلوي: " البلاغة عبارة عن حسن الوصول إلى المعاني البديعة بالألفاظ الحسنة وإن شئت قلت هي عبارة عن حسن السبك مع جودة المعاني، والمقصود من البلاغة هو وصول الإنسان بعبارته كنه ما في قلبه من الاحتراز عن الإيجاز المخل بالمعاني، وعن الإطالة المملة للخواص "(2).

وقال: " البلاغة صفة راجعة إلى اللفظ باعتبار إفادته المعنى عند التركيب وكثيراً ما يسمى ذلك فصاحة أيضاً "(3).

وقد فرق علماء البلاغة بين البلاغة والفصاحة وقال ابن الأثير: " البلاغة لا تكون إلا في اللفظ والمعنى بشرط التركيب، فإن اللفظةَ الواحدةَ لا يُطلق عليها اسم البلاغة، ويُطلق عليها اسم الفصاحة إذ يوجد فيها الوصف المختص بالفصاحة، وهو الحُسن، وأما وصف البلاغة فلا يوجد فيها لخلوِها من المعنى المفيد الذي ينتظم كلاماً "(4).

أما صاحب الإكسير، فقد جعل لهما ثلاثةَ مباحث وقال:

---

(1) مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السّكاكي ت 626هـ، تحقيق دكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة الأولى 1420هـ – 2000م، ص526.

(2) الطراز، المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني، ت 749هـ – دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان جـ122/1.

(3) المصدر السابق ص122.

(4) المثل السائر، ابن الأثير، جـ85/1 مصدر سابق.

الأول: الفصاحة: خلوص اللفظ من التعقيد الموجب لقرب فهمه ولذاذة استماعه، وكون الكلام الفصيح موصِلاً للمتكلم إلى أقصى مراده، ويسمى بليغاً لكونه يبلغ السامع أقصى ما يريد به من المعنى وقال تعالى: ﴿ **أُولَـئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً** ﴾(1). إذ المراد: قل لهم قولاً يبلغهم ويفهمهم المعنى المراد به ".

الثاني: موضوع علم الفصاحة: الألفاظ الدالة على معانيها إحدى الدلالات الثلاث: المطابقة، والتضمين، والالتزام، وموضوع البلاغة، الكلام الفصيح ومعناه، فهي إذن أخصُ، لأن متعلقاتها اللفظ والمعنى " إذن كل كلام بليغٍ فصيح، وليس كل كلام فصيحِ بليغاً، بجواز خلوص ألفاظه من التعقيد مع قصور دلالته أو زيادته على معناه.

الثالث: الفصاحة معنى إضافي، يختلف باختلاف الإضافات، كالحسن والقبح المختلفين باختلاف الأزمنة والأمكنة، والطباع، بدليل أن ما كانت العرب العاربة تعده من الكلام فصيحاً، لخلوصه من التعقيد بالنسبة إليهم، نعده نحن الآن غير فصيح، لتعقده بالنسبة إلينا، وكذلك البلاغة لاشتراط الفصاحة"(2).

أما ابن القيم فقال الفرق بين الفصاحة والبلاغة: " الفصاحة والبلاغة متعاقبان على معنى واحد ... وقال قوم: البلاغة في المعاني، والفصاحة في الألفاظ، يقال معنىً بليغ، ولفظ فصيح، وليست الفصاحة والبلاغة مختصين بالألفاظ العربية وإنما يطلقان على كل لفظ غريب وفهمه قريب، وإذا تقرر هذا فقد احتوى الكتاب العزيز على جمل

(1) سورة النساء آية 63.

(2) الأكسير في علم التفسير، سليمان بن عبد القادر بن عبد الكريم الصرصري البغدادي(ت 716هـ)، تحقيق دكتور عبدالقادر حسين، مكتبة الآداب – مصر ط 1977م، ص108.

من ذلك، أفرغت في قالب الجمال، وأُترعت لها كؤوس الإحسان والجمال، وأتت على معظمها وأجلِّها، واستوفت نصاب ملكها، لأزمةً علم البيان وأدلها "[1].

و قال السكاكي:" الفصاحة قسمان راجع إلى اللفظ وهو أن تكون الكلمة عربية أصيلة، وعلامة ذلك أن تكون على ألسنة الفصحاء من العرب، الموثوق بعربيتهم أدْور، واستعمالهم لها أكثر، ولا مما أحدثها المولّدون، ولا مما أخطأت فيه العامة وأن تكون أجرى على قوانين اللغة، وأن تكون سليمة عن التنافر"[2].

ولأهمية البلاغة في فهم القرآن الكريم وسنة الرسول ﷺ جعل كثير من العلماء في الصدر الأول الاهتمام بها من أهم وسائل خدمة الدين والعقيدة منهم الجرجاني[3] وابن الأثير الذي قال:

" إعلم أن هذا الفن هو أشرف الفضائل، وأعلاها درجة ولولا ذلك لَما فخر به رسول الله ﷺ في عدة مواقف، فقال تارة: " أنا أفصَحُ مَنْ نَطَقَ بالضادِ "[4] وقال تارة: "

---

(1) الفوائد المشوق إلى علوم البلاغة وعلم البيان، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي المعروف بابن قيم الجوزية ت 751هـ، حققت أصوله وطبعه جماعة من العلماء، بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 1982م، ص13.

(2) مفتاح العلوم، السّكاكي، ص526 مصدر سابق.

(3) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص43 يقول متكلماً عن البلاغة هو باب من العلم إذا أنت فتحته اضطلعت منه على فوائد جليلة ومعانٍ شريفة ورأيت له أثراً في الدين عظيماً وفائدة جسيمة ووجدته سبباً إلى حسم كثير من الفساد في ما يعود إلى التنزيل وإصلاح أنواع من الخلل فيما يتعلق بالتأويل.

(4) قال الحافظ بن حجر في حديث (أنا أفصح العرب بيد أني من قريش، روى الطبراني في الكبير من حديث ابن سعيد الخدري رفعه (أنا النبي لا أكذب، أنا ابن عبد المطلب، أنا أعرب العرب)، التلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني (ت 852هـ)، تحقيق السيد عبدالله هاشم اليماني المدني، المدينة المنورة 1384–1964، 6/4.

وفي خلاصة البدر المنير في تخريج كتاب الشرح الكبير، الإمام عمر بن علي بن الملقن (ت 804هـ) تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي، مكتبة الراشد، الرياض، الطبعة الأولى 1410هـ – قال: غريب كله 251/2.

أُعطِيْتُ خمساً لم يُعطَهُنَ أحدُ قَبلي: كان كُلُ نبي يُبعثُ في قَومِهِ بُعثتُ إلى كُلِ أحمرَ وأسوَدَ، وأُحِلت لي الغَنَائمُ، وَجُعَلت لِي الأرضُ طَيِبةً وطَهُوراً، ونُصِرتُ بالرُعبِ بين يدي مسِيرةِ شهرٍ، وأوتِيتُ جَوَامِعَ الكَلِمِ "(1) وما سُمع أن رسول الله ﷺ افتخر بشيء من العلوم سوى علم الفصاحة والبلاغة، فلم يقل إنه أفقه الناس، ولا أعلم الناس بالحساب ولا بالطب، ولا بغير ذلك، كما قال:" أنا أفصح من نطق بالضاد "(2).

كل هذه الأقوال التي وردت من العلماء عن تعريف البلاغة ومفهومها هي صورة نلتمسها في كلام النبي ﷺ الذي وضع أُسس الكلام وخصه الله بموهبة البيان، والذكاء والإلهام، وترى علماء البلاغة اجتهدوا في تفسير ذلك البيان، ولكن جل أقوالهم تصف ما ينطق به الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام من اللفظ المونق، والصقل البديع، والطبع القوي، والحكمة الناصعة، ونجدهم ما وضعوا للبلاغة والفصاحة تعريفاً ومفهوماً وتفسيراً إلا نجده قد نطق به الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، إذن إن علماء البلاغة استشفوا تعريفاتهم من نسق رسول الله ﷺ ومن بلاغته وفصاحته في شواهده البديعة ولفظه المحكم.

---

(1) الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت 256هـ) تحقيق مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت 1407، 1987م، الطبعة الثالثة، كتاب التعبير، باب ثياب الحرير في المنام2573/1.

(2) المثل السائر، ابن الأثير جـ 392/1، مصدر سابق.

المبحث الثاني
تطـور البلاغــة والتعريف بأشهر علمائها

المطلب الأول: تطوّر البلاغة

مرت البلاغة بمراحل عديدة، وذلك منذ عرب الجاهلية، حيث كانوا يستخدمون الأساليب البيانية في أشعارهم وأقوالهم وخطبهم، معبرين فيها عن أساليب حياتهم المختلفة، وكانوا يستعملون شتى الأساليب على غاية الإبداع والجمال بحسِهم الفطري، وهم لا يدركون المصطلحات البلاغية، ولهم من الملكة والقدرة على البيان والفصاحة والبلاغة.

كان الشعراء في العصر الجاهلي يعنون عناية كبيرة بإحسان الكلام، وكانوا يجودون وينقحون أشعارَهم، وقال الجاحظ: " كان من شعرائهم من يَدعُ القصيدة تمكُث حولاً كاملاً وزمناً طويلاً يردد فيها نظره ويُجيل فيها عقله، ويقلب فيها رأيه وكانوا يسمون تلك القصائد الحوليات والمقلدات والمنقحات والمحكمات "[(1)].

وكانوا أيضاً يتبارون في تحبير أشعارهم والمفاخرة بها، ونجد أن أسواقهم الكبيرة أسهمت إسهاماً فعالاً على نشأة وتطور هذا الذوق الفني، كسوق عكاظ الذي كانت العرب " تعرض أشعارها على قريش، فما قبلوه منها كان مقبولاً، وما ردوه منها كان مردوداً "[(2)].

وذلك يدل على أنهم كانوا يهتمون اهتماماً واسعاً بتجويد أشعارهم. وأخذت هذه العناية والاهتمام تنمو إلى أن جاء الإسلام، وكان نهج القرآن الكريم بالفصاحة والبلاغة، له الفضل العظيم على تطور أساليبهم الفنية، وأيضاً ما جاء عن رسول الله

---

(1) البيان والتبيين، الجاحظ 217/1 مصدر سابق.

(2) الأغاني، أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني (ت 356هـ)، تحقيق، علي مهنا وسمير جابر، دار الفكر للطباعة والنشر ج206/10.

ﷺ من حديثه وخطبه حيث كان أفصحهم لساناً، وأنصعهم بياناً، له من الفضل الكبير في تخير ألفاظهم، وتنقيح كلامهم، وفي أخباره ﷺ كان يُعنى أشد العناية ويتخير اللفظ ومن ذلك ما أُثِرَ عنه أنه كان يقول:"لا يقولن أحدكم خَبُثَتْ نفسي، ولكن ليقل: لقست نفسي كراهية أن يضيف المسلم الخبث إلى نفسه "[1].

ونشأة العلوم البلاغية مثل أي علوم أخرى، تبدو بذرةً صغيرة ثم تنمو عبر جهود العلماء على مر العصور، حتى تستوي على سوقها وتؤتي ثمارَها، فظلت علوم البلاغة شذرات من هنا وهناك وعبارات تُنقَل من أفواه الفصحاء والبلغاء والأدباء، حتى بدأ التدوين في علومها من العموميات إلى أبواب التخصصات، ويمكن أن يلخص في الآتي أنّ: " كلَ ما تم ذكره حول تاريخ نشوء البلاغة ورد في الكتب متفرقاً دون تخصيص كتاب محدد بها، بما في ذلك كتاب البيان والتبيين، الذي يمكن أن يكون الأكثر غنىً فيها، لما احتواه من تحديد جزء غير يسير من قضايا البلاغة خاصة ما يتعلق بعلم البيان، وبعض فصول علم المعاني، أما أول من أفرد مؤلفاً مستقلاً في هذا العلم فهو عبدالله بن المعتز المتوفى سنة 293هـ، حيث وضع كتاب " البديع " وضمنه أبواب الاستعارة، والجناس والمطابقة ورد أعجاز الكلام على ما تقدمها، والبديع، جاعلاً من هذه الأبواب الخمسة أصولاً للعلم الذي جعله عنواناً للكتاب، ثم ذكر ثلاثة عشر باباً أخرى، فأصبحت الفنون البلاغية عنده ثمانية عشر فناً، ثم تتالت الدراسات المنهجية كنقد الشعر لقدامة بن جعفر المتوفى سنة 337هـ، وبرزت الدراسات التي تناولت الإعجاز القرآني كالنكت في إعجاز القرآن للرماني المتوفى سنة 384هـ، وبيان إعجاز القرآن للخطابي المتوفى سنة 386هـ، وإعجاز القرآن للباقلاني المتوفى سنة 403هـ، وكذلك تمت الدراسات البلاغية على أيدي أبي هلال العسكري المتوفى سنة

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب لا يقل خبثت نفسي 2285/5.

395هـ في كتابه الصناعتين، وابن رشيق القيرواني المتوفى سنة 463هـ في كتابه العمدة، وابن سنان الخفاجي المتوفى سنة 466هـ في كتابه سر الفصاحة ".

وكانت قمة ازدهار هذه الدراسات في كتابي: أسرار البلاغة، ودلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة 471هـ. الذي قال عنه صاحب الطراز (إن عبد القاهر أول من أسس علم البلاغة وأوضح براهينه بكتابه دلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة "[1].

وهذان الكتابان أجاد التطبيق عليهما جار الله الزمخشري المتوفى سنة 538هـ في تفسيره الكشاف، بعد ذلك تحولت الدراسات البلاغية إلى نوع من الإحصاء لفنون هذا العلم والتمثيل عليها، وإلى تلخيص لكتب السابقين ككتاب نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز للفخر الرازي المتوفى سنة 606هـ حيث صرح بأنه سيعنى بتنظيم ما صنفه عبدالقاهر في كتابيه، ولكتاب المفتاح للسكاكي المتوفى سنة 626هـ وكتاب المثل السائر لابن الأثير المتوفى سنة 637هـ وتلخيص المفتاح للخطيب القزويني المتوفى سنة 739هـ[2].

المطلب الثاني: التعريف بأشهر علماء البلاغة

ابن الأثيــر

أبو الفتح نصر الله بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري الملقب ضياء الدين، انتقل مع والده إلى الموصل في رجب سنة تسع وسبعين وخمسمائة، وبها اشتغل وحصل العلوم وحفظ كتاب الله الكريم وكثيرا من الأحاديث النبوية، وطرفاً صالحاً من النحو واللغة وعلم البيان، وشيئاً كثيراً

---

(1) الطراز، العلوي، جـ4/1 مصدر سابق.

(2) ينظر في هذا التلخيص: جواهر الأدب للسيد أحمد الهاشمي، مؤسسة المعارف، بيروت . لبنان، 177/2. تاريخ علوم البلاغة، الشيخ أحمد المراغي، مكتبة الحلبي، ط1، 1369هـ، ص9 . 41.

من الأشعار عمل وزيراً في مملكة دمشق في عهد الملك الأفضل[1]، وردت أمور الناس إليه وكان قد أساء العشرة مع أهلها وهموا بقتله، فأخرج مستخفياً في صندوق مقفل عليه وصار إلى مصر وتنقل من الموصل إلى إربل واتخذ الموصل دار إقامته وتوفى في يوم الاثنين التاسع والعشرين من شهر ربيع الآخر من سنةستمائة وسبع وثلاثين وله من التصانيف:

- كتاب المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر.
- كتاب الوشي المرقوم في حل المنظوم.
- كتاب المعاني المخترعة في صناعة الإنشاء.

عبدالقاهر الجرجانـي:

عبد القاهر بن عبد الرحمن أبو بكر الجرجاني النحوي، وكان شافعي المذهب وفيه دين وله فضيلة ومعرفة تامة بالنحو، وصنف كتباً كثيرة فمن أشهرها كتاب العمدة في التصريف " وكتاب المفتاح وشرح الفاتحة، وكتاب المغني في شرح الإيضاح وكتاب الاقتصاد في شرح الإيضاح أيضاً إمام العربية واللغة والبيان، أول من دون علم المعاني، وصنف في النحو والأدب كتباً مفيدة، توفى سنة إحدى وسبعين وأربعمائة.

وكان من كبار أئمة العربية والبيان ومن مصنفاته:-

- كتاب دلائل الإعجاز.

(1) الملك الأفضل ابن صلاح الدين أبو الحسن علي الملقب بالملك الأفضل نور الدين ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، وكان أكبر أولاد أبيه وإليه كانت ولاية عهده، واستقل بمملكة دمشق، وكان فيه فضيلة ومعرفة، وكتابة ونباهة، وكان يحب العلماء ويعظم حرمتهم، ولد يوم عيد الفطر سنة خمس وستين وخمسمائة بالقاهرة، وتوفى في صفر سنة اثنتين وعشرين وستمائة ودفن بحلب.

انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان 421/3، مصدر سابق.

– كتاب أسرار البلاغة في علمي المعاني والبيان وهي الآية الكبرى واليد البيضاء في العلمين المذكورين[1].

ابن سنان الخفاجي:

الخفاجي عبدالله بن محمد بن سعيد بن سنان أبو محمد الشاعر الأديب توفى بقلعة عزار مسموماً حمل إلى حلب، وكان يرى رأي الشيعة الإمامية وكان قد عصى بقلعة عزار من أعمال حلب وكان بينه وبين أبي نصر بن النحاس الوزير لمحمود بن صالح مودة مؤكدة فأمر محمود أبا نصر بن النحاس أن يكتب إلى الخفاجي كتاباً يستعطفه ويؤنسه وقال إنه لا يأمن إلا إليك ولا يثق إلا بك فكتب إليه كتاباً فلما فرغ منه وكتب إن شاء الله تعالى شدد النون من إن فلما قرأه الخفاجي خرج من عزار قاصداً حلب فلما كان في الطريق أعاد النظر في الكتاب فلما رأى التشديد على النون أمسك رأس فرسه وفكر في نفسه وأن ابن النحاس لم يكتب هذا عبثاً فلاح له أنه أراد ﴿ **وَجَاء رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ** ﴾[2] فعاد إلى عزار وكتب الجواب: أنا الخادم المعترف بالإنعام " وكسر الألف من أنا وشدد النون وفتحها فلما وقف أبو نصر على ذلك سر به وعلم أنه قصد به ﴿ **قَالُواْ يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَداً مَّا دَامُواْ فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ**﴾[3]. وكتب الجواب يستصوب رأيه فكتب إليه الخفاجي:

---

(1) طبقات الشافعية، لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة (ت 851هـ)، تحقيق دكتور الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت – لبنان 1407هـ – الطبعة الأولى جـ1/253.
البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت 817هـ)، تحقيق محمد المصري، جمعية إحياء التراث الإسلامي – الكويت الطبعة الأولى 1407هـ، جـ1/135.
أبجد العلوم والوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، صديق بن حسن القنوجي، تحقيق عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان 1978م، جـ3/48.

(2) سورة القصص آية 20.

(3) سورة المائدة آية 24.

خِفْ مَنْ أمنتَ ولا تركَنْ إلى أحدٍ فما نصحتُكَ إلا بعدَ تَجريبِ

إن كانت التركُ فيهم غيرَ وافيةٍ فما تزيدُ على غدرِ الأعاريبِ

تمسَّكوا بوصايَا اللؤمِ بينَهُمُ وكادَ أن يدرُسُوها في المحاريبِ

واستدعى محمودٌ أبا نصرٍ بن النحاس وقال له أنت أشرت عليَّ بتولية الخفاجي وما أعرفه إلا منك ومتى لم تفرغ بالي منه قتلتك وألحقت بك جميع ما بينك وبينه صلة وحرمة، قال: مرني بأمر امتثله قال: تمضي إليه وصحبتك ثلاثين فارساً فإذا قاربته عرفه بحضورك، فإنه يلتقيك فإذا حضر وسألك النزول عنده والأكل معه فامتنع وقل له إني حلفتك ألا تأكل زاده، ثم ادَّعِ أنك جعت وأخرج هذا الخشكنانجتين. فكل أنت هذه وأطعمه هذه، ولما أكلها الخفاجي ورجع إلى حلب وجد مغصاً شديداً وقال قتلني والله أخي أبو نصر ومات وكانت وفاته في سنة ست وستين وأربعمائة.

ومن مؤلفاته، سر الفصاحة، وكتاب الصرفة، وكتاب العروض وكتاب عن رؤية الهلال[1].

أبو هلال العسكري:

الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري بن يحيى بن مهران اللغوي الأديب والشاعر الفقيه، تتلمذ على خاله أبي أحمد الحسن بن عبدالله العسكري الذي اتفق معه في اسمه واسم أبيه، ثم تتلمذ من بعده على بعض فحول علماء عصره فنهل من معينهم، وقطف من أزاهيرهم – وكان مع طول باعه في الفقه واللغة – تطغى عليه نزعة الشعر

---

(1) فوات الوفيات، محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي (ت 764هـ)، تحقيق، علي محمد بن يعوض الله وعادل أحمد عبد المحمود، دار الكتب العلمية، بيروت – 2000م الطبعة الأولى جـ572/1.

والأدب، وكان رقيق الحال ولكنه – مع ذلك – كان أبيّ النفس، يأبى التبذل والسؤال حتى دعاه ذلك أن يحترف التجارة، صوناً لكرامته ولأبي هلال العسكري تآليف شتى أبرزها وأشهرها، كتاب الصناعتين في صناعتي النظم والنثر.

وكان مولعاً بالمحاسن البديعية إلى حد بعيد، ضمن كتاب " الصناعتين " أنواعاً شتى، منها كما ضمنه الوفير من آثاره الأدبية التي كان لها أثر كبير في نفوس المتأدبين.

ومات بعد أن ترك تراثاً ضخماً من مصنفاته، فإن له – إلى جانب الصناعتين كتاب في اللغة أسماه " التلخيص " وكتاب " جمهرة الأمثال "، وكتاب " شرح الحماسة " وكتاب " المحاسن في تفسير القرآن " وكتاب " الأوائل " سالف الذكر، وغيرها من عيون الكتب الدالة على بعد غوره وسعة أفقه في عالم البحث والتأليف[1].

السّكاكي:

هو سراج الدين أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي ولد في قرية من قرى خوارزم عام (555هـ – 1160م) عاش في ظل الدولة الخوارزمية، كانت أسرته تحترف صنع المعادن، وخاصة السكة: وهي المحاريث التي تفلح بها الأرض ومن ثم شاع لها لقب السّكاكي، وربما كانت تعنى بصنع السكة وهي حديدة تضرب بها الدراهم وقيل لُقب بذلك لأنه ولد بقرية تسمَّى سكاكة.

اكتفى بتحصيل علومه في مساجد خوارزم، وكان المذهب الشائع في خوارزم هو الاعتزال، فأثر ذلك في أغلب علمائها الذين اتخذوا من الاعتزال منهجاً في الدفاع عن العقيدة في وجه الملاحدة والزنادقة، وقد تخرج في تلك البيئة جملة من الأعلام منهم عبد القاهر الجرجاني، وجار الله الزمخشري، وفخرالدين الرازي وغيرهم كثير، نشأ في

---

(1) طبقات المفسرين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911هـ)، تحقيق: علي محمد عمر – دار مكتبة وهبة، القاهرة 1396هـ، الطبعة الأولى جـ44/1.

تلك البيئة التي تخرج بها هؤلاء الأعلام وتأثر بالحياة الفكرية والثقافية، وفي هذه الفترة كان قد صنف كتابه " المفتاح ".

بدأ حياته في صناعة المعادن، ثم اتجه للدرس وتحصيل العلم، فأفلح بعد أن أجهد نفسه. فكان أن أحسن العلوم وألف وذاع صيته، وأصبح علماً من أعلام عصره ورجال فنه وعلمه.

ومن مصنفاته: كتاب " مفتاح العلوم " وهو أول مصنفاته " شرح الجمل " " التبيان كتاب في الطلسم باللغة الفارسية[1].

---

(1) الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت 630هـ)، تحقيق عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت – 1415هـ، الطبعة الثانية جـ459/11.
معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ياقوت الحموي 648/5، مصدر سابق.

الفصل الثاني

البلاغة النبوية

توطئـــــة

إن علماء الأمة الإسلامية، بشتى مشاربهم، وعلومهم، وتخصصاتهم سعوا سعياً حثيثاً في تتبع شخصية رسول الله ﷺ، كل منهم يسعى ليكشف جانباً أو أكثر في حياة المصطفى ﷺ ,ومن هؤلاء من وضع لبنة أو لبنات قام عليها بناء متماسك في دراسة السيرة النبوية , ومنهم على سبيل المثال الإمام الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: سألت هند بن أبي هالة عن حلية رسول الله ﷺ، وكان وصّافاً، وأنا أرجو أن يصف لي منها شيئاً أتعلق به فقال: كان رسول الله ﷺ، ضخماً مضخماً يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر , الحديث وفيه قلت: صف لي منطقه، قال: كان رسول الله ﷺ متواصل الأحزان، دائم الفكرة، ليست له راحة، ولا يتكلم في غير حاجة، طويل السكوت، يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه(1)، ويتكلم بجوامع الكلم، فصلاً لا فضول فيه ولا تقصير، دمثاً ليس بالجافي ولا المهين(2)، يعظم النعمة وإن دقت، لا يذم شيئاً، ولا يقوم لغضبه إذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له، ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها، إذا أشار أشار بكفه كلها، وإذا تعجب قلبها، وإذا تحدّث اتصل بها، فضرب بإبهامه اليمنى راحته اليسرى، وإذا غضب أعرض وأشاح، وإذا فرح غض طرفه، جلَّ ضحكه التبسم، ويفتر عن مثل حبِّ الغمام)(3).

ثم جاء الجاحظ من بعد، وأشبع القول في فصاحته ﷺ قال: هو الكلام الذي قلَّ عدد حروفه، وكثر عدد معانيه، وجلَّ عن الصنعة، ونزه عن التكليف، فهو كما قال الله

(1) أي يستعمل جميع فمه للتكلم، لا يقتصر على تحريك الشفتين، وذلك من قوة المنطق والصوت والمعنى، وحضور الذهن واجتماعه. والأشداق: جوانب الفم. انظر: النهاية في غريب الحديث، 453/2.

(2) الدماثة سهولة الخلق، والجفاء: الغلظة. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي: مؤسسة الرسالة، بيروت 217/1، مصدر سابق.

(3) الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري (ت 230هـ)، دار صادر، بيروت،422/1.

تعالى قل يا محمد ﴿ **قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ** ﴾(1). فكيف وقد جانب أصحاب التقعير، واستعمل المبسوط في موضع البسط، والمقصور في موضع القصر، وهجر الغريب الوحشي، ورغب عن الهجين السوقى، فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة، ولم يتكلم إلا بكلام قد حُفّ بالعصمة، وشيِّد بالتأييد ويسر بالتوفيق، وهو الكلام الذي ألقى الله عليه المحبة وغشاه بالقبول، وجمع له بين المهابة والحلاوة، وبين حسن الإفهام وقلة عدد الكلام وهو مع استغنائه عن إعادته، وقلة حاجة السامع إلى معاودته، لم تسقط له كلمة، ولا زلت به قدم، ولا بارت له حجة، ولم يقم له خصم، ولا أفحمه خطيب، بل يبذ الخطب الطوال بالكلم القصار، ولا يلتمس إسكات الخصم إلا بما يعرفه الخصم، ولا يحتج إلا بالصدق، ولا يطلب الفلج إلا بالحق، ولا يستعين بالخلابة، ولا يستعمل المواربة، ولا يهمز، ولا يلمز، ولا يبطئ ولا يعجل، ولا يسهب ولا يحصر، ثم لم يسمع الناس بكلام قط، أعم نفعاً، ولا أقصد لفظاً، ولا أعدل وزناً، ولا أجمل مذهباً، ولا أكرم مطلباً، ولا أحسن موقعاً، ولا أسهل مخرجاً، ولا أفصح معنى، ولا أبين في فحوى، من كلامه ﷺ (2).

---

(1) سورة ص آية 86.

(2) البيان والتبيين، 221/1 مصدر سابق.

المبحث الأول
البلاغة النبوية بين التوفيق والتوقيف:

إن أول ما يشار إليه وأجدره في هذه المسألة أن بلاغة النبي ﷺ كان توفيقاً من الله وتوقيفاً. وقد بعث إلى العرب وهم كما وصفهم الرافعي: قومٌ يقادون من ألسنتهم، ولهم المقامات المشهورة في البيان والفصاحة، ثم هم مختلفون في ذلك على تفاوت ما بين طبقاتهم في اللغات وعلى اختلاف مواطنهم، فمنهم الفصيح والأفصح، ومنهم الجافي والمضطرب، ومنهم ذو اللوثة والخالص في منطقه، إلى ما كان من اشتراك اللغات وانفرادها بينهم، وتخصص بعض القبائل بأوضاع وصيغ مقصورة عليهم، لا يساهمهم فيها غيرهم من العرب، إلا من خالطهم أو دنى منهم دنوّ المأخذ، فكان صلى الله عليه وسلم يعلم كل ذلك على حقه كأنما تكاشفه أوضاع اللغة بأسرارها، وتبادره بحقائقها، فيخاطب كلَّ قوم بلحنهم وعلى مذهبهم، ثم لا يكون إلا أفصحهم خطاباً، وأسدَّهم لفظاً، وأبينهم عبارة، ولم يعرف ذلك لغيره من العرب، ولو عرف لكانوا قد نقلوه، وتحدثوا به، واستفاض فيهم(1).

كيف وهو المخاطب الممتن عليه بقوله تعالى: ﴿ **وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً** ﴾(2).

ثم بعد هذا التوفيق الإلهي تهيأت للنبي ﷺ أسباب لها دور في اكتساب المنطق واللغة، فقد نشأ النبي ﷺ وتقلب في أفصح القبائل وأخلصها منطقاً، وأعذبها بياناً، فكان مولده في بني هاشم، وأخواله في بني زهرة، ورضاعه في سعد بني بكر، ومنشؤه

(1) إعجاز القرآن، مصطفى صادق الرافعي، مراجعة، دكتور درويش الجويدي، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت 1422هـ – 2001م ص 229.

(2) سورة النساء آية 113.

ومتزوجه في بني أسد، ومهاجرته إلى بني عمرو، وهم الأوس والخزرج من الأنصار، لم يخرج عن هؤلاء في النشأة واللغة[1].

(1) المرجع نفسه ص 480.

المبحث الثاني
من خصائص البلاغة النبوية

لقد نظر علماء البلاغة في القديم والحديث، إلى الأسلوب النبوي الشريف في الخطاب، فوجدوا حديثه ليس كأحاديث أفراد الناس من بلغائهم وفصحائهم، بل هو نسيج وحده، ولذا فلا غرو أن عكف عليه العلماء دراسة وتمحيصاً ,في مختلف اتجاهات العلوم التي تناولها هذا الخطاب الكريم، وفي هذه الدراسة نشير إن شاء الله إلى ما نص عليه أهل الاختصاص، في بلاغة النبي ﷺ.

أولاً: وضعه لغير المعهود في البيان العربي

إن النبي ﷺ وضع من الكلام ما لم يعهده العرب من أساليب البيان وفنون التعبير.

ولقد تتبع علماء البلاغة كلام الرسول ﷺ، فوجدوا فيه من دقة التعبير، وجمال الأسلوب وروعة البيان , ما لم تعرفه العرب أبداً، على سعة لغتهم وامتداد خطابهم، في شتى قبائلهم من الجاهلية إلى الإسلام، مما يعد بحق تفرداً منقطع النظير , في حديث النبي ﷺ، وهو ما قال عنه الجاحظ: (لم يسبقه إليه عربي، ولا شاركه فيه عجمي، ولم يُدَّع لأحد، ولا ادعاه أحد، مما صار مستعملاً، ومثلاً سائراً)(1).

أ- ومن ذلك: قوله ﷺ (مات حتف أنفه)(2).

قال الرافعي: إن موت الرجل على فراشه من غير حرب ولا قتال ولا أمر يؤرخ به الموت في الألسنة، مما كانوا يأنفون له. والحتف هو الهلاك، فكأن صاحب هذه الميتة إنما ماتت أنفته وكبرياؤه فلم يرفع الموت أنفه في القوم، بل أذله وأرغمه، فكان به

---

(1) البيان والتبيين 220/1 مصدر سابق.

(2) السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي (ت 458هـ) تحقيق محمد عبدالقادر عطا، مكتبة دار الباز – مكة المكرمة 1414هـ – 1994م، كتاب السير، باب فضل من مات في سبيل الله 166/9.

هلاكه، لأن حياته كانت في عزته، وعزته كانت في أنفه، وأنفه هو الذي ركبه الموت، وإنما مجاز العبارة كما يقال في الكِبْرِ: ورم أنفه، وفي العزة حمى أنفه، وكما يقال: غضبه على طرف الأنف، إذا كان سريع الغضب، ونحو ذلك مما يكثر في كلامهم[1].

ب- وقوله ﷺ (الآن حمى الوطيس)[2].

قال ابن الأثير هذا ما يأتي على حكم المجاز ولم يُسمع لأحد من قبل رسول الله ﷺ ولو أتينا بمجاز غير ذلك في معناه فقلنا " استعرت الحربُ " لما كان مؤدياً من المعنى ما يؤديه " حَمى الوطيسُ " والفرق بينهما أن الوطيس هو التنور وهو موطن الوقود ومجتمع النار، وذلك يخيل إلى السامع أن هناك صورة شبيهة بصورته في حميها وتوقّدها، وهذا لا يوجد في قولنا: " استعرت الحرب " أو ما جرى مجراه[3].

ج- وقوله ﷺ في حديث الفتنة (هدنة على دَخَن)[4].

قال الرافعي: هذه العبارة لا يعدلها كلام في معناها، فإنَّ فيها لوناً من التصوير البياني، لو أذيبت له اللغة كلها ما وفت به، وذلك أن الصلح إنما يكون موادعة، وليناً وانصرافاً عن الحرب، وكفاً عن الأذى، وهذه كلها من عواطف القلوب الرحيمة، فإذا بني الصلح على فساد، وكان لعلة من العلل، غلب ذلك على القلوب فأفسدها، حتى لا يستريح غيره من أفعالها، كما يغلب الدخن على الطعام، فلا يجد آكله إلا رائحة هذا الدخان، والطعام من بعد ذلكم مشوب مفسد.

---

(1) إعجاز القرآن، مصطفى صادق الرافعي، ص 385 مرجع سابق.

(2) المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب القاسم الطبراني (ت 360هـ)، تحقيق حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة الزهراء – الموصل 1404هـ – 1983م، الطبعة الثانية 298/7.

(3) المثل السائر في أدب الكاتب، الشاعر ابن الأثير، 65/1 مصدر سابق.

(4) مسند الطيالسي، سليمان بن داؤد الفارسي البصري الطيالسي (ت 204هـ)، دار المعرفة، بيروت 59/1.

فهذا في تصوير معنى الفساد الذي تنطوي عليه القلوب الواغرة، وثم لون آخر في صفة هذا المعنى، وهو اللون المظلم الذي تتصبغ به النية (السوداء) وقد أظهرته في تصوير الكلام لفظة (الدخن).

ثم معنى ثالث، وهو النكتة التي من أجلها اختيرت هذه اللفظة بعينها، وكانت سر البيان في العبارة كلها، وبها فضلت كل عبارة تكون في هذا المعنى، وذلك أن الصلح لا يكون إلا أن تطفأ الحرب. فهذه حرب قد طفئت نارها بما سوف يكون فيها نارٌ أخرى، كلما يُلقي الحطب الرطب على النار تخبو به قليلاً، ثم يستوقد فيستعر فإذا هي نار تلظى، وما كان فوقه الدخان، فإن النار ولا جرم تحته، وهذا كله تصوير لدقائق المعنى كما ترى، حتى ليس في الهدنة التي تلك صفتها معنى من المعاني يمكن أن يتصور في العقل إلا وجدت اللون البياني يصوره في تلك اللفظة، لفظة (الدخن)[1].

د- ومنها قوله ﷺ (بعثتُ في نفسِ الساعة)[2].

يريد أنه بعث والساعة قريبةٌ منه، فوصف ذلك باللفظة التي تدل على أدق معاني الحس بالشيء القريب، وهي لفظة النفس كما يحس المرء بأنفاس من يكون بازائه ولا يكون ذلك إلا على شدة القرب، وإنما أفرد اللفظة ولم يقل بعثت في أنفاس الساعة، لأنها نفخة واحدة، وهذا معنى آخر فإن النفخة الشديدة متى جاءت من بعيد كانت كالنفس من الأنفاس، وليس المراد من قرب الساعة أنها قدر اليوم أو غدٍ على التعيين، ولكن المراد أنها آتية لا ريب فيها، وأن ما بقي من عمر الأرض ليس شيئاً فيما مضى، وأن لا نظام لإنسان الدنيا، إلا أن يتمثل في نفسه إنسان الآخرة، فالساعة من

---

(1) إعجاز القرآن – الرافعي ص329 مرجع سابق.

(2) أخرجه في السنن الإمام محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي (ت 279هـ) تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، كتاب الفتن باب ما جاء في قول النبي ﷺ: " بعثت أنا والساعة كهاتين يعني السبابة والوسطى 496/4.والطبراني في المعجم الكبير 308/20، مصدر سابق.

القرب كأنها من كل إنسان في آخر أنفاسه، وهذا كله قد أصبح اليوم من الحقائق التي لا مرية فيها.

وفي تلك اللفظة معنى ثالث، كأنه يقول: إن عمر الأرض كان طويلاً فكانت الساعة بعيدة، ثم قصر هذا العمر فبدأت الساعة تتنفس، وما يدرينا أنه قد حان أجل الأرض، كما يحين أجل النهار عندما تبدأ الدقيقة الأولى من ساعة الغروب، ثم لا ينقضي هذا الأجل إلا في الدقيقة الأخيرة من هذه الساعة. وبقي معنى رائع في لفظة (النفس) أيضاً، وذلك أنه يقال على المجاز: فلان في نفس من ضيقه، إذا كان في سعة ومندوحة، وقد عرف الضيق ما هو بعد أن شدَّ عليه وكتم أنفاسه، فيكون التأويل على ذلك، أن الساعة آتية وأنها قريبة. وأنها تكاد تكون ولكن البعثة في نفس منها، فليعمل الناس لآخرتهم فإنه يوشك أن لا يعملوا، ثم ليعمروا أنفسهم قبل أن يعمروا أرضهم: فإن الساعة تطوِي هذه وتنشُر تلك[1]. وغير ذلك كثير في سنته ﷺ:

ثانياً: الإيجـــاز:

إن كلام النبي ﷺ كما وصفه هو نفسه بقوله (أوتيت جوامع الكلم) وهذا ما نفصله إن شاء الله في مباحث هذه الرسالة.

ثالثاً: التنزه عن الصنعة والتكلف:

إن رسول الله ﷺ كان يبغض أن يتكلف المؤمن ما يخرجه عن القصد والاعتدال، ويدخله في الغلو، والتشدد والتنطع، في كل تعاليم الإسلام، وذلك في نسق بديع، رائع، لا ينبو عنه جانب دون آخر، بدءً من علاقة المرء بربه، وانتهاءً بحقوق نفسه التي بين جنبيه , ومن ذلك قوله ﷺ: (هلك المتنطعون)[2].

---

(1) إعجاز القرآن – الرافعي ص329–330 مصدر سابق.

(2) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (ت 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، كتاب العلم، باب هلك المتنطعون 2055/4.

وفي حديث آخر (إنّ أبغَضكُم إليَّ، وأبعدكُم مني مجلساً يوم القيامة، الثرثارون، والمتشدقون، والمتفيقهون قالوا: يا رسول الله قد علمنا الثرثارين والمتشدقين فما المتفيقهون ؟ قال:المتكبرون)(1).

وقال ﷺ (إن الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه، كما تتخلل البقرة بلسانها)(2).

وعندما قال له بعض الناس في دية الجنين (كيف ندي من لا شرب ولا أكل، ولا صاح فاستهل، أليس دمه قد يُطل) قال: (أسجعاً كسجع الكهان)(3).

قال الإمام الغزالي معلقاً على هذا الحديث: أنكر ذلك لأن أثر التكلف والتصنع بيّنٌ عليه، بل ينبغي أن يقتصر في كل شيء على مقصوده، ومقصود الكلام التفهيم للغرض، وما وراء ذلك تصنع مذموم، ولا يدخل في تحسين ألفاظ الخطابة، والتذكير من غير إفراط وإغراب، فإن المقصود منها تحريك القلوب وتشويقها، وقبضها وبسطها, فلرشاقة اللفظ تأثير فيه فهو لائق به، فأما المحاورات التي تجري لقضاء الحاجات. فلا يليق بها السجع والتشدق والاشتغال به من التكلف المذموم، ولا باعث عليه إلا الرياء وإظهار الفصاحة والتميز بالبراعة، وكل ذلك مذموم يكرهه الشرع ويزجر عنه)(4).

إنَّ كلّ ما ذكرناه سابقاً – بل وكلَّ ما يتناول أمر بلاغة النبي ﷺ وفصاحته هو وسيلة إلى غاية كبرى , وهي التبليغ عن المولى عز وجل إلى عباده , بما يقربهم من ربهم فيسعون إلى تحصيله وتكميله , وما يباعدهم عنه فيجدُّون في اجتنابه والتنزه عنه – ومن هذا الباب نجد أن الخطاب النبوي يراعي المرحلة المحددة والهدف المرجو،

---

(1) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير 221/22 مصدر سابق.

(2) أخرجه في السنن سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي (ت 275هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، دار الفكر، كتاب الأدب، باب من يأخذ شيء على المزاح 302/4.

(3) سنن الترمذي، كتاب الأدب، باب ما جاء في الفصاحة والبيان 141/5، مصدر سابق.

(4) إحياء علوم الدين – للإمام الغزالي، المكتبة التوفيقية – القاهرة، 166/3.

فكما أن الإيجاز هو من سمات كلامه ﷺ، نجد من جانب آخر الإطناب في خطاب معين لهدف معين.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة العصر ثم قام خطيباً إلى مغرب الشمس حفظها من حفظها ونسيها من نسيها وأخبر فيها بما هو كائن إلى يوم القيامة فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإن الدنيا حلوة خضرة وأن الله تعالى مستخلفكم فيها، فناظر كيف تعملون)[1].

إذن فكلام رسول الله ﷺ في قليله وكثيره، لا يخرج أبداً عن البيان عن الله، وتبليغ رسالته , وهو يضع لكل حدث حديثا، ويعالج كل موقف بما يناسبه ويقتضيه من إيجاز وإطناب حسبما يقتضيه واجب التبليغ عن الله والدعوة إليه.

(1) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري (ت 405هـ)، تحقيق: عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت 1411هـ–1990م، الطبعة الأولى، كتاب الفتن والملاحم 551/4.

الباب الثاني
الإيجاز في صحيح البخاري

الفصل الأول

التعريف بالإمام البخاري وصحيحه

المبحث الأول
اسمه ونسبه ومولده ووفاته ونشأته وأخلاقه:

هو الإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجُعفي مولاهم، أبو عبدالله البخاري الحافظ، ويقال له الجعفي، ذلك أن جده المغيرة أسلم على يدي (يمان) والى بخارى ونسبه جعفي، هذا عملاً بمذهب من يرى أن من أسلم على يد شخص كان ولاؤه له(1).

مولده: ووفاته:-

ولد الإمام البخاري يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر شوال سنة أربع وتسعين ومائة , وتوفى ليلة السبت عند صلاة العشاء، ليلة الفطر، ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر يوم السبت لغرة شوال من سنة ست وخمسين ومائتين، وعاش اثنتين وستين سنة إلا ثلاثة عشر يوماً(2).

نشأته وأخلاقه:-

نشأ الإمام البخاري بين أبوين، عرفا بالدين والورع والتقوى، فضلاً عن أنّ والده إسماعيل بن إبراهيم كان عالماً من كبار المحدثين، ومن تلاميذ وأصحاب الإمام مالك بن أنس وروى أيضاً عن حمَّاد بن زيد وأبي معاوية وصحب عبدالله بن المبارك، ومن تلاميذ والد البخاري، أحمد بن حفص ونصر بن الحسين وغيرهما(3).

---

(1) تهذيب الكمال: يوسف أبي الحجاج المزي (ت 742هـ)، تحقيق، دكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى 1400-1980م، ج337/24.

(2) المصدر السابق ج438/24

(3) مقدمة فتح الباري، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت 852هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه، محمد فؤاد عبدالباقي، قام بإخراجه محب الدين الخطيب، راجعه، قصي محب الدين الخطيب، دار الريان للتراث، القاهرة ط1407/1هـ-1986م، ص477.

وقد ترجم الإمام البخاري لوالده في التاريخ الكبير[1] وابن حبان في الثقات[2][3].

---

(1) التاريخ الكبير: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت 256هـ)، تحقيق: السيد هاشم الندوي، دار الفكر 342/1.

(2) معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث، للإمام أبي الحسن أحمد بن عبدالله العجلي (ت 261هـ)، تحقيق عبدالعليم عبدالعظيم البستوي، مكتبة الدار المدنية المنورة، ط1، 1405هـ، 1985، ج98/8.

(3) **ترجمة الإمام البخاري**: يمكن مراجعة ترجمة الإمام البخاري في المصادر الآتية:-

* تذكرة الحفاظ، أبو عبدالله شمس الدين محمد الذهبي (ت 748هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأول 122/2.
* تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف المزي 330/24 مصدر سابق.
* تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، دار الفكر – بيروت، الطبعة الأولى 47/9.
* وفيات الأعيان، ابن خلكان، 455/1 مصدر سابق.
* تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، 4/2 مصدر سابق.
* تهذيب الأسماء واللغات، محي الدين بن شرف النووي، تحقيق: مكتبة البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت 67/1.
* طبقات الحنابلة، محمد بن أبي يعلى أبو الحسن، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت 271/1.
* سير أعلام النبلاء، الذهبي 391/12 مصدر سابق.
* تاريخ واسط، أسلم بن سهل الرزاز الواسطي، تحقيق: كوركيس عواد (ت 292هـ)، عالم الكتب، الطبعة الأولى 223/1.
* الجرح والتعديل، عبدالرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي (ت 252هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1271هـ-1952م، الطبعة الأولى 7 رقم 1086.
* الثقات: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (ت 354هـ)، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر 1395هـ-1975م، الطبعة الأولى 113/9.
* الطبقات الكبرى، ابن سعد 100/2 مصدر سابق.
* شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبدالحي بن محمد الحنبلي (ت 1089هـ)، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق 1406هـ، الطبعة الأولى 134/2.

وكان هذا الوالد رحمه الله تعالى، زيادة على ما وهبه الله من علم، قد آتاه الله بسطة في المال والثراء، وله تجارة واسعة مع ورع، وحذر من الحرام حتى أنه قال لأحمد بن حفص وهو من أخص تلاميذه، لا أعلم من مالي درهماً من حرام ولا درهماً من شبهة)[1].

وأما والدة البخاري فقد نقل أنها كانت عابدة صاحبة كرامات[2].

عليه فلا غرو أن الإمام البخاري نشأ متأثراً بهذا الوسط العلمي الروحي العميق , أما المال الذي ورثه من أبيه، فقد استثمره مضاربة، ولم يعاني التجارة بنفسه حتى يتفرغ للعلم النبوي الشريف، ومن ماله هذا كان محسناً، فإنه ينفق منه على طلبة العلم، والشيوخ والمحدثين في كل شهر خمسمائة درهم , كما عُرِف عنه عدم الترف والبذخ في حياته , بل كان صابراً محتملاً زاهداً[3].

---

(1) سيرة الإمام البخاري الشيخ عبدالسلام المباركفوري، الجامعة السلفية بنارس، الهند، الطبعة الثانية 1987م.

(2) مقدمة فتح الباري: ابن حجر العسقلاني، ص479 مصدر سابق ص 479. وطبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين بن علي بن عبدالله بن عبدالكافي السبكي (ت 756هـ)، تحقيق، دكتور محمود محمد محمد الطناجي، دكتور عبدالفتاح الحلو ،الطبعة الثانية 1413هـ، ج213/2.

(3) مقدمة فتح الباري، ابن حجر العسقلاني ص479 مصدر سابق.

المبحث الثاني
ورعه وتقواه وتواضعه وتمسكه بالسنة

إن المُراجع في سيرة البخاري رحمه الله يلمح من غير عناء الورع في مسالكه سواء كان في معاملته للناس أم في علمه.

ذات مرةٍ حمل إليه بضاعة، أنفذها إليه أبو حفص أحد أخص تلامذة أبيه، فاجتمع بعض التجار إليه بالعشية، وطلبوها منه بربح خمسة آلاف درهم فقال لهم: انصرفوا الليلة، فجاءه من الغد تجارٌ آخرون فطلبوا منه البضاعة بربح عشرة آلاف درهم، فردَّهم وقال: إني نويت البارحة أن أدفعها إلى الأولين، فدفعها إليهم، وقال: لا أحب أن انقض نيتي)[1].

وفي مرة قال لأبي معشر الضرير: اجعلني في حلّ يا أبا معشر، فقال من أي شيء ؟ قال: رويتَ حديثاً يوماً، فنظرت إليك قد أعجبت، وأنت تحرك رأسك ويديك، فتبسمت من ذلك فقال: أنت في حلٍ يرحمك الله، يا أبا عبدالله[2].

في هذا يجد القارئ قمة الورع ومحاسبة النفس من الإمام البخاري بمجرد التبسم لا غير. ومن هنا يقول الإمام عن نفسه: ما اغتبت أحداً قط، منذ علمت أن الغيبة حرام[3].

وهذا ما أدى به إلى التورع أيضاً في علمه وفي نقد الرجال، تجريحاً وتعديلاً فطريقته رحمه الله أنه يختار كلمات لا يمكن أي شخص أن يؤاخذ بها المجروح، فمن كلماته في الجرح (تركوه، أنكره الناس، فيه نظر، سكتوا عنه). ومن النادر أن يثبت

(1) مقدمة فتح الباري، ابن حجر، ص480. مصدر سابق.
(2) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ج13/2 مصدر سابق. الطبقات الكبرى، للسبكي، 217/2 مصدر سابق.
(3) مقدمة فتح الباري ص480 مصدر سابق. الطبقات الكبرى للسبكي 217/2 مصدر سابق.

عن البخاري أنه قال عن رجل بأنه وضاع أو كذَّاب، ومن أشد كلمات الجرح عند البخاري أن يقول: منكر الحديث ومن اصطلاحه أنه إذا قال عن أحد بأنه منكر الحديث، فلا تحل الرواية عنه، قال ابن القطَّان[1]: قال البخاري: كل من قلت فيه منكر الحديث لا تحل الرواية عنه)[2].

وبيَّن أن ما في كتبه من عبارات تجريح غير ما ذكرناه فهو إنما نقلها نقلاً عن غيره، أما هو فلا, ولذلك قال: إني أرجو أن ألقي الله ولا يحاسبني أني اغتبت أحداً[3].

تواضعه:-

إن الإمام البخاري على ما بلغه من علم، ومكانة سامية عند الناس كافة، قد كان رحمه الله متواضعاً، ليّن الجانب، يقوم بمهام نفسه وخدمتها، ولا يكلف غيره بذلك وإن انتدب إليها، قال وراقه محمد بن أبي حاتم: كان أبو عبدالله إذا كنت معه في سفر يجمعنا بيت واحد, إلا في القيظ أحياناً, فكنت أراه يقوم في ليلة واحدة خمس عشرة إلى عشرين مرة، في كل ذلك يأخذ القدّاحة فيوري ناراً بيده ويسرّج ثم يخرج أحاديث فيعلم عليها، ثم يضع رأسه، وكان يصلي في وقت السحر ثلاث عشرة ركعة، يوتر منها بواحدة، وكان لا يوقظني في كل ما يقوم[4].

---

(1) ابن القطان يحيى بن سعيد بن فروخ البصري القطاني الحافظ الكبير، روى عنه الإمام أحمد بن حنبل وقال ما رأيت مثله، ولد في عام اثني عشرة ومائة، ومات في عام ثمان وتسعين ومائة من صفر، قال شمس الدين الذهبي كان رأساً في العلم والعمل، التاريخ الكبير، ج276/8،مصدر سابق.

(2) فتح المغيث: للإمام شمس الدين السخاوي (ت 902هـ)، دار الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1403ه، ج42/2 سيرة الإمام البخاري، مصدر سابق.

(3) تهذيب الكمال، المزي 446/24 مصدر سابق.

(4) المصدر السابق 447/24.

ومما يدل على تواضعه أيضاً قوله: ما تصاغرت نفسي عند أحد إلا عند ابن المديني، ما سمعت الحديث من في إنسان، أشهى عندي أن أسمعه من في عليٍّ[1].

تمسكه بالسنة:-

كان الإمام البخاري رحمه الله، عالماً، عاملاً، متمسكاً بسنة رسول الله ﷺ، يتبع القول بالعمل، ويجتهد في تطبيق السنة المشرفة على أعماله وأحواله كلها، وهو يتأسى في ذلك بأئمة السنة الأعلام. قال الإمام أحمد بن حنبل: ما كتبت حديثاً، إلا وقد عملت به. حتى مرَّ بي أن النبي ﷺ، احتجم وأعطي أبا طيبة ديناراً فاحتجمت وأعطيت الحجَّام ديناراً، وكان وكيع بن الجراح[2] يقول: إذا أردت أن تحفظ حديثاً فاعمل به، وكان الإمام المحدث إبراهيم بن إسماعيل يقول: كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به، علق الإمام السيوطي على ذلك بقوله: ينبغي أن يستعمل ما سمعه من أحاديث العبادات والآداب وفضائل الأعمال، فذلك زكاة الحديث وسبب حفظه[3].

ومن هنا نجد الإمام البخاري يجتهد في تطبيق السنة في كل الأحوال حتي تدرب على الرمي وفنون القتال ، وكان ماهراً جداً لا يكاد يخطئ، قال وراقه: كان يركب إلى الرمي كثيراً، فما أعلم أني رأيته في طول ما صحبته أخطأ سهمه الهدف، إلا مرتين، بل كان يصيب في كل ذلك ولا يستبق[4].

(1) المصدر نفسه 451/24.

(2) وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي أبو سفيان الرؤاس الكوفي سمع إسماعيل بن أبي خالد والأعمش والثوري وروى عنه عبدالله بن المبارك ويحيى بن آدم، مات سنة سبع وتسعين ومائة.
التاريخ الكبير، الإمام البخاري جـ179/8، تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني ج109/11 مصدر سابق.

(3) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، للإمام جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، مكتبة الرياض الحديثة، تحقيق عبدالوهاب عبد اللطيف، جـ144/2.

(4) مقدمة فتح الباري ص480 مصدر سابق.

ومنـه أيضـاً، أن البخـاري بنـى رباطـاً ممـا يلـي بخـارى، فـاجتمع بشـر كثيـر يعينونـه على ذلك، وكان ينقل اللبن، فكنت أقول لـه: يا أبا عبدالله إنك تكفى ذلك، فيقول: هذا الـذي ينفعنـي[1]، وهـذا يـذكرنا بحفـر النبـي ﷺ الخنـدق بيديـه الشـريفتين، مـع أصـحابه الكرام رضوان الله عليهم.

(1) المصدر السابق ص481.

المبحث الثالث
علمه وثناء العلماء عليه

قال الإمام البخاري ألهمت طلب الحديث وأنا في الكتاب، ثم خرجت من الكتاب بعد العشر، فجعلت اختلف إلى الداخلي وغيره، وقال يوماً فيما كان يقرأ للناس، سفيان عن أبي الزبير عن إبراهيم ... فقلت له: يا أبا فلان إن أبا الزبير لم يرو عن إبراهيم، فانتهرني فقلت له: إرجع إلى الأصل، إن كان عندك، فدخل ونظر فيه ثم خرج، فقال لي: كيف هو يا غلام ؟ فقلت: هو الزبير بن عدي عن إبراهيم. فأخذ القلم مني وأحكم كتابه، وقال: صدقت، فقال له بعض أصحابه: ابن كم كنت إذ رددت عليه ؟ فقال: ابن إحدى عشرة سنة ثم حفظت كتب ابن المبارك[1] ووكيع[2]، وعرفت كلام هؤلاء ثم خرجت مع أمي وأخي أحمد إلى مكة، فلما حججت رجع أخي وتخلفت بها في طلب الحديث فلما طعنت في ثماني عشرة، جعلت أصنف فضائل الصحابة والتابعين وأقاويلهم وذلك في أيام عبيد الله بن موسى وصنفت كتاب التاريخ إذ ذاك عند قبر الرسول ﷺ في الليالي المقمرة، وقال: قلّ اسم في(التاريخ) إلا وله عندي قصة إلا أني كرهت تطويل الكتاب[3].

هذا ومع تقادم السنوات بالإمام البخاري رحمه الله ازداد علماً إلى علمه ورسوخ قدم في فنون الحديث الشريف حتى شهد له بذلك أساطين العلم وجهابذته. قال قتيبة بن

---

(1) عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي شيخ خراسان، روى عن سليمان التيمي والربيع بن أنس، وروى عنه عبدالرحمن بن مهدي، ويحيى بن معين وُلد سنة 118 وتوفى في 181،تهذيب التهذيب ,ابن حجر العسقلاني جـ180/5 مصدر سابق.

(2) سبق ترجمته، ص 42.

(3) تهذيب الكمال، الإمام المزي 449/24 مصدر سابق.

سعد[1]: جالست الفقهاء والزهاد والعباد، فما رأيت منذ عقلت مثل محمد بن إسماعيل وهو في زمانه كعمر في الصحابة[2].

وقال الإمام الذهبي: (كان رأساً في الذكاء رأساً في العلم)[3]، وقال أبو حاتم: " لقد حضرت مجلس سليمان بن حرب[4] ببغداد فقدَّروا من حضر مجلسه أربعين ألف رجل وهو شيخ الإمام البخاري، ومع فضله وكماله، كان يقول للبخاري[5]: بيِّن لنا غلط شعبة[6].

وقال إسحاق بن راهويه[7]: يا معشر أصحاب الحديث انظروا إلى هذا الشاب واكتبوا عنه، فإنه لو كان في زمن الحسن بن أبي الحسن البصري لاحتاج إليه لمعرفته بالحديث وفقهه[8].

---

(1) قتيبة بن سعيد بن جميل بن ظريف أبو رجاء الثقفي، روى عن مالك بن أنس، وروى عنه أصحاب الكتب الستة مات سنة اثنين وتسعين ومائة، تهذيب التهذيب جـ321/8 مصدر سابق.

(2) مقدمة فتح الباري ص482 مصدر سابق.

(3) تذكرة الحفاظ: للإمام شمس الدين الذهبي، جـ555/2، مصدر سابق.

(4) سليمان بن حرب الإمام أبو أيوب البصري قاضي مكة روى عن شعبة وجرير بن أبي حازم وروى عنه البخاري وأبو داود توفي سنة 224هـ، سير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي جـ185/3 مصدر سابق.

(5) مقدمة فتح الباري، ابن حجر العسقلاني جـ482/2 مصدر سابق.

(6) شعبة بن الحجاج بن الورد الأزدي أبو بسطام الواسطي، سكن البصرة، ورأى الحسن البصري ومحمد بن سيرين، روى عن إسماعيل بن علية، وأيوب السختياني وبشير بن ثابت وعنه غندر وأبو الوليد وعلي بن الجعد، مات في أول عام 216هـ، تهذيب الكمال، المزي جـ 42/12، مصدر سابق، الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم جـ369/4مصدر سابق.

(7) ابن راهويه، هو إسحق بن إبراهيم بن مخلد بن راهويه، عالم خراسان روى عن جرير ومعتمر وعنه الإمام البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي مات سنة 238هـ، طبقات الحنابلة جـ109/1 مصدر سابق.

(8) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي 77/2 مصدر سابق.

وقال محمد بن بشَّار [1] لما قدم البخاري البصرة: دخل اليوم سيد الفقهاء وقال أيضاً: حفاظ الدنيا أربعة: أبو زرعة[2]، بالري، ومسلم بن الحجاج[3] بنيسابور، وعبدالله بن عبدالرحمن[4] الدارمي بسمرقند، ومحمد بن إسماعيل ببخارى[5].

وأما قصته في دخوله بغداد واجتماع أهل الحديث وقلبهم أسانيد مائة من الأحاديث عليه وامتحانه بذلك، ثم إذعانهم له بإمرة المؤمنين في الحديث فهي مشهورة متداولة , تغني شهرتها عن ذكرها[6].

---

(1) محمد بن بشَّار بن عثمان، أبو بكر العبري الحافظ، روى عن معتمر وغندر، روى عنه أصحاب الكتب الستة وابن خزيمة مات في رجب عام 252هـ، معرفة الثقات، ابن حبان جـ232/2 مصدر سابق.

(2) أبو زُرعة عبدالله بن عبدالكريم أبو زُرعة الرازي أحد الأعلام، قال ابن راهويه: كل حديث لا يعرفه أبو زرعة فليس له أصل، ولد سنة تسع عشرة ومائتين ومات سنة أربع وستين ومئتين.

(3) مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري الحافظ، صاحب الصحيح ولد سنة أربع ومائتين، مات في رجب سنة واحد وستين ومئتين. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، حمد بن أحمد أبو عبدالله الذهبي الدمشقي(ت 748هـ)، تحقيق: محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة 1413هـ – 1992م، الطبعة الأولى 258/2.

(4) عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله بن الفضل أبو محمد الدارمي الحافظ عالم سمرقند ,إمام أهل زمانه ولد سنة إحدى وثمانين ومائة ومات سنة خمس وخمسين ومئتين. تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا 1406هـ – 1986م، الطبعة الأولى 311/1.

(5) تهذيب الكمال، المزي 449/24 مصدر سابق.

(6) أول من ذكرها هو الإمام الخطيب البغدادي في التاريخ جـ20/2 مصدر سابق وعنه تناقلها المؤلفون من بعده.

المبحث الرابـع
تأليفه الجامع الصحيح ومكانته عند الأمـة

ألف الإمام البخاري رحمه الله كتابه الجليل " الجامع الصحيح " الذي اتفق العلماء علـى أنـه أول كتـاب اختص بـإفراد الصحيح مـن سـنة رسـول الله ﷺ وقد ذكـر الإمـام السبب الباعث إلـى تأليفـه، قـال: كنـا عنـد إسـحاق بـن راهويـه فقـال: لـو جمعتم كتابـاً مختصـراً لصـحيح سـنة رسـول الله ﷺ، قـال: فوقـع ذلـك فـي قلبـي، فأخـذت فـي جمـع الجامع الصحيح(1).

واجتمع مع هذا سبب آخر قال البخاري: رأيت النبي ﷺ، وكأنني واقف بين يديه، وبيدي مروحة أذبُّ بها عنه، فسألت بعض المعبرين، فقال لـي: أنت تذب عنه الكذب، فهو الذي حملني على إخراج الجامع الصحيح(2).

وقد اجتهد الإمام – رحمه الله رحمة واسعة – اجتهاداً عظيماً في إخراج هذا الكتاب إذا يقول: صنفت الجامع من ستمائة ألف حديث، في ست عشرة سنة، وقال: صنفته ثلاث مرات(3).

وهـذا يـدل علـى أن الإمـام البخـاري رحمـه الله اجتهد فـي تهذيب وتشذيب الجـامع الصحيح حتى خرج إلينا بصورته الحالية، ولم يكتف بالكتابة الأولية حتى راجعه إلى ثلاث مرات.

وهو رحمه الله مع بذله الوسع في الناحية العلمية كان يلتمس الإعانة من الله على هذا التـأليف, يقصـد الأمـاكن المباركـة , وتقديم العبـادة والإخـلاص بـين يـدي التـأليف

(1) مقدمة الفتح ص7/ الطبقات الكبرى للسبكي 221/2 تهذيب الكمال، المزي 4420/24 مصادر سابقة.
(2) مقدمة فتح الباري، ص7 مصدر سابق.
(3) المصدر نفسه ص487.

يقول: صنفت كتابي الجامع في المسجد الحرام، وما أدخلت فيه حديثاً حتى استخرت الله تعالى، وصليت ركعتين، وتيقنت صحته(1)، وقال: ما أدخلت في كتابي " الجامع " إلا ما صحَّ وتركت من الصحاح لحال الطول(2).

مكانة الجامع الصحيح عند الأمة:-

لقد اتفق العلماء على أنَّ أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى هو الجامع الصحيح للإمام البخاري، ولذلك عكفوا عليه عكوفاً منقطع النظير، من بين شارح ومختصر، ومستخرج ومستدرك، ومتتبع وملزم إلى آخر فنون التأليف في الحديث الشريف وفي هذه العجالة لا تستطيع الباحثة الإشارة إلى كل ما كتب في هذا الجانب وعليه نكتفي بالإشارة إلى أن العلامة الشيخ عبدالسلام المباركفوري قد أحصى في كتابه القيم " سيرة الإمام البخاري " من تصنيفات المؤلفين والعلماء حول صحيح البخاري اثنين وأربعين ومائة مؤلفاً وترك غيرها.

ونذكر منها على سبيل المثال:-

1- إعلام السنن – للإمام أبي سليمان حمد بن محمد البستي المعروف بالخطابي، المتوفى سنة 308هـ.

2- النصيحة في شرح صحيح البخاري، للإمام أحمد بن نصر الداودي (ت 402هـ).

3- شرح ابن بطَّال , للإمام أبي الحسن علي بن خلف بن عبدالملك ابن بطَّال المتوفى سنة 444هـ.

---

(1) المصدر نفسه ص489.

(2) تهذيب الكمال، المزي 442/24.

4- شرح الإمام ابن التين – للإمام عبدالواحد بن التين السفاقسي المتوفى سنة 611هـ –.

5- المتواري على تراجم البخاري – للإمام ناصر الدين علي بن محمد بن المنير الإسكندراني المتوفى سنة 695هـ.

6- الكواكب الدراري شرح صحيح الإمام البخاري – للإمام محمد بن يوسف الكرماني – المتوفى سنة 786هـ.

7- فتح الباري – للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة 852هـ.

8- عمدة القارئ – للإمام بدر الدين محمد بن أحمد العيني المتوفى سنة 855هـ.

9- التوشيح على الجامع الصحيح – للإمام جلال الدين السيوطي المتوفى سنة 911هـ.

10- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح – للشيخ/ جمال الدين محمد بن عبدالله ابن مالك النحوي، المتوفى سنة 672هـ.

المبحث الخامس
مؤلفات الإمام البخاري وأشهر شيوخه وتلاميذه

مؤلفاته

للإمام البخاري غير كتابه الجامع الصحيح ، مؤلفات أخرى هي:

1- التاريخ الكبير.

2- التاريخ الأوسط.

3- التاريخ الصغير.

4- خلق أفعال العباد.

5- كتاب الضعفاء الصغير.

6- الأدب المفرد.

7- جزء رفع اليدين في الصلاة.

8- جزء القراءة خلف الإمام.

شيوخه وتلاميذه

إن الإمام البخاري رحمه الله تعالى رحمة واسعة كان معروفاً بالرحلة في طلب الحديث، والسعي إلى لقاء الشيوخ والأخذ عنهم فتوفر له ما لا يتوفر لكثير من الناس، قال: كتبت عن ألف شيخ وأكثر، ما عندي حديث، إلا وأذكر إسناده[1].

وبالمقابل قصده طلبة الحديث ورواته حتى بلغوا الألوف , قال الإمام محمد بن يوسف الفربري راوية الصحيح: سمع كتاب الصحيح لمحمد بن إسماعيل تسعون ألف رجل، فما بقي أحدٌ يروي عنه غيري[2].

(1) تهذيب الكمال، المزي 445/24 مصدر سابق.

(2) المصدر نفسه 443/24.

من أشهر شيوخه في الجامع الصحيح:-

1- الإمام أحمد بن حنبل.

2- أحمد بن صالح المصري.

3- إسحاق بن راهويه.

4- علي بن المديني.

5- يحيى بن معين.

من أشهر تلاميذه:

1- الإمام الترمذي صاحب السنن.

2- إبراهيم بن إسحاق الحربي.

3- أبو بكر عبدالله بن محمد بن أبي الدنيا.

4- أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة.

5- أبو أحمد محمد بن سليمان بن فارس (راوية التاريخ الكبير).

6- محمد بن نصر المروزي الفقيه.

7- محمد بن يوسف الفربري (رواية الصحيح).

8- الإمام مسلم بن الحجاج.

الفصل الثاني
الإيجاز ـ تعريفه ومكانته في الجاهلية والإسلام

المبحث الأول
تعريـف الإيجـاز لغـةً واصطـلاحـاً

المطلب الأول: تعريـف الإيجـاز لغـةً

بالنظر في معاجم اللغة العربية، نجد كلمة وَجَزَ ومشتقاتها تفيد معانٍ عديدة فمن ذلك:

(وَجَزَ): كلام وجيز ومُوجزُ، وقد وَجُزَ منطقك وجازةً وأوجزته إيجازاً، وتوجزت الشيء تنجزته[1].

قال ابن سيده[2]: " بين الإيجاز والاختصار فرق منطقي "[3].

(وَجز) في منطقه يجز وجزاً ووجوزاً، أسرع فيه واختصره والكلام قصَر في بلاغه، فهو وجيزٌ ووَجْزٌ (توجز الشيء): تنجزه والتمسه.

(استوجز الكلام) اختصره.

(الميجاز): الذي يوجز في الكلام والجواب.

(الوجز من الرجال): السريع الحركة فيما أَخَذَ فيه والسريع العطاء والبعير السريع: والعجلة: والخفيف من الكلام والخفيف من الأمر[4].

قال ابن منظور[5]:

(وَجَزَ): وَجَزَ الكلام وجازه ووجوزاً.

---

(1) أساس البلاغة، جار الله محمود بن عمر الزمخشري، مادة (وَجَزَ) /666 مصدر سابق.

(2) علي بن إسماعيل الأندلسي المرسي، الضرير، المعروف بابن سيده أبو الحسن عالم بالنحو واللغة، والأشعار، ولد بمرسية ت (398-458هـ).

(3) لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، /4372.

(4) المصدر السابق 4372.

(5) لسان العرب، ابن منظور مادة (وجز) ج158/1.

(أوجز): قل في بلاغه.

(وأوجزه): اختصره.

(كلام وجيز): خفيف، وأمر وَجزُ، وواجز، ووجيز، وموجزُ وَمُوجَزُ ووجزُ وجازة فهو وجيز أي قصير سريع الوصول إلى الفهم ويتعدى بالحركة والهمزة فيقال:

(وجزتهُ) من باب وعد وأوجزته، وبعضهم يقول: وجز في كلامه وأوجز فيه أيضاً.

وأوجزت الكلام: قصرته، وكلام وجيز أي قصير [1].

وقال: التفتازاني: " الإيجاز لغةً: التقصير "[2].

(الوَجَز) السريع الحركة، والسريع العطاء، والخفيف من الكلام والأمر والشيء الموجَزُ كالواجز والوجيز، وقد وجَز في منطقه تكرم، ووعد، وجزاً، ووجازة، ووجوزاً، والمواجز، وأوجز الكلام: قل: وكلامه قلله، وهو ميجاز، وتوجز الشيء تنجزه والتمسه[3].

كما جاء في معجم العين، أوجزت في الأمر: اختصرتُ.

وأمرُ (وجيز): مختصر وكلام وجيز[4].

وأيضاً في معجم النهاية في غريب الحديث:

(كلام وجيز): أي خفيف مقتصد.

(أوجزته): إيجازاً[1].

---

(1) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير– أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، مادة وجز 2648 مصدر سابق.

(2) شروح التلخيص/ سعد الدين بن مسعود بن عمر التفتازاني ت 792هـ، دار السرور، بيروت – لبنان/3.

(3) القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مادة وجز/528.

(4) معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي ت 175هـ، تحقيق مهدي المخزومي، دكتور إبراهيم السامرائي دار مكتبة الهلال 166/1.

المطلب الثاني: تعريف الإيجاز اصطلاحا

الإيجاز هو من مباحث علم المعاني(2)، وعُرف في اصطلاح علماء البلاغة تعريفات عديدة، وبتتبع هذا اللون البلاغي على مدى القرون وقفت الباحثة على أن أول من ذكر هذا الباب هو سيبويه قال: " فمن ذلك أن نقول على قول السائل: كم صيد عليه ؟ فنقول: صيد عليه يومان، وإنما المعنى: صيد عليه الوحشي في يومين، ولكنه اتسَع واختصر , ومثل ذلك من كلامهم: بنو فلان يطؤهم الطريق يريد يطؤهم أهل الطريق(3).

ونجد أن سيبويه لم يطلق على هذا الباب اسم الإيجاز بل وصف الكلام بالاتساع والاختصار كما أنه تنبه إلى أثر هذا الأسلوب في التعبير وهو الاتساع في المعاني المراد التعبير عنها، مع الاختصار في الألفاظ المعبر بها، وعليه فإنه وصف الإيجاز ولم يعرّفه وفتح المجال واسعاً لمن جاء بعده.

---

(1) النهاية في غريب الحديث، أبو السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري (ت 606هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت 1399، 1979م 155/5.

(2) عرف الإمام الطيبي علم المعاني فقال: " هو تتبع خواص التراكيب في الإفادة تفادياً عن الخطأ في التطبيق "انظر: التبيان في علم المعاني والبديع والبيان، شرف الدين حسين بن محمد الطيبي (ت 743هـ)، تقديم وتحقيق الدكتور هادي عطية مطر الهلالي، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، 1987م، الطبعة الأولى 141/1، وعرفه الخطيب القزويني بأنه " علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال "،انظر: الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبدالرحمن بن عمر أبو المعالي جلال الدين الخطيب القزويني (ت 739هـ)، تحقيق: عماد بسيوني زغلول، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الثالثة 1998م، ص84.

(3) الكتاب، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه ت 180هـ تحقيق عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخاندي القاهرة، ط1988/3م، ج211/1.

وأما الجاحظ في استحسانه للكلام القليل قال: " وأحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره ومعناه في ظاهر لفظه "[1].

ولكنه لم يقصد قله عدد الحروف والألفاظ في حد ذاتها، فقد يكون الكاتب موجزاً في كتابته وهو يسطرما يملأ صفحة بالكلام الذي يعبر به عن معنى معين ويقاس الإيجاز عنده بالإفهام والذي يزيد عن ذلك ويفضل هو إفساد المعنى. ويقول الجاحظ في ذلك: " والإيجاز ليس يُعنى به قلة عددِ الحروفِ واللفظ، وقد يكونُ البابُ من الكلام مَنْ أتى عليه ما يسع بطن طُومارٍ[2] فقد أوجز، وكذلك الإطالة وإنمَا ينبغي له أن يحذف بقدر ما لا يكون سبباً لإغلاقه، ولا يردِّد، وهو يكتفي في الإفهام بشِطره فما فضَل عن المقدار فهو خطل[3].

وبين العلماء موضع الإيجاز وقال ابن قتيبة: " الإيجاز ليس بمحمود في كل موضع ولا بمختار في كل كتاب، بل لكل مقام مقال، ولو كان الإيجاز محموداً في كل الأحوال لجرده الله تعالى في القرآن ولم يفعل الله ذلك، ولكنه أطال تارةً للتوكيد وحذف تارةً للإيجاز، وكرر تارة للإفهام "[4].

أما الرماني فعرف الإيجاز بعدة تعريفات وقسمه عدة تقسيمات إذ يقول في تعريفه: " أنه تهذيب الكلام بما يحسن به البيان، أو تصفية الألفاظ من الكدر وتخليصها من الدرن، وأنه تقليل الكلام من غير إخلال بالمعنى، وإذا كان المعنى يمكن أن يعبر عنه

---

(1) البيان والتبيين، أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ت 255هـ، جـ59/1 مصدر سابق.

(2) الطومار: الصحيفة الكبيرة، انظر الحيوان,للجاحظ تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل – لبنان – بيروت 1416هـ – 1996م، جـ98/1و قال ابن سيده: الطومار الصحيفة قيل هو دخيل وأراه عربياً محضاً، لسان العرب جـ503/4، القاموس المحيط جـ554/1.

(3) الحيوان، الجاحظ، 91/1.مصدر سابق

(4) أدب الكاتب/ ابن محمد بن عبدالله بن مسلم بن قتيبة ت 296هـ/ تحقيق وتعليق محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2 – 1985م، ص19.

بألفاظ كثيرة ويمكن أن يعبر عنه بألفاظ قليلة، فالألفاظ القليلة إيجاز "[1]. فهو يرى أن الإيجاز هو التعبير عن المعنى الكثير بالألفاظ القليلة ويشترط ألا يؤدي ذلك إلى الإخلال بالمعنى المعبر عنه، أو عدم الوفاء بالغرض المراد، حتى لا يبعد الإيجاز عن الهدف المقصود من استعماله وهنالك أمثلة كثيرة في شعر الشعراء أدى الاختصار فيه إلى الإخلال في أداء المعنى ومنها قول الحارث بن حلزة اليشكري[2]:

والعيشُ خيرٌ في ظلال النوك[3]   ممن عاش كَدَا

فأراد أن العيش الناعم في ظلال النوكِ خيرُ من العيش الشاق في ظلال العقل فأخل بأكثر المعنى[4].

وأيضاً قال الرماني: " هو إظهار النكتة في الفهم لشرح الجملة، واختصار المعنى بأقل ما يمكن من العبارة،وسلوك الطريق الأقرب دون الأبعد،واعتماد الغرض دونما تشعب، وإظهار الفائدة عمَّا يستحسن دونما يستقبح "[5].

وبذا فصل الرماني الإيجاز تفصيلاً دقيقاً، وبين ما ترمي إليه العبارة الموجزة باختصار المعنى وإظهار الفائدة في فحوى الكلام وإظهار البراعة في استخدام اللفظ الوجيز الذي يرمي إلى المعنى الحسن الجميل.

---

(1) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، الرماني، ص80 مصدر سابق.

(2) الحارث بن حلزة اليشكري من بني بشكر من بكر بن وائل،وكان أبرص ولذا كان ينشد عمرو بن هند من وراء ستار، فلما سمع قصيدته " آذنتنا ببيتها أسماء " أمر برفع الستار " طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي (ت 231هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جده 151/1.

(3) النوكُ بالضم: الحمق، والأنوك الأحمق، والنوك عند العرب: العجز والجهل، لسان العرب جـ1/10-5.

(4) سر الفصاحة/ محمد بن عبدالله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي ت 466هـ تحقيق عبدالواحد شعلان، دار قباء للطباعة والنشر، ط2003م، ص324 الصناعتين/ أبو هلال العسكري ص207.

(5) النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في المجاز القرآن، الرماني 81-82 مصدر سابق.

وجاء ابن سنان وجعل اختصار الألفاظ وحذف الزوائد من الكلام شروطاً للفصاحة، وأسساً للبلاغة، وأن الإيجاز هو التعبير عن المعاني الكثيرة بالألفاظ القصيرة حيث يقول: " ومن شروط الفصاحة والبلاغة الإيجاز والاختصار، وحذف فضول الكلام حتى يعبر عن المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة " وهذا الباب من أشهر دلائل الفصاحة وبلاغة الكلام عند أكثر الناس"[1].

أما حذف الفضول الذي أشار إليه ابن سنان فقد أورده الجاحظ حيث قال: " إنما ينبغي له أن يحذف بقدر ما لا يكون سبباً لإغلاقه "[2].

ورأى الزمخشري: أنه يجب على البليغ في مظان الإجمال أن يجمل ويوجز فكذلك الواجب عليه في موارد التفصيل أن يفصل[3].

أما الجرجاني قال: " لا معنى للإيجاز إلا أن يدل بالقليل من اللفظ على الكثير من المعنى"[4].

ولم يختلف تعريف الجرجاني عن تعريف ابن سنان، وأوضح لنا الجرجاني، كيفية دلالة الألفاظ القليلة على المعاني الكثيرة لأن لكل لفظ من الألفاظ أي من ألفاظ اللغة العربية دلالة معينة يؤديها، ويرى عبدالقاهر" أن العاقل إذا نظر عَلِم عِلمِ ضرورة أن لا سبيل له إلى أن يكثر معاني الألفاظ، أو يقللها، لأن المعاني المودعة في الألفاظ لا تتغير على الجملة عمَّا أراده واضع اللغة وإذا ثبت ذلك، ظهر منه أنه: كثرة المعنى

---

(1) سر الفصاحة، ابن سنان، ص307 مصدر سابق.

(2) الحيوان، الجاحظ، 91/1 مصدر سابق.

(3) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبوالقاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي(ت 467هـ)، تحقيق عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 113/1.

(4) دلائل الإعجاز، أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني، ص463 مصدر سابق.

مع قلة اللفظ " غَيرأن المتكلم يتوصل بدلالة المعنى على المعنى إلى فوائد لو أنه أراد الدلالة عليها بالألفاظ لاحتاج إلى لفظ كثير "[1].

ويظهر من ذلك أننا نصل إلى معانٍ كثيرة وفوائد جليلة تأتي مما تشيعه الكلمات من إيحاءات ودلالات جانبية، وبذلك تتوالد المعاني الكثيرة من الألفاظ القليلة وتندرج المعاني الكثيرة تحتها.

أما السكاكي، حينما أراد أن يعرف الإيجاز أدرج معه تعريف الإطناب وسمى كل منهما متعارف الأوساط، واعتبرهما من الأشياء النسبية التي لا يظهر كل منهما معنى إلا بقياسه بأمر عرفي، فجعل متعارف الأوساط هو الكلام المعروف لأوساط الناس واعتبره غير محمود ولا مذموم في عالم البلاغة، وعلى هذا الأساس، فقد عرَّف السكاكي الإيجاز بقوله: (هو أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط "[2].

أما ابن الأثير قال: " هو دلالة المعنى من غير أن يزيد عليه "[3] ومعنى ذلك في تعريف ابن الأثير هو عدم زيادة اللفظ على المعنى وذلك بحالتين إما أن تكون الألفاظ أقل من المعنى وإما أن يكون اللفظ مساوياً للمعنى.

قال الزملكاني: " الإيجاز ويسمى الإشارة، وهو إثبات المعاني المتكثرة باللفظ القليل "[1].

---

(1) المصدر نفسه، ص463.

(2) مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي الخوارزمي، ص387 مصدر سابق.

(3) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، أبي الفتح ضياء الدين ابن الأثير، جـ74/2 مصدر سابق.

أما البغدادي قال معرفاً الإيجاز: " هو التعبير عن المعنى الكامل بأقل ما يمكن من الحروف. وقيل دلالة اللفظ على المعنى من أقرب طريقه "[2].

وقال صاحب الطراز :" إنه من أعظم قواعد البلاغة ومن مهمات علومها، فإن الإيجاز الذي لا يخل بمعاني الكلام هو اللائق بالفصاحة والبلاغة "[3].

وفي خلاصة هذا الأمر نجد أن كل البلاغيين قديمهم وحديثهم اتفق تعريفهم للإيجاز حول كيفية مجئ الكلام قليلاً دون الإخلال بالمعنى وأن يكون هذا اللفظ القليل يدل على المعنى الكثير دلالة واضحة ظاهرة.

---

(1) التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن، كمال الدين عبدالواحد بن عبدالكريم بن خلف الأنصاري الزملكاني المعروف بابن الخطيب ت 651هـ، تحقيق وتعليق أبو القاسم عبدالعظيم، دار البحوث الإسلامية والدعوة والإفتاء بالجامعة السلفية، الهند، ط1987/1م، ص126.

(2) الإكسيرفي علم التفسير، سليمان بن عبدالقادر بن عبدالكريم، ص178 مصدر سابق.

(3) الطراز المتضمن لعلوم البلاغة والبيان، يحيى بن حمزة، 88/1 مصدر سابق.

المبحث الثانـي
مكانـة الإيجـاز في الجاهليـة والإسلام

المطلب الأول: مكانة الإيجاز في الجاهلية

بلـغ العرب فـي الجاهليـة مرتبـة عاليـة ورفيعـة من البلاغـة والبيـان، وامتـازوا بذلاقـة اللسان، وقد صوّر القرآن الكريم خلابة ألسنتهم وحُسن منطقهم في غير موضع منه من مثل قولـه تعـالى:﴿ **الـرَّحْمَنُ، عَلَّـمَ الْقُـرْآنَ، خَلَـقَ الْإِنسَـانَ، عَلَّمَـهُ الْبَيَـانَ** ﴾[1]، وقـال تعالـى: ﴿ **وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ** ﴾[2]، ﴿ **وَمِنَ النَّـاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُـهُ فِـي الْحَيَـاةِ الـدُّنْيَا وَيُشْـهِدُ اللّـهَ عَلَـى مَـا فِـي قَلْبِـهِ وَهُوَ أَلَـدُّ الْخِصَامِ** ﴾[3].

وقـال الجـاحظ واصـفاً كـلام العـرب: " كل شـيء للعـرب فإنمـا هـو بديهـة وارتجـال، وكأنه إلهام، وليست هنالك معاناة ولا مكابدة، ولا إجالـة فكره، ولا استعانة، وإنما هو أن يصرف وهمه إلى جملة المذهب، وإلى العمود الذي إليه يقصد فتأتيه المعاني أرسالاً، وتنثـال عليـه الألفاظ انثيـالاً، ثم لا يقيده علـى نفسـه ولا يدرّسـه أحداً من ولـده، وكـانوا أميين، لا يكتبون، ومطبوعين لا يتكلفون وكان الكلام الجيّد عندهم أظهر وأكثر وهم عليه أقدر وأقهر، وكل واحد في نفسه أنطق، ومكانه في البيان أرفع، وخطباؤهم أوجز، والكـلام علـيهم أسـهل وهـو علـيهم أيسَـر مـن أن يفتقـروا إلـى تحفيظ أو يحتـاجوا إلـى تدارس، وليس هم كمن حفظ علم غيره، واحتذى على كلام من كان قبلـه، فلم يحفظوا

(1) سورة الرحمن آية 1،2،3،4.
(2) سورة المنافقون آية 4.
(3) سورة البقرة آية 204.

إلا ما علق بقلوبهم، والتحم بصدورهم، واتصل بعقولهم من غير تكلف ولا قصد ولا تحفظ ولا طلب "[1].

وكان الشعراء العرب حريصين على الإيجاز في أشعارهم, حيث كان الإيجاز فضيلة مشهورة في لغتهم ,وهم يعتزون بذلك كل الاعتزاز، ويفتخرون به كل الفخر، وذلك مع اتساع اللغة العربية وما تحتويه من علوم زاخرة فيها ,قال ابن سنان:" اللغة العربية مع السعة والكثرة، أقصر اللغات في إيصال المعنى، إذ كانت لغة تفصح عن المقصود وتظهره مع الاختصار والاقتصار، فهي أولى بالاستعمال، وأفضل مما يحتاج فيه إلى الإسهاب والإطالة "[2].

وكانوا يفتخرون بالإيجاز ويجعلون البلاغة فيه.

قال خطيبهم أكثم بن صيفي:" البلاغة الإيجاز "[3] .

وسئل أعرابي عن البلاغة فقال: معانٍ كثيرة في ألفاظ قليلة .

وقيل لآخر ما البلاغة ؟ فقال: إصابة المعنى، وحسن الإيجاز[4].

---

(1) البيان والتبيين، الجاحظ، 404/1 مصدر سابق.

(2) سر الفصاحة/ ابن سنان الخفاجي، ص54 مصدر سابق.

(3) أكثم بن صيفي بن رباح بن الحارث بن معاوية التميمي، حكيم العرب في الجاهلية أدرك الإسلام وقصد المدينة في مئة من قومه يريدون الإسلام ومات في الطريق ولم ير النبي ﷺ وأسلم من بلغ المدينة من أصحابه(ت نحو 9هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن فضل بن حجر العسقلاني، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت 1412هـ، 1992م، الطبعة الأولى، البيان والتبيين، الجاحظ 120/1، مصدر سابق.

(4) المصدر السابق جـ117/1.

وقيل لابن الزبعرى[1]: إنك تُقصر أشعارك. قال: لأن القصار أولجُ في المسامع وأجولُ في المحافل"[2].

وقيل لآخر: ما البلاغة ؟ قال: الإيجاز، وقيل ما الإيجاز قال: حذف الفضول وتقريب البعيد[3].

وبذلك نرى أن العرب اتفقوا على اختلاف مراتبهم ملوكاً وخطباء ومحدثين وشعراء على فضل الإيجاز عندهم وكانوا ينشدونه في حديثهم وأشعارهم وجل كلامهم.

حتى صار الإيجاز عندهم فضيلة يطلبونها، ويتفاخرون بها وذلك عندما سئل النابغة لِمَ لا تطيل القصائد ؟ قال: من انتحل انتقر. وقيل لآخر مالك لا تزيد على أربعة واثنين ؟ قال: " هن بالقلوب أوقع وإلى الحفظ أسرع وبالألسن أعلق وللمعاني أجمع وصاحبها أبلغ وأوجز "[4]، وقيل لأعرابي: كيف تجدك قال: أجد ما لا أشتهي، وأشتهي ما لا أجد "[5].

وقال أعرابي مخاطباً آخر: " إذا لم يكن ما تريد فأرد ما يكون "[6].

وقال رجل في مدح كلام آخر: " هذا كلام يكتفي بأولاه ويستغنى بأخراه "[1].

---

(1) أبو سعد عبدالله بن الزبعري بن قيس السهمي القرشي، شاعر قريش في الجاهلية كان شديداً على المسلمين إلى أن هرب يوم فتح مكة ثم عاد فأسلم واعتذر ومدح النبي ﷺ ت نحو 15هـ - 636م، تاريخ اليعقوبي 1|267.

(2) العمدة في محاسن الشعر وآدابه: الإمام أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني ت 456هـ، تحقيق: د. قرقزان، دار المعرفة، بيروت – لبنان طبعة 1988، 347/1.

(3) البيان والتبيين، الجاحظ جـ67/1 مصدر سابق.

(4) الصناعتين، أبو هلال العسكري ص174 مصدر سابق.

(5) البيان والتبيين، الجاحظ جـ120/1.

(6) المصدر السابق 120/1.

وقال آخر: " إذا طال الكلام عرضت له أسباب التكلف ولا خير في شيء يأتي به التكلف"[2].

ولم تكن البديهة في البيان والإيجاز الرفيع، مقتصراً على البلغاء من الرجال فقط وإنما تعدى ذلك إلى النساء حيث كن يمتزن ببلاغة القول وفصاحة المنطق مع الإيجاز والإختصار, قالت امرأة في الجاهلية تشكو زوجها: " زوجي عياياء[3]، طباقاء[4] وكل داء له دواء ".

قال الجاحظ في ذلك " حتى جعلوا ذلك مثلاً للعيي الفدم الذي لا يتجه للحجة"[5].

وقول أعرابية وصفت رجلاً فقالت: لقد كان فيهم عَمّارَ وما عمارُ طَلاب بأوتار لم تُخمد له قط نار " أرادت إطعامه الطعام.

وكذلك قول أخرى: له ابل قليلات المسارح، كثيرات المبارك إذا سمعت صوت المزهر[6] أيقن أنهن هوَالكُ.

أرادت: أن هذا الرجل ينحر إبله فَقلَّ ما تسرح وتبعد في المرعى لأنه يبركَها بفنائه، ليقرب عليه نحرُها للضيوف "[7].

---

(1) المصدر السابق، جـ120/1.

(2) الصناعتين، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري، ص173 مصدر سابق.

(3) العياياء: هو العنين الذي تعييه مياضعة النساء.

(4) الطباقاء: الغبي الأحمق، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن أبي نصر فتوح بن يصل الأزدي الحميري (ت 488هـ)، تحقيق دكتور زبيدة محمد سعيد، مكتبة السنة، القاهرة – مصر 1415هـ – 1995م الطبعة الأولى جـ519/1.

(5) البيان والتبيين، الجاحظ جـ73/1 مصدر سابق.

(6) المزهر: آلة العزف والغناء,انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين، ، جـ521/1.مصدر سابق

(7) سر الفصاحة، أبي محمد عبدالله ابن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي، ص344.

ولم يقتصر الإيجاز عند العرب على النثر فحسب بل تعدى ذلك إلى المنظوم من أشعارهم كما قال الشاعر أبو وجذه السعدي[1] من سعد بن بكر يصف كلام رجل:-

يكفي قليلُ كلامهِ وكثيرهُ – ثبتُ إذا طال النضال مُصيبُ[2].

ومن أشعار عرب الجاهلية الذين كان شعرهم إجمالاً للمعنى وإيجازاً في العبارة قول امرئ القيس[3] الذي يقال عنه أنه أمير الشعراء حيث استطاع أن يجمع أوصافاً كثيرة في ألفاظ قليلة، على غاية الإيجاز، وذلك في وصفه للممدوح بأنه مستمر في جوده في حالتي الصحو والسكر.

قال:

سـماحةَ ذا وبِـرَ ذا وَوَفـاءَ ذا ونَـائِـلَ ذا إذا صَـحَا وإذ سَـكِر [4]

(1) يزيد بن عبيد اسلمي السعدي أبو وجزة: شاعر محدث مقرئ من التابعين، أصله من بني سليم، نشأ في بني سعد ابن بكر بن هوازن فنسب إليهم، وسكن المدينة، فانقطع إلى آل الزبير ومات بها سنة 130هـ – 747هـ. تهذيب التهذيب، الإمام ابن حجر، 603/1، مصدر سابق.

(2) ديوان أبو وجزه السعدي، دار صادر بيروت – لبنان ص63.

(3) امرؤالقيس بن حُجر بن الحارث الكندي، ، أشهر شعراء العرب على الإطلاق، يماني الأصل ولد بنجد كان أبوه ملك أسد وعطفان، وأمه أخت المهلهل الشاعر، ثار بنو أسد على أبيه وقتلوه، فثأر لأبيه منهم وقال في ذلك شعراً كثيراً، مات سنة 80ق هـ له ديوان شعر صغير وقال ابن قتيبة " هو من نجد والديار التي يصفها في شعره كلها ديار بني أسد " ويعرف بالملك الضليل. ابن قتيبة، الشعر والشعراء 31، مصدر سابق، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبدالقادر بن عمر البغدادي (ت 1093هـ)، تحقيق: محمد نبيل طريفي/ أميل بديع اليعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت 1998، الطبعة الأولى 160/1.

(4) ديوان امرئ القيس، دار صادر بيروت، لبنان ص101 من قصيدة " لعمري ما لقلبي ".

أما زهير بن أبي سلمى[1] فقد قال الثعالبي عنه: يقال إنه جمع النائي لكثير من المعاني في القليل من الألفاظ وأبياته التي في آخر قصيدته التي أولها " أمن أم أوفى دمنة لم تكلم " يشبه كلام الأنبياء وهي من أحكم حكم العرب.

وقيل عنه أنه يبدو في هذه القصيدة الشاعر المصور بأصح معاني الكلمة وأدقها"[2].

ومن أمثلة ما تضمن إيجازاً من شعره قوله:

فإني لو لَقيتُك واتجهنا　　　لكَانَ لِكُلِ منكرةٍ كفَاءُ[3]

يريد لو واجهتُك لكان عندي مكافأة لك على كل أمرِ يبدو منك أنكره، فقد أورد المعنى في لفظ قليل وبهذا كان يوصف شعرُ زهير، لأنه كثير الإيجاز مع الإيضاح لمعانيه[4].

(1) زهير ابن أبي سلمى بن رباح المزني، ، حكيم الشعراء في الجاهلية، وفي أئمة الأدب من يفضله على شعراء العرب كافة، كان أبوه شاعراً، وخاله شاعراً وأُخته سلمى شاعرة وُلد في بلاد " مُدَنية " بنواحي المدينة وكان يقيم في الحاجر (من ديار نجد) واستمر بنوه فيه بعد الإسلام كان ينظم القصيدة في شهر وينقحها ويهذبها في سنة فكانت قصائده تسمى الحوليات أشهر شعره معلقته التي مطلعها (أمن أم أوفى دمنة لم تكلم. ت 609م، الشعر والشعراء عبدالله بن مسلم بن قتيبة(ت 276هـ)، دار إحياء علوم الدين، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1986، ص44.

(2) الإعجاز البلاغي، أبي منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي ت 429ه دار الرائد العربي، بيروت – لبنان طبعة أولى 1897م، ص138.

(3) ديوان زهير بن أبي سلمى تقديم وشرح وتعليق د. محمد حمود، دار الفكر اللبناني، ط أولى 1995م ص25.

(4) سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، ص318 مصدر سابق.

وكذلك الشاعر أوس بن حجر [1] الذي قال عنه أبو عمرو بن العلاء[2]: " ليس للعرب مطلع قصيدة في الرثاء أوجز لفظاً وأحسن معنىً [3] من قوله:

أَيَتُهـا الـنفسُ اجمِلـي جَزَعَـا   إن الـذي تَحذَرينَ قد وَقَعَا[4]

وأيضاً الشاعر طرفة[5] ومن أمثاله السائرة على وجه الدهر:-

ستُبدِي لَكَ الأيامُ ما كُنتَ جَاهِلاً   ويأتيكَ بالأخبارِ مَنْ لم تُزَودِ[6]

حيث جاء لفظ " مَنْ لم تزودِ " أي مَنْ لم تكلفه ذلك على غاية الإيجاز وذلك من معلقته الشهيرة التي مطلعها:-

لخولـةِ اطـلالُ ببرقـةِ تهمـدِ   تلوحُ كباقِي الوشمِ في ظاهرِ اليدِ[1]

---

(1) أوس بن حجر بن مالك التميمي أبو شريح شاعر تميم في الجاهلية، كان كثير الأسفار وأكثر إقامته عند عمر بن هند في الحيرة، قال الأصمعي: أوس بن حجر أشعر من زهير ابن أبي سلمى، ولد عام 53هـ وتوفى نحو620م، خزانة الأدب، البغدادي 235/2 – طبقات فحول الشعراء/ ابن سلام الجمحي/81 مصادر سابقة.

(2) زيان بن عمَّار التميمي المازني البهري أبو عمرو، ويلقب أبوه بالعلا، من أئمة اللغة والأدب وأحد القراء السبعة، ولد بمكة، ونشأ بالبصرة ومات بالكوفة 654هـ كان عالماً بالأدب والعربية والقرآن والشعر. غاية النهاية في طبقات القرآن: محمد بن محمد الجزري ت 883هـ 288/1، الوفيات ابن خلكان 386/1 مصدر سابق.

(3) الإعجاز والإيجاز، منصور الثعالبي،/140 مصدر سابق.

(4) ديوان أوس بن حجر، تحقيق د. محمد يوسف نجم، دار صادر بيروت، ط1979/3م، ص53.

(5) طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي أبو عمرو شاعر جاهلي من الطبقة الأولى ولد في بادية البحرين، وتنقل في بقاع نجد، واتصل بالملك عمرو بن هند فجعله في ندمائه ثم أمر بقتله لأبيات بلغ الملك أن طرفة هجاه بها ولد في 86هـ وتوفى 564م، الشعر والشعراء ابن قتيبة 49، خزانة البغدادي 414/1 مصدر سابق.

(6) ديوان طرفة بن العبد. دار صادر بيروت – لبنان، ص 88.

ومن شعراء الجاهلية طفيل الغنوي[2] وقوله على غاية الإيجاز والاختصار مع التشبيه البليغ:-

إن النســـاءَ كأشـــجارٍ نبـــتن لنـــا   مِنْهُن مِرٌ وبعض المُرِ مأكولُ
إن النساءَ متى ينهينَ عن خُـلُقٍ   فإنــه واجـبُ لا بُـد مَفْعُـولُ[3]

وكان عرب الجاهلية يفضلون المعنى الموجز وينشدون ذلك في أشعارهم حيث يجعلونه قياساً له في حمد الشعر وصحته قال ابن سنان:-

" وبِحمدِ الإيجاز فُضِّل أحد الشاعرين على صاحبه إذا كان قد اشتركا في معنى أوجَزَ أحدُهما في ألفاظه أكثر من الآخر، ولهذا قدّموا قول الشماخ بن ضرار "[4].

إذا مــا رايـــةُ رُفعــت لِمجــدٍ   تلقاهَـــا عَرَابـــةُ بــــاليَمينِ[5]

على قول بشر بن حازم[6]:-

(1) ديوان طرفة ص88.

(2) طفيل بن عوف بن كعب من بني غنيّ من قيس عيلان، شاعر جاهلي فحل من الشجعان وهو أوصف العرب للخيل وربما سُمي (طفيل الخيل) لكثرة وصفه لها ويسمى أيضاً (المحبر لتحسينه شعره) عاصر النابغة الجعدي وزهير ابن أبي سلمى ومات بعد مقتل هرم بن سنان سنة 19ق هـ – 610م له ديوان شعر صغير الشعر والشعراء ابن قتيبة 173 – خزانة الأدب، البغدادي 643/3 مصدران سابقان.

(3) ديوان طفيل الغنوي، تحقيق: محمد عبدالقادر أحمد، دار الكتاب الجديد ط1968/1، ص61.

(4) الشماخ بن ضرار: حرملة بن سنان المازني الذبياني شاعر مخضرم وهو من طبقة لبيد والنابغة كان أوجز الناس على البديهة توفى في سنة 22هـ – 643م.خزانة البغدادي 526/1.

(5) ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني حققه وشرحه صلاح الدين الهادي، دار المعارف، مصر، ص336.

(6) بشر بن حازم هو عمرو بن عوف الأسدي أبو نوفل شاعر جاهلي فحل من الشجعان من أهل نجد من بني أسد ابن خزيمة هجا أوس ابن حارثة الطائي بخمس قصائد ثم إذا طيئاً فجُرح وأسره بنو نهيان الطائيون فبذل لهم أوس مأتي بعير وأخذه منهم، له قصائد في الفخر والحماسة توفى قتيلاً في غزوة أغار بها على بني صعصعةفي سنة 598م، الشعر والشعراء ابن قتيبة 86، خزانة الأدب، البغدادي 262/2، مصدر سابق.

إذا ما المُكرماتُ رُفِعِنَ يوماً   وقَصَرَ مُبتغُوهَا عَنْ مدَاهَا
وضاقت أذرُعُ المُثرينَ عنها   سَمَا أوسٌ إليها فاحتَوَاهَا[1]

وإن كان ابن حازم سبق الشماخ إلى المعنى، إلا أنه جاء في بيتين واختصره الشماخ فأتى به في بيت واحد[2].

ونجد الأعشى[3] ومن أمثاله السائرة في جوامع كلمه قوله في الخمر:-

وكأس شربتُ على لذةٍ   وأخرى تداويت منها بها[4]

وذلك جاء بأوجز العبارة في قليل من اللفظ[5].

---

(1) ديوان بشر بن حازم الأسدي، شرح د. صلاح الدين الهوادري، دار مكتبة الهلال، ط/1997م.

(2) سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، ص324 مصدر سابق.

(3) الأعشى: ميمون بن قيس بن جندل بن شراحبيل الأعشى، أدرك النبي ﷺ ولم يسلم، قال بن سلام، كان علماء البصرة يقدمون امرئ القيس بن حجر وأهل الكوفة كانوا يقدمون الأعشى، توفى سنة سبع من الهجرة له ديوان شعر مشهور.انظر: تاريخ مدينة دمشق، أبو القاسم علي بن حسن بن هبة الله الشافعي، تحقيق، محب الدين عمر بن غرامة العمري، دار الفكر بيروت – لبنان 1995م 331/61، طبقات فحول الشعراء، أبي سلام الجمحي جـ52/2، مصدر سابق.

(4) ديوان الأعشى، دار صادر بيروت – لبنان ص53.

(5) الإعجاز والإيجاز، لأبي منصور الثعالبي ص143 مصدر سابق.

ومن شعراء الجاهلية الذين تستشف الإيجاز في أشعارهم النابغة الذبياني[1] الذي كان يفضله الأصمعي[2] على سائر شعراء الجاهلية ويجعله أول الفحول[3].

ومن جوامع كلمه:-

ولستَ بمستبقٍ أخاً لا تلمهُ … على شَعَثٍ أيُّ الرجال المُهذَّبُ[4]

اشتمل البيت على حكمة بالغة إذ المعنى لا تستطيع أن تستبقي أخاً لك دون ذلك ودون خطأ فهذا محال فأوجز في ذلك حيث قال أي الرجال المهذب، " واستبقى أخاه إذا عفا عن الزلل لتبقى مودته "[5].

وأيضاً قال الأصمعي: " لم توصف المرأة بأوجز وأحسن من قول الشنفرى[1]:-

---

(1) النابغة الذبياني، زياد بن معاوية بن خباب، أبو أمامة شاعر جاهلي من الطبقة الأولى كانت تضرب له قبة من جلد أحمر بسوق عكاظ، فتقصده الشعراء فتعرض عليه أشعارها، وكان أبو عمرو بن العلاء يفضله على سائر الشعراء توفي نحو 604م، الشعر والشعراء 38، خزانة البغدادي 287/1.

(2) الأصمعي عبدالملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي راوية العرب، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان مولده ووفاته بالبصرة كان كثير التطواف بالبوادي يقتبس علومها ويتلقى أخبارها قال الأخفش: ما رأينا أحداً أعلم بالشعر من الأصمعي له تصانيف كثيرة منها الإبل، الخيل ولد في 122هـ - ت 216هـ/ وفيات الأعيان، ابن خلكان 288/1 – تاريخ بغداد 410/10، مصدران سابقان.

(3) الإعجاز والإيجاز، أبي منصور الثعالبي ص139، مصدر سابق.

(4) ديوان النابغة الذبياني، شرح وتقديم عباس عبدالساتر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط1986/2م، ص28.

(5) أساس البلاغة، الزمخشري 47/1، مصدر سابق.

فدقت وجلت وأكملت فلو جُن إنسان من الحسنِ جنَّت

أي يزيد حسنها على كل حسن كمالاً لأنه لا حسن إلا وفيه نقص سوى حسنها[2].
وقول جميل بن معمر[3] وهو أغزل نظرائه وأغزل شعره.
قوله:-

خليليَّ هل أبصرتما أو سمعتما قتيلاً بكى من حب قاتِله قبلي[4]

ومن أمثال عمرو بن معد يكرب[5] السائرة في جوامع كلمه قوله:-

إذا لم تستطعْ شيئاً فَدعهُ وجاوِزْهُ إلى ما تستطيعُ[6]

ونجد أن أشعار العرب وما فيها من بلاغة البيان الرفيع ,على غاية الاختصار والإيجاز البديع " أودعت أشعاراً من الأوصاف والتشبيهات والحكم ما أحاطت به

---

(1) الشنفري: عمرو بن مالك الأزدي، شاعر جاهلي يماني، من فحول الطبقة الثانية، كان من فتاك العرب وعدائيهم، توفى نحو 525م، وهو صاحب لامية العرب التي أولها:

أقيموا بني أمي صدور مطيكم فإني إلى قوم سواكم لأميل

خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، البغدادي 320/3 مصدر سابق.

(2) الأغاني، أبو الفرج الأصبهاني 193/10 مصدر سابق.

(3) جميل بن عبدالله بن معمر أبو عمر، شاعر من عشاق العرب أكثر شعره في النسيب والفخر رحل إلى مصر قاصداً عبدالعزيز بن مروان فأكرمه وأمر له بمنزل فأقام قليلاً ومات فيه عام 701م.
وفيات الأعيان 115/1، الشعر والشعراء 166، خزانة البغدادي 191/1.

(4) ديوان جميل بثينة، دار صادر بيروت ص99.

(5) عمرو بن معد يكرب بن ربيعة بن عبدالله الزبيدي، فارس اليمن وفد على المدينة سنة 9هـ في عشرة من بني زبيد فأسلموا، ولما توفى النبي ﷺ ارتد عمرو في اليمن ثم رجع إلى الإسلام فبعثه أبو بكر إلى الشام فشهد اليرموك وذهبت فيها إحدى عينيه وبعثه عمر إلى العراق فشهد القادسية: خزانة البغدادي 425/1.

(6) ديوان عمرو بن معد يكرب، دار صادر بيروت – لبنان ص29.

معرفتها، وأدركه عيانها، ومرت به تجاربها، وهم أهل وبر صُحُونهم البوادي، وسقوفهم السماء، فليست تعدو أوصافهم ما رأوه منهما وفيهما, فإذا تأملت أشعارها وفتشت جميع تشبيهاتها, وجدتها على ضروب مختلفة تتدرج أنواعها، فبعضها أحسن من بعض وبعضها ألطف من بعض "[1].

وذلك ما نجده عند لبيد في معلقته التي حوت ثمانية وثمانين بيتاً وفيها وصف ناقته وصفاً جميلاً على غاية الإيجاز، فإذا أراد الشاعر هذه الصناعة في شعره " دَبرهُ تدبيراً يسكنُ له معه القول، ويطردُ فيه المعنى، فيبني شعره على وزن يحتمل أن يُحشى بما يحتاجُ إلى اقتصاصه، بزيادة من الكلام يُخلط به أو نقصٍ يحذف منه، وتكون الزيادة والنقصان يسيرين غير مُخدجين، لما يستعان فيه بهما، وتكون الألفاظ المزيدة غير خارجة من جنس ما يقتضيه بل تكون مؤيدة له وزائدة في رونقه وحسنه "[2].

ومن ذلك ما نجده عند لبيد[3] مع ناقته:-

أفتلك أم وحشيةُ مسبوعةُ   خَذَلت وهادِيةُ[4] الصِّوَارِ[5] قِوامُها[1]

---

(1) عيار الشعر، الحسن محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي ت 322هـ/ تحقيق د. عبدالعزيز بن ناصر المانع، مكتبة الخانجي القاهرة، مطبعة المدني ص16.

(2) المصدر السابق ص73.

(3) لبيد بن ربيعة بن مالك: أبو عقيل العامري، أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية، من أهل نجد، أدرك الإسلام، ووفد على النبي ﷺ، ويعد من الصحابة، ومن المؤلفة قلوبهم وترك الشعر فلم يقل في الإسلام إلا بيتاً واحداً قيل هو:-

ما عاتب المرء الكريم كنفسهِ   والمرء يصلحهُ الجليس الصالح

وكان كريماً ت سنة 41هـ - 661م، خزانة الأدب/ البغدادي 337/1 مصدر سابق.

(4) وهادية: المتقدمة.

(5) الصوار: القطيع من بقر الوحش.

فنجد في تفاصيل هذا الوصف إيجازاً جامعاً إذ يصف ناقته بأنها " مسبوعة " أي قد أصابها السبع بافتراس ولدها وجاء بلفظه واحدة " مسبوعة " تكشفت بها معانٍ كثيرة حيث صوَّر لنا الشاعر بإيجاز في هذه اللفظة يقول " ناقتي تشبه تلك الأتان أو هذه البقرة التي خذلت ولدها وذهبت ترعى مع صواحبها وجعلت هادية الصوار قوام أمرها فافترسَت السباع ولدها فأسرعت في السير طالبة لولده "[2] حتى قال وصور غفلتها عن وليدها في إيجاز بليغ حيث قال:-

صادَفنَ مِنها غِرةً[3] فأصَبنَها إن المنايا لا تطيشُ[4] سهامُها

أي وجدها غافلة عن ولدها فافترسته, ثم قال: إن الموت لا تطيش سهامه. أي لا مخلص من هجومه، واستعار له سهاماً واستعار للأخطاء لفظ الطيش، لأن السهم إذا أخطأ الهدف فقد طاش عنه[5].

وأجمل الشاعر هذا التفصيل في قوله " غِرة " وهي غفلتها عن وليدها عندما كانت ترعى مع صواحبها, وجعلت هداية القطيع شاغلها الذي انشغلت به عن ولدها.

وفي قوله:

حتى إذا انحَسَرَ الظلامُ وأسفَرَت بَكَرتْ تَزِلُ عَنِ الثرَى أزْلامُها

---

(1) قوامها: قوام الشيء ما يقوم به، شرح المعلقات السبع للإمام أبي عبدالله الحسين بن أحمد الزوزني (ت486هـ)، تحقيق وشرح عبدالقادر الفاضلي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1424هـ، 2004م، ص148.

(2) شرح المعلقات السبع، الإمام أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني، ص148، مصدر سابق.

(3) الغِرة: الغفلة.

(4) الطيش: الانحراف والعدول.

(5) المصدر السابق ص150.

أي حتى إذا انكشف وانجلى ظلام الليل وأضاء, بكرت البقرة من مأواها, فتزل قوائمها عن التراب الندي لكثرة المطر الذي أصابه ليلاً "[1]، ونرى كيف صوَّر لنا الشاعر الأتان, وهي تقضي ليلة باردة بالأمطار, وهي تتستر من المطر وذلك في جوف الظلام الحالك,وما أن انقشع الظلام وانحسَر خرجت تبحث عن وليدها وصوَّر لنا أيضاً حالها من الخوف والتوجس والترقب بقوله:-

فَتَوَجسّتْ رِز الأنيس فَرَاعَهـا   عن ظهرِ غيبٍ والأنيسُ سُقَامُها

ويقول: فتسمعت البقرة صوت الناس فأفزعها ذلك ,وإنما سمعته عن ظهر غيب، أي لم تر الأنيسَ وقال: والناس سقام الوحش وداؤها لأنهم يصيدونها وينقصون منها نقص السقم من الجسد"[2]، وقد أجمل الشاعر ذلك كله في قوله " والأنيس سقامها " هذا الإجمال والتصوير البديع يستعمل الشاعر عبارة وألفاظاً موجزة حتى يخرج المعنى على غاية الإيجاز والاختصار حتى حوت أبياته سبكاً مثبتاً،و تشابيه لطيفة، ووصفاً رائعاً، وحماسة جميلة [3].

وهناك صورة أخرى من صور الإيجاز وهي الأمثال التي مدحها العلماء واستحسنوها ومن ذلك ما قاله الإمام الزمخشري: " هي قصارى فصاحة العرب العرَباء، وجوامع كلمها، ونوادر حكمها، وبيضة منطقها وزبدة حوارها، وبلاغتها التي أعربت بها عن القرائح السليمة ,والركن البديع إلى زرابة اللسان، وغرابة اللسن، حيث أوجزت اللفظ

---

(1) المصدر السابق، ص152.
(2) المصدر نفسه ص152.
(3) المصدر نفسه 152.

فأشبعت المعنى، وقصرت العبارة، وأطالت المغزي، ولوحت فأغرقت في التصريح وكنّت فأغنت عن الإفصاح[1].

ومع ذلك كانت العرب تمتاز بسرعة البديهة، فما يمر عليهم موقف من المواقف، أو حدث من الأحداث حتى يصفونه ويعبرون عنه بأوجز عبارة تجري مجرى المثل، ومن ذلك قول سهيل بن عمرو[2] عندما سأل رجل ابن سهيل: أين أَمك ؟ أي قصدك فظن أنه يسأله عن أمه فقال: ذهبت تطحن فقال سهيل " أساء سمعاً فأساء جابة " فذهبت مثلاً للرجل يخطئ السمع فيسيء الإجابة "[3].

وعرفت العرب أن الأمثال تتصرف في أكثر وجوه الكلام، وتدخل في جل أساليب القول، لذلك أخرجوها في أقواها من الألفاظ ليخف استعمالها ويسهل تداولها، فهي من أَجَلِّ الكلام وأنبله وأشرفه وأفضله، لقلة ألفاظها، وكثرة معانيها، ويسير مئونتها على المتكلم مع كبير عنايتها وجسيم عائدتها[4].

ومما جاء من أقوال عرب الجاهلية قول النعمان بن المنذر –وهو من أشد ملوك العرب نكاية وأكثرهم رغبة في الحرب والغارات، ولذلك جمع من الأموال والرقيق ما لم

(1) المستقصي في أمثال العرب، أبي القاسم جار الله الزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان – 1987م، الطبعة الثانية 3/1.

(2) سهيل بن عمرو بن أبي شمس بن عبد ود القرشي العامري من مسلمة الفتح كان ممن خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى حنين وكان يقال له خطيب قريش وكان ممن أُسر ببدر ثم فدي، وخطب بمكة بمثل ما خطب به أبو بكر بالمدينة عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا هموا أن يرتدوا فسكن الناس.
تهذيب التهذيب، الإمام ابن حجر العسقلاني 232/4. التاريخ الكبير، الإمام البخاري 250/4.

(3) جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري، دار الفكر، بيروت، لبنان 1408هـ، 1988م، 25/1.

(4) جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري 5/1، مصدر سابق.

يجمعه ملك. وبعد مضي ثلاثون سنة من ملكه كره الدنيا فتزهد، وترك الملك لابنه المنذر واعتزل الناس إلى أن مات- ومن قوله (**الملك حلو الطعم مر التكاليف)**[1].

وأيضاً ما نجده من كلام حجر بن عمرو الكندي وهو ابن عمر بن معاوية بن الحارث الكندي تولى أمر العرب، مات وخلفه ابنه عمرو.

قال لابنه امرئ القيس: يا بني أحسن الشعر أكذبه، ولا يحسن الكذب بالملوك، ولما أحاط به بنو أسد ليقتلوه جعل يقول: (**يا بؤس السباع من أيدي الضباع**)[2].

وقول الحارث بن أبي شمر الغساني ملك الشام وهو ابن عمرو الكندي وأمه ابنة حسَّان بن تبع أرسله خاله تُبَّع بن حسَّان بعد توليه على اليمن إلى الحيرة فقتل النعمان بن المنذر، واستلم زمام الملك فأرسل إليه شمراً ابن أخيه مع جيش جرار فقتله.قال: (**إذا التقى السيفان بطل الخيار**) ويقول (**من اعتبر كلام عدوه، فهو أعدى عدو لنفسه)** ويقول: (**الفرصة سريعة الفوت بطيئة العود**)، وجاء كلامهم يشتمل على الحكمة والمثل الوجيز[3].

وأيضاً هناك صورة أخرى من صور الإيجاز عند عرب الجاهلية وهي الخطابة وهي أكثر اتصالاً بالمجتمع، يعبر الخطيب فيها عن حاجات قبيلته كما يقول ابن وهب: "تستعمل في إصلاح ذات البين، وإطفاء ثائرة الحرب، وحمالة الدماء، والتسديد للملك، والتأكيد للعهد في عقد الأملاك وفي الدعاء إلى الله عز وجل، وفي الإشارة بالمناقب ولكل ما أريد ذكره ونشره في الناس"[4].

---

(1) الإيجاز والإعجاز، أبي منصور الثعالبي ص61 مصدر سابق.

(2) المصدر السابق ص62.

(3) المصدر السابق ص63.

(4) البرهان في وجوه البيان، الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب، تحقيق: دكتور حفني محمد شرف، مكتبة الشباب، مطبعة الرسالة، القاهرة، ص98.

واهتم العرب بالخطابة اهتماماً كبيراً حيث كانوا يعلمون صبيانهم الأراجيز ويأمرونهم برفع الصوت، وتحقيق الإعراب، لأن ذلك يفتق اللهاة ويفتح اللسان "[1] وذلك منذ نعومة أظفارهم حتى يتقنون القول ويحبرون الأساليب الخطابية.

وكان بينهم كثير من الخطباء ذاع صيتهم. وكان الخطيب منهم يختار الألفاظ بعناية ويحرص على الإيجاز، ولعل ما نراه من خطبة قس بن ساعدة[2] مثالاً للإيجاز البليغ وهو يقول: " أيها الناس اجتمعوا ثم اسمعوا وعوا، من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آتٍ آت. يا معشر إياد' أين ثمود وعاد , وأين الآباء والأجداد، وأين المعروف الذي لم يشكر وأين الظلم الذي لم ينكر , أقسم قس قسماً حقاً إن لله لدينا هو أرضى عنده من دينكم "[3].

وقال الجاحظ: وفق الله قس بن ساعدة لاحتجاجه للتوحيد, ولإظهاره معنى الإخلاص وإيمانه بالبعث، ولذلك كان خطيب العرب قاطبة "[4]. وكانت خطبته لمحة دالة في غاية الإبداع البياني الذي يحتوي على الإيجاز والاختصار.

حيث أورد جملاً قصيرة متعاقبة خفيفة على الآذان لكنها بعيدة المغزي كثيرة الفائدة، عظيمة الفحوى، واسعة المضمون، واستهل قوله استهلالاً جميلاً حيث قال: اجتمعوا، ولم يوضح علام يجتمعون، ويدعوهم إلى السماع والوعي، ولم يذكر ما يدعوهم

---

(1) البيان والتبيين، الجاحظ جـ147/1 مصدر سابق.

(2) قس بن ساعدة بن حذافة الإيادي، البليغ الخطيب المشهور، مات قبل البعثة، عاش ثلاثمائة وثمانين سنة، وقد سمع النبي ﷺ حكمته وهو أول من آمن بالبعث من أهل الجاهلية، وأول من توكأ على عصا في الخطبة.انظر:الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، وتحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجبل، بيروت 1412هـ – 1992م الطبعة الأولى جـ551/5.

(3) البيان والتبيين، الجاحظ جـ163/1.

(4) البيان والتبيين، الجاحظ جـ43/1.

لسماعه ووعيه وهذه الألفاظ المحذوفة فيها من التشويق جاءت على غاية الإيجاز، ثم أعقب كلامه بالحكم والمواعظ التي تحوي معاني كثيرة.

المطلب الثاني: مكانة الإيجاز في الإسلام:

يعد الإيجاز من أبرز مظاهر إعجاز القرآن، وأنه يحتوى على المعنىالغزير في قليل من اللفظ، وتلك سمة من سمات القرآن الكريم تبدو واضحة في آياته الكريمة، وأيضاً من سمات حديث الرسول عليه الصلاة والسلام الذي أدى دوره في رسالة الإسلام العظمى، وكانت البلاغة النبوية النموذج الأمثل للبلاغة التي يمكن أن تصدر عن بشر، وإن الله سبحانه وتعالى قد آتاه جوامع الكلم، حيث كانت بلاغته ﷺ سمة من سمات ذلك العصر ,حيث خصه الله تعالى بموهبة البيان,حتى أنه يرسل اللفظ القليل الذي يحمل المعاني الكثيرة في بلاغة وإشراق يشهد لهذا قوله – عليه الصلاة والسلام – عن نفسه " بُعثت بجوامع الكلم "[1]، ولا شك في ذلك فهو نبي عربي، ومن خير العرب قبيلة، ومن أعلاهم نسباً، ومن أعظمهم بيتاً، وهو في الفصاحة مثالاً يحتذى به بين قوم يعظمون البيان, وأيضاً مثالاً يحتذى به في مكارم الأخلاق.

يروي عن الوليد بن المغيرة[2] أحد خصوم الرسول عليه الصلاة والسلام الألداء أنه استمع إليه وهو يتلو القرآن " فقال: " والله لقد سمعت من محمد كلاماً، ما هو من كلام

(1) أخرجه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، كتاب الجهاد والسير باب قول النبي ﷺ نصرت بالرعب مسيرة شهر ج1087/3.

(2) الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، أبو عبد شمس، من قضاة العرب في الجاهلية، ومن زعماء قريش , يقال له (العدل) لأنه كان عدل قريش كلها كانت قريش تكسو البيت جميعها، والوليد يكسوه وحده، وكان ممن حرم الخمر في الجاهلية وضرب ابنه هشام على شربها، أدرك الإسلام وهو شيخ هرم، وهلك بعد الهجرة بثلاثة أشهر ودفن بالحجون، وهو والد سيف الله خالد بن الوليد،انظر: الكامل في التاريخ، بن الأثيرالشيباني، 592/1 مصدر سابق.

الإنس ولا من كلام الجن، وإن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمُثمر، وإن أسفله لمُغدق "(1).

وبما أنه قد عد البعض البلاغة هي الإيجاز(2) فقد كان له مكانة عظمى ومرتبة رفيعة في أشعار، وأقوال، وخطب العرب، ومن حذا حذوهم، كما قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ما رأيت بليغاً قط إلا وله في القول إيجاز وفي المعاني إطالة "(3).

وقال ابن وهب " ينبغي أن يستعمل في مخاطبة الخاصة وذوي الأفهام الشافية الذين يجتزئون بيسير القول عن كثيره, وبجمله عن تفسيره, وفي المواعظ والسنن، والوصايا التي يراد حفظها ونقلها، ولذلك لا ترى في الحديث عن الرسول ﷺ والأئمة من بعده شيئاً يطول، وإنما يأتي على غاية الاقتصار والاختصار "(4).

ونجد من الأقوال التي كانت العرب تمتدح بها الإيجاز وتفضله على سائر الكلام قول محمد الأمين(5) " عليكم بالإيجاز فإن له إفهاماً وللإطالة استبهاماً "(1).

---

(1) المستدرك على الصحيحين، أبو عبدالله الحاكم النيسابوري 550/2، مصدر سابق،

(2) قال صحار العبدي عندما سأله معاوية ما تعدون البلاغة فيكم قال الإيجاز. وصحار العبدي هو بن شراحيل بن منقذ العبدي من بني عبد القيس، خطيب مفوه، كان من الشيعة له صحبة وأخبار حسنة، وهو أحد النسابين، وكان ممن شهدوا فتح مصر، ولما قتل عثمان قام صحار يطالب بدمه شهد " صفين " مع معاوية وسكن البصرة ومات فيها نحو 40هـ – 660م.
البيان والتبيين، الجاحظ 45/1، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، جـ494/5، مصدر سابق.

(3) الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال العسكري جـ174/1، مصدر سابق.

(4) البرهان في وجوه البيان، ابن وهب ص97 مصدر سابق.

(5) محمد الأمين هو الخليفة، أبو عبدالله محمد بن الرشيد هارون الهاشمي، العباسي البغدادي، جعله أبوه ولي عهده، وله خمس سنين، وتسلم الأمر بعد موت أبيه ببغداد، ودار خلاف بينه وبين أخيه المأمون وقتل بسببه نحو198هـ، لسان الميزان: ابن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: دائرة المعرف النظامية، 1996م الطبعة الثالثة، جـ365/5.

وقول شبيب بن شيبة[2]: " القليل الكافي خير من كثير غير شاف "[3].

وقيل لعبد الله بن عمر لو دعوت الله لنا بدعوات فقال: " اللهم ارحمنا وعافنا، وارزقنا " فقال رجل: لو زدتنا يا أبا عبد الرحمن فقال: نعوذ بالله من الإسهاب "[4].

وكان الشعراء يمدحون الشعر الذي يجئ على غاية الإيجاز ويفضلونه على غيره، ومما قالوا في الإيجاز وبلوغ المعاني بالألفاظ اليسيرة. قال ثابت بن قطنة[5].

ما زِلتُ بعدكَ في هم يجيشُ به صدري وفي نصبٍ قد كان يُبليني

إني تذكرتُ قَتْلَى لو شهدتُهُم في غمرة الموت لم يصلوا بها دوني

لا أُكثُر القولَ فيما يهضبون به من الكلامِ قليلٌ منه يكفيني[6]

---

(1) الصناعتين، أبو هلال العسكري، ص173 المصدر السابق.

(2) شبيب بن شبةبن عبدالله التميمي المنقري الأهتمي أبو معمر أديب الملوك، وجليس الفقراء وأخو المساكين، من أهل البصرة، كان يقال له الخطيب لفصاحته وكان شريفاً من الدهاة، ينادم خلفاء بني أمية، ويفزع إليه أهل بلده في حوائجهم ت 170هـ-786.انظر،صفوة الصفوة: عبدالرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج (ت 597هـ)، تحقيق: محمود فاخوري، دكتور رواس قلعة، دار المعرفة، بيروت 1399-1979م، الطبعة الثانية، جـ363/3.

(3) البيان والتبيين جـ74/1.

(4) البيان والتبيين جـ67/1، مصدر سابق.

(5) ثابت بن كعب أخو بني أسد بن الحارث بن العتيك ويعرف بثابت قطنة لأنه أصابه سهم في عينه في بعض حروب الترك فذهبت فجعل موضعها قطنة وهو شاعر شجاع وكان في صحابة يزيد بن المهلب، فوات الوفيات جـ275/1، مصدر سابق.

(6) البيان والتبيين، الجاحظ جـ93/1.

وقال أبو عمرو بن العلاء(1) اجتمع ثلاثة من الرواة فقال لهم قائل أيُ نصفِ بيتِ شعرٍ أحكم وأوجز ، فقال أحدهم حميد بن ثور الهلالي(2):

وَحَسْـبُكَ داءً أن تصـحَ وَتَسـلما(3)

وقال ابن سنان هذا البيت من الإيجاز الحَسَنَ(4).

وقال الثعالبي: " يريد أن الصحة والسلامة تؤديه إلى الهرم(5).

وأيضاً في هذا العصر كان مادحوا رسول الله ﷺ يمدحونه بأبيات من الشعر ومنه اعتذارية كعب بن زهير(1) لرسول الله ﷺ في تلك القصيدة التي تعد من روائع الشعر العربي يقول فيها:

---

(1) أبو عمرو بن العلا هو زيان بن عمار التميمي المازني البصري أبو عمرو، ويلقب أبوه بالعلاء من أئمة اللغة والأدب، وأحد القراء السبعة، ولد بمكة ونشأ بالبصرة، ومات بالكوفة، كان عالما بالأدب والعربية والقرآن والشعر ,انظر: غاية النهاية، محمد بن محمد الجزري 288/1، وفيات ابن خِلكان 386/1، مصدر سابق.

(2) حميد بن ثور الهلالي العامري أبو المثنى شاعر مخضرم عاش زمناً في الجاهلية وشهد حنيناً مع المشركين وأسلم ووفد على النبي ﷺ ومات في خلافة عثمان وقيل أدرك زمن عبدالملك بن مروان " له ديوان شعر " توفى نحو 30هـ – 650م.انظر:الشعر والشعراء: ابن قتيبة، 146.

(3) البيت:

أرى بصري قد خانني بعد صحة ... وحسبك داءً أن تصح وتسلما

وديوانه تحقيق الأستاذ عبدالعزيز الميمني، دار الكتب المصرية، القاهرة 7/2.

(4) سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، ص 320، مصدر سابق.

(5) الإعجاز والإيجاز، الثعالبي، ص7، مصدر سابق.

أنبئــت أن رســول الله أوعَــدَني والعفـوُ عنـد رسـول الله مـأمُولُ

مهـلاً هَداك الـذي أعطـاك نافلـة القـرآن فيهـا مـواعيظ وتفصـيلُ

لا تَأْخـذنِّي بـأقوالِ الوشـاةِ ولـم أذِنـب وان كثـرت فـيّ الأقاويـلُ[2]

حيث احتوت الأبيات على الإيجاز البديع حيث جاء في قوله: وإن كثرت فيّ الأقاويل. فجمع في هذه الكلمات القليلة قصة الوشاية بأكملها فأوجزها واختصرها بأجمل اختصار.

وأيضاً ما نجده في قول كثير[3]:

ولمـا قضـينا مـن منـيٍ كـل حَاجـةٍ ومَسَـح بالأركـان مـن هـو ماسِـحُ

---

(1) كعب بن زهير بن أبي سلمى المازني، أبو المضّرب: شاعر عالي الطبقة من أهل نجد له ديوان شعر كان ممن اشتهر في الجاهلية، ولما ظهر الإسلام هجا النبي ﷺ، فهدر النبي ﷺ دمه فجاءه كعب مستأمناً، وقد أسلم وانشده لاميته المشهورة التي مطلعها " بانت سعاد فقلبي اليوم متبول " فعفا عنه النبي ﷺ وخلع عليه بردته ت سنة 26هـ – 645م.خزانة الأدب، البغدادي 4، 11، 12.

(2) البيان والتبيين، الجاحظ جـ 1، مصدر سابق.

(3) كثير بن عبدالرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي، أبو صحى شاعر متيم مشهور من أهل المدينة أكثر إقامة بمصر، كان مفرط القصر دميماً مشهورا، من أهل المدينة يقال له " ابن أبي جمعة " وكثير عزه، والملحى نسبه إلى بني مليح ، كان شاعر الحجاز في الإسلام. كان عفيفاً في حبه لعزه توفى بالمدينة نحو 105هـ– 723م.

تهذيب التهذيب 419/8، خزانة الأدب، البغدادي 381/2. انظر، ديوانه: جمعه وشرحه، دكتور: إحسان عبَّاس، دار الثقافة بيروت – لبنان، الطبعة 1971/1م.

وشُدت على دُهُمِ المهارى[1] رحالُنا ولم ينظرِ الغادي الذي هو رائحُ
أخذنا بأطراف الأحاديثِ بيننا وسالت بأعناق المطيِّ[2] الأباطحُ[3]

وتحدث الإمام عبدالقاهر على هذه الأبيات بقوله " راجع فكرتك واشحذ بصيرتك وأحسن التأمل. ودع عنك التجوز في الرأي، ثم انظر هل تجد لاستحسانهم وحمدهم وثنائهم ومدحهم منصرفاً إلا إلى سلامة الكلام من الحشو غير المفيد والفضل الذي هو كالزيادة في التحديد "[4].

وسلامة الكلام من الحشو لا تكون، إلا بإيجاز المعنى البليغ إذ نجده في محاسن هذا البيت:

ولمّا قَضَيْنَا مِنْ مِنىً كُلَّ حاجةٍ

فعبر عن قضاء المناسك بأجمعها والخروج من فروضها وسننها، من طريق أمكنه أن يقصر معه اللفظ وهو طريقة العموم , ثم دل بلفظة الأطراف على الصفة التي يختص بها الرفاق في السفر من التصرف في فنون القول، وشجون الحديث أو ما هو عادة المتطرفين من الإشارة، والتلويح والرمز والإيماء[5]، وفي ذلك أجمل كل ما يصنع الناس في الحج بكلمة واحدة إيجازاً واقتصاراً.

---

(1) دهم المهاري: جماعة الإبل يقال: إبل مهرية منسوبة إليهم، والجمع مهاري ومهار ومهارى، لسان العرب، ابن منظور، 186/5، مصدر سابق.

(2) المطي: الإبل,انظر:لسان العرب15|286,مصدر سابق.

(3) الأبطح: مسيل واسع في دقاق الحصى والجمع الأباطح، مختار الصحاح، الرازي، 236، مصدر سابق.

(4) أسرار البلاغة، عبدالقاهر الجرجاني، شرح عبدالمنعم خفاجي الطبعة الثالثة، مكتبة القاهرة، 1979م، 16/1.

(5) المصدر نفسه 17/1.

أما ما نجده في هذا العصر من الخطابة فقد شهد تطوراً ملحوظاً فكان أسلوب القرآن الذي يتلقون آياته ويعجزهم أسلوبُه حتماً لا نظير له في تصحيح أقوالهم وتحبير أساليبهم فقد حيرتهم صياغته الموجزة وسرده المعجز.

وقال أبو دؤاد بن جرير الإيادي[1]:

" قد جرى شيءٌ من ذكر الخطب وتحبير الكلام واقتضابه وصعوبة ذلك المقام وأهواله،فقال: تخليص المعاني رفق، والاستعانة بالغريب عجز، والتشادق من غير أهل البادية بغض، والنظر في عيون الناس عي, ومس اللحية هلك، والخروج مما بنى عليه أول الكلام إسهاب، رأس الخطابة الطبع, وعمودها الدربة, وجناحاها رواية الكلام, وحُليها الإعراب, وبهاؤها تخير اللفظ, والمحبة مقرونة بقلة الاستكراه [2].

ومما يعكس ذلك من الإيجاز خطبة زياد بن أبي سفيان[3]، ومما جاء فيها:-

" أما بعد فإن الجهالة الجهلاء، والضلالة العمياء، والغي الموفي بأهله على النار، ما فيه سفهاؤكم، ويشتمل عليه حلماؤكم من الأمور العظام ينبت فيها الصغير ولا يتحاشى عنها الكبير، كأنكم لم تقرأوا كتاب الله، ولم تسمعوا ما أعد الله من الثواب

---

(1) أبو دؤاد الإيادي هو جارية بن الحجاج الإيادي، المعروف بأبي دؤاد، شاعر جاهلي، وفارس كان من وصاف الخيل المجيدين وهو من حي من إياد يقال لهم بنو يقدم. أنظر: الإكمال في رفع الارتياب عن المختلف والمؤتلف في الأسماء والكنى: علي بن هبة الله بن أبي نصر (ت 475هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ، الطبعة الأولى 336/3.

(2) البيان والتبيين، الجاحظ جـ38/1، مصدر سابق.

(3) زياد بن أبي سفيان، يقال له زياد بن سمية، وسمية أمه، وكانت كنيته أبو المغيرة، كان بعضهم يقول له زياد بن أبيه، وُلي البصرة لمعاوية بن أبي سفيان وضم إليه الكوفة، ولم يكن من القراء ولا الفقهاء، وكان كاتباً لأبي موسى الأشعري، توفى سنة ثلاث وخمسين.

الطبقات الكبرى لابن سعد 199/7، مصدر سابق. كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، الإمام محمد بن حبان البستي، تحقيق محمود إبراهيم زائد، دار الوعي – حلب 1336هـ، الطبعة الأولى، جـ305/1.

الكريم لأهل طاعته، والعذاب الأليم لأهل معصيته في الزمن السرمدي، الذي لا يزول أتكونون كمن طرفت عينيه الدنيا، وسدت مسامعه الشهوات واختار الفانية على الباقية، ولا تُذكرون أنكم أحدثتم في الإسلام الحدث الذي لم تسبقوا إليه من ترككم الضعيف يقهر ويؤخذ ماله، ما هذه المواخير المنصوبة والضعيفة المسلوبة في النهار المبصر والعدد غير قليل، ألم تكن منكم نهاة تمنع الغواة عن دلج الليل، وغارة النهار قربتم القرابة وباعدتم الدين تعتذرون بغير العذر وتغضون عن المختلس، كل امرئ منكم يذب عن سفيهه صنيع من لا يخاف عاقبة ولا يرجو معاداً"(1).

ففي هذه الخطبة أجمل فيها كثيراً من الألفاظ في مثل قوله: إنها أمور عظام، ومثل ثواب الله في كلمة واحدة واصفاً إياه بأنه كريم، وأجمل العذاب الأليم أيضاً في إيجاز واضح ناسباً إياه لأهل المعصية، فاشتمل كلامه على وعدٍ عظيم، ووعيد أليم في قليل من اللفظ، وقِصر في العبارات.

وأيضاً ما نجده في خطبة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه ومنها:-

" أوصيكم بتقوى الله والاعتصام بأمرِ الله الذي شَرَعَ لكم وهداكم به فإن جوامع هَدي الإسلام بعد كلمة الإخلاص السمعُ الطاعةُ، لمن ولاه الله أمركم، فإنه من يُطع الله وأولي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد أفلح وأدى الذي عليه من الحق، وإياكم واتباع الهوى، وإياكم والفخر وما فخر من خُلق من تراب ثم إلى التراب يعود، ثم يأكلهُ الدودُ، ثم هو اليوم حيٌ وغداً ميتُ فأسلموا يوماً بيوم، وساعة بساعة، وتوقوا دُعاءَ المظلوم، وعُدوا أنفسكم في الموتى واصبروا فإن العمل كله بالصبر، واحذروا والحذر ينفع، واعملوا والعملُ يُقبل، واحذروا ما حذركم الله من عذابه وسارعوا فيما وعدكم الله من رحمتِه وافهموا وتفهموا، واتقوا، وتوقوا فإن الله قد بين لكم ما أهلك به من كان

(1) البيان والتبيين، الجاحظ جـ243/1.

قبلكم. وما نجى به من نجى قبلكم، قد بين لكم في كتابه حلاله وحرامه، وما يحبُ من الأعمال، وما يكره، فإني لا آلوكم ونفسي والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله[1].

والإيجاز في هذه الخطبة واضح، من ذلك حذف الفاعل في قوله: " مَنْ حُفظ من الهوى والطمع والغضب. وفي قوله " مَنْ خُلق من تراب ثم إلى التراب يعود ". وفي قوله " والعمل يُقبل "، فقد بنى الفعل في هذه الجمل لما لم يُسمَّ فاعله، والفاعل هو الله – سبحانه وتعالى – فكان في الحذف تعظيم له، وتشويق للسامعين إلى فضله العظيم، ذلك الفضل الذي تذهب النفس فيه كل مذهب.

وفي الخطبة أيضاً حذف للمفعول الذي يفيد التعميم الحاثُ على العمل والإخلاص وذلك في قوله: " واحذروا – واعملوا – وافهموا – وتفهموا – واتقوا – وتوقوا " وأجمل ذلك كله في قوله: " إن الله قد بين لكم ما أُهلك به مِنْ كان قبلكم، وما نجى به مَنْ قبلكم " ففي أفعال الأمر يمكن أن تقدر مفعولات كثيرة جداً من المأثورات الشرعية من أعمال الخير، وشعب الإيمان، وكذلك يقدر فيها الكثير من المهلكات من محرمات ومنهيات.

وليس أدل على الإيجاز والاختصار من الألفاظ قليلة البنية، كثيرة المعاني وليس بها تكلف ولا صنعة، تطرب لها الآذان، وتنشرح بها القلوب التي في الصدور من خطب النبي ﷺ الجامعة المانعة ومن ذلك خطبة حجة الوداع، التي جمع فيها أصول الدين وطرق الهداية وسبل الرشاد، ووسائل الفلاح في الدنيا والآخرة. ومما ما جاء في خطبة حجة الوداع:" **أيها الناس إن لنسائكم عليكم حقاً، ولكم عليهن حق، لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم غيركم، ولا يدخلن أحداً تكرهونه بيوتكم إلا بإذنكم، ولا**

---

(1) تاريخ الخلفاء، عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت 911هـ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، دار مطبعة السعادة مصر 1371هـ–1952م، الطبعة الأولى، جـ101/1.

يأتين بفاحشة، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تعضلوهن وتهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضرباً غير مبرح، فإن انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وإنما النساء عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئاً أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيراً ألا هل بلغت اللهم فاشهد "[1].

وأيضاً ما جاء من الخطب القصيرة والرسائل الموجزة والألفاظ المختصرة قوله بعد حمد الله والثناء عليه:" **أيها الناسُ كأن الموتَ على غيرنا كُتب وكأن الحقَ فيها على غيرنا وجب، وكأن الذي نتبع من الأموات سفرٌ عمّا قليل إلينا راجعون، نبوئُهم أجداثهم، ونأكل من تراثهم كأننا مخلدون بعدهم ونسينا كل واعظة، وأمنا كل جائحة، طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس طوبى لمن أنفق مالاً اكتسبه من غير معصية وجالس أهل الفقه والحكمة، وخالط أهل الذل والمسكنة، طوبى لمن زكت وحسنت خليقته، وطابت سريرته، وعزل عن الناس شره، طوبي لمن أنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله ووسعته السنة ولم تستهوه البدعة**"[2].

إن كلام النبي صلى الله عليه وسلم ليست حلاوته وحسنه في إيجازه فحسب، بل وفي حكمته ومعانيه الرامية القاصدة، التي تقشعر لها الأبدان وتدمع لها الأعين، ويُعد البيان فيها أرقى بيان بشري، وأوضح دلالة على المعاني، وأسمى بلاغة، وفي الفصاحة مثالاً يحتذى بين قوم يقدسون البيان، كما كان مثالاً يحتذى في مكارم

---

(1) أخرجه مسلم كتاب الحج باب حجة الوداع 2|890.

(2) أخرجه في الفوائد: تمام بن محمد الرازي أبو القاسم، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، دار مكتبة الرشد، الرياض 1412هـ، الطبعة الأولى 208/1. وفي مسند الشهاب، لمحمد بن سلامة بن جعفر أبو عبدالله القضاعي(ت 454هـ)، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، دار مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان 1407هـ، 1986م، الطبعة الثانية 358/1.

الأخلاق، عليه أفضل الصلوات والسلام، وهذا ما وصفه الجاحظ من كلام رسول رب العالمين والسلف المتقدمين والجلة من التابعين الذي كانوا مصابيح الظلام، وقادة الأنام، وملح الأرض وحلى الدنيا، والنجوم التي لا يضل معها الساري، والمنار الذي إليه يرجع الباغي، والحزب الذي كثر الله به القليل، وأعزَّ به الذليل، وزاد الكثير في عدده، والعزيز في ارتفاع قدره وهم الذين جلو بكلامهم الأبصار العليلة، وشحذوا بمنطقتهم الأذهان الكليلة، فنبهوا القلوب من رقدتها، ونقلوها من سوء عاداتها، وشفوها من داء القسوة، وعبادة الغفلة، ودواء من العي الفاضح ونهجوا الطريق الواضح[1].

---

(1) البيان والتبيين، الجاحظ 265/1، مصدر سابق.

الفصل الثالث
إيجـــــاز القصـــــر
تعريفـه وأقسامـه وعلاقته بأصول علم البيان وتطبيقاته في صحيح البخاري

المبحث الأوّل
تعريفه لغة واصطلاحا وأقسامه

قال الجاحظ: " ولي كتاب جمعتُ فيه آياً من القرآن، لتعرف بها فضل ما بين الإيجاز والحذف ، فإذا قرأتها رأيت فضلها في الإيجاز، والجمع للمعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة "[1]، ويظهر من ذلك أن الجاحظ، أطلق كلمة (الإيجاز) على ما سماه العلماء من بعده إيجاز القِصر، وبعضهم سماه الإيجاز بدون حذف.

أيضاً نجد قدامة بن جعفر لم يعرف الإيجاز لا بالحذف ولا بدون حذف ولكنه استخدم كلمة أخرى، يدل بها على المعنى نفسه وهي " الإشارة " واعتبرها نوعاً من أنواع ائتلاف اللفظ والمعنى وقال: " وهو أن يكون اللفظ القليل مشتملاً على معانٍ كثيرة بإيماء إليها أو لمحة دالة تدل عليها.

وذلك مثل قول امرئ القيس[2].

فإن تَهلَك شنوءَةُ[3] أو تبَدَّل — فسيرى إنَّ في غَسَّانَ خالا
لِعِزِّهم عَزَزت وإن يَذلوا — فَذُلهُمُ أنالكِ ما أنالا[4]

(1) الحيوان/ الجاحظ جـ86/1 مصدر سابق.
(2) امرؤ القيس بن حُجر سبقت ترجمته ص65.
(3) شنوءة: نسبة إلى أزد هو عبدالله بن كعب بن عبدالله بن كعب بن مالك بن نصر أبي الأزد، اللباب في تهذيب الأنساب، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني، دار صادر بيروت 46/1.
(4) ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، الطبعة الرابعة 1984م، ص113.

قال قدامة بن جعفر: " فبنية هذا الشعر على أن ألفاظه مع قصرها قد أشير بها إلى معانٍ طوال فمن ذلك قوله: تهلك أو تبدل، ومنه قوله: إن في غسَّان خالاً، ومنه ما تحته معانٍ كثيرة وشرح طويل وهو قوله: أَنَا لكَ ما أنَالا " قد جمع بها الشاعر شتى صنوف الهوان الذي يحل بمخاطبه إذا ترك عون قومه واستغنى عنهم [1].

وبذلك نرى أن قدامة بن جعفر هو أول من أطلق اسم " **الإشارة** " على هذا اللون البلاغي، إلى أن جاء الرماني وأطلق عليه إيجاز القِصر فهو صاحب التسمية دون غيره وقد أصاب في هذا الرأي ابن سنان حيث قال: " إن كان الإيجاز معروفاً عند السابقين فإن إيجاز القِصر قد انفرد بذكره الرماني ووضع له التعريف ، وكان أبو الحسن علي بن عيسى يسمى هذا الجنس– وهو إسقاط كلمة لدلالة فحوى الكلام عليه– بالحذف، ويسمى بنية الكلام على تقليل اللفظ وتكثير المعنى من غير حذف بالقصر "[2].

ووصف الرماني إيجاز القصر حيث قال " إنه أغمض من الحذف "[3] وقد وافق كل من أبي هلال العسكري والباقلاني الرماني فيما ذهب إليه من تقسيم الإيجاز إلى إيجاز القصر وإيجاز الحذف وقال العسكري: " إنه تقليل الألفاظ وتكثير المعاني وأن يكون اللفظ مشاراً به إلى معانٍ كثيرة بإيماء إليها ولمحة دالة "[4].

(1) نقد الشعر/ أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد، ت 337هـ، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، مصر، مكتبة المنى، بغداد، ط1963، ص174.

(2) سر الفصاحة/ ابن سنان الخفاجي، ص مصدر سابق.

(3) النكت في إعجاز القرآن، الرماني، 86، مصدر سابق.

(4) الصناعتين أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري/ 174 مصدر سابق.

وقال الباقلاني: " ومما يعدونه من البديع " الإشارة " وهو اشتمال اللفظ القليل على المعاني الكثيرة"[1].

وبذلك نجد العسكري والباقلاني قد اتفقا على تسمية إيجاز القصر " بالإشارة ".

وقال صاحب العمدة معرفاً الإشارة " الإشارة من غرائب الشعر وملامحه وبلاغته تدل على بعد المرمى، وفرط المقدرة، وليس يأتي بها إلا الشاعر المبرز الحاذق الماهر، وهي في كل نوع من الكلام لمحة دالة واختصار وتلويح يُعرف مجملاً، ومعناه بعيد عن ظاهر لفظه "[2].

أما ابن سنان فإنه لم يتعرض لتقسيم الإيجاز ولكنه وقف عند تعريفه وبيان معناه وقال: " أن يكون اللفظ القليل يدل على المعنى الكثير دلالة واضحة ظاهرة لا أن تكون الألفاظ لفرط إيجازها قد ألبست المعنى وأغمضته حتى يحتاج في استنباطه إلى طرف من التأمل ودقيق الفكر فإن هذا عيب في الكلام ونقص"[3].

وقال: " إنه لفظ موجز يدل على معنى طويل على وجه الإشارة واللمحة، والإشارة أن يكون المعنى زائداً على اللفظ، أي إنه لفظ موجز وهي من دلالة اللفظ على المعنى، وتصلح لمخاطبة الملوك، والخلفاء، ومن يقتضي حسن الأدب عنده التخفيف في خطابه، وتجنب الإطالة فيما يتكلف سماعه "[4].

وهذا ما ذكره الجاحظ عندما عد الإشارة من إضافة الدلالات على المعاني وأيضاً ربط الإشارة بالوحي، والحذف وقال: " ورأينا الله تبارك وتعالى إذا خاطب العرب

---

(1) إعجاز القرآن: أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت 403هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، 1119م، الطبعة الخامسة.

(2) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني، 513/1 مصدر سابق.

(3) سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، ص174 مصدر سابق.

(4) سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، ص174، مصدر سابق.

والأعراب أخرج الكلام مخرج الإشارة، والوحي، والحذف، وإذا خاطب بني إسرائيل، أو حكى عنهم، جعله مبسوطاً وزاد في الكلام "[1].

وأيضاً جعل قدامة بن جعفر المساواة نوعاً من أنواع ائتلاف اللفظ مع المعنى وقال: " المساواة وهو أن يكون اللفظ مساوياً للمعنى حتى لا يزيد عليه ولا ينقص، وهذه هي البلاغة التي وصف بها بعضُ الكتاب رجلاً فقال: " كانت ألفاظه قوالب لمعانيه أي هي مساوية لها لا يفضل أحدها على الآخر "[2].

وقال الرازي: " إنه العبارة عن الغرض بأقل ما يمكن من الحروف من غير إخلال "[3] أما ابن الأثيرفهو من اللذين اطلقوا على إيجاز القصر " ما لا يحذف منه شيء " وجعل له ضربين، ما ساوى لفظه معناه وسماه **التقدير** وما زاد معناه على لفظه وسماه **القِصَر** وقال: " إن التنبه له عَسِر لأنه يحتاج إلى فضل تأمل، وطول فكرة في ممارسة علم البيان، وصار له خليقه وملكه "[4].

وأطلق اسم إيجاز القِصَر على القسم الآخر من الإيجاز الذي لا يحذف منه شيء وأيضاً قسمه إلى قسمين " ما دل لفظه على محتملات متعددة، وهذا يمكن التعبير عنه بمثل ألفاظه وفي عدتها، وما يدل لفظه على محتملات متعددة ولا يمكن التعبير عنه بمثل ألفاظه وفي عدتها بل يستحيل ذلك وهو أعلى طبقات الإيجاز مكاناً وأعوزها إمكاناً وإذا وجد في كلام البلغاء فإنما يوجد شاذاً ونادراً "[5].

---

(1) الحيوان، الجاحظ جـ94/1 مصدر سابق.

(2) نقد الشعر، قدامة بن جعفر ص174 مصدر سابق.

(3) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، الإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت 606هـ)، تحقيق دكتور بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنا، 1985م، الطبعة الأولى، ص347.

(4) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين ابن الأثير، 333/2 مصدر سابق.

(5) المصدر السابق ص334.

أما التقدير الذي ذكره ابن الأثير فهو عند جمهور البلاغيين قسم يسمونه المساواة وقال صاحب الصناعتين: " مما يدخل في هذا الباب المساواة وهو أن تكون المعاني بقدر الألفاظ، والألفاظ بقدر المعاني لا يزيد بعضها عن بعض وهو المذهب المتوسط بين الإيجاز والإطناب "[1] واتفق مع هذا التعريف ابن سنان حيث عرَّف المساواة وقال: " ومن دلالة اللفظ على المعنى المساواة، وهو أن يكون المعنى مساوياً للفظ والمساواة تصلح للوسط بين الطرفين اللذين هما الملوك وعوام الناس[2].

وقال: " وقد قسموا دلالة الألفاظ على المعاني ثلاثة أقسام، أحدهما المساواة، والثاني التذييل، والثالث الإشارة، وفرقت بين المساواة والتذييل، وفرقتُ بين المساواة والإيجاز "[3].

وأيضاً فرق ابن أبي الأصبع بين الإيجاز والمساواة حيث قال: " المساواة لا تكون إلا في المعنى المفرد يُعبر عنه بلفظ مساوٍ له لا يزيد عليه ولا يقصر عنه، والإيجاز يكون في ذكر القصص والأخبار التي تضمنت معاني شتى متعددة "[4]، ولكن رأي ابن أبي الأصبع جاء على خلاف ما ذكره العلماء وقال: " إن دلالة اللفظ في الإيجاز دلالة مطابقة، ودلالة اللفظ في الإشارة إما تضمين أو دلالة التزام "[5] أما ابن مالك كان له اسم آخر على إيجاز التقدير وهو إيجاز " التضييق "[6] وقد وافق أسامة ابن

---

(1) الصناعتين، أبو هلال العسكري، 179/1 مصدر سابق.

(2) سر الفصاحة/ ابن سنان، ص309 مرجع سابق.

(3) المصدر السابق/ 309.

(4) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ابن أبي الاصبع المصري، ت 654هـ، تحقيق د. حفني محمد شرف ط القاهرة 1383هـ – جـ466/2.

(5) المصدر السابق جـ466/2.

(6) المصباح، ابن مالك الأندلسي ت 686هـ. تحقيق: د. حسن عبد الجليل، مكتبة الآداب، القاهرة، ص74.

منقذ فيما ذهب إليه حيث قال: " والتضييق هو أن يضيق اللفظ على المعنى لكون المعنى أكثر من اللفظ "[1].

مثل قول امرئ القيس[2]:

على هيكلٍ يُعطيك قَبلَ سُؤالِهِ　　　أفـانِينَ جَـريٍ غَيـرَ كـزٍ[3] وَلا وَانِ[4]

وقال ابن سنان: " لأنه جمع بقوله: " أفانين جريٍ " ما لو عُدَ كان[5] كثيراً، وأضاف إلى ذلك أوصاف الجودة من الفرس بقوله: إنه يعطي " قبل سؤاله " أفانين جَريه ولا يحتاج إلى حثٍ، ونَفي عنهُ بقوله: " غير كزٍ ولا وانِ " أن تكون معه الكزارةُ من قبل الجِمَاح والمنازعة، والونى من قبل الاسترخاء والفترة، فكان في هذا البيت جمله من وصفِ الفرس قد عُبَر بها عن معانٍ كثيرة "[6].

ونجد العلوي يتابع ابن الأثير فيما ذهب إليه من تقسيم الإيجاز بدون حذف إلى قسمين وقال:" اعلم أن من الإيجاز ما لا يكون فيه حذف يقدر من مفرد ولا جملة ويقال له إيجاز البلاغة وينقسم إلى ما يساوي لفظه معناه من غير زيادة، ويسمى التقدير، وإلى ما لا يزيد معناه على لفظه ويسمى القِصر "[7] وقال أيضاً كما قال ابن

(1) البديع في نقد الشعر/ أسامة بن مرشد بن علي بن نصر بن منقذ الكناني ت 584هـ، تحقيق عبد علي مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط1997/1م، ص225.

(2) سبق ترجمته، ص65.

(3) كزٍ: من الكزازة والكزوزة بالضم هو اليبس والانقباض، القاموس المحيط محمد بن يعقوب، الفيروز آبادي، دار النشر مؤسسة الرسالة، بيروت جـ672/1.

(4) وان: هو من التعب والفترة، المصدر السابق جـ1732/1.

(5) ديوان امرئ القيس، دار صادر بيروت، ص32.

(6) سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، ص318 مصدر سابق.

(7) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، العلوي، جـ170/2 مصدر سابق.

الأثير واصفاً إيجاز القصر: " وهذا النوع هو أعلى طبقات الفصاحة مكاناً، وأعوذها إمكاناً "[1].

أما الخطيب القزويني لم يزد على أن جعل الإيجاز ضربين: " أحدهما إيجاز القِصر وهو ما ليس بحذف "[2] وقد اتفق مع ابن الأثير عندما جعل إيجاز القِصر هو الضرب الآخر من الإيجاز الذي لا يحذف منه شيء ولكنه لم يذكر لفظ " التقدير ". وأيضاً خالف صاحب التبيان جمهور البلاغيين في تقسيمهم للإيجاز بدون حذف، وجعله على ثلاثة ضروب:-

الضرب الأول: إيجاز قصر، وهو أن يقصر اللفظ على المعنى كما وُصِفَ " كانت ألفاظه قوالب لمعانيه ".

الضرب الثاني: إيجاز التقدير، وهو أن يقدر معنى زائداً على المنطوق.

الضرب الثالث: إيجاز جامع وهو أن يحتوي اللفظ على معانٍ متعددة"[3].

ونلاحظ أن الألفاظ لا تكون قوالب للمعاني إلا إذا كانت مساوية لها وهذا هو معنى المساواة.

(1) المثل السائر، ابن الأثير، جـ2/334 مصدر سابق.

(2) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 107، مصدر سابق.

(3) التبيان في علم المعاني والبديع والبيان، شرف الدين حسين بن محمد الطيبي، ص 152-154، مصدر سابق.

وذهب إلى ذلك السيوطي حيث أضاف " إن إيجاز التقدير هو أن يقدر معناً زائداً على المنطوق يسمى التضييق لأنه نقص من الكلام، ما صار لفظه أضيق من قدر معناه، وإن إيجاز القِصر هو الوجيز بلفظه "[1].

ومن العلماء اللذين أدخلوا في هذا الفن أمثلة الكناية ابن القيم وقال: " الإشارة أن تطلق لفظاً جلياً تريد به معناً خفياً وذلك من ملح الكلام وجواهر النثر والنظام "، وقسم الإشارة إلى أربعة أقسام:-

الأول: ما عرف به.

الثـــاني: أن يكون اللفظ القليل مشتملاً على المعنى الكبير.

الثالــث: المعيِّيات والألغاز.

الرابع: التورية.

وقال إن الإشارة في الحسن والكناية في القبيح "[2].

وهذا هو الفرق بين الفنين عنده وهذا التقسيم يتفق مع تقسيم السكاكي للكناية عندما قال " هي تعريض وتلويح، ورمز، وإيماء وإشارة "[3] وكأن الإشارة جزء من الكناية، وإن كانت عبارة عبدالقاهر " كذلك إثباتك الصفة للشيء تثبتها له إذا لم تلقه إلى السامع صريحاً، وجئت إليه من جانب التعريض، والكناية، والرمز والإشارة، وكان له

---

(1) معترك الأقران في إعجاز القرآن، عبدالرحمن بن أبي بكر محمد جلال الدين السيوطي ت 911هـ، تحقيق محمد علي البجاوي، دار الفكر العربي 295/1، 296.

(2) الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلوم البيان، شمس الدين ابن عبدالله محمد بن قيم الجوزية (ت 751هـ)، 186 مصدر سابق.

(3) مفتاح العلوم، أبي يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي/ 513 مصدر سابق.

من الفضل والمزية، ومن الحسن والرونق ما لا يقل قليله، ولا يجهل موضع الفضل فيه "[1] توحي بأن كل فن من هذه الفنون قائماً بذاته[2].

وقد عرف ابن وهب كلاً من الرمز، والوحي، وقال عن الرمز: " فهو ما أخفى من الكلام وأصله الصوت الخفي الذي لا يكاد يفهم وهو الذي عناه الله عز وجل: ﴿ **قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّيَ آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزاً وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيراً وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ** ﴾[3].

وقال عن الوحي: " فإنه الإبانة عمَّا في النفس بغير المشافهة على أي معنى وقعت من إيماء، وإشارة، ورسالة وكتابه " ولذلك قال عز وجل: ﴿ **وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ** ﴾[4].

هذه التعريفات كلها لا تخرج عن القول بأن إيجاز القصر هو التعبير عن المعنى بألفاظ قليلة تدل عليه دلالة واضحة، وقد أطلق عليه العلماء عدة أسماء ولكنهم اتفقوا على أن الإيجاز ينقسم إلى إيجاز حذف وإيجاز قِصر وقد احتل هذا اللون (القِصر) مكانة رفيعة في عالم البلاغة، ومرتبة عليا في دنيا الفصاحة ورنت إليه أنظار المبدعين، لأنه المعيار الذي تقاس به درجة فصاحتهم.

---

(1) دلائل الإعجاز عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني النحوي/ 306 مصدر سابق.
(2) البرهان في وجوه البيان/ ابن وهب، ص121 مصدر سابق.
(3) آل عمران آية 41.
(4) الشورى آية 51.

المبحث الثاني
علاقة إيجـاز القصر بأصول علم البيـان

شرح الإمام السكاكي رحمه الله في كتابه مفتاح العلوم علم البيان، وبين أصول هذا العلم وهي المجاز، والتشبيه، والاستعارة، والكناية، وأفاض في ذلك وأطنب، ودقق فيها وفرع، وعليه مبحثنا هذا سنبين إن شاء الله علاقة الإيجاز بهذه الأصول.

لم تنفرد طبيعة الإيجاز في التعبير البلاغي في العلاقة بين اللفظ والمعنى وأغراض المتكلم فحسب، وإنما تعدت ذلك إلى التعبير المجازي الذي يعكس صور الإيجاز، سواء كان ذلك عن طريق التشبيه أم الاستعارة أم الكناية أم المجاز، وبما أن هنالك علاقة وثيقة بين علوم البلاغة فلا بد أن نلقي الضوء على هذه العلاقة متمثلة في الإيجاز وعلاقته المرتبطة ارتباطاً وثيقاً من جهة بنيتها، وتركيبها بكل من الكناية والاستعارة والتشبيه والمجاز. والمجاز في الاصطلاح هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب لعلاقة مع قرينه مانعة من إرادة المعنى الوضعي(1)، وعرَّفه الجرجاني بقول: (المجاز " مفعلِ " من جاز الشيء يجوزه إذا تعداه، وإذا عدل باللفظ عمّا يوجبه أصل اللغة وصف بأنه مجاز على أنهم جازوا له موضعه الأصلي، أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولاً)(2).

المطلب الأول: علاقة إيجاز القِصر بالمجـاز

ارتبط المجاز ارتباطاً وثيقاً بالإيجاز وقال ابن القيم: " من المجاز الإيجاز والاختصار وهو على قسمين وجيز بلفظه فهو عند أرباب هذه الصناعة أن يكون اللفظ بالتشبيه إلى المعنى أقل من القدر المعهود عادة، وسبب حسنه أنه يدل على التمكن

---

(1) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي، 66/1 مصدر سابق.
(2) أسرار البلاغة، عبدالقاهر الجرجاني 342/1 مصدر سابق.

في الفصاحة والملكة في البلاغة، وحصول معاني كثيرة دفعة واحدة، واللفظ لا يخلو من أن يكون مساوياً لمعناه وهو المقدر أو أقل منه وهو المقصور، أما المقدر فكقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ﴾[1].

فاحتوت الآية على ضروب من المحاسن والقضايا وأشتات من الأوامر النواهي، والمواعظ والوصايا، ما لو بث في أسفار عديدة لما أسفرت عنه وجوه معانيها، ولاحتوت على أصولها ومبانيها، أما المقصور: فإما أن يكون من نقصان لفظه عن معناه لاحتمال لفظه معاني كثيرة أو لا يكون ذلك، مثل قوله: ﴿ **الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ** ﴾[2]. أو ﴿ **وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾[3]. وفي هذا التنكير فائدة لطيفة وهي أن الإنسان إذا علم أنه إذا قَتَل قُتل ارتدع بذلك عن القتل فسلم صاحبه فصارت حياة هذا الموهوم قتله في المستقبل مستفادة بالقصاص، وصار كأنه قد حيي في باقي عمره، ولذلك وجب التنكير وامتنع عن التعريف من جهة أن التعريف يقتضي أن تكون الحياة قد كانت بالقصاص من أصلها وليس الأمر كذلك. وأيضاً اللفظ المشترك الذي له مجازان أو حقيقة ومجاز إذا أريدت معانيه كما في قوله تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ** ﴾[4]. والسجود من الناس وضع الجبهة على الأرض، وهو حقيقة شرعية

---

(1) سورة النحل آية 90.

(2) سورة الأنعام آية 82.

(3) سورة البقرة آية 179.

(4) سورة الحج آية 18.

وأيضاً الخشوع وهو حقيقة لغوية ومن غير الناس الانقياد لصنع الله تعالى وهو المجاز "[1].

وهناك شواهد كثيرة في القرآن الكريم تدل على صلة المجاز بالإيجاز وقد بين ذلك الإمام الشافعي[2] وابن الأثير وابن رشيق واستقصوا الصور المجازية الواردة فيه وقد احتفى أيضاً علماء البلاغة بهذا المنحى حيث قال ابن الأثير: " هو أولى بالاستعمال من الحقيقة في باب الفصاحة والبلاغة "[3] ومثل ذلك كثير جداً في القرآن الكريم ونكتفي بذكر بعض الآيات الكريمة، وذلك في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّىَ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾[4]. وقوله تعالى:﴿ **وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا** ﴾[5]. وقوله تعالى: ﴿ **وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَاباً ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْموْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ﴾[6]. وقوله تعالى: ﴿ **تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ** ﴾[7]. وهذا مجاز الإسناد أو المجاز الإسنادي حيث نجد الأفعال في

(1) الفوائد المشوق إلى علوم البلاغة وعلوم البيان، ابن قيم الجوزية، ص101 مصدر سابق.
(2) انظر الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، الإمام أبي محمد عز الدين عبدالعزيز بن عبدالسلام الشافعي(ت 660هـ)، دار الحديث، القاهرة، ص4.
(3) المثل السائر، ابن الأثير، ص78 مصدر سابق.
(4) سورة يونس آية 24.
(5) سورة الزلزلة آية 2.
(6) سورة الأعراف آية 57.
(7) سورة إبراهيم آية 25.

الآيات " مستندة إلى غير الفاعل، لأن الآيات لا توجد العلم ولا الأرض تخرج الأثقال، ولا النخلة تؤتي الأكل "[1].

وقوله تعالى: ﴿ **الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ**﴾[2]. سُمي جزاء الاعتداء اعتداءً لأنه مسبب عن الاعتداء "[3].

وهذا ما يتصل بالإيجاز وهو من أنواع المجاز ما يعرف بتسمية المتسبب باسم المسبب ".

قال ابن عطية: وسمي الجزاء على العدوان عدواناً (واتقوا الله) وقيل معناه في أن تعتدوا وقيل في أن لا تزيدوا على المثل "[4].

وأيضاً نجد المجاز الذي يستخدم للدلالة على المعاني الكثيرة التي لا تتضمنها الحقيقة في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ** ﴾[5]. إذ نُسب

---

(1) نهاية الإعجاز في دراية الإيجاز، الرازي ص170 مصدر سابق.

(2) سورة البقرة آية 194.

(3) الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين الخطيب القزويني، ت 739، ص156 مصدر سابق.

(4) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت 546هـ)، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، 1413هـ - 1993م، الطبعة الأولى، 264/1.

(5) سورة القصص آية 4.

الفعل إلى فرعون لكونه الآمر به "[1] والمعنى يأمر فرعون جنده بذبح الذكور من المولدين في بني إسرائيل "[2].

ولما كان الفعل بأمر من فرعون فكأنه هو الفاعل.

أما ما يأتي على حكم المجاز في قوله ﷺ الذي أوتيت الكلم الجوامع للمعاني، " أي أن ألفاظه ﷺ جامعة للمعاني المقصودة على إيجازها واختصارها، وجُل كلامه جارٍ هذا المجرى "[3]. ومن ذلك قوله:

عن عائشة رضي الله عنها:" أن النبي دَخَل عليها وعنْدَها امرأةُ، قال: مَنْ هذِهِ قالت: فُلاَنَة[4] تذْكر من صَلاتِها قال:" مَهْ[5] عليكُمْ بِمَا تُطيُقونَ فوالله لاَ يَملّ اللهُ حتى تَمَلوا، وكان أحَب الدينِ إليهِ ما دَاوَمَ عليهِ صاحِبُهُ "[6].

واللفظ فيه دلالة على استعمال المجاز وهو إطلاق الملل على الله تعالى، وأن الملال لا يجوز على الله ولا يدخل تحت صفاته لأنه ترك الشيء استثقالاً وكراهية له

---

(1) البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي أبو عبدالله (ت 764هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، 1391هـ، 256/2.

(2) المحرر الوجيز، ابن عطية جـ140/1 مصدر سابق.

(3) انظر المثل السائر، ابن الأثير جـ67/1.

(4) (فُلانه) أي الحولاء الأسدية وهي غير منصرف لأن حكمها حكم أعلام الحقائق كأسامة، لأنها كناية عن كل مؤنث للأناس ففيها العلمية والتأنيث.
عمدة القارئ بشرح صحيح البخاري بدر الدين محمود بن محمد العيني (ت 855هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، جـ256/1.

(5) (مه) بفتح الميم وسكون الهاء وهي اسم سمي به الفعل وبنيت على السكون ومعناه أكفف، عمدة القارئ، العيني جـ256/1.

(6) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب حسن إسلام المرء جـ24/1.

بعد حرص ومحبة فيه وهو من صفات المخلوق ، وقيل أن الله لا يتناهى حقه عليكم في الطاعة حتى يتناهى جهدكم قبل ذلك. فلا تتكلفوا ما لا تطيقون من العمل"[1].

ويشتمل لفظ ﷺ الموجز على معاني كثيرة كما قال الإمام ابن عبد البر " أن الله لا يمل من التواب والعطاء على العمل حتى تملوا أنتم، ولا يسأم من أفضاله عليكم إلا بسآمتكم على العمل له، وأنتم متى تكلفتم من العبادة ما لا تطيقون لحقكم الملل وأدرككم الضعف والسآمة، وانقطع عملكم فانقطع عنكم الثواب لانقطاع العمل "[2].

عن ابن واقدٍ الليثي قال:إنّ رسولُ الله ﷺ بينما هُو جالِسُ في المسجدِ والناس معهُ إذ أقبلَ ثلاثةُ نفرٍ فأقبلُ اثنانِ إلى رسولِ الله ﷺ وذهبَ واحدٌ قال: فوقفا على رسولِ الله ﷺ فأما أحدَهُما فرأى فُرجةً[3] في الحلقَةِ فجلسَ فيها وأما الآخرُ فجلسَ خلفَهُم وأما الثالثُ فأدبرَ ذاهباً فلمَّا فرغَ رسولُ الله ﷺ قال:" ألا أخبِركُم عن النفر الثلاثةِ أما أحدُهُم فأوى إلى الله فآواهُ الله وأما الآخرُ فاستحيا فاستحيا اللهُ منه وأما الآخرُ فأعرضَ فأعرضَ الله عنه "[4].

في هذا الحديث أنواع من المجاز تدل على بلاغته ﷺ وبيانها كما يلي:-

---

(1) عمدة القاريء، العيني، كتاب الإيمان، باب أحب الدين إلى الله ادومه 257/1.

(2) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النمري (ت 463هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبدالكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشئون الإسلامية، المغرب 1387هـ-194/1.

(3) فرجة: مكان وفسحة،عمدة القارئ، مصدر سابق جـ32/2.

(4) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من قعد حيث ينتهي به المجلس جـ36/1.

قوله: ﴿ **فآواه الله** ﴾. فذلك مجاز لأن الإيواء هو الإنزال عندك، وهو لا يتصور في حق الله تعالى فيكون مجازاً عن لازمه وهو إرادة إيصال الخير ونحوه فيكون من ذكر الملزوم وإرادة اللازم ويقال معناه فآواه الله إلى جنته[1].

قوله: (فاستحى الله منه) أي جازاه بمثل فعله بأن رحمه ولم يعاقبه ،وذلك لأن الحياء تغير وانكسار يعتري الإنسان من قبل ما يذم به، وهذا محال على الله تعالى فيكون مجازاً عن ترك العقاب للاستحياء، فيكون هذا من قبيل ذكر الملزوم وإرادة اللازم[2].

(فأعرض الله عنه) أي جازاه بأن سخط عليه، وذلك لأن الإعراض هو الالتفات إلى جهة أخرى وذلك لا يليق في حق الله تعالى، فيكون مجازاً عن السخط والغضب. والقاعدة في مثل هذه الإطلاقات التي لا يمكن حملها على ظواهرها أن يراد به غاياتها ولوازمها، والعلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي اللزوم والقرينة الصارفة عن إرادة الحقيقة هو العقل إذ لا يتصور العقل صدور هذه الأشياء من الله تعالى "[3].

المطلب الثاني: علاقة إيجاز القصِر بالكنايــة

والكناية هي أن تريد إثبات معنى فتترك اللفظ الموضوع له، وتأتي بتاليه وجوداً لتومئ به إليه وتجعله شاهداً له دليلاً عليه[4]. وأشاد علماء البلاغة بالكناية، ووصفوها باللفظ الحسن وتارة بالبليغ وتارة بإخفاء القبيح من اللفظ، وقال ابن القيم: " إن الكناية

---

(1) عمدة القارئ، العيني، كتاب العلم، باب من قعد حيث ينتهي به المجلس ومن رأى فرجة في الحلقة فجلس فيها جـ34/2.
(2) عمدة القارئ، العيني جـ34/2.
(3) المصدر السابق جـ34/2.
(4) دلائل الإعجاز، عبدالقاهر الجرجاني/ 268 مصدر سابق.

هي إطلاق لفظ حسن يشير إلى معنى قبيح " كقوله تعالى: ﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضاً لَّمْ تَطَؤُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً ﴾(1).

أراد بالأرض الثانية نساءهم اللائي كن محل وطئهم ووجهة استمتاعهم وقال تعالى: ﴿ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً ﴾(2). يريدون أن يتغوط فكنوا عن التغوط بأكل الطعام لأنه سببه وقال تعالى: ﴿ وَامْرَأَتُهُ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاء إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾(3). أي حاضت(4).

وبذلك أخفت الكناية تلك المعاني وأظهرتها بلفظ حسن جاء على غاية الإبداع البلاغي كما قال الزركشي: " الكناية عن الشيء الدلالة عليه من غير تصريح باسمه وهو عند أهل البيان أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له من اللغة، ولكن يجيء إلى المعنى هو تاليه ورديفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلاً عليه "(5).

" والكناية قصد للاختصار وهي تلويح وتعريف وتعريض، أما التعريض فهو الدلالة على المعنى من طريق المفهوم، وسمى تعريفاً لأن المعنى باعتباره يفهم من عرض اللفظ أي من جانبه، ويسمى التلويح لأن المتكلم يلوح منه للسامع ما يريده كقوله تعالى: ﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ ﴾(6). لأنه عرضه

(1) سورة الأحزاب آية 27.
(2) سورة الفرقان آية 7.
(3) سورة هود آية 71.
(4) الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، ابن القيم الجوزية، ص186 مصدر سابق.
(5) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، 306/2 مصدر سابق.
(6) سورة الأنبياء آية 63.

بقوله: ﴿ فَاسْأَلُوهُمْ ﴾ على سبيل الاستهذاء وإقامة الحجة عليهم بما عرّض لهم به من عجز كبير الأصنام عن العقل "[1].

وبما أن الكناية تتفاوت إلى تعريض وتلويح ورمز، وإيماء، وإشارة[2] وأن الإيجاز هو " أن يكون اللفظ مشاراً به إلى معانٍ كثيرة بإيماء إليها ولمحة دالة "[3]

وأيضاً الإشارة: " اشتمال اللفظ القليل على المعاني الكثيرة "[4].

من ذلك يتضح لنا علاقة الكناية بالإيجاز والاختصار كما ذكر الزركشي: " من أغراض الكناية قصد الاختصار "[5] وجاء ذلك عن أفعال متعددة بلفظ " فعل " كقوله تعالى: ﴿ **فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ** ﴾[6]. ولن لنفي التأبيد في المستقبل أي ولن تفعلوا ذلك أبداً وهذه معجزة وهو أنه أخبر خبراً، جازماً، قاطعاً، مقدماً غير خائف ولا مشفقٍ، وإن هذا القرآن لا يعارض بمثله أبد الآبدين ودهر الداهرين، وكذلك وقع الأمر لم يعارض من لدنه إلى زماننا هذا ولا يمكن، وأنى يتأتى ذلك لأحد والقرآن كلام الله خالق كل شيء "[7].

وقوله تعالى: ﴿ **قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ** ﴾[8].

---

(1) المصدر السابق ج311/2.
(2) مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السّكاكيّ، ص513 مصدر سابق.
(3) الصناعتين، أبو هلال العسكري ص174.
(4) إعجاز القرآن، الباقلاني، ص90، مصدر سابق.
(5) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، 309/2، مصدر سابق.
(6) سورة البقرة آية 24.
(7) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير أبو الفداء الدمشقي ت 774هـ دار الفكر، بيروت 1401هـ، ج61/1.
(8) سورة الأنبياء آية 62.

لم يكتف بالمحاجة باللسان بل كسر أصنامهم فِعل واثق بالله تعالى موطن نفسه على مقاساة المكروه في الذبِ عن الدين ، وقال: " وحرمة الله لأكيدن أصنامكم أي لأمكرن بها "[1].

وجاء لفظ ﴿ فَعَلْتَ ﴾ إشارة إلى تحطيم وتكسير الأصنام والكيد بها على غاية الإيجاز والإختصار.

وقال تعالى: ﴿ **كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ** ﴾[2]. أي لا ينهى بعضهم بعضاً ﴿ **لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ** ﴾ ذمٌ لتركهم النهي وكذا من بعدهم يذم من فعل فعلهم"[3].

في هذه الآيات وغيرها من النسق القرآني الكريم اختصرت الكناية فيها أفعالاً متعددة يدل عليها الفعل " فعل " وأبرز الإيجاز والاختصار على أسلوب السياق القرآني الكريم في ضوء الكناية التي هي غاية في الحسن وأبلغ من الإفصاح بالذكر.

أما ما ورد عن النبي ﷺ على سبيل الكناية " عن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أعطى رَهطاً[4] وسعدُ جالِسُ فترك رسول الله ﷺ رجلاً هو أعجَبهُم إليّ فقلتُ يا رسولَ الله مالكَ عن فُلانٍ فوالله إني لأراهُ مؤمناً فقال أو مسلماً فسكتُ قليلاً ثم غَلبني ما أعلمُ منهُ فعُدتُ لمقالتي فقلتُ، مالكَ عنْ فلانٍ فوالله إني لأراهُ مؤمناً فقال أو مسلماً ثم غلبني ما أعلمُ منه فعدت لِمقالتي فقلتُ ما لك عن فُلان فوالله إني لأراه مؤمناً فقال أو مسلماً ثم غلبني ما أعلم منه فعدت لمقالتي وعاد رسول الله ﷺ ثم

---

(1) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت 684هـ)، دار الشعب، القاهرة، جـ297/11.

(2) سورة المائدة آية 79.

(3) الجامع لأحكام القرآن 253/6، مصدر سابق.

(4) الرهط: عدد جمع من ثلاثة إلى عشرة وقيل من سبعة إلى عشرة، عمدة القارئ، العيني، جـ193/1.

قال:" يا سعدُ إني لأعطي الرجُلَ وغيرُهُ أحبُ إليّ مِنهُ خشية أن يَكُبَّهُ[1] اللهُ في النار "[2].

فقوله (خشية أن يكبه الله) من باب الكناية، لأن الكب في النار لازم الكفر فأطلق اللازم وأراد الملزوم وهو كناية، لأن المراد من الكب كب مخصوص لا يكون إلا للكافر وإلا فلا تصح الكناية وإن الكب مخصوص لأن معنى قوله: (خشية أن يكبه الله في النار) مخافة من كفره الذي يؤديه إلى كب الله إياه في النار والضمير في يكبه للرجل[3].

إن رسول الله ﷺ يبين في هذا الحديث أن عطاءه للناس لا ينبني على مجرد عاطفة الحب والرضا، بل أحياناً يعطى رجلاً وإن كان أقل حباً له من الآخرين، وهذا التوجه النبوي الشريف مؤيد بالوحي، مسدد بالحرص على أمة الإسلام، خلافاً لما ينظر به أفراد الناس، حيث لا تتعدى نظرتهم الواقع القريب، فإن سعداً رضي الله عنه يحرص على رجل والنبي ﷺ يعطي غيره، فلما أكثر مراجعته في ذلك أوجز النبي ﷺ مسلكه ذلك في عبارة بديعة بليغة (إني لأعطي الرجل وغيره أحب إليَّ منه خشية أن يكبه الله في النار) وهذا فيه إيثار ما يقتضي العقل السليم رجحانه وإن كان على خلاف هوى النفس، فكيف إذا كان هذا العقل يسنده ويرشده الوحي، بل وكيف إذا كان النبي ﷺ لا تعتريه أهواء البشر ونواقصهم المرتبطة بالحرص على الدنيا، لخص النبي ﷺ وسيلته وغايته في (يكبه الله في النار) فإن هذا الرجل إن لم يعطه النبي ﷺ ويؤلف قلبه، ربما يدفعه ذلك إلى التخبط مما يقوده إلى مسالك تضاد مناهج المؤمنين

(1) يكبه: يلقيه منكوساً، عمدة القارئ، العيني جـ193/1.

(2) أخرجه البخاري كتاب الإيمان، باب من قال: إن الإيمان هو العمل 18/1.

(3) عمدة القارئ، العيني، كتاب الإيمان، باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة وكان على الاستسلام أو الخوف من القتل، جـ191/1.

ومسالكهم، وهذا يفضي به إلى غضب الله سبحانه وتعالى الذي مآله إلى نار جهنم، والعياذ بالله.

وعن أبي هريرة أن الرسول ﷺ قال:" إذا توضأ أحدكُم فليجعَل في أنفِهِ ثم لِينثُر ومن استجمَرَ فليوتِر وإذا استيقظَ أحدكُمْ من نومِه فليغسِل يَدَهُ قبلَ أن يُدخِلهَا في وضوئِهِ فإن أحَدكُم لا يدرِي أين باتت يدُهُ "[1].

الشاهد في قوله: " أين باتت يده " جاء على سبيل الكناية في المواضع التي فيها استهجان ولهذا قال: عليه الصلاة والسلام " فإنه لا يدري أين باتت يده " ولم يقل فلعل يده وقعت على دُبرِهِ أو ذَكَرِه، أو نجاسة ونحو ذلك. وإن كان هذا معنى قوله ﷺ وهذا إذا علم أن السامع يفهم بالكناية المقصود، فإن لم يكن كذلك فلا بد من التصريح لينتفي اللبس والوقوع في خلاف المطلوب وعلى هذا يحمل ما جاء من ذلك مصرحاً به "[2].

المطلب الثالث: علاقة إيجاز القصر بالاستعارة

قال صاحب الصناعتين: " الاستعارة نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره بغرض، وذلك الغرض إما أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه أو تأكيده والمبالغة فيه أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه "[3].

وقال الزركشي: " الاستعارة نوع من التخييل لقصد المبالغة في التخييل والتشبيه مع الإيجاز، نحو لقيت أسداً، وتعني به الشجاع "[4].

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب الإستجمار وتراً 72/1.
(2) عمدة القاري، العيني، كتاب الوضوء، باب الإستجمار وتراً جـ16/3.
(3) الصناعتين، أبو هلال العسكري ص268 مصدر سابق.
(4) البرهان في علوم القرآن، الزركشي جـ433/3 مصدر سابق.

ومن ذلك تتضح صلة الاستعارة بالإيجاز وأيضاً ما نجده في قوله تعالى:﴿**فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ** ﴾[1]، وذلك يتجلى في صيغة الأمر الذي هو أمر بتبليغ الدعوة، يتلقاه الرسول ﷺ، وقال ابن عطية: فاصدع معناه فانفد وصرِّح بما بعثت به، والصدع التفريق بين ملتئم كصدع الزجاجة ونحوه، فكأن المصرح بقول يرجع إليه يصدع به ما سواه مما يضاده، والصديع الصبح لأنه يصدع الليل "[2].

لقد احتوى اللفظ على صفات كثيرة، ونابت الاستعارة مناب كلام طويل عن طريق الإيجاز والاختصار لما انطوت عليه من المعاني الكثيرة.

وقوله: ﴿ **إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقاً وَهِيَ تَفُورُ** ﴾[3]. قال: أبو هلال العسكري " حقيقة الشهيق هنا الصوت الفظيع وهما لفظتان والشهيق لفظة واحدة فهو أوجز على ما فيه من زيادة البيان وتميز حقيقته تنشق من غير تباين، والاستعارة أبلغ لأن التمييز في الشيء هو أن يكون كل نوع منه مبايناً لغيره وصائراً على حدته وهو أبلغ من الانشقاق لأن الانشقاق قد يحصل في الشيء من غير تباين والغيظ حقيقته شدة الغليان، وإنما ذكر الغيظ لأن مقدار شدته على النفس مدرك محسوس ولأن الانتقام مما يقع على قدره، ففيه بيان عجيب وزجر شديد لا تقوم مقامه الحقيقة البتة "[4].

وقال الرماني موضحاً لفظ الشهيق: " صوت فظيع كشهيق الباكي والاستعارة أبلغ منه وأوجز "[5] وهذا غاية ما نجد من الإيجاز والاختصار المراد من الترهيب.

---

(1) سورة الحجر، آية: 94.

(2) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، 375/3، مصدر سابق.

(3) سورة الملك، آية: 7.

(4) الصناعتين، أبو هلال العسكري، ص272 مصدر سابق.

(5) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، الرماني، ص87 مصدر سابق.

وعن عبدِ الله بنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أنهُ قَدِمَ رجُلان منَ المشرِقِ فَخَطَبا فَعَجِبَ الناسُ لِبَيانِهِما فقال رسولُ الله ﷺ:" إنَّ مِنَ البيانِ لَسِحرا "[1].

تشبيه البيان بالسحر مدح، لأن معنى السحر الاستمالة، وكل من استمالك فقد سحرك وكان رسول الله ﷺ أعرف الناس بفضل البلاغة لبلاغته، فأعجبه ذلك القول واستحسنه فلذلك شبهه بالسحر ويقال أحسن ما يقال في هذا الحديث إنه ليس بذم للبيان كله ولا بمدح له كله، ألا ترى أن فيه كلمة من للتبعيض[2].

وفي قوله ﷺ (إن من البيان لسحرا) الذي جاء على غاية الإيجاز والاختصار " فيه دليل على مدح البيان وفضل البلاغة والتعجب بما يسمع من فصاحة أحدهم وفيه المجاز والاستعارة الحسنة، لأن البيان ليس بسحر على الحقيقة، وفيه الإفراط في المدح لأنه لا شيء في الإعجاب والأخذ بالقلوب يبلغ مبلغ السحر ... وقد ذهب القول من الرسول ﷺ مثلاً سائراً في الناس إذا سمعوا كلاماً يعجبهم قالوا إن من البيان لسحرا "[3].

وما ورد عن النبي ﷺ على سبيل الاستعارة على غاية الإيجاز والاختصار في قوله:**" إن الله خَلَقَ الخلقَ حتى إذا فرغَ من خَلقِهِ قالت الرحمُ هذا مقامُ العائذِ بِكَ من القطيعةِ قال: نعمَ أما ترضينَ أن أصلَ من وصَلَكِ وأقطعَ من قطعكِ قالت بلى يا رب قال فَهو لكِ. قال رسولُ الله ﷺ: فأقرأوا إن شِئتِمُ (فَهَل عَسَيتُم إن توليتُم أن تفسِدوا في الأرضِ وتقطعُوا أرحامكم)**[4].

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الخطبة 1976/5.
(2) عمدة القاري، العيني 286/21.
(3) التمهيد لابن عبد البر، 174/5 مصدر سابق.
(4) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب تفسير سورة محمد ﷺ ج1828/4.

الشاهد في قوله: " قالت الرحم " يحتمل أن يكون هذا القول بعد خلق السموات والأرض أو بعد خلقها كتباً في اللوح المحفوظ أو بعد انتهاء خلق أرواح بني آدم. عند قوله: ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ** ﴾[1]. كما أخرجهم من صلب آدم عليه السلام، ثم إسناد القول إلى الرحم يحتمل أن يكون بلسان الحال، ويحتمل أن يكون بلسان المقال تتكلم كما هي، أو بخلق الله لها عند كلامها حياة وعقلاً، وقيل هو في الحقيقة ضرب مثل واستعارة، إذ الرحم معنى وهو إيصال القربى بين أهل النسب. وهي استعارة تمثيلية وهي التي الوجه فيها منتزع من أمور متوهمة للمشبه المعقول، مما كانت تابعة للمشبه به المحسوس، وذلك أنه شبهت حالة الرحم وما هي عليه من الافتقار إلى الصلة والذب عنها من القطيعة، بحال مستجير يأخذ بذيل المستجار به وحقو إزاره، ثم أدخل صورة حال المشبه في جنس المشبه به، واستعمل في حال المشبه ما كان مستعملاً في المشبه به من الألفاظ بدلائل قرائن الأحوال، ويجوز أن يكون استعارة مكنية، بأن يشبه الرحم بإنسان يستجير بمن يحميه ويذب عنه ما يؤذيه، ثم انعقد على سبيل الاستعارة التخيلية ما هو لازم المشبه به من القيام ليكون قرينة مانعة من إرادة الحقيقة، ثم رشحت الاستعارة بأخذ القول "[2].

قال القاضي عياض[3]: الرحم التي توصل وتقطع، إنما هي معنى من المعاني، ليست بجسم وإنما هي قرابة ونسب، يجمعه رحم والده ويتصل بعضه ببعض، فسمي

---

(1) سورة الأعراف آية 172.

(2) عمدة القارئ، العيني، كتاب الأدب، باب من وصل الله وصله جـ92/22.

(3) عياض بن موسى بن عياض أبو الفضل، ولد في 476هـ عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم ولي قضاء سبتة، ثم قضاء غرناطة، وتوفي بمراكش مسموماً في 544هـ من ==

ذلك الاتصال رحماً، والمعاني لا يتأتى منها القيام ولا الكلام، فيكون ذكر قيامها هنا وتعلقها بالعرض ضرب مثل، وحسن استعارة على عادة العرب في استعمال ذلك وتعظيم شأنها، وفضيلة واصلها، وعظم إثم قاطعها بعقوبة، ولهذا سمي العقوق قطعاً، والعق الشق كأنه قطع ذلك السبب المتصل. ويجوز أن يكون المراد قيام ملك من الملائكة وتعلقه بالعرش وتكلم على لسانها بهذا بأمر الله عز وجل، قوله ﷺ فيما يرويه عن ربه: ﴿ **أن أصل من وصلك** ﴾[1]. الوصل من الله تعالى كناية عن عظيم إحسانه والقطع منه كناية عن حرمانه الإحسان[2].

وفي قوله ﷺ على سبيل الاستعارة:

عن أبي حازمٍ عن أبيه أن رجلاً جاء إلى سَهلِ بن سعدٍ فقال: **هذا فُلانُ لأمير المدينةِ يدعو علياً عِندَ المنبر قال: فيقُولُ ماذا قال يَقولُ لهُ أبو تُرابٍ فضحِكَ قال والله ما سماهُ إلا النبيُّ ﷺ وما كانَ والله لهُ اسمُ أحبَّ إليهِ مِنهُ فاستطعمتُ الحديثَ سهلاً وقلتُ يا أبا عبَّاسٍ كيف ذلك قال: دخلَ عَلَيّ على فاطمة ثم خرجَ فاضطجَعَ في المسجِدِ فقال النبيُ ﷺ:" أين ابنُ عمكِ قالت في المسجِدِ فخرجَ إليهِ فوجَدَ رِداءهُ قد سقط عن ظهرهِ وخلصَ[3] الترابُ إلى ظهرهِ فجعلَ يمسحُ الترابَ عن ظهرهِ فيقولُ اجلس يا أبا تُرابٍ مرتين** "[4].

تصانيفه، الشفاء بتعريف المصطفى، وشرح صحيح مسلم/ وفيات الأعيان، ابن خلكان 392/1، مصدر سابق.

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب علي بن أبي طالب 1358/3.

(2) عمدة القارئ، العيني، كتاب الأدب، باب من وصل الله وصله، ج93/22.

(3) خلص التراب إلى ظهره: أي وصل إلى ظهره، المصدر السابق.22|93

(4) أخرجه البخاري، كتاب، فضائل الصحابة، باب مناقب علي بن أبي طالب ج1358/3.

الشاهد في قوله ﷺ " فاستطعمت الحديث سهلاً " أي سألت من سهلٍ الحديث وإتمام القصة وفيه استعارة الاستطعام للتحدث والجامع بينهما حصول الذوق، فمن الطعام الذوق الحسيّ ومن التحدث الذوق المعنوي "[1].

المطلب الرابع: علاقة إيجاز القِصر بالتشبيه

إنَّ التشبيه كما قال الرماني: " هو العقد على أن الشيئين يسد الأول مسد الآخر في حس أو عقل"[2]. وهناك تشبيهات قرآنية ذات صلة قوية بإيجاز القِصر وذلك في مثل قوله تعالى:﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ**[3] **بِقِيعَةٍ**[4] **يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاء حَتَّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ** ﴾[5].

" شبه ما يعمله مَنْ لا يعتمد الإيمان، ولا يتبع الحق من الأعمال الصالحة، التي يحسبها تنفعه عند الله وتنجيه من عذابه، ثم يخيب في العاقبة أمله ويلقي خلاف ما قدر بسرابٍ يراه الكافر بالساهرة، وقد غلبه العطش يوم القيامة فيحسبه ماء فيأتيه فلا يجد ما رجاه، ويجد زبانية الله عنده يأخذونه فيعتلونه إلى جهنم "[6]. وهو تشبيه ما لا تقع عليه الحاسة بما تقع عليه.

---

(1) عمدة القارئ، العيني، كتاب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب ج217/16.

(2) النكت في إعجاز القرآن، الرماني، ص80 مصدر سابق.

(3) السراب: ما يرى في الفلاة من ضوء الشمس وقت الظهيرة يسرب على وجه الأرض كأنه ماء يجري، الكشاف، الزمخشري ج248/3.

(4) القيعة: بمعنى القاع أو جمع قاع وهو المنبسط المستوى من الأرض: الكشاف الزمخشري ج248/3.

(5) سورة النور آية 39.

(6) الكشاف، الزمخشري، ج249/3 مصدر سابق.

وقال صاحب الصناعتين: " فأخرج ما لا يُحَس إلى ما يُحَس والمعنى الذي يجمعهما بطلان المتوهم من شدة الحاجة وعظم الفاقة ولو قال يحسبه الرائي ماء لم يقع موقع قوله ﴿ **الظَّمْآنُ** ﴾ لأن الظَّمْآنُ أشد فاقة إليه وأعظم حرصاً عليه "[1].

وبما أن الآية شبهت أعمال الكفار بالسراب فإنا التمسنا في التشبيه إيجازاً واختصاراً، ووجه الشبه ما اختصرته الآية في لفظها.

وقال: السيوطي: " التشبيه نوع من أشرف أنواع البلاغة وأعلاها وهو الكشف عن المعنى المقصود مع الاختصار "[2].

وفي قوله تعالى: ﴿ **وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ** ﴾[3].

قال الزمخشري: " كالأعلام أي كالجبال "[4] قال السيوطي: والجامع بين السفن التي تجري في البحر وبين الجبال" هو العظم وفائدته ,البيان عن القدرة في تسخير الأجسام العظام في أعظم ما يكون من الماء, وما في ذلك من انتفاع الخلق بحمل الأثقال وقطعها الأقطار البعيدة في المسافة القريبة, وما يلازم ذلك من تسخير الرياح للإنسان, فتضمنت ذلك نبأً عظيماً من الفخر وتعداد النعم "[5].

فاختص التشبيه في الآية بالإيجاز والاختصار.

وأما ما ورد من حديث رسول الله ﷺ فمن ذلك حديث ابن عبَّاس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:" أيها الناسُ فإن الناسَ يكثرونَ وتَقِلُ الأنصارُ حتى يكونُوا

(1) الصناعتين، أبو هلال العسكري، ص240 مصدر سابق.
(2) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي ج114/2 مصدر سابق.
(3) سورة الرحمن آية 24.
(4) الكشاف، الزمخشري ج231/4 مصدر سابق.
(5) معترك الأقران، السيوطي ج273/1 مصدر سابق.

كالمِلح في الطعامِ، فمن ولي منكم أمراً يضر فيهِ أحداً أو ينفعهُ فليقبل من مُحسِنِهِم ويتجاوز عن مُسِيئِهِم[1].

الشاهد في قوله (حتى يكونوا كالملح في الطعام) يعني من القلة ووجه التشبيه بين الأنصار والملح هو أن الملح جزء يسير من الطعام وفيه إصلاحه فكذلك الأنصار وأولادهم من بعدهم، جزء يسير بالنسبة إلى المهاجرين وأولادهم، الذين انتشروا في البلاد وملكوا الأقاليم[2].

ولقد التمسنا في التشبيه إيجازاً ولمحة دالة في قوله ﷺ (حتى يكونوا كالملح في الطعام) وهذا إشارة إلى " دخول قبائل العرب والعجم في الإسلام وهم أضعاف أضعاف قبيلة الأنصار، فمهما فرض في الأنصار من الكثرة كالتناسل، فرض في كل طائفة من أولئك، فهم أيضاً إلى غيرهم قليل "[3].

وعن ابن عُمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال:" إجعَلُوا في بُيُوتِكُم من صَلاَتِكُم ولا تَتَخِذُوهَا قُبُوراً "[4].

في قوله ﷺ الذي جاء على غاية الإيجاز الرائع,والذي يحمل توجيهاً نبوياً، وإرشاداً ونصحاً لأمته عليه الصلاة والسلام, وهو (لا تتخذوها قبوراً) أي لا تتخذوها خالية من الصلاة وتلاوة القرآن كالقبور " حيث لا يصلي فيها ولا يقرأ القرآن ويدل على هذا ما روي عن النبي ﷺ: " نوروا بيوتكم بذكر الله تعالى وأكثروا فيها تلاوة القرآن ولا

---

(1) أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ أقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم، جـ1383/3.

(2) عمدة القارئ، العيني، كتاب المناقب، باب قول النبي ﷺ اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم جـ266/16.

(3) فتح الباري، الإمام ابن حجر 122/7.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة باب كراهية الصلاة في المقابر 166/1.

تتخذوها قبوراً كما اتخذها اليهود والنصارى فإن البيت الذي يقرا فيه القرآن يتسع على أهله ويكثر خيره وتحضره الملائكة، وتدحض عنه الشياطين، وإن البيت الذي لا يقرأ فيه القرآن يضيق على أهله ويقل خيره وتنفر منه الملائكة وتحضر فيه الشياطين، وأيضاً فإن معنى هذا على التشبيه البليغ فحذفت منه أداة التشبيه، لأن معناه لا تجعلوها مثل القبور حيث لا يصلى فيها "[1].

عن أبي سعيدٍ الخُدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:" يدخُلُ أهلُ الجنةِ الجنةَ, وأهلُ النارِ النارَ, ثُمَّ يقولُ اللهُ تعالى: أخرجُوا من كان في قلبِهِ مثقالُ حبةٍ من خَردَلٍ من إيمانٍ, فيُخرَجُونَ مِنهَا قد اسوَدُّوا, فَيُلقَونَ في نهرِ الحياةِ, فيَنبُتُونَ كما تنبُتُ الحبةُ في جانِبِ السَيلِ, ألَم ترَ أنَّها تخرُجُ صفراءَ مُلتَوِيَةً "[2].

وفي قوله ﷺ " فينبتون كما تنبت الحبة " جاء في هذا اللفظ الموجز " تشبيه متعدد, وهو التشبيه من حيث ضعف النبات, ومن حيث الطراوة والحسن. ومثل من كان في قلبه مثقال حبة من الإيمان, يخرج من ذلك الماء نضراً حسناً منبسطاً متبختراً, كخروج هذه الحبة من جانب السيل صفراء متميلة[3].

---

(1) عمدة القاري، العيني، كتاب الصلاة، باب كراهية الصلاة في المقابر 187/4، وحديث (نوروا بيوتكم) ذكره القضاعي في مسند الشهاب 245/4، مصدر سابق.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار 2400/5.

(3) عمدة القاري، العيني، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار 171/1.

المبحث الثالث
الدراسة التطبيقية لإيجاز القصر في صحيح البخاري

إن الأصلين الأول والثاني اللذين بُني عليهما الإسلام، وهما القرآن والسنة، يحتويان على الإيجاز، والقرآن الكريم ذاخربهذا الأسلوب البلاغي البديع، فنجد سورة الفاتحة مثلاً فيها من الإيجاز حتى قيل إن جميع القرآن فيها، وهي خمس وعشرون كلمة، تضمنت جميع علوم القرآن، ومن شرفها، أن الله سبحانه وتعالى قسمها بينه وبين عبده، ولا تصح القربة إلا بها، ولا يلحق عمل بثوابها، وبهذا المعنى صارت أم القرآن العظيم , وتضمنت التوحيد والعبادة، والوعظ، والتذكير، وإنها تشتمل على الثناء على الله عز وجل، بأوصاف كماله، وجلاله، وعلى الأمر بالعبادات، والإخلاص فيها والاعتراف بالعجز عن القيام بشيء منها، إلا بإعانته تعالى، وعلى الابتهال إليه في الهداية إلى الصراط المستقيم، وكفاية أحوال الناكثين وعلى بيانه عاقبة الجاحدين"[1].

ومن خلال هذه المعاني العظيمة في تلك الألفاظ القليلة " فهي تشمل قاعدة التصور الإسلامي، والربوبية المطلقة، الشاملة، التي هي إحدى كليات العقيدة الإسلامية، وهي تستغرق كل معاني الرحمة وحالاتها ومجالاتها، وتتكرر هنا في صلب السورة، لتوكيد السمة البارزة في تلك الربوبية الشاملة , فهذه هي السورة المختارة للتكرار في كل صلاة، والتي لا تصح بدونها صلاة، وفيها على قِصرها تلك الكليات الأساسية في التصور الإسلامي، وتلك التوجهات التصورية المنبثقة في ذلك التصور[2].

---

(1) الجامع لأحكام القرآن، أبو الحسن حازم الأنصاري القرطبي، 112/1، مصدر سابق.

(2) في ظلال القرآن، سيد قطب/ دار الشرق، الطبعة الثانية/ 1406هـ - 1986م، بيروت، جـ 25/1-26.

وكذلك السنة نجدها ذاخرة بكلامه ﷺ الذي يأتي بقليل من اللفظ مع اتساع معناه وإحكام أسلوبه في غير تعقيد ولا تكلف، وأول ما أورد في صحيح البخاري حديث عمر بن الخطّاب رضي الله عنه وهو:

عن النبي ﷺ قال:" إنما الأعمال بالنيات وإنما لِكُلِّ امرئٍ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يُصيبُهَا أو امرأةٍ ينكِحُها فهجرتُهُ إلى ما هَاجَرَ إليه "[1].

إن المراد بهذا الحديث حكم الأعمال، وليس المراد أعيان الأعمال لأن أعيانها حاصله بغير نية[2].

قال الحافظ ابن حجر[3]: هو من مقابلة الجمع بالجمع، أي كل عمل بنية, كأنه أشار بذلك أن النية تتنوع كما تتنوع الأعمال، كمن قصد بعمله وجه الله تعالى، أو تحصيل موعوده، أو الاتقاء لوعيده، ومفاد الإيجاز هنا في الأعمال إذ المقصود بها:

أولاً: يقصد بها أعمال المكلفين، ويخرج بذلك من لم يخاطبه الشرع بعباده.

---

(1) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن عبدالله البخاري، كتاب: بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلىرسول الله ﷺ 7/1.

(2) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني 14/1.

(3) الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الكناني المصري القاهري الشافعي يعرف بابن حجر، ولد في773هـ حفظ القرآن وهو ابن تسع سنين، أحب الحديث النبوي فأقبل عليه بكليته وأخذ عن مشائخ عصره، والتقى بعدد كبير من العلماء وحمل شيئاً كثيرا من العلم، بلغ مجموع شيوخه ستمائة وزيادة على أربعين شيخاً، وكان منهم إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المؤمن بن علوان التنوخي، الشيخ برهان الدين الشامي، ومن تلاميذه، إبراهيم بن علي بن الشيخ بن برهان الدين بن ظهيرة المكي الشافعي، أحمد بن عثمان بن محمد بن إبراهيم بن عبدالله الكرماني، توفى سنة 852هـ. أنظر: شذرات الذهب، عبدالحي بن أحمد 270/7، مصدر سابق، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني (ت1255هـ)، بلا تحقيق، دار المعرفة، بيروت، بلا طبعة 87/1. والضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي(ت 902هـ) دار مكتبة الحياة، بيروت 36/2.

ثانياً: وأيضاً تخرج أعمال الكفار، لأن المراد بالأعمال أعمال العبادة وهي لا تصح من الكافر, وإن كان مخاطباً بها معاقباً على تركها(1).

إن لفظ (الأعمال) في الحديث عام يعم جميع الأعمال، وجاءت نصوص كثيرة تؤيد احتساب الأعمال بالنيات، فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ **وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ** ﴾(2)، فالعبادة شرطها الإخلاص، والإخلاص لا يكون إلاّ بالنية.

وقال ابن الأثير: " إن هذا الحديث من جوامع الأحاديث للأحكام الشرعية "(3).

وعن عبدالله بن مسعود ﷺ **قال: التفتَ إلينا رسول اللهِ** ﷺ **فقال:" إن اللهَ هو السلامُ فإذا صلى أحدكم فليقُل التحياتُ للهِ والصلواتُ والطيباتُ، السلامُ عليك أيُّها النبي ورحمةُ الله وبركاتُهُ السلامُ عَلينَا وعلى عِبادِ اللهِ الصالِحينَ، فإنكُم إذا قُلتُمُوها أصابت كُلَ عبدٍ لِلهِ صالحٍ في السماءِ والأرضِ، أشهدُ أن لاَ إلهَ إلاّ الله وأشهَدُ أنَّ محمداً عبدُهُ وَرَسُولُهُ(4).**

التحيات جمع تحية ومعناه السلام وقيل البقاء وقيل العظمة وقيل السلامة من الآفات والنقص وقيل الملك، قال ابن قتيبة(5): لم يكن يُحيًّا إلا الملك خاصة وكان لكل ملكٍ تحية تخصه فلهذا جُمعت فكان المعنى التحيات التي كانوا يسلمون بها على

(1) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، 15/1.
(2) سورة البينة، آية 5.
(3) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير 110/2، مصدر سابق.
(4) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب صفة الصلاة، باب التشهد في الآخر 286/1.
(5) ابن قتيبة: عبدالله بن قتيبة أبو محمد صاحب التصانيف، صدوق قليل الرواية، كان ثقة دينا فاضلاً له من التصانيف (غريب القرآن)، (غريب الحديث)، (مشكل القرآن)، (أدب الكاتب) توفى سنة 276هـ، لسان الميزان، ابن حجر 357/3.

الملوك كلها مستحقة لله. وقال البغوي[1] ولم يكن في تحياتهم شيء يصلح للثناء على الله فلهذا أبهمت ألفاظُها واستعمل منها معنى التعظيم فقال: قولوا: التحيات لله أو أنواع التعظيم له[2].

ومن هنا يتبين أن هذه اللفظة الواحدة (التحيات) جمعت من المعاني ما لا يمكن أن يحد بعدد معين، ومثلها لفظة (الطيبات) أي ما طاب من الكلام وحسن أن يثنى به على الله دون ما لا يليق بصفاته مما كان الملوك يُحَيُّون به "[3].

وفي حديث جرير بن عبد الله سأل النبي ﷺ ما الإحسان قال:" أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنهُ يراك[4].

أي: معناه إنك إنما تراعي الآداب المذكورة، إذا كنت تراه ويراك، لكونه يراك لا لكونك تراه، فهو دائماً يراك فأحسن عبادته، وإن لم تره، فتقدير الحديث: فإن لم تكن تراه فاستمر على إحسان العبادة فإنه يراك. قال بن حجر: وهذا القدر من الحديث أصل عظيم من أصول الدين، وقاعدة مهمة من قواعد المسلمين، وهو عمدة الصديقين، وبغية السالكين، وكنز العارفين، ودأب الصالحين وهو من جوامع الكلم التي أوتيها ﷺ [5].

وقال ابن الأثير (تعبد الله كأنك تراه) من جوامع الكلم لأنه ينوب مناب كلام كثير، كأنه قال: تعبد الله مخلصاً في نيتك واقفاً عند أدب الطاعة من الخضوع

---

(1) البغوي: شجاع بن مخلد البغوي الفلاسي، ولد سنة خمسين ومئة من أبناء أهل خراسان روي عنه مسلم وأبو داؤود، وابن ماجة، ثقة مات سنة 235هـ، تهذيب الكمال، الحافظ المدني 381/12، مصدر سابق.

(2) فتح الباري، ابن حجر 364/2.

(3) المصدر نفسه 365/2.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل عليه السلام النبي ﷺ 27/1.

(5) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل عليه السلام عن الإيمان وعلم الساعة،140/1.

والخشوع، آخذاً أهبة الحذر، وأشباه ذلك، لأن العبد إذا خدم مولاه ناظراً إليه استقصى في آداب الخدمة بكل ما يجد إليه السبيل وما ينتهي إليه الطوق "(1).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:" فوالذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده "(2).

قال أبوالزناد(3): هذا الحديث من جوامع الكلم الذي أوتيه عليه الصلاة والسلام إذ أقسام المحبة ثلاثة: محبة إجلال وإعظام كمحبة الوالد، ومحبة رحمة وإشفاق كمحبة الولد، ومحبة مشاكلة واستحسان كمحبة الناس بعضهم بعضاً، فجمع عليه السلام ذلك كله، وأن محبة الرسول ﷺ إرادة فعل طاعته وترك مخالفته وهي من واجبات الإسلام"(4).

وعن **أبي سعيد الخُدري** رضي الله عنه**: أن النَّبيَ ﷺ جَلَسَ ذات يومٍ على المَنبَر، وجَلَسنَا حَولَهُ، فقال:" إنَّ مِمّا أخَاف عَلَيكُمْ من بعدي ما يُفْتَحُ عليكُمْ من زَهرَةِ الدُنيا وزينَتِهَا " فقال رجلُ: يا رسُولَ اللهِ، أو يأتي الخيرُ بالشرِ ؟ فسكت النبيُ ﷺ، فقيلَ له: ما شأنُك، تُكَلمُ النبيَ ﷺ ولا يُكَلِمُكَ ؟ فرأينا أنهُ ينزلُ عليه الوحيُ، قال: فمسحَ عنه**

(1) المثل السائر، ابن الأثير 11/2.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة 38/1.

(3) أبو الزناد: هو عبدالله بن ذكوان المدني مولى بني أمية روى عن أنس وعمرو بن سلمة وسعيد بن المسيب وروى عنه مالك بن أنس، والليث بن سعد، وسنيان الثوري، وسفيان بن عيينة، ثقة ثبت مات في رمضان سنة 131هـ، الكاشف، الإمام شمس الدين الذهبي 549/1، تهذيب الكمال، الحافظ المزي 329/33، مصدر سابق.

(4) عمدة القاري، شرح صحيح البخاري، العيني، كتاب العلم، باب، حب النبي ﷺ من الإيمان 143/1.

الرُحَضَاء[1]**. فقال: " أين السائِلُ " وكأَنَّهُ حَمِدَهُ فقال: " إنَّهُ لا يأتِي الخيرُ بالشرِ، وإن مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبيعُ يقتُلُ أو يُلِمُ "**[2].

قال الحافظ ابن حجر: لعل في سكوت النبي ﷺ ليأتي بالعبارة الوجيزة، الجامعة، المبهمة " ألا وهي " إن ممّا ينبتُ الربيعُ يقتلُ أو يُلِمُ " وهي من الكلام المفرد الوجيز الذي لم يسبق ﷺ إلى معناه، وكل من وقع شيء منه في كلامه أخذه منه "[3].

وقال العيني: (إنَّ مما ينبت الربيع) هو مثل المفرط في جمع الدنيا الذي يأخذها بغير حق، وذلك أن الربيع ينبت أحرار العشب فتستكثر منها الماشية حتى تنتفخ بطونها لما تجاوزت حد الاحتمال فتنشق أمعاؤها منها فتهلك، كذلك الذي يجمع الدنيا من غير حِلِّها ويمنع ذا الحق حقه يهلك في الآخرة بدخوله النار "[4].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:" ليس الشديدُ بالصُرعةِ[5] **إنما الشديدُ مَنْ يَملِكُ نفسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ "**[6].

قال ابن بطال[7]: في الحديث أن مجاهدة النفس أشد من مجاهدة العدو, لأنه ﷺ جعل الذي يملك نفسه عند الغضب أعظم الناس قوة, قال العلماء: يترتب على الغضب تغيير الظاهر والباطن, كتغير اللون والرعد في الأطراف, وخروج الأفعال عن غير

(1) الرُحَضاء: العرق الكثير، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، 232/1، مصدر سابق.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الصدقة على اليتامى 532/2.

(3) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر 253/11.

(4) عمدة القاري، العيني، كتاب الزكاة، باب الصدقة على اليتامى 39/9.

(5) الصُرعة: الذي يصرع من حاول صراعه لشدته، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، ابن حميد الأزدي 275/1 مصدر سابق.

(6) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب 2266/5.

(7) ابن بطال: علي بن خلف بن عبد الملك أبو الحسن ت في 449هـ عالم بالحديث من أهل قرطبة له شرح البخاري. شذرات الذهب، في أخبار من ذهب، عبدالحي بن أحمد الحنبلي 283/3، مصدر سابق.

ترتيب، وأما الباطن فقبحه أشد من الظاهر، لأنه يولد الحقد في القلب والحسد، وإضمار السوء على اختلاف أنواعه، وأما أثره في اللسان فانطلاقة بالشتم، والفحش الذي يستحي منه العاقل ويندم قائله عند سكون الغضب، ويظهر أثر الغضب أيضاً في العقل بالضرب أو القتل، وغير ذلك من المفاسد الكثيرة التي يتعذر إحصاؤها، والوقوف على نهايتها فمن هنا كان تحذير النبي ﷺ من الغضب والتنبيه إلى التغلب عليه، وهذا التحذير، والتنبيه من الرسول ﷺ جاء على غاية الأدب واللمحة الدالة على الأضرار المترتبة على الغضب وأيضاً في غاية الإيجاز والاختصار[1].

وعن أنس بن مالك قال: مرَ أبو بكرٍ والعباسُ رضي الله عنهما بمجلسٍ من مجالس الأنصار وهم يبكون فقال ما يُبكيكُم قالوا: ذكرنا مجلس النبي ﷺ منا فدَخَل على النبي ﷺ فأخبرهُ بذلك قال: فخَرجَ النبيُ ﷺ وقد عَصَب على رأسِهِ حاشية بُرِدٍ[2] قال: فصعد المنبر ولم يَصعَدهُ بعد ذلك اليوم فحَمد الله وأثنى عليه ثم قال:"أوصيكُم بالأنصار فإنهم كرشِي[3] وعيبتي[4] وقد قضُوا الذي عليهم وبقىَ الذي لَهُم فأقبلوا من مُحسِنِهم وتجاوزوا عن مُسيئِهُم"[5].

(1) فتح الباري شرح صحيح البخاري، الإمام ابن حجر 535/10.

(2) البرد: نوع من الثياب، وقيل كساء أسود مربع تلبسه الأعراب وجمعها برد، وأيضاً الشملة المخططة.

(3) الكرش: الجماعة من الناس كأنه ﷺ قال: جماعتي وصحابي الذين أثق بهم وأعتمد عليهم في أموري وإضافتهم إلى نفسه تخصيصاً لهم.

(4) العيبة: موضع سره الذي يثق بهم في كتمانه، وذلك الرجل يضع في عيبته حر ثيابه وما يريد أن يحفظه، تفسير ما في الصحيحين، البخاري ومسلم، ابن حميد الأزدي 251/1 مصدر سابق.

(5) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ: أقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم.3|1383

الشاهد في قوله" كرشي وعيبتي" فضرب النبي ﷺ بهما في إرادة اختصاصهم بأمورهم الظاهرة والباطنة وقال الخطابي(1): يريد أنهم بطانتي وخاصتي ومثله بالكرش لأنه مستقر غذاء الحيوان الذي يكون به بقاؤه، أي إنهم موضع سره وأمانته وقال: ابن دريد(2) هذا من كلامه ﷺ الموجز الذي لم يسبق إليه "(3).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت. قال: رسول الله ﷺ:" من أحدَثَ في أمرِنَا هذا ما ليس فيه فَهُوَ ردٌّ "(4).

هذا الحديث أصل عظيم من أصول الإسلام، كما أن كل عمل لا يراد به وجه الله تعالى فليس لعامله فيه ثواب، فكذلك كل عمل لا يكون على أمر الله ورسوله، فهو مردود على عامله، وكل من أحدث في الدين ما لم يأذن به الله ورسوله، فليس من الدين في شيء. وذلك إشارة على أن أعمال العاملين كلهم ينبغي أن تكون تحت أحكام

---

(1) الخطابي: حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب السبتي، ولد في 319هـ وتوفي 388هـ فقيه محدث من نسلزيد بن الخطاب، أخي عمر بن الخطَّاب له (معالم السنن) في شرح سنن أبي داؤد و (بيان إعجاز القرآن) و(إصلاح غلط المحدثين) وغيرها.
الوفيات: ابن العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب (ت 810هـ)، تحقيق: عادل تويهض، دار الإقامة، بيروت 1978م، الطبعة الثانية 166/1.

(2) ابن دريد: محمد بن الحسن بن دريد الأزدي أبو بكر، ولد في 293هـ وتوفي في 321هـ كان من أئمة اللغة والأدب، ويقال عنه أشهر العلماء وأعلم الشعراء من كتبه (الاشتقاق) (المقصور والممدود) (الجمهرة) في اللغة وغيرها. تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، مصدر سابق. لسان الميزان، أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، 132/5، مصدر سابق.

(3) عمدة القارئ، كتاب المناقب، باب قول النبي ﷺ أقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم 266/16.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلح، باب، إذا اصطلحوا على صُلحِ جورٍ فالصلحُ مردود 959/2.

الشريعة، فمن كان عمله جارياً تحت أحكام الشريعة موافقاً لها فهو مقبول ومن كان خارجاً عن ذلك فهو مردود[1].

وهذا الحديث قاعدة من قواعد الإسلام وهو من جوامع كلمه ﷺ فإنه صريح في رد كل البدع والمخترعات، وإبطال المنكرات[2].

وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال:" كُلُ شرابٍ اسكَرَ فهُوَ حَرَامٌ[3].

إن الشراب إذا كان مسكراً يكون شربه حراماًقال الإمام الكرماني: لخروجه عن اسم الماء في اللغة والشريعة، وكذلك النبيذ غير المسكر أيضاً هو في معنى السكر من جهة أنه لا يقع على اسم الماء[4].

وقال الإمام النووي رحمه الله: " هذا من جوامع كلمه ﷺ "[5].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: إنَّ رسول الله ﷺ قال:" مَنْ كان يُؤمنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ فَليقُل خَيراً أو لِيصمُت، ومن كان يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ فليكرِم جَارَهُ، ومن كان يُؤمِنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ فليُكرِم ضيفهُ[6].

---

(1) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، زين الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن رجب الحنبلي البغدادي (ت 795هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط إبراهيم باجتس، مؤسسة الرسالة – بيروت 1417هـ – 1997م، الطبعة السابعة 60/1.

(2) شرح النووي على صحيح مسلم، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي (ت 686هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1392هـ، الطبعة الثانية 16/12.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب لا يجوز الوضوء بالنبيذ ولا المُسْكِرِ 95/1.

(4) شرح النووي على صحيح مسلم 169/13.

(5) عمدة القاري، الإمام ابن حجر 181/3.

(6) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان وقول النبي ﷺ من كان يؤمنُ بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت 2276/5.

إنَّ أعمال الإيمان تارة تتعلق بحقوق الله كأداء الواجبات وترك المحرمات ومن ذلك قول الخير، والصمت عن غيره، وتارة تتعلق بحقوق عباده كإكرام الضيف وإكرام الجار والكف عن أذاه, فهذه ثلاثة أشياء يؤمر بها المؤمن أحدها قول الخير والصمت عمّا سواه, وقد روى الطبراني من حديث أسود بن أصرم المحاربي قال. قلت: يا رسول الله أوصني قال: هل تملك لسانك قلت: ما أملك إذا لم أملك لساني. قال: فهل تملك يدك ؟ قلت فما أملك إذا لم أملك يدي. قال: فلا تقل بلسانك إلا معروفاً ولا تبسط يدل إلاّ إلى خير(1).

وقد ورد أن استقامة اللسان من خصال الإيمان، كما في المسند عن أنس ﷺ قال: قال النبي ﷺ:" لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه"(2).

الحديث يدل على أن هذه الخصال من خصال الإيمان التي بينها النبي ﷺ في ألفاظ قليلة وإيجاز بديع, مع تناوله المعاني الكثيرة التي تنضوي تحت كلمة الإيمان وهذا من جوامع كلمه التي لا يخرج منها شيء عن طالبه ومستنبطه, لعذوبة لفظه وجزالته(3).

وعن أبي هريرة ﷺ، أنَّ رجُلاً قال للنبي ﷺ أوصني قال:" لاَ تغضَبْ فردَّدَ مِراراً قال لا تغضَب(4).

---

(1) أخرجه الضياء في الأحاديث المختارة، أبو عبدالله محمد بن عبدالواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي، تحقيق: عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، دار مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، 1410هـ، الطبعة الأولى 238/4، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير 281/1.

(2) أخرجه الإمام أحمد في المسند، الإمام أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني (ت 241هـ)، دار مؤسسة قرطبة، مصر 198/3.

(3) جامع العلوم والحكم، ابن شهاب الدين البغدادي، 133/1، مصدر سابق.

(4) رواه البخاري في صحيحه كتاب، الأدب، باب الحذر من الغضب 2266/5.

جاءت كلمة النبي ﷺ بوصية وجيزة جامعة لخصال الخير, لأجل ان يحفظها ووصاه النبي ﷺ أن لا يغضب، ثم ردَّد هذه المسألة عليه مراراً والنبي ﷺ يُرّدد عليه هذا الجواب فهذا يدل على أن الغضب جماع الشر وأن التحرز منه جماع الخير، فقوله ﷺ لا تغضب يحتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون مراده الأمر بالأسباب التي توجب حسن الخلق من الكرم، والسخاء، والحلم، والحياء، والتواضع، والاحتمال، وكف الأذى، والصفح والعفو، وكظم الغيظ، والطلاقة والبشر ونحو ذلك من الأخلاق الحميدة الجميلة، فإن النفس إذا تخلقت بهذه الأخلاق، وصارت لها عادة، أوجب لها ذلك دفع الغضب عند حصول أسبابه.

والثاني: أن يكون المراد لا تعمل بمقتضى الغضب إذا حصل لك, بل جاهد نفسك على ترك تنفيذه والعمل بما يأمر به, فإن الغضب إذا ملك شيئاً من بني آدم كان الآمر والناهي له, ولهذا المعنى قال الله تعالى: ﴿ **وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ** ﴾[1]. وإذا لم يمتثل الإنسان ما يأمره به غضبه وجاهد نفسه على ذلك، اندفع عنه شر الغضب وربما سكت غضبه وذهب عاجلاً وكأنه حينئذٍ لم يغضب, وإلى هذا المعنى وقعت الإشارة في القرآن بقوله عز وجل: ﴿ **وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ** ﴾[2]، وقوله: ﴿ **الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** ﴾[3][4].

(1) سورة الأعراف، الآية 154.
(2) سورة الشورى آية 37.
(3) سورة آل عمران آية 134.
(4) جامع العلوم والحكم 144/1، مصدر سابق.

وعن ابن عمر رضي اللهُ عنهما قال:" أخذ رسول الله ﷺ بمَنكبِيَّ فقال:" كن في الدنيا كأنك غريبٌ أو عابرُ سبيل "[1].

كان رسول الله ﷺ معلماً لأصحابه ومربياً، وقد سبق في تعليمه وتربيته لهم أحدث ما توصل إليه علماء التربية الحديثة من طرق ووسائل، فهو يغتنم الفرص والمناسبات، ويضرب لهم الأمثال، وينقل لهم المعنى المجرد إلى محسوس ومشاهد، ويتخولهم بالموعظة الحسنة، ويخاطبهم لما تقتضيه حاجتهم، وتدركه عقولهم ويراقب أعمالهم مع تصويب ما كان صحيحاً، وتصحيح ما كان خطأ، وكل ذلك بالقدوة الحسنة، والصبر والمصابرة.

وهذا حديث شريف، عظيم القدر، جليل الفوائد، جامع لأحكام الخير وجوامع المواعظ، وهو أصل في قصر الأمل في الدنيا، فإن المؤمن لا ينبغي له أن يتخذ الدنيا وطناً ومسكناً فيطمئن فيها، ولكن ينبغي أن يكون فيها كأنه على جناح سفر، يهيء جهازه للرحيل، ويستعد ليوم الوعيد، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: أنه قدم رجلانِ من المشرِقِ فخَطَبا، فعجب الناس لبيانهما فقال ﷺ:" إن من البيانِ لسحراً "[2].

قال الخطابي[3]: البيان اثنان: أحدهما ما تقع به الإبانة عن المراد بأي وجه كان، والآخر ما دخلته الصنعة بحيث يروق للسامعين ويستميل قلوبهم وهو الذي يشبه بالسحر إذا خلب القلب وغلب على النفس حتى يحول الشيء عن حقيقته ويصرفه عن

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب، قول النبي ﷺ: كن في الدنيا كأنك غريب 2358/5.
(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الخطبة 1976/5.
(3) الخطابي سبق ترجمته، ص 126.

جهته، فيلوح للناظر في معرض غيره، وهذا إذا صرف إلى الحق يمدح، وإذا صرف إلى الباطل يذم.

وقال ابن بطال[1]: أحسن ما يقال في هذا أن هذا الحديث ليس ذماً للبيان كله، ولا مدحاً لقوله(من البيان) فأتى بلفظه من التي للتبعيض، قال: وكيف يذم البيان وقد امتن الله به على عباده حيث قال: ﴿ **خَلَقَ الْإِنسَانَ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ** ﴾[2].

قال الحافظ ابن حجر: والذي يظهر أن المراد بالبيان في الآية المعنى الأول الذي نبه عليه الخطابي، لا خصوص ما نحن فيه وقد اتفق العلماء على مدح الإيجاز والإتيان بالمعاني الكثيرة بالألفاظ اليسيرة، وعلى مدح الإطناب في مقام الخطابة بحسب المقام، وهذا كله من البيان بالمعنى الثاني[3].

وقال الجاحظ: " البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله كائناً ما كان، ذلك البيان ومن أي جنس كان ذلك الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام فبأي شيء يلفت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع "[4].

وقال أبو هلال العسكري في هذا الحديث: " فمعاني هذا الكلام أكثر من ألفاظه وإذا أردت أن تعرف صحة ذلك فحلَّها وابنها بناءً آخر فإنك تجدها تجيء في أضعاف هذه الألفاظ "[5].

---

(1) ابن بطال: سبق ترجمته، ص 48.

(2) سورة الرحمن آية 3، 4.

(3) فتح الباري 76 – كتاب الطب 51 – باب إن من البيان لسحراً 247/10، مصدر سابق.

(4) البيان والتبيين، الجاحظ 42/1 مصدر سابق.

(5) الصناعتين/ أبو هلال العسكري، ص198 مرجع سابق.

عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ:" ما نهيتُكُم عنهُ فاجتَنِبوهُ، وَمَا أمَرتُكُم بهِ فأتُوا منهُ ما استطعتُم، فإنما أهلَكَ الذينَ من قَبلِكُم كَثرةُ مسائلِهم واختلافَهُم على أنبيائِهم"[1].

تكمن أهمية هذا الحديث، فيما يوجه إليه من التزام شرع الله عز وجل، الذي لا يخلو أن يكون أمراً أو نهياً، وما ينبه إليه من ضرورة الوقوف عند حدود ما بينه كتاب الله تعالى، وما فصلته سنة نبيه ﷺ، دون إفراط أو تفريط، ودون شطط أو تقصير، قال الإمام النووي رحمه الله هذا الحديث من قواعد الإسلام المهمة ومن جوامع الكلم التي أعطيها ﷺ، ويدخل فيه ما لا يحصى من الأحكام[2].

وعن أبي هريرةَ رضي الله عنه قالَ: قالَ رسُولُ الله ﷺ:" كلُّ سُلامَي[3] من النـاسِ عليه صَدَقَةٌ، كُلَّ يومٍ تطلُعُ فيهِ الشمسُ، تعدِلُ بينَ اثنينِ صدقةٌ، وتُعين الرجُلَ في دابتِهِ فَتَحمِلُهُ عليها أو ترفَعُ لهُ متاعَهُ صدقةٌ، والكلمةُ الطيِّبة صَدَقَةٌ، وبكُلِّ خَطوَةٍ تمشِيها إلى الصلاةِ صَدَقَةٌ، وتُميط الأذى عنِ الطريقِ صَدَقَةٌ "[4].

هذا الحديث من أعظم أهداف الإسلام وغاياته جمع قلوب المسلمين وائتلافها، وإقامة كلمة الحق بينهم وتقوية شوكتهم، وظهورهم على عدو الله وعدوهم، وهذه الأهداف والغايات لا تتحقق إلا بالتناصر والتعاون والتكافل، وهذا الحديث الشريف يسهم في ذلك بما يدعو إليه من القول والعمل، وتلتقي أحكامه مع قول الله تعالى: **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحِلُّواْ شَعَآئِرَ اللّهِ وَلاَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلاَ الْهَدْيَ وَلاَ الْقَلآئِدَ وَلا**

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب، الإقتداء بسنن رسول الله ﷺ 2658/6.

(2) شرح النووي على صحيح مسلم، الإمام النووي 102/9، مصدر سابق.

(3) السلامي: العظام التي بين كل مفصلين من الأصابع تسمى السلاميات وأحدها سلامي، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، ابن حميد الأزدي 556/1، مصدر سابق.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب من أخذ بالركاب ونحوه 1090/3.

آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَاناً وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُواْ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾[1].

وقول النبي ﷺ:" مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى "[2].

وعن ابنِ عباسٍ ﷺ: أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال:" لو يُعطَى الناسُ بِدَعْوَاهُم لادَّعى رجالٌ أموالَ قومٍ ودِماءَهُم، لكِن البيِّنةُ على المُدَعي واليَمينُ على من أنكَرَ "[3].

الإسلام منهج متكامل للحياة، فيه العقيدة الصافية، والتشريع الرفيع، الذي يضمن لكل ذي حق حقه، ويصون لكل فرد دمه وماله وعرضه، ولما كان القضاء هو المرجع والأساس في فصل المنازعات وإنهاء الخصومات، والحكم الفصل في إظهار الحقوق وضمانها لأصحابها، وضع له الإسلام القواعد والضوابط التي تمنع ذوي النفوس المريضة من التطاول والتسلط، وخير مثال هذا الحديث الذي يشرط ظهور الحجج لصحة الدعوى، وقال الإمام النووي: هذا الحديث قاعدة كبيرة من قواعد أحكام الشرع ففيه أنه لا يقبل قول الإنسان فيما يدَّعيه بمجرد دعواه بل يحتاج إلى بينة أو تصديق المدَّعى عليه "[4].

---

(1) سورة المائدة آية 2.

(2) أخرجه مسلم كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين 1999/4.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرهن، باب الرهن على اليهود 888/2.

(4) شرح النووي على صحيح مسلم 3/12، مصدر سابق.

ولإيجاز ألفاظ هذا الحديث واشتمالها على قاعدة من مهمات الشرع ضمه ابن رجب إلى الأربعين النووية قال: رأيت أن أضم هذا الحديث لجمعه لأحكام القضاء وأن أضم إلى ذلك أحاديث أخر من جوامع الكلم [1].

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:" يَسِروا ولا تُعَسروا وبشِرُوا ولا تُنفروا "[2].

والمعنى بشروا الناس أو المؤمنين بفضل الله تعالى وثوابه وجزيل عطائه وسعة رحمته ولا تنفروا بذكر التخويف وأنواع الوعيد, فيتألف من قرب إسلامه بترك التشديد عليهم، وكذلك من قارب البلوغ من الصبيان، ومن بلغ وتاب من المعاصي يتلطف بجميعهم بأنواع الطاعة قليلاً قليلاً، كما كانت أمور الإسلام على التدريج في التكليف شيئاً بعد شيء، لأنه متى يسر على الداخل في الطاعة، المريد للدخول فيها سهلت عليه، وتزايد فيها غالباً، ومتى عُسِّر عليه أوشك أن لا يدخل فيها وإن دخل أوشك أن لا يدوم أو لا يستحملها.

وهذا من جوامع الكلم لاشتماله على خيري الدنيا والآخرة، لأن الدنيا دار الأعمال والآخرة دار الجزاء فأمر الرسول ﷺ فيما يتعلق بالدنيا بالتسهيل وفيما يتعلق بالآخرة بالوعد بالخير والأخبار بالسرور تحقيقاً لكونه رحمة للعالمين في الدارين[3].

وعن ابن عمر ﷺ أخبره أن رسول الله ﷺ قال:" المُسلِمُ أخُو المُسلِمِ لا يَظْلِمُهُ ولايُسلِمُهُ ومَنْ كان في حَاجَةِ أخيهِ كان الله في حاجتِهِ ومن فَرَّجَ عن مسلمٍ كربةً فرَّجَ الله عنه كُربةً من كُرباتِ يومِ القيامةِ ومن سَتَرَ مُسلِماً سَتَرَهُ الله يوم القيامَةِ[1].

---

(1) جامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي، 7/1، مصدر سابق.

(2) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب العلم، باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة جـ38/1.

(3) عمدة القارئ، شرح صحيح البخاري، العيني، كتاب العلم، باب من جعل لأهل العلم أياماً معلومة جـ47/2.

إن الحياة ملأى بالمتاعب والأكدار، وكثيراً ما يتعرض المسلم لما يوقعه في غم وهم، مما يتوجب على المسلمين أن يخلصوه منه ويتسارعوا لمعونته، ومساعدته، وبهذا يحقق المسلم المجتمع الإسلامي المتكامل بالأُخوة والمحبة والحرص على إرضاء المسلم، وستره في الحياة الدنيا، وبذلك ينال المسلم الأجر والمثوبة، عند الله عز وجل يوم القيامة، التي ما أحوج المسلم لأن يجد عملاً صالحاً في ذلك اليوم، يخلصه من مخاوفه وأهواله، ويكشف له متنفساً للنجاة، وينير طريق الفوز بالجنة.

قال الإمام النووي رحمه الله: هو حديث عظيم، جامع لأنواع من العلوم والقواعد والآداب، والفضائل والفوائد والأحكام، والحديث يحتوي على كثير من آداب المسلمين(2).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:" مَنْ يُرِدِ الله بِهِ خيراً يُصِبْ منه "(3).

إن طبيعة الحياة فيها من المصائب والابتلاء، وأنواع الابتلاء مختلفة فيجب علىالمسلم أن يصابر ويصبر حتى يصل إلى المنزلة التي أرادها الله عز وجل، وقال رسول الله ﷺ " ما من مرض يصيبني أحبُّ إليَّ من الحمى، لأنها تدخل في كل عُضو مني وإن الله يعطي كل عضو قسطه من الأجر "(4).

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه 862/2.

(2) عمدة القاريء، العيني 289/12. مصدر سابق.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض وقول الله تعالى: ﴿ **مَن يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ** ﴾ 2137/5.

(4) الأدب المفرد، للإمام البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت 1409هـ – 1989م، الطبعة الثالثة، كتاب المرض والكفارات 177/1.

وفي الصبر " بشارة عظيمة لكل مؤمن، لأن الآدمي لا ينفك غالباً من ألم بسبب مرض أو هم، أو نحو ذلك وأن الأمراض والأوجاع والآلام بدنية كانت أو قلبية تكفر ذنوب من تقع له.

وفي قوله ﷺ " من يرد الله به خيراً يُصَبْ منه " إشارة إلى أن كل مسلم أراد الله به خيراً في حياته، وبعد مماته، امتحنه واختبره بالمصائب ليثيبه عليها ويكفر الله بها ما شاء من الذنوب، لأن المصيبة إذا قارنها الصبر وعدم الجزع رفع الله بها الدرجات، وحطّ السيئات، والحديث فيه إيجاز في عباراته لكنه يحمل معانٍ كثيرة، وإشارات لطيفة على غاية البلاغة.

وفي حديث هرقل ... ثم دَعَا بكتابِ رسول اللهِ ﷺ الذي بَعثَ بِهِ دِحيةُ[1] **إلى عظيم بُصرى فَدَفَعَهُ إلى هِرقلَ فقراهُ فإذا فيه بسمِ اللهِ الرحمن الرحيمِ من مُحمد عبداللهِ وَرَسُولِه إلى هِرقل عظيم الرُومِ سلامُ على من أتبعَ الهُدى. أما بَعدُ فإني أدعوكَ بدعايةِ الإسلامِ أسلِمْ تسلَم يؤتكَ الله أجرَكَ مرتين فإن توليت فإن عليكَ إثمَ الإريسيين**[2] ... "[3].

فيه استحباب البلاغة والإيجاز، وتحري الألفاظ الجزلة في المكاتبة، فإن قوله ﷺ (أسلِم تسلَم) في نهاية الاختصار وغاية الإيجاز والبلاغة، وجمع المعاني مع ما فيه من بديع التجنيس[4].

---

(1) دحية: دحية بن خليفة الكلبي أحد الصحابة كان جميلاً حسن الصورة. النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، 107/2، مصدر سابق.

(2) الإريسيين: هم الخدم ، يعني لصده إياهم عن الدين، المصدر السابق 38/1.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان الوحي إلى رسول الله ﷺ 9/1.

(4) عمدة القاري، العيني 100/1.

وعن عائشة زوج رسول الله ﷺ حدثته قالت: " جاءتني امرأةٌ معها ابنتانِ تسألني فلم تجِد عِندي غير تَمرةٍ واحدةٍ، فأعطيتُها، فقَسمتها بين ابنَيْتَهَا، ثم قامت فَخَرجَت، فدخل النبي ﷺ فحدَّثتُه فقال:" من يَلى من هذه البنات شيئاً فأحسن إليهنَّ كنَّ له سِتراً من النارِ "(1).

إن الدين الإسلامي كرم المرأة في كل مرحلة من مراحل حياتها، كرمها بنتاً فحرَّم دفنها حيةوهذه العادة كانت في بعض عرب الجاهلية. قال تعالى: ﴿ **وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ، يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاء مَا يَحْكُمُونَ** ﴾(2). وكرمها زوجةً بالإحسان إليها، فقال عليه الصلاة والسلام:"استوصوا بالنساء خيراً "(3). وكرمها أُماً، فقال تعالى: ﴿ **وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ** ﴾(4).

وفي قول رسولنا الكريم صلوات الله عليه وسلامه: من يلي من هذه البنات شيئاً فأحسن إليهن كن له ستراً من النار " يبين لنا الإحسان إليهن,وهذا الإحسان يجمع معاني كثيرة منها تربيتهن ورعايتهن، إطعامهن، وسقاهُنّ، وعلمهنّ، ومعاملتهنّ معاملة حسنة وتزويجهنّ، وإلى غير ذلك من الأمور التي تتعلق بحياتهن، التي تكون له ستراً من النار وحجاباً لما صبر عليه من كفالتهن بالمعروف، وكل هذه الأوصاف تنضوي تحت لفظ الإحسان وهذا يدل على بلاغة النبي ﷺ الذي أوتي جوامع الكلم فاللفظ واحد ولكنه يشمل معاني كثيرة.

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب اتقوا الله ولو بشق تمرة والقليل من الصدقة 514/2.

(2) سورة النحل آية 58، 59.

(3) أخرجه البخاري,كتاب فضائل الصحابة,باب قول النبي صلى الله عليه وسلم اقبلوا من محسنهم5|1987

(4) سورة لقمان آية 14.

وعن أبي هريرة ﵁ عن النبي ﷺ أنه قال:" لا يُلدَغُ المؤمِنُ من جُحرٍ واحدٍ مرتينِ "[1].

إنَّ النبي ﷺ يشير في هذا الهدي النبوي الكريم على أن ينبغي للمؤمن أن يكون فطناً كيساً، فإذا اعتراه سوء من وجه ينبغي ألا يعود إليه وهذا الكلام لم يسبق إليه النبي ﷺ، وأول ما قاله لأبي عزة الجمحي، وكان شاعراً أسر ببدرٍ فشكى عالةً وفقراً، فمنّ عليه النبي ﷺ وأطلقه بغير فداء فظفر به بأحد، فقال: مُنَّ عليّ، وذكر فقره وعياله فقال النبي ﷺ:" لا تمسح عارضيك بمكة تقول: سخرت بمحمدٍ مرتين ". وأمر به فقتل، وقيل عن سعيد بن المسيب أن النبي ﷺ قال حينئذٍ: " لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين "[2].

وفي هذا الأسلوب البديع نرى كيف تكشفت لنا بلاغة النبي عليه صلوات الله وسلامه وكيف أتى لنا بلفظٍ قليل لكنه شامل لمعاني كثيرة وحكم مفيدة، وتنبيهه ﷺ أمته كيف يحذرون مما يخافون سوء عاقبته وصدق الله العظيم القائل في نبيه: **﴿ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مُّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاُّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ وَأَنزَلَ اللّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً ﴾**[3]..

وعن أبي موسى قال: جاء رجُلُ إلى النبي ﷺ فقال: يا رسُولَ الله ما القتالُ في سبيلِ اللهِ فإن أحدَنَا يُقاتِلُ غَضَباً ويُقاتِلُ حَميَةً فَرفعَ إليه رأسَهُ قال وما رَفَعَ إليه رأسَهُ

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب لا يلدغ المؤمن من حجر واحدٍ مرتين 2271/5.

(2) أخرجه البيهقي في السنن، تحقيق، دكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار المدينة المنورة، 1410هـ – 1989م، الطبعة الأولى، جماع أبواب السير، باب ما يفعله بالرجال البالغين 65/9.

(3) سورة النساء آية 113.

إلا أنهُ كان قائماً فقال:" مَنْ قاتَلَ لِتكونَ كلِمةُ اللهِ هي العُليَا فهو في سبيلِ اللهِ عزَّ وجَلَ "[1].

في الحديث " إن الأعمال إنما تحسب بالنيات الصالحة فيه، وإن الإخلاص شرط في العبادة فمن كان له الباعث الدنيوي فلا شك في بطلان عمله وأن الفضل الذي ورد في المجاهدين يختص بمن قاتل لإعلاء كلمة الله تعالى، وأيضاً ما أعطى النبي ﷺ من الفصاحة والبلاغة وجوامع الكلم لأنه أجاب السائل بجواب جامع لمعنى سؤاله لا بلفظه من أجل أن الغضب والحمية قد يكون لله عزَّ وجل وقد يكون لغرض الدنيا، فأجابه عليه الصلاة والسلام بالمعنى مختصراً إذ لو ذهب يقسم وجوه الغضب لطال ذلك ولخشى أن يلبس عليه "[2].

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال – بَينمَا النبي ﷺ في مجلسٍ يحدث القومَ جاءهُ أعرابيٌ فقال: متى الساعةُ ؟ فَمضَى رسول اللهِ ﷺ يُحدِّثُ. فقال بَعضُ القومِ: سمع ما قال فكرِه ما قال، وقال بعضُهُم: بَل لم يَسْمَعْ ,حتى إذا قَضَى حديثهُ قال: " أينَ أُراهُ السَائِلُ عن الساعَةِ ؟ " قال: هَا أنا يا رَسُول اللهِ، قال:" فإذا ضُيِّعت الأمَانةُ فانتظِر الساعَةَ " قال: كيف إضاعَتُها قال: " إذا وُسِّد الأمرُ إلى غَيرِ أهلِهِ فانتظِر الساعةَ "[3].

في قوله ﷺ " إذا وسِّد الأمرُ إلى غير أهله، فانتظر الساعة " نجد إيجاز القِصْرَ في ذلك واضحاً، فإن الرسول ﷺ في هذه الكلمة الواحدة " الأمر " جمع معاني كثيرة، وضروباً مختلفة، من ألوان العيش، والحياة، والمعاد، وما يدور في فلكها ,

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب من سأل وهو قائمُ عالماً جالساً 58/1.
(2) عمدة القارئ شرح صحيح البخاري: العيني، كتاب العلم، باب من سأل وهو قائمُ عالماً جالساً 198/2.
(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب من سأل علماً وهو مشتغل في حديثه 33/1.

والمراد من (الأمرُ) جنس الأمور التي تتعلق بالدين، كالخلافة والأمارة والقضاء، والإفتاء، وغير ذلك "[1].

بل نجد الحافظ ابن حجر، التفت إلى معنى آخر، هو الأصل في كل ما ذكر سابقاً وهو (العلم) فإنه يبين وجه التناسب ين إيراد الإمام البخاري لهذا الحديث في كتاب العلم , على الرغم مما يتبادر إلى الأذهان ألا تناسب بينهما يقول: " مناسبة هذا المتن كتاب العلم أن إسناد الأمر إلى غير أهله، إنما يكون عند غلبة الجهل، ورفع العلم، وذلك من جملة الأشراط، ومقتضاه أن العلم ما دام قائماً ففي الأمر فسحة، وكأن المصنف أشار إلى أن العلم، إنما يؤخذ عن الأكابر، تلميحاً لما روى عن أبي أمية الجُمحي أن رسول الله ﷺ قال:" من أشراط الساعة، أن يلتمس العلم عند الأصاغر "[2]. ومن هنا نرى هذه الكلمة (الأمرُ) امتد فهمها وشرحها عند الأئمة، من ممارسة الحياة اليومية، إلى أشراط الساعة وقيامها "[3].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" يا أيها الناس تعلموا، إنما العلمُ بالتعلُمِ، ومن يُرِد الله بِهِ خيراً يُفقِّهه في الدين "[4].

الفقه هو الفهم، قال الله تعالى: ﴿ **أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَذِهِ مِنْ عِندِ اللّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَـذِهِ مِنْ**

(1) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني 341/1.

(2) حديث ابن الجمحي أخرجه الإمام الطبراني في المعجم الأوسط ، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت 360هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة 1415هـ.

(3) فتح الباري، ابن حجر 173/1.

(4) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب العلم، باب، من يرد الله به خيراً يفقه في الدين جـ39/1.

عِندِكَ قُلْ كُلًّ مِّنْ عِندِ اللّـهِ فَمَا لِهَـؤُلاء الْقَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً﴾[1]. أي لا يفهمون، والمراد الفهم في الأحكام الشرعية، ومفهوم الحديث أن من لم يتفقه في الدين – أي يتعلم قواعد الإسلام وما يتصل بها من الفروع– فقد حرم الخير، لأن من لم يعرف أمور دينه لا يكون فقيهاً، ولا طالب فقه، فيصح أن يُوصف بأنه ما أريد به الخير، وفي ذلك بيان ظاهر لفضل العلماء على سائر الناس، ولفضل التفقه في الدين على سائر العلوم "[2] وهذا الحديث من جوامع كلمه ﷺ إذ أتى باللفظ القليل الذي يدل على المعاني الكثيرة المتمثلة في الأحكام الشرعية الجمة.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:" سبابُ المُسلِمِ فُسُوقٌ وقِتالُهُ كُفرٌ "[3].

قال الحافظ ابن حجر: في الحديث تعظيم حق المسلم والحكم على مَنْ سبه بغير حق بالفسق، ولما كان القتال أشد من السباب لأنه مفضٍ إلى إزهاق الروح عُبر عنه بلفظٍ أشد من لفظ الفسق, وهو الكفر ولم يرد حقيقة الكفر التي هي الخروج عن الملة بل أطلق عليه الكفر مبالغةً في التحذير, معتمداً على ما تقرر من القواعد إن مثل ذلك لا يخرج عن الملة مثل حديث الشفاعة ومثل قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ اللّـهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللّـهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً** ﴾[4]. أو أطلق عليه الكفر لشبهه به لأن قتال المؤمن من شأن الكافر، وقيل المراد هنا الكفر

(1) سورة النساء 78.

(2) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني جـ 308/1 بتصرف.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر 26/1.

(4) سورة النساء آية 48.

اللغوي لأن حق المسلم على المسلم أن يعينه وينصره ويكف عنه أذاه فلما قاتله كان كأنه غطى على هذا الحق وهذا الحديث من جوامع كلمه ﷺ(1).

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال:" المسلمُ من سَلِم المسلِمونَ من لسانِهِ ويدِهِ والمهاجرُ من هجرَ ما نهى اللهُ عنهُ "(2).

هذا الهدى الكريم يبين علامة المسلم التي يستدل بها على إسلامه وهي سلامة المسلمين من لسانه ويده، ويحتمل أن يكون المراد بذلك الإشارة إلى الحث على حسن معاملة العبد مع ربه، لأنه إذا أحسن معاملة إخوانه فأولى أن يحسن معاملة ربه , وخصَّ اللسان بالذكر لأنه المعبر عمّا في النفس، وهكذا اليد لأن أكثر الأفعال بها , وفي قوله "والمهاجر" هو بمعنى الهاجر، وهذه الهجرة ضربان: ظاهرة، وباطنة، فالباطنة ترك ما تدعو إليه النفس الأمارة بالسوء والشيطان، والظاهرة الفرار بالدين من الفتن، بل حقيقة الهجرة تحصل لمن هجر ما نهى الله عنه، فاشتملت هاتان الجملتان على جوامع من معاني الحكم والأحكام "(3).

وقال القاضي عياض: " هذا من جوامع كلامه عليه الصلاة والسلام وفصيحه"(4).

وعن أبي هريرةَ ﷺ قال: قال رسولَ الله ﷺ:" حُجِبَتْ النارُ بالشهوَات وَحُجِبَتْ الجنةُ بالمكارِهِ(5).

المراد بالمكاره هنا ما أمر المكلف بمجاهدة نفسه فيه فعلاً وتركاً كالإتيان بالعبادات على وجهها والمحافظة عليها، واجتناب المنهيات قولاً وفعلاً، وأطلق عليها المكاره

(1) فتح الباري 227/1.
(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده 13/1.
(3) فتح الباري، ابن حجر 54/1.
(4) عمدة القاري، العيني 132/1.
(5) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب حُجبت النارُ بالشهوات 2379/5.

لمشقتها على العامل وصعوبتها عليه، ومن جملتها الصبر على المصيبة والتسليم لأمر الله فيها. والمراد بالشهوات ما يستلذ من أمور الدنيا مما منع الشرع من تعاطيه إما بالأصالة، وإما لكون فعله يستلزم ترك شيء من المأمورات ويلتحق بذلك الشبهات والإكثار مما أُبيح خشية أن يوقع في المحرم، فكأنه قال: لا يوصل إلى الجنة إلا بارتكاب المشقات المعبر عنها بالمكروهات، ولا إلى النار إلا بتعاطي الشهوات، وهما محجوبتان فمن هتك الحجاب اقتحم، وهو من جوامع كلمه ﷺ وبديع بلاغته في ذم الشهوات وإن مالت إليها النفوس، والحض على الطاعات وإن كرهتها النفوس وشق عليها[1].

وعن أبي هريرةَ رضي الله عنه أنّهُ سمع رسُول اللهِ ﷺ يقول:" إنّما مَثَلي ومَثَلُ الناس، كَمثَلِ رجُلٍ استوقَدَ ناراً، فلمّا أضاءَت ما حولَهُ جَعَلَ الفراشُ وَهَذهِ الدوابُ التي تقعُ في النارِ يَقعْن فيها، فجعلَ ينزِعُهُن وَيَغلبْنَهُ فيقتَحِمنَ فيها فأنا آخذُ بِحُجَزِكُم[2] عن النارِ وأنتم تقتحمون فيها"[3].

في هذا الهدي الكريم شبه النبي ﷺ المخالفين له بالفراش وتساقطهم في نار الآخرة بتساقط الفراش في نار الدنيا مع حرصهم على الوقوع في ذلك ومنعه إياهم والجامع بينهما اتباع الهوى وضعف التمييز، وحرص كل من الطائفتين على هلاك نفسها، وهذا مثل كثير المعاني والمقصود أن الخلق لا يأتون ما يجرهم إلى النار على قصد الهلكة،

---

(1) فتح الباري، ابن حجر 320/11.

(2) بحجزكم: أي مشد الإزار وتجمع على حجز، النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد الجدري 324/1.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ لو تعلمون 2379/5.

وإنما يأتونه على قصد المنفعة واتباع الشهوة كما أن الفراش يقتحم النار لا ليهلك فيها بل لما يصحيه من الضياء[1].

وقال أبو الحسن الرامهرمزي: وهذا تمثيل من أوجز الكلام وأبلغه وأشده اختصاراً "[2].

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم:"الحربُ خَدْعَةُ[3].

قال الحافظ ابن حجر: قوله خدعة بفتح المعجمة وبضمها مع سكون المهملة، وبضم أوله وفتح ثانيه، قال الإمام النووي: اتفقوا على أن الأولى الأفصح حتى قال الإمام ثعلب[4]: بلغنا أنها لغة النبي صلى الله عليه وسلم، أراد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستعمل هذه البنية كثيراً لوجازة لفظها، ومعناها الأمر باستعمال الحيلة مهما أمكن ولو مرة، فكانت مع اختصارها كثيرة المعاني، وقال الخطابي: معناها أنها مرة واحدة أي إذا خدع مرة واحدة لم تقل عثرته، وقيل الإتيان بالتاء للدلالة على الوحدة، فإن الخداع إن كان من المسلمين حضَّهم على ذلك ولو مرة واحدة، وإن كان من الكفار فكأنه حذرهم من مكرهم ولو وقع مرة واحدة، فلا ينبغي التعاون بهم لما ينشأ عنهم من المفسدة، وأصل الخدع إظهار أمر وإضمار خلافه وفيه التحريض على أخذ

---

(1) عمدة القاري، العيني، كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ لو تعلمون 17/16.

(2) أمثال الحديث المروية عن النبي ﷺ ، أبو الحسن عبدالرحمن بن خلاد الرامهرمزي (ت 360هـ)، تحقيق: أحمد عبدالفتاح تمام، دار مؤسسة الكتب الثقافي، بيروت 1409هـ الطبعة الأولى 27/1.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد والسير، باب الحربُ خدعةُ 1102/3.

(4) أحمد بن يحيى بن يسار أبو العباس الشيباني مولاهم النحوي اللغوي إمام الكوفيين في النحو واللغة والفقه والديانة ولد سنة مائتين ومات لثلاث عشرة ليلة من جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين ومائتين في خلافة المكتفى بن المعتضد وقد بلغ ستين سنة. انظر: معجم الأدباء، ابن ياقوت الحموي، 58/2.

الحذر في الحرب، والندب إلى خداع الكفار وإن لم يتيقظ لذلك لم يأمن أن ينعكس الأمر عليه، وفي (خدعة) لغة ثالثة: بكسر أوله مع الإسكان "[1].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم:" الدينُ النصيحةُ لِلِهِ ولرسولِهِ ولأئمةِ المسلمينَ وَعَامَتِهِم "[2].

قال الإمام العيني: في قوله صلى الله عليه وسلم: " " الدينُ النصيحةُ " " أصل النصيحة مأخوذ من نصح الرجل ثوبه إذ خاطه بالمنصح وهي الإبرة والمعنى أنه يلم شعث أخيه بالنصح كما تلم المنصحة، ومنه التوبة النصوح كأن الذنب يمزق الدين والتوبة تخيطه "[3].

وقال الإمام الخطابي: النصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له، ويقال هو من وجيز الأسماء، ومختصر الكلام، وليس في كلام العرب كلمة مفردة تستوفي بها العبارة عن معنى هذه الكلمة، كما قالوا في الفلاح ليس في كلام العرب كلمة مفردة تستوفي بها العبارة عن معنى ما جمعت من خيري الدنيا والآخرة، أما النصيحة لله تعالى، فمعناها يرجع إلى الإيمان به، ونفي الشرك عنه، وترك الإلحاد في صفاته، ووصفه بصفات الجلال والكمال، وتنزيهه تعالى عن النقائص، والقيام بطاعته، واجتناب معصيته، وموالاة من أطاعه، ومعاداة من عصاه، والاعتراف بنعمته وشكره

---

(1) فتح الباري، الإمام بن حجر 158/6.

(2) ذكره الإمام البخاري في صحيحه تعليقاً، كتاب الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: الدين النصيحة 30/1 ونصه في مسلم عن تميم الداري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الدين النصيحةُ قلنا لمن قال لله ولكتابهِ ولرسولِهِ ولأئمة المسلمين وعامتهم " كتاب الإيمان باب بيان أن الدين النصيحة 74/1.

(3) عمدة القاري، الإمام العيني 321/1.

عليها، والإخلاص في جميع الأمور. قال: وحقيقة هذه الإضافة راجعة إلى العبد في نصيحة نفسه فإنه تعالى غني عن نصح الناصح وعن العالمين"[1].

قوله صلى الله عليه وسلم " الدين النصيحة " جاء باللفظ القليل الذي يحوي معاني كثيرة على غاية الإيجاز والاختصار وهو من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم.

(1) المصدر السابق 322/1.

الفصل الرابع
إيجاز الحذف ـ تعريفه ـ أسبابه ـ أدلته ـ شروطه ـ أقسامه ـ علاقته بالمجاز

المبحث الأول
تعريف إيجاز الحذف

حظي إيجاز الحذف بعدة تسميات من قبل السابقين من النحاة، والبلاغيين، وامتدحه الشعراء، وجعلوه وصفاً للكلام بالدقة، وحذف الفضل فيه، وقد سمَّاه أبو عبيدة " مجاز المختصر "[1] وسمَّاه الجاحظ " الإيجاز المحذوف " " والكلام المحذوف "[2].

ومن ذلك قول الشاعر أبي دؤاد الإيادي[3]:

يرمون بالخطب الطوالِ وتارةً وَحَى الملاحظ خيفة الرُقباء

علَّق الجاحظ على هذا البيت قائلاً: " فذكر المبسوط في موضعه، والمحذوف في موضعه"[4].

أما ابن وهب فقال: ".. فإن العرب تستعمله للإيجاز والاختصار والاكتفاء بيسير القول، إذا كان المخاطب عالماً بمرادها فيه، وذلك كقوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** ﴾[5]. وسكت عن تمام الكلام لعلم المخاطب به، وكان تقدير ذلك: وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم استكبروا وعتوا وتمادوا "[6].

---

(1) مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى البصري النحوي ت 209هـ، تحقيق محمود فؤاد ط 1962 مكتبة الخانجي، القاهرة جـ 2/2.

(2) البيان والتبيين، الجاحظ جـ 146/2 مصدر سابق.

(3) الإيادي: تقدمت ترجمته، ص 77.

(4) البيان والتبيين، الجاحظ جـ 26/1 مصدر سابق.

(5) سورة يس آية 45.

(6) البرهان في وجوه البيان، الحسين بن وهب، ص121 مصدر سابق.

وذكر الرماني أن " الحذف أبلغ من الذكر، لأن النفس تذهب كل مذهب في القصد من الجواب ... والحذف إسقاط كلمة للإجزاء عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام ... وهو الإسقاط للتخفيف "(1).

وقال العسكري: " قيل لبعضهم: ما الإيجاز ؟ قال: حذف الفضول "(2) .

أما ابن سنان فجعل للحذف فائدة فقال: " الحذف في الكلام مع الدلالة على المراد فائدة، لأن النفس تذهب فيه كل مذهب، مع الدلالة ولو ورد ظاهراً في الكلام لاقتصر به على البيان الذي تضمنه فكان حذف الجواب أبلغ لهذه العلة "(3).

وقد وضع الجرجاني للحذف مرتبة عليا ومقاماً أسمى، حيث قال: " هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبن "(4).

وقال ابن الأثير: " الإيجاز بالحذف، وهو ما يحذف منه المفرد، والجملة لدلالة فحوى الكلام على المحذوف، ولا يكون إلا فيما زاد معناه على لفظه، وهذا نوع من الكلام شريف لا يتعلق به إلا فرسان البلاغة، من سبق إلى غايتها وما صلَّى، وضرب من أعلى درجاتها بالقدح المُعلى، ولذلك لعلو مكانه، وتعذر إمكانه "(5) وقال: إنَّ الحذف أقوى دليلاً على زيادة المعاني على الألفاظ لأنا نرى اللفظ يدل على معنى لم

(1) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، الرماني ص2 مصدر سابق.
(2) الصناعتين، أبو هلال العسكري ص193 مصدر سابق.
(3) سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي ص313 مصدر سابق.
(4) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني ص146 مصدر سابق. وقد نقل عبارة الجرجاني هذه بنصها الإمام ابن الأثير في المثل السائر 77/2، مصدر سابق.
(5) المثل السائر، ابن الأثير، جـ 77/2.

يتضمنه، وفهم ذلك المعنى ضرورة لا بد منه، فعلمنا حينئذٍ أن ذلك المعنى الزائد على اللفظ مفهوم من دلالته عليه "[1].

ومن هنا يتبين لنا إشادة ابن الأثير واحتفاؤه بالحذف، بل هناك من علماء[2] البلاغة من يسمونه شجاعة العربية وتحت هذا المسمى، عقد ابن جني باباً كاملاً أفرده للكلام عن الحذف. وقال الشيخ الجرجاني: " ما من اسم حُذف في الحالة التي ينبغي أن يحذف فيها إلا وحذفه أحسن من ذكره "[3] ولا شك أن الحذف يجعل الكلام سائغاً مقبولاً حتى أن المحذوف لو ظهر " لنزل قدر الكلام عن علو بلاغته وكان مبطلاً لما يظهر على الكلام من الطلاوة والحسن والدقة "[4].

وقال الزملكاني: " ورب صمت أفصَح من فصيح الكلام، وغمز تقصر عنه أنياب السهام وحد الحسام، وكم من إشارة هي قلادة الجيد وكناية هي قاعدة التجويد "[5].

---

(1) المصدر نفسه 75/2.

(2) الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، ت 392هـ، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت – لبنان جـ 360/2.

(3) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني ص153 مصدر سابق.

(4) الطراز، يحيى بن حمد بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني(ت 709هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان جـ 2/2، مصدر سابق.

(5) التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن، الزملكاني، ص128 مصدر سابق.

المبحث الثانـــي
أسبـــــــاب الحـــــــذف

أما أسباب الحذف فقد ذكر علماء البلاغة جملةً منها، وفصلوها تفصيلاً دقيقاً ومنهم الزركشي حيث قال: من أسباب الحذف:

1- مجرد الاختصار والاحتراز عن العبث بناءً على الظاهر نحو " الهلال والله " أي هذا، فحذف المبتدأ استغناءً عنه بقرينة شهادة الحال،إذ لو ذكره مع ذلك لكان عبثاً من القول.

2- التنبيه على أن الزمان يتقاصر عن الإتيان بالمحذوف وأن الاشتغال بذكره يفضي إلى تفويت المهم وهذه هي فائدة التحذير نحو " إياك والشر " وبيان الإغراء وهو لزوم أمر يحمد به وقد اجتمعا في قوله تعالى: ﴿ **فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا** ﴾(1). أي احذروا ناقة الله فلا تقربوها، وسقياها إغراء بتقدير الزموا ناقة الله.

3- التفخيم والإعظام، ومنه قوله تعالى في وصف أهل الجنة: ﴿ **وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ** ﴾(2). فحذف الجواب، إذ كان وصف ما يجدونه ويلقونه عند ذلك لا يتناهى، فجعل الحذف دليلاً على ضيق الكلام عن وصف ما يشاهدونه، وتركت النفوس تقدر ما شأنه ولا يبلغ مع ذلك كنه ما هنالك لقوله عليه الصلاة والسلام: " لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر "(3).

---

(1) سورة الشمس آية 13.

(2) سورة الزمر آية 73.

(3) أخرجه البخاري: كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة جـ 1185/3.

4- التخفيف لكثرة دورانه في الكلام كما في حذف حرف النداء نحو: ﴿ **يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا** ﴾[1].

5- رعاية الفاصلة نحو: ﴿ **مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى** ﴾[2] ﴿ **وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ** ﴾[3]. وقال الرماني[4]" إنما حذفت الياء في الفواصل لأنها على نية الوقف، وهي في ذلك كالقوافي التي لا يوقف عليها بغير ياء "[5].

6- أن يحذف صيانة له كقوله تعالى: ﴿ **قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ** ﴾[6] إلى قوله: ﴿ **قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ** ﴾[7] حذف المبتدأ في ثلاثة مواضع: قبل ذكر الرب أي هو رب السموات، والله ربكم، والله رب المشرق، لأن موسى عليه السلام استعظم حال فرعون وإقدامه على السؤال تهيباً وتفخيماً، فاقتصر على ما يستدل به من أفعاله الخاصة به ليعرفه أنه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، وصيانة اللسان عنه كقوله تعالى: ﴿ **صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ**﴾[8] أي هم[9].

---

(1) سورة يوسف، آية 29.

(2) سورة الضحى آية 3.

(3) سورة الفجر آية 4.

(4) ثلاث رسائل في المجاز القرآني، الرماني ص81 مصدر سابق.

(5) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، جـ 107/3 مصدر سابق.

(6) سورة الشعراء آية 23.

(7) سورة الشعراء آية 28.

(8) سورة البقرة آية 18.

(9) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، جـ 108/3 مصدر سابق.

المبحث الثالث
أدلـــــــة الحـــــــــــذف

ولمَّا كان الحذف لا يجوز إلا لدليل احتيج إلى ذكر دليله " والدليل تارة يدل على محذوف مطلق وتارة على محذوف معين "[1].

واتفق علماء البلاغة على هذه الأدلة وأورد كل من السيوطي[2] والشافعي والزركشي[3] هذه الأدلة وأشاروا على:-

1- أن يدل العقل على حذفه والمقصود الأظهر على تعينه نحو قوله تعالى: ﴿ **حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾[4]. فإن العقل يدل على الحذف والمقصود الأظهر يرشد إلى أن التقدير حرم عليكم أكل الميتة.

2- ما يدل عليه العقل بمجرده نحو قوله تعالى: ﴿ **وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً** ﴾[5] تقديره وجاء أمر ربك.

(1) البرهان في علوم القرآن، الزركشي جـ 108/3 مصدر سابق.

(2) معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي، جـ 311/1، 312 مصدر سابق.

(3) البرهان في علوم القرآن، الزركشي جـ 108/3 – 110 مصدر سابق.

(4) سورة المائدة آية 3.

(5) سورة الفجر آية 22.

3- ما يدل عليه الوقوع نحو قوله تعالى: ﴿ **وَمَا أَفَاء اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾(1) تقديره فما أوجفتم على أخذه أو على حيازته.

4- ما يدل العقل على حذفه والعادة على تعيينه نحو قوله تعالى حكاية عن امرأة العزيز: ﴿ **قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسَتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوناً مِّنَ الصَّاغِرِينَ** ﴾(2) دل العقل فيه على الحذف لأن اللوم على الأعيان لا يصح وإنما يلام الإنسان على كسبه وفضله، فيحتمل أن يكون المقدر لُمْتُنَّنِي في مراودته لقولهن: ﴿ **وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبّاً إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ** ﴾(3) ويحتمل أن يكون لُمْتُنَّنِي في شأنه وأمره فيدخل فيه المراودة والحب، والعادة دالة على تعيين المراودة لأن الحب المفرط لا يلام الإنسان عليه في العادة لقهره وغلبته، وإنما يلام على المراودة الداخلة تحت كسبه التي يقدر الإنسان أن يدفعها عن نفسه بخلاف المحبة لذلك لا يقدر الشأن والأمر لأنه لو قدر لدخلت فيه المحبة "(4).

5- ما تدل العادة على حذفه وتعيينه نحو قوله تعالى: ﴿ **وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُواْ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ قَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَوِ ادْفَعُواْ قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لاَّتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ** ﴾(5) مع أنهم كانوا أخبر الناس بالقتال، فلا بد من حذف قدره مجاهد لو نعرف مكان قتال.

---

(1) سورة الحشر آية 6.
(2) سورة يوسف آية 32.
(3) سورة يوسف آية 30.
(4) الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، عز الدين الشافعي، ص 6 – 9 مصدر سابق.
(5) سورة آل عمران آية 167.

6- ما يدل عليه السياق مثل قوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرّاً أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعاً بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً ﴾[1] أي فمن يملك لكم من دفع مراد الله شيئاً.

7- ما دل العقل على حذفه والشرع على تعيينه نحو قوله: ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ، إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾[2] دل العقل على الحذف فيه إذ لا يصح النهي عن الأعيان ودل الشرع على الصلة لقوله ﷺ لأسماء لما سألته عن صلة أمها وهي مشركة: فقال: " صلي أمك "[3] فكان التقدير لا ينهاكم الله عن صلة الذين لم يقاتلوكم في الدين إنما ينهاكم الله عن صلة الذين قاتلوكم في الدين أو عن برِّ الذين لم يقاتلوكم في الدين.

8- ما دل الشرع على حذفه وتعيينه ومثاله قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّىَ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلاَ جُنُباً إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىَ تَغْتَسِلُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مِّنكُم مِّن الْغَآئِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَفُوّاً غَفُوراً ﴾[4] أي لا تقربوا مواضع الصلاة وأنتم سكارى وهذا عند من رأي ذلك.

(1) سورة الفتح آية 11.
(2) سورة الممتحنة آية 8، 9.
(3) أخرجه البخاري، كتاب الهبة باب الهدية للمشركين، 924/2.
(4) سورة النساء آية 43.

وقال الشافعي: " من جملة الأدلة على الحذف، أن لا يستقيم الكلام بدونه ولا يصح المعنى إلا به مثل قوله تعالى: ﴿ **وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لاَ تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلاً**﴾[1] فإنك لو لم تقدر ثم لا تجد لك برده إليك علينا وكيلاً لم يستقم الكلام "[2].

وأضاف القزويني على أدلة الحذف وقال: " منها الشروع في الفعل كقوله المؤمن: ﴿ **بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ** ﴾ ومنها اقتران الكلام بالفعل كقوله لمن أعرس (بالرفاء والبنين) أي بالرفاء والبنين أعرست "[3].

وبما أن العلماء اشترطوا للحذف شرطاً يؤدي من خلاله وهو أن تكون في المذكور دلالة على المحذوف فلا بد أن يتم هذا الشرط وإلا سيكون من الحذف القبيح الذي ينقلب الغرض فيه إلى ضده وعكس المراد منه وهو ما يعرف عند علماء البلاغة بالإخلال وهو " أن يترك من اللفظ ما به يتم المعنى "[4].

ومن ذلك أمثلة منها قول عُبيد الله بن عبدالله بن عتبة حيث قال[5]:

أعَاذِلَ عاجِلُ ما اشتَهِي أحبُّ مِن الأكثر الرائب

لأنه أراد عاجل ما اشتهى مع القلة أحبُّ إليه من الأكثر المبطئ فترك مع القلة، وبه تمام المعنى[1].

---

(1) سورة الإسراء آية 86.

(2) الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، عز الدين عبدالعزيز الشافعي، ص60 مصدر سابق.

(3) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني ص113 مصدر سابق.

(4) نقد الشعر، أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة، ص245، مصدر سابق.

(5) عبيد الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود الهزلي، يكنى أبا عبدالله كان أحد وجوه الفقهاء السبعة من أهل المدينة، وكان ضريراً، وكان عبدالله بن عباس رضي الله عنهما يقدمه ويؤثره، كما كان عمر بن عبدالعزيز يقدره حق قدره، كان عالماً ناسكاً، فقيهاً، ثقة، كثير الحديث، واسع العلم بالشعر، ت 98هـ، الأغاني 139/9، مصدر سابق.

المبحث الرابع
شـــــــــروط الحـــــــذف

اشترط العلماء للحذف شروطاً يؤدى من خلالها، وذلك إذا كان المحذوف عمدة في الكلام، أما إذا كان فضلة فلا يشترط لحذفه دليل، قال الزركشي: " وتكون في المذكور دلالة على المحذوف إما من لفظه أو سياقه، وإلا لم يتمكن من معرفته ،فيصير اللفظ مخلاً بالفهم ولئلا يصير الكلام لغزاً فيهجن في الفصاحة، وهو معنى قولهم لا بد أن يكون فيما أبقى دليل على ما ألقى، وتلك الدلالة مقالية وحالية. فالمقالية قد تحصل من إعراب اللفظ وذلك كما إذا كان منصوباً فيعلم أنه لا بد له من ناصب وإذا لم يكن ظاهراً، لم يكن بد من أن يكون مقدراً نحو " أهلاً وسهلاً " أي وجدت أهلاً وسلكت سهلاً.

والحالية قد تحصل من النظر إلى المعنى كما في قوله فلان يحل ويربط أي يحل الأمور ويربطها أي ذو تصرف.

وقد تدل الصناعة النحوية على التقدير كقولهم في: ﴿ **لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ** ﴾[2] إن التقدير لأنا أقسم لأن فعل الحال لا يقسم عليه "[3].

وقد ذكر الإمام جلال الدين السيوطي أن للحذف شروطاً لا يتم الحذف إلا بها وتلك الشروط هي:-

1- وجود دليل إما " حالي " نحو قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ جَاءتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُواْ سَلاَماً قَالَ سَلاَمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاء بِعِجْلٍ حَنِيذٍ** ﴾[1] أي سلمنا سلاماً أو

(1) سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، ص322 مصدر سابق.

(2) سورة القيامة آية 1.

(3) البرهان في علوم القرآن، الزركشي 112/3، مصدر سابق.

مقالى نحو قوله تعالى: ﴿ **وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْاْ مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ خَيْراً لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ** ﴾[2] أي أنزل خيراً.

2- ألا يكون المحذوف كالجزء، ومن ثم لم يحذف الفاعل ولا نائبه ولا اسم كان وأخواتها.

3- ألا يكون مؤكداً، لأن الحذف مناف لتأكيد إذ الحذف مبني على الاختصار والتأكيد مبني على الطول.

4- ألا يؤدي الحذف إلى اختصار المختصر، ومن ثم لم يحذف اسم الفاعل لأنه اختصار للفعل.

5- ألا يكون عاملاً ضعيفاً، فلا يحذف الجار والناصب للفعل والجازم إلا في مواضع قويت فيها الدلالة، وكثر فيها استعمال تلك العوامل.

6- ألا يكون عوضاً عن شيء، ومن ثم قال ابن مالك: إن حرف النداء عوضاً من" أدعو"، لإجازة العرب حذفه، ولذا أيضاً لم تحذف التاء من إقامة واستقامة وأما: ﴿ **وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ** ﴾[3] فلا يقاس عليه ولا خير كان لأنه عوض أو كالعوض من مصدرها.

7- ألا يؤدي حذفه إلى تهيئة العامل للعمل وقطعه عنه، ولا إلى إعمال العامل الضعيف مع إمكان إعمال العمال القوي[4].

---

(1) سورة هود آية 69.

(2) سورة النحل آية 30.

(3) سورة الأنبياء آية 73.

(4) معترك الأقران، جلال الدين السيوطي جـ 311/1، ومصدر سابق، وبعدها.

المبحث الخامس
أقســـــــــام الحـــــــــذف

ذكر الزركشي للحذف عدة أقسام في البرهان[1]:

الأول:الاقتطاع وهو ذكر حرف من الكلمة وإسقاط الباقي كقوله: " درس المنا بمتالع[2] فأبان أي المنازل " وأنكر ابن الأثير ورود هذا النوع من القرآن الكريم وليس كما قال وقد جعل منه بعضهم فواتح السور، لأن كل حرف منها يدل على اسم من أسماء الله تعالى: كما روى عن ابن عبَّاس: ﴿ **الم** ﴾[3] معناه أنا الله أعلم وأرى، و ﴿ **المص** ﴾[4] أنا الله أعلم وأفصل.

الثاني: الاكتفاء وهو أن يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط فيكتفي بأحدهما عن الآخر ويختص بالارتباط العطفي غالباً، فإن الارتباط خمسة أنواع وجودي، ولزومي، وخبري، وجوابي، وعطفي، ثم ليس المراد بالاكتفاء بأحدهما كيف اتفق مثل قوله تعالى:﴿ **وَاللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلاَلاً وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَاناً وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ** ﴾[5] أي والبرد هكذا قدروه، وأوردوا عليه سؤلاً ما الحكمة من تخصيص الحر بالذكر وأجابوا بأن الخطاب للعرب وبلادهم حارة والوقاية عندهم من الحر أهم لأنه أشد من البرد عندهم.

---

(1) البرهان في علوم القرآن، الزركشي 117/3، وبعدها بتصرف (مصدر سابق).
(2) المتالع: بضم الميم اسم جبل، انظر لسان العرب 37/8.
(3) سورة البقرة آية 1.
(4) سورة الأعراف آية 1.
(5) سورة النحل آية 81.

الثالث:من هذا القسم يسمى الضمير والتمثيل، قال الزركشي: وأعني بالضمير أن يضمر من القول المجاور لبيان أحد جزأيه كقول الفقيه " النبيذ مسكر فهو حرام " فإنه أضمر وكل مسكر حرام ويكون في القياس الاستثنائي كقوله تعالى: ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ** ﴾ [1] وقد شهد الحس والعيان وأنهم ما انفضوا من حوله وهي المضمرة وانتفى عنه ﷺ أنه فظ غليظ القلب.

الرابع:أن يستدل بالفعل لشيئين وهو في الحقيقة لأحدهما فيضمر للآخر فعلاً يناسبه كقوله تعالى:﴿ **الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ** ﴾[2].

والصلوات لا تهدم فالتقدير ولتركت صلوات.

الخامس: أن يقتضي الكلام شيئين فيقتصر على أحدهما لأنه المقصود كقوله تعالى حكاية عن فرعون: ﴿ **قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَى** ﴾[3] ولم يقل وهارون لأن موسى المقصود المتحمل أعباء الرسالة.

السادس: أن يُذكر شيئان ثم يعود الضمير إلى أحدهما دون الآخر كقوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِماً قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ**

(1) سورة آل عمران آية 159.
(2) سورة الحج آية 40.
(3) سورة طه آية 49.

التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾[1] أي إذا رأوا تجارة انفضوا إليها أو لهواً انفضوا إليه فحذف أحدهما لدلالة المذكور عليه.

السابع:الحذف المقابلي وهو أن يجتمع في الكلام متقابلان فيحذف من واحد منهما مقابلة لدلالة الآخر عليه كقوله تعالى: ﴿ **أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَاْ بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرَمُونَ** ﴾[2] الأصل فإن افتريته فعليَّ إجرامي وأنتم براء منه وعليكم إجرامكم وأنا برئ مما تجرمون فنسبة قوله تعالى إجرامي وهو الأول إلى قوله وعليكم إجرامكم وهو الثالث كنسبة قوله وأنتم براء منه وهو الثاني إلى قوله وعليكم إجرامكم وهو الثالث كنسبه قوله وأنتم براء منه وهو الثاني إلى قوله تعالى: ﴿ **وَأَنَاْ بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرَمُونَ** ﴾ وهو الرابع واكتفي من كل متناسبين بأحدهما.

الثامن:الاختزال: وهو الافتعال من خزله قطع وسطه ثم نقل في الاصطلاح إلى حذفه كلمة أو أكثر وهي إما اسم أو فعل أو حرف[3].

---

(1) سورة الجمعة آية 11.

(2) سورة هود آية 35.

(3) البرهان في علوم القرآن 134/3 وبعدها مصدر سابق.

المبحث السادس
علاقة إيجاز الحذف بالمجاز

هنالك علاقة وطيدة تجمع بين إيجاز الحذف والمجاز، وذلك ما أشار إليه الإمام عبد القاهر الجرجاني في كتابه أسرار البلاغة وقد عقد له فصلاً كاملاً عنوانه: " في الحذف والزيادة هل هما من المجاز أم لا وقال فيه: إعلم أن الكلمة كما توصَف بالمجاز لنقلكِ إياها عن معناها ، فقد توصف به لنقلها عن حكم كان لها إلى حكم ليس هو بحقيقة فيها، ومثال ذلك أن المضاف إليه يكتسي إعراب المضاف في نحو: ﴿ **وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ** ﴾[1]. والأصل واَسأل أهل القرية. فالحكم الذي يجب للقرية في الأصل وعلى الحقيقة هو الجر، والنصب فيها مجاز، وهكذا قولهم: بنو فلان تطؤهم الطريق. يريدون أهل الطريق، الرفع في الطريق مجاز لأنه منقول إليه عن المضاف المحذوف الذي هو الأهل والذي يستحقه في أصله هو الجر[2].

وسار على نهج الإمام عبد القاهر، الإمام القزويني حيث قال: متى تغير إعراب الكلمة بحذف أو زيادة فهو مجاز نحو: ﴿ **وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ** ﴾[3]. وقال: " فإن كان الحذف والزيادة لا يوجب تغيير الإعراب نحو: ﴿ **أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ واللّهُ مُحِيطٌ بِالْكافِرِينَ** ﴾[4]. فلا توصف الكلمة بالمجاز[5].

---

(1) سورة يوسف آية 82.

(2) أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، 298، مصدر سابق.

(3) سورة يوسف آية 82.

(4) سورة البقرة آية 19.

(5) الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، ص 181 مصدر سابق.

ويرى الإمام عبد القاهر أن ليس كل حذف مجازاً وقال: " فإن الحذف إذا تجرد عن تغيير حكم من أحكام ما بقي عند الحذف لم يسم مجازاً. ألا ترى أنك تقول: " زيدٌ منطلق وعمرو " فتحذف الخبر ثم لا توصف جملة الكلام من أجل ذلك بأنه مجاز، وذلك أنه لم يؤد إلى تغيير حكم فيما بقي من الكلام ويزيده تقريراً أن المجاز إذا كان معناه أن تجوز بالشيء موضعه وأصله فالحذف بمجرده لا يستحق الوصف به لأن ترك الذكر وإسقاط الكلمة من الكلام لا يكون نقلاً لها عن أصلها إنما يتصور النقل فيما دخل تحت النطق "[1].

وذلك يعني لا يوصف بالمجاز مما صار فيه حذف إلا ما دخل تحت النطق، مثل أن يتغير حكم إعراب كلمة بحذف لفظ أو زيادة لفظ، فينتصب مثلاً ما حقه الجر، كما في قوله تعالى:﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾[2] والسؤال ليس للقرية نفسها وإنما لأهلها "فالحكم الذي يجب للقرية في الأصل وعلى الحقيقة هو الجر، والنصب فيها مجاز"[3]. وكذلك قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُواْ اللّهَ** ﴾[4].

ويقول الإمام عزالدين: انتصب فيه ما حقه الجر، والتقدير: " ولقد وصينا الذين أوتوا علم الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا معصية الله أو عقوبة الله بفعل الواجبات وترك المحرمات ".

---

(1) أسرار البلاغة، الجرجاني، 298.
(2) سورة يوسف آية 82.
(3) أسرار البلاغة، الجرجاني، 298 مصدر سابق.
(4) سورة النساء آية 131.

وقوله تعالى: ﴿ **أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً** ﴾[1] تقديره: " أم حسبت أن واقعة أصحاب الكهف والرقيم " فانتصب لفظ أصحاب وحقه الجر "[2].

أما الإمام الزنجاني قد عرف المجاز وأوضح كيف يكون بزيادة ونقصان وقال: المجاز قد يكون بزيادة كقوله تعالى: ﴿ **هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً** ﴾[3]. أو نقصان كقوله: ﴿ **وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ** ﴾[4] وإنما يكون كل واحد منهما مجازاً إذا تغير بسببه الحكم، فأما إذا لم يتغير كقوله: زيد منطلق وعمرو فتحذف الخبر ولا يكون مجازاً، إذ لم يتغير حكم ما بقي من الكلام[5].

ويقول ابن أبي الإصبع: " الاختصار أن تحذف بعض الاسم فهذا مجاز، وإن كان يتغير لفظ المعنى بوجه من وجوه التغيير كان من أنواع المجاز ... فإن الإيجاز إيجازان، إيجاز مجازي وإيجاز حقيقي، فما كان فيه حقيقياًَ بقي عليه اسم الإيجاز، وما كان مجازياً وضعوا لكل قسم منه اسماً يخصه ويناسب اشتقاقه، فإن المجاز إيجاز فهو حذف بعض الكلام لدلالة الباقي عليه كقوله: ﴿ **وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ** ﴾[6].

---

(1) سورة الكهف آية 9.

(2) الإشارة إلى الإيجاز، الإمام عز الدين الشافعي، ص 135 وبعدها.

(3) سورة الفتح آية 28.

(4) سورة يوسف آية 82.

(5) معيار النظار في علوم الأشعار، عبد الوهاب بن إبراهيم بن عبد الوهاب الخزرجي الزنجاني، ت 660، تحقيق: د. محمد علي رزق الخافجي، دار المعارف 12/2.

(6) سورة يوسف آية 82.

أما السيوطي قال[1]: " المجاز اللغوي هو استعمال اللفظ في غير ما وضع له أولاً ،وله أنواع أحدهما الحذف الذي هو نوع من أنواع الإيجاز، والمشهور أن الحذف من المجاز "[2].

(1) تحرير التحبير، ابن أبي الأصبع المصري، ص 642، مصدر سابق.
(2) معترك الأقران، جلال الدين السيوطي 264/1، مصدر سابق.

الفصل الخامس
الدراسة التطبيقية لإيجاز الحذف في صحيح البخاري

المبحث الأول
حـــــــذف الحـــــــــرف

اتفق العلماء على أن الحذف يكون بحذف الكلمة والجملة وأكثر من جملة،[1]. ولكن اختلفوا في حذف الحرف ومنهم ابن جني حيث قال: " أخبرنا أبو علي[2] – رحمه الله – قال: قال أبو بكر[3] حذف الحروف ليس بالقياس قال وذلك أن الحروف إنما دخلت الكلام لضرب من الاختصار، فلو ذهبت تحذفها لكنت مختصراً لها هي أيضاً واختصار المختصر إجحاف به "[4].

وقال ابن جني: " وتفسير قوله إنما دخلت الكلام لضرب من الاختصار هو أنك إذا قلت ما قام زيد فقد أغنت (ما) عن (أنفي) وهي جملة فعل وفاعل وإذا قلت قام القوم إلا زيداً فقد نابت (إلا) عن (استثنى) وهي فعل وفاعل، وإذا قلت قام زيد وعمرو فقد نابت الواو عن (أعطف) وإذا قلت ليت لي مالاً فقد نابت (ليت) عن أتمنى، وإذا قلت ليس زيد بقائم فقد نابت عن (حقاً) و (البتة) وإذا قلت أكلت من الطعام فقد نابت (من) عن البعض وكذلك بقية ما لم نسمه ".

---

(1) انظر: معترك الأقران 244/1، الطراز، العلوي 109/2.

(2) أبو علي الفارسي: الحسن بن أحمد بن عبدالغفار قال عنه ياقوت الحموي: المشهور في العالم اسمه، المعروف تصنيفه ورسمه، واحد زمانه في عالم العربية مات ببغداد سنة سبع وسبعين وثلاثمائة أخذ النحو عن جماعة من أعيان أهل هذا الشأن كأبي إسحق الزجاج وأبي بكر بن السراج.
معجم الأدباء/ ياقوت الحموي 415/2، مصدر سابق.

(3) محمد بن السري أبو بكر النحوي المعروف بابن السراج كان أحد العلماء المذكورين بالأدب وعلم العربية صحب أبا العباس المبرد وأخذ عنه العلم، مات في يوم الأحد لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ست عشرة وثلاثمائة .تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي 319/5، مصدر سابق.

(4) الخصائص، ابن جني 274/2، مصدر سابق.

وقال: " فإذا كانت هذه الحروف نوائب عمّا هو أكثر منها من الجمل وغيرها لم يجز من بعد ذا أن تتخرق عليها فتنتهكها وتجحف بها[1].

ولكن هذا لا يتفق مع واقع اللغة العربية التي ورد فيها حذف الحرف حيث كانت العرب تقول " شبعت خبزاً ولحماً، ورويت لبناً وماءً، وتعرضت معروفهم "[2]. وقال العلوي: " ولما كانت أحرف المعاني كثيرة الدَّور والاستعمال من الكلام توسعوا في الإيجاز بحذفها "[3].

وأيضاً نجد القرآن الكريم بفصاحته وبلاغته،ذاخراً بحذف الحرف في مواضع كثيرة، وما من أسلوب في القرآن الكريم إلا وهو معجز، بل هو الكمال اللغوي الذي وقف أمام العرب دون معارضته، وما من حذف في لغة القرآن إلا لقوة الدلالة عليه كما قال الزركشي: " جاز حذف الحرف في بعض الأحوال لقوة الدلالة عليه "[4].

وفي قوله تعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً**﴾[5]، ويكون معناها " أن يسأل بعضكم بعضاً بالله وبالرحم"[6].

وقوله: ﴿ **الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ** ﴾[1] أي مكنا لهم[2].

---

(1) المصدر نفسه 274/2.

(2) أدب الكاتب، لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، مكتبة السعادة، مصر، الطبعة الرابعة، 1963م، 420/1.

(3) الطراز، العلوي 109/2، مصدر سابق.

(4) البرهان في علوم القرآن، الزركشي 210/3، مصدر سابق.

(5) سورة النساء آية 1.

(6) مجاز القرآن، أبو عبيدة بن المثنى (ت 208هـ)، تحقيق: محمد فؤاد، شركين، الخانجي، طبعة 1952م، 13/1، مصدر سابق.

وقوله تعلى: ﴿ قَالُواْ تَاالله تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾[3] أي لا تزال وقد تحذف لا من الكلام وهي مرادة، وقد جاء حذفها زوال اللبس فيه إذ أريد الإثبات لقال: لتفتأن، فلمّا لم يؤكد دل على إرادة النفي[4]، وقد حذفت إيجازاً.

وقوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[5] حذفت لام التوطئة، أي: ولئن لم ينتهوا[6].

وقوله تعالى: ﴿ قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُواْ يُقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خِلاَلٌ ﴾[7] حذفت لام الأمر، وأيضاً حذفت لام لقد كقوله: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴾[8] أي لقد ويحسن مع طول الكلام[9].

وفي قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾[1]. قال الزركشي " وتقديره ولا يألونكم خبالاً "[2]. وحذفت

(1) سورة الحج آية 41.
(2) البرهان، الزركشي، 211/3.
(3) سورة يوسف آية 85.
(4) الأكسير في علم التفسير، عبدالكريم البغدادي، 193 مصدر سابق.
(5) سورة المائدة آية 73.
(6) معترك الأقران، السيوطي 249/1 مصدر سابق.
(7) سورة إبراهيم آية 31.
(8) سورة الشمس آية 9.
(9) معترك الأقران، السيوطي 249/1 مصدر السابق.
(1) سورة آل عمران 118.
(2) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، 210/3، مصدر سابق.

الفاء في قوله تعالى:﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾[1] أي فالوصية[2].

وقال حذفت الفاء في العطف كقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾[3] تقديره فقال أعوذ بالله[4].

وفي قوله تعالى: ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَـذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴾[5] حذف حرف النداء وهو كثير في القرآن العظيم، وقال الكرماني: " حذف " يا " في القرآن من الرب، تنزيهاً وتعظيماً، لأن في النداء طرفاً من الأمر[6].

وفي قوله تعالى: ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذاً لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾[7] وتقديره لو كان معه إله لذهب كل إله بما خلق[1].

وفي قوله تعالى: ﴿ قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴾[2] أي وقد اتبعك لأن الماضي لا يقع موقع الحال إلا وقد معه ظاهره أو مقدره[3].

---

(1) سورة البقرة آية 180.
(2) المصدر السابق 212/3.
(3) سورة البقرة آية 67.
(4) المصدر السابق جـ213/3.
(5) سورة يوسف آية 29.
(6) معترك الأقران، السيوطي 249/1.
(7) سورة المؤمنون آية 91.
(1) البرهان في علوم القرآن، الزركشي 214/3.
(2) سورة الشعراء آية 111.

وقوله تعالى: ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** ﴾[2] والمعنى أن يريكم[3].

وفي قوله تعالى: ﴿ **فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ** ﴾[4] أي أهذا ربي فحذفت همزة الاستفهام[5].

وحذف الحروف كثير في اللغة العربية ونكتفي بهذا القدر حتى يتسنى لنا أن نشير إليه في دراستنا التطبيقية في الحديث النبوي الشريف.

المطلب الأول: حـــذف الفـــاء

عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: خَرَجْنَا مع رسول الله ﷺ في حَجة الوداعِ فأهْلَلْنَا بعُمرةٍ ثم قال رسول الله ﷺ من كان معه هَدْيٌ فَلْيُهلِلِ بالحَج مع العُمرةِ ثم لا يَحلِ حتى يَحلِ منهُما جميعاً فقدمتُ معه مكةَ وأنا حائضٌ ولم أطُف بالبيتِ ولا بين الصَفَا والمروةِ فشكوتُ إلى رسول الله ﷺ فقال:" أنفُضِي رأسكِ وامتَشطِي وأهلِي بالحجَ ودَعِي العُمرَةَ ففعلتُ فلما قَضَينَا الحجَ أرسلنَي رسول الله ﷺ مع عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق إلى التنعِيم فاعتَمرتُ فقال: هذه مَكانَ عُمرتِك قالت: فطافَ الذين أهلُوا بالعُمرةِ بالبَيتِ وبينَ الصفَا والمروةِ، ثم حَلُوا ثم طافُوا طَوَافاً آخر بعد أن رجَعُوا من مِنىً، وأما الذينَ جَمَعُوا الحجَ والعمرةَ فإنَّمَا طافُوا طوافاً واحداً "[1].

---

(1) المصدر السابق 214/3.

(2) سورة الروم آية 24.

(3) المصدر السابق 215/3.

(4) سورة الأنعام آية 76.

(5) البرهان في علوم القرآن، 213/3، مصدر سابق.

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب حجة الوداع 1596/4.

إن حجة رسول الله ﷺ الوحيدة المعروفة بحجة الوداع قام عليها فقه عظيم حول مناسك الحج، ومن ذلك التيسير على الأمة، ويتجلى ذلك في مناحٍ عديدة منها قوله ﷺ، وهو يسأل عن بعض الشعائر (افعلوا ولا حرج)[1] ومنها حديثنا هذا في أحكام " الحائض " التي بينها الرسول ﷺ بسبب ما حكته السيدة عائشة عن نفسها رضي الله عنها وعن أبيها، هذه السيدة التي يُسِّر على الأمة ببعض ما جرى لها حتى قال فيهم أسيد[2] بن الحضير (ما هو بأول بركتكم يا آل أبي بكر)[3].

وأما شاهدنا البلاغي فقد قال العيني في شرحه لقوله ﷺ " فإنما طافوا طوافاً واحداً " وفي كثير من النسخ طافوا بدون لفظ (فإنما) وبدون (الفاء) في فإنما طافوا وقال: هذا دليل جواز حذف الفاء في جواب أما "[4].

وعن ابن عبّاس رضي الله تعالى عنهما قال: فذكرُوا الدَّجال أنهُ قال: مكتوبٌ بين عينيهِ كافرٌ فقال ابنُ عبّاس لم اسمعَهُ ولكنهُ قال:" أما مُوسى كأني أنظُرُ إليه إذا إنحَدَرَ في الوادي يُلَبِّي "[1].

---

(1) سنن الترمذي، كتاب الحج، باب ما جاء أن عرفة كلها موقف 233/3.

(2) أسيد بن حضير بن سماك الأشهلي من سادات الأنصار ممن شهد العقبتين وبدراً وجوامع المشاهد، كنيته أبو يحيى وقد قيل أبو عتيق، ويقال أبو حضير مات في خلافة عمر بن الخطاب سنة عشرين وصلى عليه عمر بن الخطاب ودفن بالبقيع. انظر: مشاهير علماء الأمصار، محمد بن حبان بن محمد أبو حاتم التميمي البستي (ت 354هـ)، تحقيق: م. فلايشهمر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1959، 13/1.

(3) صحيح البخاري، كتاب التيمم، باب قول الله تعالى: ﴿ **فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء** ﴾ 127/1.

(4) عمدة القاري، العيني، كتاب الحج، باب طواف القارن 181/9 ووردت الرواية بحذف الفاء في:

أ .صحيح ابن خزيمة، باب إباحة الطواف والصلاة بمكة بعد الفجر 225/4.

ب . المنتقى لابن الجارود، باب المناسك 120/1.

ج . سنن البيهقي، باب المفرد والقارن 106/5.

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب التلبية إذا الخدر في الوادي 563/2.

هذا الحديث فيه من دلائل النبوة والإعجاز ما يزيد المؤمنين إيماناً، ولكن قد يرد على بعض الناس سؤال: كيف يحج موسى عليه السلام، وهو في قبره ؟ قال الحافظ ابن حجر: اختلف أهل التحقيق في معنى قوله (كأني أنظر) على أوجه:

الأول: هو على الحقيقة، والأنبياء أحياء عند ربهم يرزقون، فلا مانع أن يحجوا في هذا الحال، لكن تمام هذا التوجيه أن يقال إن المنظور إليه في أرواحهم، فلعلها مثلت له في الدنيا، كما مثلت له ليلة الإسراء، وأما أجسادهم فهي في القبور.

الثاني: كأنه مثلت له أحوالهم التي كانت في الحياة الدنيا، كيف تعبدوا، وكيف حجوا، وكيف لبوا، ولهذا قال: (كأني).

الثالث: كأنّه أخبر بالوحي عن ذلك، فلشدة قطعه به قال: (كأني أنظر إليه).

الرابع: كأنَّها رؤيا منام تقدمت له فأخبر عنها لما حج عندما تذكر ذلك ورؤى الأنبياء وحي، قال الحافظ: وهذا هو المعتمد عندي "[1].

وقال العيني- في شاهدنا البلاغي- في قوله (كأني أنظر إليه) جواب أما، والفاء فيه محذوفة والأصل (فكأني أنظر إليه) ويجوز حذف الفاء في جواب أما مع أن النحاة صرحوا بلزوم ذكره إلا في ضرورة الشعر، وقال بعضهم لا يجوز حذف الفاء مستقلاً لكن يجوز حذفها مع القول كما في قوله تعالى: ﴿ **يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ** ﴾[1] إذ التقدير فالقول لهم هذا الكلام، وقال ابن مالك هذا الحديث كقوله ﷺ " أما موسى كأني أنظر إليه "[2].

---

(1) فتح الباري، ابن حجر 415/3.

(1) سورة آل عمران آية 106.

(2) عمدة القاري، العيني، كتاب الحج، باب التلبية إذا انحدر في الوادي 181/9.

وعن أبي بكرة قال: سمعتُ رسول الله ﷺ:" يقولُ إذا التَقَى المسلمانِ بِسيفَهِمَا فالقاتِلُ والمقتولُ في النارِ قلت: يا رسولَ الله هذا القاتلُ فما بالُ المقتولِ قال: إنه كان حريصاً على قتل صاحِبِه "[1].

إن أعمال القلوب ممّا ناقشه علماء الأمة، وقد بيّنوا ما نؤاخذ عليه وما هو معفو عنه، وقد استندوا على جملة أدلة منها حديثنا هذا، قال السبكي: الهاجس لا يؤاخذ به إجماعاً، والخاطر وهو جريان ذلك الهاجس، وحديث النفس لا يؤاخذ بها، والهم وهو قصد فعل المعصية مع التردد لا يؤاخذ به، والعزم وهو قوة ذلك القصد أو الجزم به ورفع التردد، قال المحققون: يؤاخذ به، وقال بعضهم لا واحتج بقول أهل اللغة: همَّ بالشيء عزم عليه، قال: ومن أدلة الأول: حديث إذا التقى المسلمان بسيفهما، وفيه (إنه كان حريصاً على قتل صاحبه) فعلل بالحرص، واحتج بعضهم بأعمال القلوب ولا حجة معه لأنها على قسمين: أحدهما لا يتعلق بفعل خارجي، وليس البحث فيه، والثاني يتعلق بالملتقيين عزم كل منهما على قتل صاحبه، واقترن بعزمه، فعل بعض ما عزم عليه وهو شهر السلاح وإشارته به إلى الآخر، فهذا الفعل يؤاخذ به سواء حصل القتل أم لا).

قال الحافظ ابن حجر: ولا يلزم من قوله فالقاتل والمقتول في النار، أن يكونا في درجة واحدة من العذاب "[2].

والشاهد البلاغي في جملة (فالقاتل والمقتول في النار) فالقاتل بالفاء لأنه جواب إذا وذكر الكرماني قال: يروى بدون الفاء وهو دليل على جواز حذف الفاء من جواب الشرط "[1].

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، " وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا " 20/1.
(2) فتح الباري، ابن حجر 328/11.
(1) عمدة القاري، العيني 37/24.

المطلب الثاني: حذف همزة الاستفهام

عن النعمان بن بشير – رضي الله عنهما – قال أعطَانِي أبي عطيةً فقالت عَمرةُ بِنتُ رواحَةَ: لا أرضَى حتى تُشْهِدَ رسُولَ اللهِ ﷺ فأتَى رسُولَ الله ﷺ فقال: إني أعطَيتُ ابني من عَمرةَ بِنتِ رَوَاحَةَ عطيةً فأمَرتني أن أشهدَكَ يا رسُول الله قال: أعطَيْتَ سَائرَ وَلَدكَ مِثلَ هذا ؟ قال: لاَ. فقال النبي ﷺ:" فَاتَقُوا اللهَ وأعدِلُوا بين أولادكم " قال: فَرَجَعَ فَرَدَّ عَطيتَهُ[1].

هذا الهدي النبوي يدعو إلى التعاون والمحبة بين الإخوة وترك ما يوقع بينهم من الشحناء وما يوقع عقوقاً للآباء فكان رسول الله ﷺ حكيماً ومربياً اجتماعياً عظيماً بأمره الآباء أن يتقوا الله ويعدلوا بين أولادهم، لأن في ذلك إطفاء لروح الفتنة بين الأبناء، وتجسيداً لروح المحبة والإخوة والمساواة وحفظ الحقوق.

وفي قوله ﷺ " أعطيت سائر ولدك مثل هذا " هذا الأسلوب فيه إيجاز بحذف همزة الاستفهام والأصل أأعطيت سائر ولدك مثل هذا.

وعن أبي هريرةَ عَنْ النبي ﷺ قال:" رَأى عِيسَى بن مَريمَ رجُلاً يَسرقُ فقال له سَرَقتَ قال: كلا والله الذي لا إله إلا هو " فقال عِيسَى آمَنْتُ باللهِ وكَذَّبْتُ عَينِي"[2].

إن الأدب العالي مع المولى عز وجل يتجلى في هذا الحديث في أعلى صوره، فإن عيسى عليه السلام رأى الرجل يسرق.. وعندما أنكر ذلك، مؤيداً إنكاره بالقسم بالله سبحانه، رجع عيسى عليه السلام عن المشاهدة وهي أعلى اليقين، فكيف يكذب عينه ويصدق قول المدعي ؟

تناول العلماء ذلك بأجوبة عديدة منها:-

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الهبة وفضلها، باب الأشهاد في الهبة 914/2.

(2) أخرجه البخاري كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ ﴾ 1271/3.

يحتمل أن يكون رآه مد يده إلى الشيء فظنَّ أنه تناوله، فلمّا حلف له رجع عن ظنه.

قال الإمام ابن القيم: والحق أن الله كان في قلبه أجل من أن يحلف به أحد كاذباً، فدار الأمر بين تهمة الحالف، وتهمة بصره فرد التهمة إلى بصره، كما ظنَّ آدم صدق إبليس لما حلف له أنه له ناصح "[1].

وهذا يذكرنا بمسلك عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، إذ كان من حاله أنه إذا اشتد عجبه بشيء من ماله قربه لربه عز وجل قال: نافع وكان رقيقه قد عرفوا ذلك منه فلربما شمر أحدهم فيلزم المسجد فإذا رآه ابن عمر رضي الله تعالى عنه على تلك الحالة الحسنة أعتقه فيقول له أصحابه يا أبا عبدالرحمن والله ما بهم إلا أن يخدعوك فيقول ابن عمر فمن خدعنا بالله عز وجل تخدعنا له "[2].

وفي قوله (سرقت) قال القرطبي ظاهر هذا أنه خبر جازم عمّا فعل الرجل من السرقة لأنه رآه أخذ مالاً من حرزٍ في خفية، وقيل يحتمل أن يكون مستفهماً له عن تحقيق ذلك، فحذف همزة الاستفهام في قوله (سرقت) والتقدير (أسرقت)[3].

المطلب الثالث: حذف التـاء

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال::" مثل المؤمن كمثل الخامة[1] من الزرع من حيث أتتها الريحُ كفأتها، فإذا اعتدلت تكفأ بالبلاء والفاجرُ كالأرزة[2]، صمّاء معتدلة حتى يقصمها الله إذا شاء "[3].

---

(1) فتح الباري، ابن حجر، 489/6.

(2) حلية الأولياء 294/1، مصدر سابق.

(3) عمدة القاري. باب قول الله تعالى ﴿ **وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا** ﴾ 1271/3، كتاب أحاديث الأنبياء عليهم الصلاة والسلام 37/16.

(1) الخامة: بالخاء المعجمة وتحقيق الميم هي الطرية اللينة أو الغضة. وقال الخليل: الزرع أول ما ينبت على ساق واحد، فتح الباري 106/10.

اشتمل هذا الحديث على تشبيه رائع من المصطفى ﷺ لحال المؤمن، وحال الكافر، والفاجر في مصائب الدنيا ونوائب الدهر، إذ أن الأول مبتلى وممتحن في دنياه، والآخر يمد له الرحمن مداً، نقل الحافظ عن المهلب. أن المؤمن حيث جاءه أمر الله أطاع له، فإن وقع له خير فرح به وشكر، وإن وقع له مكروه صبر ورجا فيه الخير، والأجر، فإذا اندفع عنه اعتدل شاكراً، والكافر لا يتفقده الله باختياره بل يحصل له التيسير في الدنيا، ليتعسر عليه الحال في المعاد، حتى إذا أراد الله إهلاكه قصمه فيكون موته أشد عذاباً عليه وأكثر ألماً في خروج نفسه وقال غيره: المعنى أن المؤمن يتلقى الأعراض الواقعة عليه لضعف حظه من الدنيا، فهو كأوائل الزرع شديد الميلان لضعف ساقه، والكافر بخلاف ذلك، وهذا في الغالب حال الاثنين "(3).

والشاهد البلاغي في قوله ﷺ (تكفأ) أصله تتكفأ فحُذفت إحدى التاءين من باب الإيجاز بالحذف كمثل قوله تعالى ﴿ **تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ** ﴾(1) والأصل تتنزل الملائكة "(2).

وعن أبي ذر ﷺ قال:" سألتُ النبي ﷺ: أيُّ العمل أفضل ؟ قال:" إيمانُ بالله وجهادُ في سبيله، قلتُ فأيُّ الرقاب أفضلُ ؟ قال: أعلاها ثمناً، وأنفَسُها عند أهلها.

---

(1) الأرزة: بفتح الهمزة وقيل بكسرها وسكون الراء بعدها زاي قال الدينوري: ليس هو من نبات أرض العرب وأخبرني الخبير أنه الصنوبر، وقال ابن سيدة: الأرز العرعر وقيل شجر بالشام يقال التمرة الصنوبر وقال الخطابي: هو شجر الصنوبر. فتح الباري 107/10.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المرضى، باب، ما جاء في كفارة المرض 107/10.

(3) فتح الباري، ابن حجر 107/10.

(1) سورة القدر آية 4.

(2) عمدة القاري، كتاب المرخص، باب ما جاء في كفارة المرضى 210/21.

قلت: فإن لم أفعل ؟ قال: تعين ضائعاً أو تصنع لأخرق[1]**. قال: فإن لم أفعل. قال: تدعُ الناس من الشر فإنها تصدق تصرف بها على نفسك** "[2].

يبين هذا الهدي النبوي كيف أن الصحابة ﷺ كانوا يستفتون الرسول ﷺ في أمور دينهم، وكيف كانوا يراجعونه وكان يصبر عليهم، وبين النبي ﷺ أن كف الأذى عن الناس صدقة من الصدقات حين قال " المسلم من سَلِم المسلمون من لسانه ويده "[3]. وأيضاً يبين لنا ثواب الصدقة العظيم طالما أن الإنسان يتصدق ويمد يده إلى الناس بالبر والإحسان وكف الأذى عنهم.

وفي قوله ﷺ (تصدَّق) وأصل الفعل تتصدَّق فحذفت إحدى التائين، وبالأسلوب إيجاز بالحذف وهو نسق قرآني نحو قوله تعالى ﴿ **تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ**﴾[4] والأصل تتنزل.

المطلب الرابع: حذف الياء

عن أنس ﷺ قال: كان النبي ﷺ إذا دخل الخلاء قال:" اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث "[1].

الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام هو المعلم الذي يريد بأمته خيراً في كل حركاتها وسكناتها ولم تقتصر تعاليمه القيمة على أحد أو جماعة بعينها مع أن الأمة الإسلامية تتفاوت في إيمانها وأعمالها وما هذا إلا من حسن خلقه وحرصه على أمته

(1) أخرق: أي جاهل بما يجب أن يعمله، ولم يكن في يديه صنعة تكتسب بها، لسان العرب 75/10.
(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العتق، باب، أي الرقاب أفضل 176/5.
(3) أخرجه البخاري كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده 13/1.
(4) سورة القدر آية 4.
(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب ما يقول عند الخلاء 292/1.

ولا يوجد فعل من أفعال البشرية إلا ووجه الأمة إلى الطريق الصواب ومن ذلك آداب دخول الخلاء وكيفية الاستعاذة بالله والتحصن بذكره حتى يأمن المسلم الشر.

وفي قوله ﷺ " اللهم " منادى بحرف نداء محذوف وهو " يا " وهذا مجاز الحذف وهو سمة من سمات العربية وهذا الحذف خاص لـ " الياء " دون أخواتها من أحرف النداء وهو نسق قرآني كقوله تعالى: ﴿ **يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَـذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ** ﴾[1] أي يا يوسف.

وقال الخطابي: الخبث جماعة الخبيث والخبائث جمع الخبيثة يريد ذكران الشياطين وإناثهم وقوله ﷺ " اللهم " أصله يا الله[2].

وعن عائشة رضي الله عنها: " أن رسول الله ﷺ كان إذا أتى مريضاً أو أتى به إليه، قال عليه الصلاة والسلام:" أذهب البأس رب الناس، أشف وأنت الشافي، لا شفاءَ إلا شِفَاؤك شفاءً لا يغادر سقماً "[3].

في حديثنا هذا يتجلى جانب من حياة رسول الله ﷺ، وهو تفقد حال أصحابه في رحمة وشفقة كيف وقد قال المولى عز وجل في وصفه ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ** ﴾[1] وقال: ﴿ **لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ** ﴾[2] فنجده هنا يعود المريض من أصحابه، أو يستقبلهم في منازله، مع دعاء المولى عز وجل لهم بالشفاء وإرجاع الأمرِ كله إليه سبحانه سقماً

(1) سورة يوسف آية 29.
(2) عمدة القاري بشرح صحيح البخاري، كتاب الوضوء باب ما يقال عند الخلاء 270/2.
(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المرض، باب دعاء العائد للمريض 2147/5.
(1) سورة الأنبياء آية 107.
(2) سورة التوبة آية 128.

وشفاءً، غارساً في نفوس الرعية مبدأ التوكل التام على الله والتسليم له وفي قوله ﷺ " رب الناس " إيجاز بحذف حرف النداء والتقدير " يا رب الناس ".

وعن صفوانَ بن مُحرزٍ المازني قال: " بينما أنا أمشي مع ابنِ عمرَ رضي الله عنهما – آخِذُ بيدِهِ إذ عَرَضَ رَجُل فقال: كيف سَمِعتَ رسولَ الله ﷺ يقول في النّجوى ؟ فقال: سَمِعتَ رسول الله ﷺ يقولُ:" إن الله يُدْني المؤمن[1] فيضعُ عليهِ كَنفَهُ[2]. ويستِرُهُ فيقولُ أتعرِفُ ذنبَ كذا ؟ أتعرِفُ ذنب كذا ؟ فيقُولُ: نَعَمْ أيْ رَبِّ حتى إذا قرّرهُ بذُنُوبِهِ، ورأى في نفسهِ أنه هلك قال: سَتَرتُها عليكَ في الدنيا، وأنا أغفرُها لكَ اليوم، فيُعْطى كتابَ حسناتِه ، وأما الكافِرُ والمنافق فيقُولُ الأشهادُ[3] " هؤلاء الذينَ كذبُوا على ربِّهم، أَلاَ لَعنةُ الله على الظالمين "[4].

في هذا الهدي النبوي بين الرسول ﷺ موقف العبد المؤمن من ربه يوم القيامة، كما بين موقف المنافق والكافر، فيقرب الله إليه العبد المؤمن ويستره ويحفظه ويسر إليه كما يسأله عن ذنوبه وعن النعيم الذي ينعم به ويتقلب فيه كما تشير الآية الكريمة ﴿ **ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ**﴾[1]. وكما قال العيني " إنما هو سؤال تقرير وتوقيف له على نعمه التي أنعم بها عليه ألا ترى أن الله يوقفه عن ذنوبه التي عصاه فيها ثم يغفرها له

---

(1) يدني: بضم الياء من الإدناء وهو التقريب الرتبي لا المكاني. عمدة القاري جـ287/12.

(2) فيضع عليه كنفه: بفتح النون والفاء. قال الكرماني الكنف الجانب والساتر والعون يقال: كنفت الرجل إلى صنته وحطته وأعنته. المصدر السابق جـ287/12.

(3) الأشهاد: هم الرسل وقيل الملائكة وقيل النبيّون وقيل أمة محمد ﷺ يشهدون على الناس ويقولون هؤلاء الذي كذبوا على ربهم إلى زعموا أن له شريكاً وولداً ألا لعنة الله على الظالمين، عمدة القاري 287/12.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم، باب قول الله تعالى: ﴿ **أَلاَ لَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ** ﴾ 862/2.

(1) سورة التكاثر آية 8.

وإذا كان كذلك فسؤاله عباده عن النعيم الحلال أولى أن يكون سؤال تقرير لا سؤال حساب وانتقام "[1].

وفي قوله " نَعَمْ أي رَبِّ " " رَبِّ " منادى مضافٍ إلى ياء المتكلم المحذوفة وهذا إيجاز بالحذف.

وعن أم عطية رضي الله عنها قالت: بُعثَ إلى نَسيبةَ الأنصاريةَ بشاةٍ فأرسَلَتْ إلى عائِشةَ رضي الله تعالى عنها مِنها فقال النبيُّ ﷺ:" عِندَكُم شيءُ فقُلتُ لا إلاَّ ما أرسلَتْ به نُسيبةُ من تلكَ الشاةِ فقال هاتِ فَقَدْ بَلَغَتْ مَحلَّهَا "[2].

في هذا الهدي الكريم إشارة إلى أن الصدقة حرام على النبي ﷺ وآل بيته والتعليل كما قال ابن بطّال: كان النبي ﷺ لا يأكل الصدقة لأنها أوساخ الناس، ولأن أخذ الصدقة منزلة ضعة، والأنبياء منزهون عن ذلك، لأنه ﷺ كان كما وصفه الله سبحانه وتعالى ﴿ **وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى**﴾[3] والصدقة لا تحل للأغنياء، وهذا بخلاف الهدية فإن العادة جارية بالإثابة عليها، وكذلك كان شأنه "[4].

وفي قوله " فقد بلغت محلها " قال الحافظ: أي أنها لما تصدقت فيها بالهدية لصحة ملكها لها، انتقلت عن حكم الصدقة فحلت محل الهدية وكانت تحل لرسول الله ﷺ بخلاف الصدقة "[1].

أما الشاهد في قوله ﷺ (هات) أصله هاتي لأنه أمر للمؤنث ولكن حذفت الياء منه تخفيفاً[2].

---

(1) عمدة القاري كتاب المظالم، باب قول الله تعالى: ﴿ **أَلاَ لَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ** ﴾ هود 18، 287/12.
(2) أخرج البخاري في صحيحه كتاب، الزكاة، باب، قدركم يعطي من الزكاة 524/2.
(3) سورة الضحى آية 8.
(4) فتح الباري، ابن حجر 204/5.
(1) المصدر السابق 357/3.

وأيضاً حذفت همزة الاستفهام في قوله صلى الله عليه وسلم " عندكم " والتقدير أعندكم شيء.

المطلب الخامس: حذف مــن

عن عبدالله رضي الله عنه قال: قال: النبي ﷺ:" إذا كُنْتُم ثلاثةً فلا يَتَناجَى رجُلانِ دُونَ الآخر، حتى تختلِطُوا بالناسِ أجلَ أن ذلك يُحزنه "[2].

يبين هذا الهدي الكريم والأدب الرفيع كيف نبعد الشكوك عن صفوف الجماعة المسلمة، فيأمر النبي ﷺ المسلمين، ويحذرهم من التناجي أي التحدث سراً عن الجماعة المؤمنة، فهو الذي نهى عنه الله سبحانه وتعالى في محكم تنزيله ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ، إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئاً إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ** ﴾[3].

ونرى أن الإسلام نهى عن التناجي في الحالات التي توقع الريبة، وتزعزع الثقة وهذا إشارة إلى روح التعاون والجماعة المسلمة، والترابط والإخوة والمحبة في الله وفي الإسلام.

في قوله ﷺ " أجل أن ذلك يحزنه " أي من أجل ذلك بحذف " من " وبالأسلوب إيجاز بحذف من[1].

---

(1) عمدة القاري، كتاب الزكاة، باب قدرُكم يعطي من الزكاة والصدقة ومن أعطى شاة 313/8.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاستئذان باب، لا يتناجى اثنان دون الثالث 2318/5.

(3) سورة المجادلة الآية 10،9.

(1) عمدة القاري، كتاب الاستئذان، باب لا يتناجى اثنان دون الثالث 268/22.

المبحث الثاني
حـــــــذف الفعـــــــل

يحذف الفعل من السياق القرآني ويراد إثباته، حيث تدل الدلالة عليه، فإن دلت عليه دلالة كان في حكم الملفوظ به، ومن ذلك أن ترى رجلاً قد سدد سهماً نحو الغرض ثم أرسله فتسمع صوتاً فتقول " القرطاس والله " أي أصاب القرطاس و " أصاب " في حكم الملفوظ به، وإن لم يوجد في اللفظ، غير أن دلالة الحال عليه نابت مناب اللفظ به "[1].

فإذا دل دليل على الفعل جاز حذفه وإبقاء فاعله " كما إذا قيل لك " من قرأ " فتقول " زيد " التقدير " قرأ زيد "[2].

وقال سيبويه في حذف الفعل كقول الشاعر[3] في ذكر الديار والمنازل:

ديــارَ ميــة إذ مَــيُ مُســاعِفِةُ   ولا يَـرى مثلهـا عُجْـمُ ولا عَـرَبُ[4]

كأن قال: اذكُرُ ديارَ مية، ولكنه لا يذكر أذكرُ لكثرة ذلك في كلامهم، واستعمالهم إياه، ومن العرب من يرفع الديارَ كأنه يقول تلك ديارُ مية "[5].

---

(1) الخصائص بن جني 284/1.

(2) شرح بن عقيل، أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن الشهير بابن عقيل النحوي (ت 799هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد. دار الفكر للطباعة والنشر، الطبعة السادسة عشرة، 1974م، 86/2.

(3) الشاعر: رؤبة بن عبد الله العجاج بن رؤبة التميمي السعدي راجز من الفصحاء المشهورين من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، كان أكثر مقامة في البصرة أخذ عنه أعيان أهل اللغة، وكانوا يحتجون بشعره وله ديوان رجز وعندما مات قال: الخليل بن أحمد، دفنا الشعر واللغة والفصاحة، توفى سنة خمس وأربعين ومائة. تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني 211/1. 211/11.

(4) ديوان رؤبة، دار صادر بيروت – لبنان ص43.

(5) الكتاب، سيبويه (ت 180هـ)، تحقيق عبد السلام هارون الطبعة الثالثة، مكتبة المدني 1988م، 271/1.

وقد قسم ابن الأثير حذف الفعل إلى قسمين: أحدهما يظهر بدلالة المفعول عليه كقولهم في المثل " أهلَكَ والليلَ " فنصب " أهلكَ والليلَ " يدل على محذوف ناصب تقديره " الحق أهلك وبادر الليلَ، وهذا مثل يضرب في التحذير (1).

أما القسم الثاني فهو الذي لا يظهر فيه قسم الفعل لأنه لا يكون هناك منصوب يدل عليه وإنما يظهر بالنظر في ملاءمة الكلام، ومنه قوله تعالى: ﴿ **وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفّاً لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِداً** ﴾(2)، فقوله: ﴿ **لَّقَدْ جِئْتُمُونَا** ﴾ يحتاج إلى " إضمار فعل أي فقيل لهم جئتمونا، أو فقلنا لهم"(3).

وقد جعل العلماء من حذف الفعل قسماً يطلقون عليه " إيقاع الفعل على شيئين وهو لأحدهما " ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللّهِ فَعَلَى اللّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُواْ إِلَيَّ وَلاَ تُنظِرُونِ** ﴾(4). وهو لأمركم وحده، وإنما المراد أجمعوا أمركم، وادعوا شركاءكم لأن معنى أجمعوا من أجمع الأمر إذا نواه وعزم عليه(5).

وقال ابن الأثير " ولا يجوز عطف الشركاء على الأمر حتى يصلح الفعل " اجمعوا " لهما وذلك لأن معنى " أجمعوا من أجمع الأمر " إذا نواه وعزم عليه "(6).

---

(1) المثل السائر، ابن الأثير 285/2، مصدر سابق.
(2) سورة الكهف آية 48.
(3) المصدر السابق 285/2.
(4) سورة يونس آية 71.
(5) المثل السائر، ابن الأثير 89/2.
(6) المصدر نفسه، 288/2.

وجعل ابن جني " حذف الفعل على ضربين، أحدهما أن تحذفه والفاعل فيه، فإذا وقع ذلك فهو حذف جملة وذلك نحو " زيداً ضربته " أردت ضربت زيداً، والآخر أن تحذف الفعل وحده، وذلك أن يكون الفاعل مفصولاً عنه مرفوعاً به نحو " أزيدُ قام " فزيد مرفوع بفعل مضمر محذوف، خال مَنْ الفاعل، لأنك تريد، أقام زيد، فلما أضمرته، فسرته بقولك قام "[1].

وقال ابن الأثير: " ومن حذف الفعل بابٌ يسمى، **باب إقامة المصدر مقام الفعل،** وإنما يفعل ذلك لضرب من المبالغة والتوكيد كقوله تعالى: ﴿ **فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنّاً بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاء حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ** ﴾[2] قوله" فضرب الرقاب " أصله فأضربوا الرقاب ضرباً، فحذف الفعل وأقيم المصدر مقامه، وفي ذلك اختصار مع إعطاء معنى التوكيد المصدري "[3].

هذا بعض ما ذكره العلماء من شواهد وتطبيقات على حذف الفعل ونراها كلها من القرآن الكريم، أما من الحديث الشريف ففي النظر في صحيح البخاري هناك نصوص وشواهد منها:

عن أبي سعيد الخُدري رضي الله عنه أن أَعرَابياً قال: يا رسول اللهِ أخْبرني عن الهجرةِ. فقال:" وَيْحَكَ إن شأنَ الهجرةِ شديدُ، فهل لك من إبلٍ ؟ فقال نعم. قال: فَهَل

---

(1) الخصائص، ابن جني 380/2 مصدر سابق.

(2) سورة محمد، آية: 4.

(3) المثل السائر، ابن الأثير 54/2.

تُؤدِي صَدقَتَها ؟ قال: نعم. قال: فاعمَل من وراءِ البحارِ، فإن اللهَ لن يترِكَ من عَمَلِكَ شيئاً "[1].

كان الصحابة رضي الله عنهم كثيراً ما يسألون عن أمور دينهم، وعمّا ينفعهم في دنياهم، فها هو ذا أعرابي يسأل رسول الله ﷺ عن الهجرة، والهجرة كما قال العيني: الهجرة الترك والمراد بها هنا ترك الوطن والانتقال إلى غيره، وهي في الشرع مفارقة دار الكفر إلى دار الإسلام خوف الفتنة، وطلب إقامة الدين، وفي الحقيقة مفارقة ما يكرهه الله تعالى إلى ما يحبه، ومن ذلك سمي الذين تركوا توطن مكة وتحولوا إلى المدينة من الصحابة بالمهاجرين[2]. وبما أن الرسول الكريم عليه أفضل الصلوات والتسليم، وكان الموجه الأول لأصحابه الذين التفوا حول دعوته، ويبذلون أرواحهم رخيصة من أجل إعلاء كلمة الله، نجده يبين لهم أن المرء عليه أن يؤدي دوره بالنسبة لدينه في أي مكان وأي موقع على ظهر هذه الأرض، فيقول لهذا الأعرابي الذي جاء يسأله عن الهجرة " ويحك أن شأن الهجرة شديد ".

وويحك " كلمة تقال عند الزجر والموعظة والكراهة وهي منصوبة بفعل محذوف وجوباً تقديره: " ألزمه الله وحياً "[3] وعلى هذا ففي الأسلوب إيجاز بالحذف.

وفي قوله: " فهل من إبل تقوم على رعايتها ؟ قال له: نعم قال له: فهل تخرج زكاتها وتؤدي حق الله فيها فتخرجه للفقراء والمساكين والمحتاجين وبهذا أرشده إلى ما في معنى الهجرة من العمل الصالح.

---

(1) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب ما جاء في قول الرجل ويلك 2282/5.
(2) عمدة القاري 24/1.
(3) المصدر السابق 14/9.

وفي الحديث أن رجلاً دخل يومَ الجُمعةِ من بابٍ كان وجاهَ[1] المنبرِ ورسولُ الله قائمُ يخطُبُ فاستقبلَ رسولَ الله قائماً فقال يا رسولَ الله هلكتِ المواشي وانقطعتِ السُبلُ فادعُ الله يُغيثُنا قال: فرفعَ رسولُ الله ﷺ يديهِ فقال:"اللهم اسقِنا اللهم اسقِنا اللهُم اسقنا قال انسُ: ولا والله ما نَرى في السماءِ من سحابٍ ولا قزعةٍ[2] ولا شيئاً وما بَينَنَا وبينَ سلعٍ[3] من بيتٍ ولا دار. قال فطلعَتْ مِنْ وَرَائِهِ سحَابة مثل التُرسِ فلمّا توسطتِ السماءَ انتشرتْ ثم أمطرت"[4].

هذا الحديث يبعث في القلوب يقيناً يزيد المؤمن إيماناً على إيمانه، وذلك بما نجد فيه من ثقة الصحابة رضوان الله عليهم في رسول الله ﷺ، إذ هرعوا إليه، طلباً للغوث، وكان كفء هذه الثقة- بل أعلى منها بما لا يدرك كنهه- ثقة النبي ﷺ بريه وأنه المصطفى، المجتبى الذي لا ترد له دعوة ، وكان الوصف الدقيق العميق في مكانه"رفع"يديه، وبكلمات قليلات، فإذا أبواب رحمة العباد مفتحة ترفع الجدب والقحط وهو ﷺ لمّا يغادر مكانه، وهذه شفاعة صغرى والمسلم في انتظار شفاعته الكبرى ﷺ.

في قوله (لا والله) حذفٌ، تقديره فلا نرى والله فحذف الفعل منه لدلالة المذكور عليه[5]، وفي ذلك إيجاز بحذف الفعل.

وعن شقيق بن سلمة قال: قال عبدالله: كنا إذا صَلينَا خَلفَ النبي ﷺ قُلنَا السلامُ على جبريلَ، وميكائيلَ، السلامُ على فلانٍ وفُلانٍ، فالتفتَ إلينَا رسول الله فقال:" إنَّ اللهَ هو السلامُ فإذا صلى أحدكم فليقُل: التحياتُ للهِ والصلواتُ والطيباتُ، السلامُ

---

(1) وجاه المنبر، أي مواجهة المنبر، فتح الباري 502/2.

(2) قزعة: بفتح القاف والذي بعدها مهملة أي سحاب متفرق، الفتح 503/2.

(3) سلع: جبل معروف المدينة، الفتح 503/2.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاستسقاء ، باب الاستسقاء في المسجد 343/1.

(5) عمدة القاري، العيني، كتاب الاستسقاء، باب الاستسقاء في المسجد، الجامع 39/7.

عليكَ أيُّهَا النبي ورحمةُ اللهِ وبركاتُهُ. السلامُ علينَا وعَلَى عبادِ اللهِ الصالحينَ فإنكُم إذا قُلْتُمُوهَا أصَابَتْ كُلّ عبدٍ لِلهِ صَالحٍ في السماءِ والأرضِ أشهدُ أنْ لا إلَهَ إلا الله وأشهدُ أنَّ محمداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ "[1].

كان النبي ﷺ هو المعلم الحكيم يعلم صحابته أمور دينهم بصبر جميل وحلم كبير، كما قال ابن مسعود: " علمني رسول الله ﷺ التشهد وكفَّي بين كفَّيه كما يعلمني السورة من القرآن "[2]، وذلك يبين لنا فضل الصلاة وفضل التشهد وبركته. وقال أيضاً: " أخذت التشهد من في رسول الله ولقنني كلمة كلمة "[3].

قال الطيبي: أصل سلام الله عليك سلمت سلاماً عليك ثم حذف الفعل وأقيم المصدر مقامه وعدل عن النصب إلى الرفع للابتداء للدلالة على ثبوت المعنى واستقراره، ومعنى قول السلام عليك(الدعاء) أي سَلمت من المكاره وقيل معناه اسم السلام عليك كأنه يتبرك عليه باسم الله عز وجل "[4].

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب صفة الصلاة، باب التشهد في الآخرة 286/1.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة باب التشهد في الصلاة 302/1.

(3) أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار، أحمد بن محمد أبو جعفر الطحاوي (ت 321هـ) تحقيق: محمد زهري النجار، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.

(4) عمدة القاري، العيني، كتاب الأذان، باب التشهد في الآخرة 111/6.

المبحث الثالث
حـــــــذف الفاعــــــــل

يحذف الفاعل ويكون في حذفه دلالة بلاغية، ولكن بعض النحاة يرون أن الفاعل لا يحذف لأنه كالجزء بالنسبة للفعل، وكذلك نائب الفاعل، واسم كان، ويرون أنها تستر ولا تحذف وإنما يقع حذفها مع أفعالها[1] وأورد ابن الأثير حذف الفاعل في القسم الثاني المشتمل على حذف المفردات وجعله الضرب الأول وقال: " حذف الفاعل والاكتفاء في الدلالة عليه بذكر الفعل كقول العرب " أرْسَلتْ " وهم يريدون جاء المطر ولا يذكرون السماء.

ومنه قول الشاعر[2]:

أماوِيّ ما يُغنى الثراءُ عن الفتى   إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر

يريد النفس ولم يجر لها ذكر، وعلى هذا ورد قوله تعالى: ﴿ **كَلَّا إِذَا بَلَغَتْ التَّرَاقِيَ، وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ** ﴾[3]. والضمير في " بَلَغَتْ " للنفس ولم يجر لها ذكر "[4] وقال: " وقد نص[5] عثمان بن جني- رحمه الله تعالى-على عدم الجواز في حذف الفاعل، وهذه الآية وهذا البيت الشعري، وهذه الكلمة الواردة عن العرب على خلاف ما ذهب إليه، إلا أن حذف الفاعل لا يجوز على الإطلاق، بل يجوز فيما هذا سبيله، وذاك أنه لا

---

(1) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق: مازن المبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، 1985م، الطبعة السادسة، 792/1. انظر: الخصائص ابن جني 361/2، مصدر سابق.

(2) الشاعر: حاتم الطائي: والبيت في ديوانه، ص27.

(3) سورة القيامة آية 26-27.

(4) المثل السائر، ابن الأثير جـ86/2 مصدر سابق.

(5) الخصائص، ابن جني جـ361/2 مصدر سابق.

يكون إلا فيما دل عليه الكلام، ألا ترى أن التي تبلغ التراقي إنما هي النفس وذلك عند الموت، فعلم حينئذٍ أن النفس هي المرادة، وإن كان الكلام خالياً عن ذكرها، وكذلك قول الشاعر " حشرجت " فإن الحشرجة إنما تكون عند الموت، وأما قول العرب أرسلت وهم يريدون أرسلت السماء فإن هذا يقولونه نظراً إلى الحال، وقد شاع فيما بينهم أن هذه كلمة تقال عند مجئ المطر، ولم ترد في شيء من أشعارهم ولا في كلامهم المنثور وإنما يقولها بعضهم لبعض إذا جاء المطر والفرق بينها وبين " حشرجت وبين بلغت التراقي " ظاهر وذاك أن " حشرجت " وبلغت " التراقي " يفهم منها أن النفس التي حشرجت، وإنها هي التي بلغت التراقي، وأما أرسلت فلولا شاهد الحال لم يجز أن تكون دالة على مجيء المطر ولو قيل في معرض الاستسقاء: إنا خرجنا نسأل الله فلم نزل حتى أرسلت لفهم من ذلك أن التي أرسلت هي السماء ولا بد من دليل على المحذوف، وإلا كان لغواً "[1].

وقال: يجوز حذف الفاعل إما للجهل به أو لغرض لفظي أو معنوي، فالأول كقولك سُرق المتاع، وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لم يعلم السارق والراوي، والثاني كقولهم: مَنْ طابت سريرته حمدت سيرته فإنه لو قيل حمد الناس سيرته اختلت السجعة، والثالث كقوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا** ﴾[2] فحذف الفاعل في ذلك كله لأنه لم يتعلق غرض بذكره "[3].

(1) المثل السائر، ابن الأثير جـ86/2.

(2) سورة المجادلة، آية 11.

(3) شرح قطر الندى، ابن هشام 188/1، مصدر سابق.

وقال ابن ميمون " إن الفاعل يحذف في باب المصدر، والصواب أن يقال يضمر ولا يحذف لأنه عمده في الكلام "[1] كما قال السيوطي: " لا يجوز حذف الفاعل إلا في فاعل المصدر نحو:﴿ **لَا يَسْأَمُ الْإِنسَانُ مِن دُعَاء الْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ فَيَؤُوسٌ قَنُوطٌ** ﴾[2] أي دعائه الخير "[3].

وقال ابن هشام مواقع حذف الفاعل هي:-

الأول: في حالة المستثنى منه، كمثل الجملة المتقدمة (ما قامَت إلا هِنْدُ) والتقدير ما قام أَحَدُ إلا هندُ، أحد فاعل، هند: بدل من أحد.

الثاني: فاعل المصدر كقوله تعالى: ﴿ **أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ، يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ** ﴾[4].

تقديره: إطعامه يتمياً.

الثالث: في باب النيابة، نحو: ﴿ **وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** ﴾[5].

تقديره: وقضى الله الأمر.

الرابع: فاعِل أفْعِل في التعجب إذا دَلّ عليه مُقَدَمُ مِثْلُهُ كقوله تعالى: ﴿ **أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ** ﴾[6].

---

(1) محمد بن ميمون الأندلس القرطبي أبو بكر النحوي: كان بارعاً في النحو مشهوراً بالأدب، وله من التصانيف شرح الجمل في النحو وشرح مقامات الحريري وغير ذلك " معجم الأدباء، جـ452/5، مصدر سابق.

(2) سورة فصلت آية 49.

(3) معترك الأقران، جلال الدين السيوطي 326/1 مصدر سابق.

(4) سورة البلد آية 14، 15.

(5) سورة هود آية 44.

(6) سورة مريم آية 38.

التقدير: وأبصر بهم، فحذف " بهم " من الثاني لدلالة الأول عليه وهو في موضع رفعٍ على الفاعلية[1].

أما عن تطبيق ما سبق ذكره في الحديث الشريف فقد أخرج البخاري:

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال:" قال رسول الله ﷺ:" بُنِيَ الإسلامُ على خمسٍ: شَهَادة أنْ لا إلَهَ إلاَّ الله، وأنَّ مُحَمداً رسول اللهِ، وإقامِ الصلاةِ، وإيتَاءِ الزَّكاةِ، والحَجِّ وَصَوْمِ رَمضَانَ"[2].

بما أن النبي ﷺ مثالُ يحتذى به في البلاغة والفصاحة، وكيف لا وقد خصَّه الله بموهبة البيان، فإنه يوضح وجوه معالم الدين، وبيان كمال الإسلام وتمامه في أفصح لفظ وأبلغ تشبيه، قال العيني في قوله ﷺ: " بني الإسلام على خمسٍ ": إنما طوى ذكر الفاعل لشهرته، وفيه الاستعارة بالكناية لأنه شبَّه الإسلام بمبنى له دعائم، وأيضاً يجوز أن يكون استعارة تمثيلية بأن تمثل حالة الإسلام مع أركانه الخمسة، بحالة خباء أقيمت على خمسة أعمدة، وقطبها الذي تدور عليه الأركان هو شهادة أن لا إله إلا الله، وبقية شعب الإيمان كالأوتاد للخباء[3].

---

(1) شرح قطر الندى وبل الصدى، عبد الله أبو محمد جمال الدين الأنصاري ابن هشام (ت 507هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، القاهرة، 1383، الطبعة الحادية عشرة 184/1.

(2) أخرجه البخاري في كتابه الإيمان، باب الإيمان وقول النبي ﷺ بني الإسلام على خمسٍ 12/1.

(3) عمدة القاري كتاب الإيمان باب قول النبي ﷺ 120/1.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:" إن الدِّينَ يُسرٌ، وَلَنْ يُشادَّ الدينَ أَحَدُ إلا غَلَبهُ، فسدِّدُوا وقَارِبوا وَأَبْشِرُوا واستَعِينُوا بالغُدوةِ[1]، والرَّوحةِ[2] وشيءٍ من الدُّلجةِ[3]"[4].

كان النبي ﷺ يتعهد أصحابه بالرعاية والتوجيه، وفي هذا الهدي الكريم يبين لهم يسر الدين العظيم، قال ابن حجر: لا يتعمق أحد في الأعمال الدينية ويترك الرفق إلا عجز وانقطع فيغلب، وليس المراد منع طلب الأكمل في العيادة، فإنه من الأمور المحمودة، بل منع الإفراط المؤدي إلى الملال، أو المبالغة في التطوع المفضي إلى ترك الأفضل، أو إخراج الفرض عن وقته "[5].

ونجد الرفق واضحاً في تعبير النبي ﷺ، قال: " استعينوا بالغدوة والروحة " وهما وقتا نشاط وحركة للإنسان من اليسير عليه، أن يفردهما للطاعة والعبادة، فذكرهما النبي ﷺ دون تبعيض، لكنه عند ذكر آخر الليل قال فيه (شيء من) إذ لو قال (والدلجة) عطفاً على ما سبق لكان فيه من الرهق والعناء والشدة على المسلم ما لا يحبه له المصطفى ﷺ.

---

(1) الغدوة: أول النهار: عمدة القاري، العيني 237/1.

(2) الروحة: الرواح: العشي وقيل من لدن زوال الشخس إلى الليل، انظر: المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة المرسي (ت 458هـ)، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 2000م، 511/3.

(3) الدُلجة: آخر الليل، عمدة القاريء، العيني 237/1.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدين يسر 23/1.

(5) فتح الباري، الإمام ابن حجر 94/1.

وقوله: (لن يُشاد الدين) من المشادة وهي المغالبة من الشدة ويقال شاده يشاده مشادة إذا غالبه وقاواه، وأصل لن يشاد يشادد أدغمت الدال الأولى في الثانية، (ولن يشاد) فيه حذف الفاعل للعلم به(1).

وعن ابن عباسٍ قال:" قال النبي ﷺ:" أُرِيتُ النَّارَ فإذا أكثَرُ أهلِهَا النساءُ يَكْفُرنَ قِيلَ، أيكفُرنَ باللهِ قال يكفُرنَ العشِيرَ ويكفُرنَ الإحسَانَ، لو أحسَنْتَ إلى إحداهُنَّ الدَّهْرَ ثُمّ رأت مِنكَ شيئاً، قالت: ما رأيتُ مِنكِ خيراً قَطُّ "(2).

إن الرسول ﷺ أخلص النصيحة لأمته، لم يفرق في ذلك بين رجالها ونسائها، وفي حديثنا هذا بين للنساء أن كفران الزوج ونكران الإحسان، وفي رواية أخرى وكثرة اللعن من أسباب دخول النار، ثم بين ﷺ حسنات دافعة لهذا كله، إذ أمرهن بالصدقة ، وهذا وإن ورد في معرض ذكر النساء غير أنه توجيه عام لأفراد أمته ﷺ للوفاء بالعهود، والقيام على المواثيق، وإن وقع خلل فاتباع السيئة الحسنة طلباً للكفارة والغفران.

والبيان فيه حذف الفاعل لكونه متعيناً للفعل أو لشهرته وهو في قوله ﷺ (أُريت) إذ أصله أراني الله النار(3).

وعن أنسٍ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:" يَخرُجُ من النارِ من قال لا إلهَ إلا الله وفي قلبهِ وَزْنُ شَعيرةٍ من خَيرٍ، ويخرُجُ من النارِ مَنْ قال لاَ إلَهَ إلا الله وفي قَلبِهِ وَزْنُ برةٍ من خيرٍ،ويخرُجُ من النارِ مَنْ قال لاَ إلهَ إلا الله وفي قَلبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ من خَيرٍ "(4).

(1) عمدة القاري، كتاب الإيمان باب الدين يسر 236/1.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان، باب كفران العشير 19/1.

(3) عمدة القاري، كتاب الإيمان باب كفران العشير وكفرٌ بعد كفرٍ 203/1.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان، باب زيادة الإيمان ونقصانه 24/1.

البرة – واحدة البر وهي القمح.والذرة ، واحدة الذر وهي أصغر النمل، عمدة القاري 260/1.

حديث الرسول ﷺ هذا، يبعث الرجاء قوياً في قلوب العصاة المذنبين فضلاً عن الأتقياء العابدين ، وعمدتهم في ذلك كلمة التوحيد، إن قالوها واستيقنتها قلوبهم ، ثم لا يضيرهم بعد ذلك أي مقدار من الخير عندهم، حتى يتناهى هذا الخير إلى وزن ذرة، وهذا لعمر الله توجيه من الرسول الكريم ﷺ للعلماء والدعاة بألا يضيقوا واسعاً على أمته، وأخذهم بالرفق واللين ومن قال هلك الناس فهو أهلكهم.

قال العيني (يخرج) فيه طيء ذكر الفاعل لشهرته لأنه من المعلوم أن أحداً لا يخرجه من النار إلا الله تعالى[1].

وعن أنس بن مالك قال. قال رسول الله ﷺ:" أُمرتُ أن أُقاتلَ الناسَ حتى يَقُولُوا لا إلَهَ إلا الله فإذا قَالُوها، وصَلَّوا صَلاَتَنَا واستَقْبَلُوا قِبلَتَنَا وذَبَحُوا ذبيحَتَنَا فقد حَرُمَتْ عليْنَا دماؤُهُمْ وأموَالُهم إلا بِحَقِّهَا وحِسابُهُم على اللهِ "[2].

إن رسول الله ﷺ حريصٌ على أمته، في حالهم ومآلهم ما ترك شيئاً من قول أو عمل يقرب إلى ا لجنة ويباعد من النار إلا أمر به، ورغب فيه، وعكسه إذا كان مقرباً إلى النار ومباعداً من الجنة إلا نهى عنه وحذَّر منه ، وأما في حالنا وأمر معاشنا، فبين أن كل من أظهر شعائر الإسلام والتزمها، فهو حرام دمه وماله ويوكل ما في قلبه لله سبحانه، فإنه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

في قوله (أُمرت) أي أمرني الله تعالى وإنما طوى ذكر الفاعل لشهرته ولتعظيمه[3].

---

(1) عمدة القاري 260/1.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الصلاة، باب فضل استقبال القبلة 153/1.

(3) عمدة القاري كتاب الإيمان باب زيادة الإيمان ونقصانه 81/5.

المبحث الرابع
حـــذف المفعـــــول بـــه

أشاد علماء البلاغة بحذف المفعول به وإظهار ما فيه من الحسن، وعلل الإمام عبدالقاهر ذلك بقوله: " فإن الحاجة إليه أمس، واللطائف كأنها فيه أكثر، ومما يظهر بسببه من الحسن والرونق أعجب وأظهر "[1].

وقال ابن الأثير: " إن اللطائف فيه أكثر وأعجب: كقولنا: فلان يَحُلُّ ويَعقِد، ويأمر وينهي، ويضُرُّ وينفَع "[2].

وأوضح الجرجاني ذلك عندما جعل حذف المفعول لإثبات معنى الفعل أولاً، وذلك بغض النظر عن ذكر المفعولين كقولهم: فلان يَحُل ويعقد، ويأمر وينهي ويضر وينفع. قال: " المعنى في ذلك على إثبات المعنى في نفسه للشيء على الإطلاق وعلى الجملة، من غير أن يُتعرِض لحديث المفعول، حتى كأنك قلت: " صار إليه الحل والعقد، وصار بحيث يكون من حل وعقدُ، وأمرُ ونهي، وضرّ ونَفع"[3].

وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى، وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا** ﴾[4].

وقوله: ﴿ **وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى** ﴾[5]. والمعنى هو الذي منه الإحياء والإماتة والإغناء والإقناء. وهكذا كل موضع كان القصدُ فيه أن تُثبتَ المعنى في نفسه فعلاً

(1) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني ص153 مصدر سابق.
(2) المثل السائر، ابن الأثير جـ91/1 مصدر سابق.
(3) دلائل الإعجاز، ص154 مصدر سابق.
(4) سورة النجم آية 43، 44.
(5) سورة النجم آية 48.

للشيء، وأن تُخبر بأنَّ من شأنه أن يكون منه، أو لا يكونُ منه، فإن الفعل لا يُعدَّى هناك، لأن تعديته تَنقُص الغرض وتغيّر المعنى "[1].

وهناك قسم ثان: وهو أن يكون له مفعول مقصود قصدهُ معلومُ، إلاّ أنه يُحذف من اللفظ لدليل الحال عليه وينقسم إلى جَلِيٍ لا صنعة فيه، وخَفِيّ تدخله الصنعة. فمثال الجَلي قولهم: " أصغيت إليه "، وهم يريدون " أذني " و " أغضيتَ عليه " والمعنى " جفني "[2].

وأما الخفيُ الذي تدخله الصنعةُ فيتفنن ويتنوع، فنوع منه أن تذكر الفعل وفي نفسك له مفعول مخصوصُ قد عُلِم مكانه، إما بِجري ذِكر، أو دليل حال، إلا أنك تُنسيه نفسك وتُخفيه، وتُوهم أنك لم تذكر ذلك الفعل إلا لأن تُثبت نفس معناه، من غير أن تعدِّيه إلى شيء، أو تعرِض فيه لمفعولٍ.

ومثاله قولُ البحتري[3]:

شَجْوُ حُسادِهِ وغَيظُ عِداهُ أن يَرى مُبصِرُ ويَسمَعَ وَاعِ[4]

المعنى لا محالة: أن يرى مبصر محاسنَه، ويسمع واعٍ أخباره وأوصافَه، ولكنك تعلم على ذلك أنه كأنه يسرق عِلمِ ذلك من نفسه، ويرفع صوته على وَهمِه، ليحصل له معنى شريف وغرضُ خاصُ. وذاك أنه يمدح خليفة وهو المعتز ويعرِض بخليفةٍ وهو

---

(1) المصدر السابق 155.

(2) المصدر السابق 155.

(3) البحتري: هو الوليد بن عبيد أبو عبادة الطائي البحتري من أهل منبج ولد بها سنة ست ومأتين ونشأ بها وتأدب وخرج منها إلى العراق فمدح جعفر المتوكل على الله وخلقاً كثيراً من الأكابر والرؤساء أقام ببغداد طويلاً ثم عاد إلى بلده فمات بحلب في أول سنة خمس وثمانين ومأتين.
تاريخ بغداد، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان جـ280/3.

(4) ديوان البحتري، جـ244/2 في مدح المعتز.

المستعين، فأراد أن يقول: إن محاسن المعتز وفضائله، المحاسنُ والفضائلُ يكفي فيها أن يقع عليها بصرُ ويَعِيها سَمعُ حتى يُعلم أنه المستحقُ للخلافة، والفرد الوحيد الذي ليس لأحدٍ أن ينازعه مرتبتها، فأنت ترى حسادَه وليس شيء أشجى لهم وأغيظ من علمهم بأن هاهنا مبصراً يرى وسامعاً يعي، حتى ليتمَّنون أن لا يكون في الدنيا من له عينٌ يُبصر بها، وأذنٌ يَعي معها، كي لا يخفي مكانُ استحقاقِه لشرف الأمامة، فيجدوا بذلك سبيلاً إلى منازعته إياها[1]. ومن ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في ما رواه:

ابن عمر – رضي الله عنهما – قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول:" بَينَا أنا نائمُ أُوتيتُ بِقَدحٍ لبنٍ فشربتُ حتى إني لأرَى الريَ يخرُجُ من أظفارِي ثُمَّ أعطيتُ فَضلى عُمَرَ بن الخطَّابِ، قالوا: فما أوَّلتَهُ يا رسُولُ الله قال: " العِلمَ "[2].

يبين النبي ﷺ فضل العلم، وفضيلة أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب رضي الله عنه، وذلك في تأويل رؤياه التي رآها وشبه النَّبي ﷺ اللبن بالعلم لكونهما مشتركين في كثرة النفع بهما ، فاللبن غداء الإنسان وسبب صلاحه، والعلم سبباً للصلاح في الدنيا والآخرة. وفي الحديث صور بيانية رائعة ومنها في قوله ﷺ " فشربت " فيه إيجاز بحذف المفعول به أي فشربت اللبن يعني شرب منه حتى رَوي، ثم أعطي فضله لعمر رضي الله عنه [3].

وعن عبدالله بن عَمرو بن العاصِ أن رَسُولَ الله ﷺ وَقَفَ في حجةِ الوداعِ بمنىً للناسِ يسألُونَهُ، فجَاءَهُ رجلُ فقال: لم أشعُرْ فحلقتُ قبل أنْ أذْبَح. فقال:"إذْبَح ولا

(1) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني /156 مصدر سابق.
(2) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب فضل العلم 43/1.
(3) عمدة القاري كتاب العلم، باب فضل العلم 87/2.

حَرَجَ. فَجاءَ آخرُ فقال: لم أشعُرْ فنحرتُ قبلَ أنْ أَرمِي. فقال:إرمِ ولا حرج. فما سُئِلَ النبي ﷺ عن شيءٍ قُدِّمَ ولا أُخِرَ إلا قال:إفعَلْ ولا حَرَجَ "(1).

هذا الحديث من أبرز الأدلة وأوضحها في بيان أن هذا الدين مبني على اليسر وليس على العسر وأن القواعد الأصولية والفقهية مرجعها إلى هذا الحديث وما كان في منواله من قرآن وسنة مثل: (أن الضرر يزال) و (أن المشقة تجلب التيسير) وعليه نجد أن الرسول ﷺ وضع منهاجاً في التخفيف عن الأمة ورفع الإصر عنها يمشي عليها الدعاة والعلماء.

وفي قوله " فحلقت " " أن أذبح " و " أذبح " و " فنحرت " " أن أرمي " ارم " فيه إيجاز بحذف المفاعيل للعلم بها بقرينة المقام"(2).

وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:" مَنْ أَخَذَ أموَالَ النـاسِ يُرِيدُ أدَاءَهَا أدَّى الله عَنْه، ومَنْ أَخَذَ أموال الناس يُرِيدُ اتْلافَهَا أتلفَهُ الله "(3).

يبين النبي الكريم عليه أفضل الصلوات والتسليم، وجهاً من وجوه المعاملات بين الناس وهو المداينة، وحثّ على حسن التأدية وحسن النية وعند ذلك يكن له جزاءً عند الله قال ابن حجر: " يؤدى الله عنه إما بأن يفتح عليه في الدنيا وإما بأن يتكفل عنه في الآخرة ".

أما قوله " أتلفه الله " ظاهره أن الإتلاف يقع له في الدنيا وذلك في معاشه أو في نفسه "(4).

---

(1) أخرجه البخاري كتاب العلم، باب من أجاب الفتيا 43/1.
(2) عمدة القاري كتاب العلم، باب الفتيا وهو واقف على الراية وغيرها 89/2.
(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإستقراض، باب من أخذ أموال الناس يريد إتلافها 841/2.
(4) فتح الباري ابن حجر 54/5.

وقولـه " ومـن أخـذ " فيـه إيجـاز بحـذف المفعـول لـدليل يـدل عليـه والتقـدير: " ومـن أخذها ".

وأيضاً في قوله " أدى الله عنه "،فيه إيجاز بحذف المفعول وتقديره: أدّاها الله عنه.

وعن عبادَة بن الصامتِ ﷺ أن رسولَ الله ﷺ قال:" بـايَعُونِي علـى أن لا تُشركوا بـاللهِ شـيئاً، ولا تَسـرِقُوا، ولا تزنُـوا، ولاَ تَقتلُـوا أولاَدَكُـم، ولا تَـأتُوا بِبُهتـانٍ تفتَرُونَـهُ بَـينَ أيديكُم وأرجُلِكُم، ولا تعصُوا في مَعْرُوفٍ، فمن وَفَي مِنْكُم فأجرُهُ على الله، ومن أصَابَ من ذلك شيئاً ثُم سَتَرَهُ اللهُ فَهُو إلى اللهِ، إن شاءَ عَفَا عَنـه وإن شـاءَ عاقَبَـهُ، فبايعنـاهُ على ذلك "[1].

أمر رسول الله ﷺ أمته ممثلـةً في أصحاب البيعة بخمسٍ مفصلةٍ، ثم بما أوتيه ﷺ من جوامع الكلم أجمل كل مرغوب مطلوب بقوله (ولا تعصوا فـي معروف) ثم فـي لفتـة بيانيـة رائعـة ذكـر النبـي ﷺ حـال مـن تلـبس شـيء مـن تلـك المنهيـات فهـو بـين (العقوبـة) و (الستر) غير أنـه قرن العقوبـة بـ(الفـاء) و (الستر) بـ (ثم) ممّا يشعر المسلم بقرب العقوبة ودنوها وتراخي الستر على المعاصي التي قد يتبعها عفوٌ، أو لا.

وقوله: " لا تسرقوا " فيه إيجاز بحذف المفعول ليدل على العموم[2].

وعن ابنِ شـهابٍ قال: قال حُمَيدُ بنُ عبدِ الرحمنِ: سمعتُ مُعاويـةَ خطيباً يقُولُ: سَمِعتُ النبي ﷺ يقول:" مَنْ يُرِدِ الله بِهِ خيراً يُفقِهـهُ فـي الـدينِ، وإنَّمـا أنـا قاسِمُ، واللهُ يُعطي، وَلَن تَزَالَ هذه الأمةُ قائمةً عَلَى أمرِ اللهِ لا يضُرُّهُم من خَـالَفُهم حتـى يَـأتِي أمْرُ اللهِ "[3].

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب علامة الإيمان حب الأنصار 15/1.

(2) عمدة القاري 156/1.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقه في الدين 39/1.

قال العيني: يعني: من أراد الله به خيراً، يوفقه ويزيد له في فهمه في أمور الشرع، ولا يتعرض لأمر ليس على وفق خاطره، إذ الأمر كله لله وهو الذي يعطي ويمنع، وهو الذي يزيد وينقص، والنبي ﷺ قاسم وليس بمعط حتى ينسب إليه الزيادة والنقصان، وعن هذا فُسر قوله عليه الصلاة والسلام (والله يعطى)، أي من قسمت له كثيراً فبقدر الله تعالى وما سبق له في الكتاب ،وكذا من قسمت له قليلاً، فلا يزداد لأحد في رزقه كما لا يزداد في أجله، وقوله (إنما أنا قاسم والله يعطي) دليل على أنه إنما يعطي بالوحي، ثم قال في آخر كلامه:إن شأن أمته القيام على أمر الله إلى يوم القيامة، وهم الذين أراد الله بهم خيراً حتى فقهوا في الدين، ونصروا الحق ولم يخافوا ممن خالفهم، ولا أكثر ثوابهم أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون "[1].

وفي قوله (والله يعطي) فيه حذف المفعول، مفعول يعطي لأنه جعله كاللازم إعلاماً بأن المقصود منه بيان اتخاذ هذه الحقيقة أي حقيقة الإعطاء لا بيان المفعول أي المعطي[2].

(1) عمدة القاري 51/2.
(2) المصدر السابق 52/2

المبحث الخامس
حـــذف المبتـدأ والخبـــــر

تناول ابن جني حذف المبتدأ مظهراً قيمته البلاغية فمثل له بقوله " هل لك في كذا " أي هل لك فيه حاجة أو أرب " وكذلك قوله عز وجل: ﴿ **فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ** ﴾[1] أي ذلك أو هذا بلاغ[2].

ويحذف المبتدأ لأغراض بلاغية، وهكذا شأن كل اسم حذف من الكلام وكان الحذف فيه أولى من الذكر، قال الجرجاني: " فما من اسمٍ أو فعلٍ تجده قد حذف، ثُمّ أصيب به موضعهُ وحُذِف في الحال ينبغي أن يُحذف فيها إلا وأنت تجدُ حذَفَهُ هناك أحسنَ من ذكره، وترى إضمارَه في النفس أولى وأنسب من النُطق به "[3].

ومن ذلك قول جميل[4].

غَـرَّاءُ مِبْسَـامٌ، كـأن حـديثَهَا ... دُرٌّ تَحَـدَّر نَظْمُـهُ مَنْثُـورُ

مَخْطُوطَـةُ المتنين، مُضْمَرةُ الحَشَـا ... رَيَّـا الـرَّوَادِف، خَلْقُهـا مَمْكُـورُ[5]

قال الجرجاني في هذه الأبيات التي تحوي حذف المبتدأ: " فتأمل الآن هذه الأبيات ، وانظر إلى موقعها في نفسك، وإلى ما تجده من اللطف والظرف إذ أنت مررت بموضع الحذف منها، ثم قلبت النفس عمّا تجد، وألطفت النظر فيما تُحسُّ به. ثم

(1) سورة الأحقاف آية 35.
(2) الخصائص، ابن جني 362/2، مصدر سابق.
(3) دلائل الإعجاز، عبدالقاهر الجرجاني 153، مصدر سابق.
(4) جميل بثينة: سبقت ترجمته، ص 71.
(5) ديوان جميل بثينة: 49/1.

تكلف أن ترد ما حذف الشاعر، وأن تخرجه إلى لفظك، وتُوقِعه في سمعك، فإنك تعلم أن الذي قلتُ كما قلتُ وأن رُبَّ حذف هو قِلادةُ الجيد، وقاعدة التجويد "[1].

أما ابن الأثير فقد استحسن حذف الخبر على حذف المبتدأ وقال: " أما حذف المبتدأ فلا يكون إلا مفرداً والأحسن هو حذف الخبر لأن منه ما يأتي جملة كقوله تعالى: ﴿ **وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُوْلَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً** ﴾[2] وههنا قد حذف خبر المبتدأ وهو جملة من مبتدأ وخبر وتقديرها واللائي لم يحضن فعدتهن ثلاثة أشهر[3].

أما الزنجاني فقد استحسن حذف المبتدأ، وقال: " قد يحسن حذف المبتدأ حيثُ يكون الغرض أنه بلغ في استحقاق الوصف مما جُعل وصفاً له، إلى حيث يعلم بالضرورة أن ذلك الوصف ليس إلا له، سواء كان في نفسه كذلك، أو بحسب دعوى الشاعر على طريق المبالغة، فذكره يبطل هذا الغرض ولهذا قال الإمام عبدالقاهر: " ما من اسم حُذف في حالِهِ التي ينبغي أن يُحذف إلا وحذفه أحسن من ذكره "[4].

ويحذف الخبر في أربعة مواضع:

الأول: أن يكون خبراً لمبتدأ بعد لولا نحو: لولا زيد لأتيتك التقدير: لولا زيد موجود لأتيتك.

---

(1) دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص151.

(2) سورة الطلاق آية 4.

(3) المثل السائر ابن الأثير 103/2، مصدر سابق.

(4) معيار النظار في علوم الأشعار، عبدالوهاب بن إبراهيم بن عبدالوهاب الزنجاني (ت 660هـ)، تحقيق: د. محمد علي رزق الخفاجي، دار المعارف 59/2.

الثـاني: أن يكـون المبتـدأ نصـاً فـي اليمـين، نحـو لعمـرك لأفعلـن " والتقـدير لعمـرك قسمي فعمرك مبتدأ وقسمي خبره ولا يجوز التصريح به.

الثالـث: أن يقـع بعد المبتدأ واو وهـي نص فـي المعيـة نحو كل رجل وضـيعته فكل مبتدأ وقولـه وضـيعته معطـوف علـى كل والخبـر محـذوف والتقدير: كل رجـل وضـيعته مقترنان ويقدر الخبر بعد واو المعية.

الرابـع: أن يكـون المبتـدأ مصـدراً وبعـده حـال سـدت مسـد الخبـر وهـي لا تصـلح أن تكـون خبـراً فيحـذف الخبـر وجوبـاً لسـد الحـال مسـده وذلـك نحـو ضـربي العبـد مسـيئاً فضربي مبتدأ والعبد معمول لـه ومسيئاً حـال سد مسد الخبر، والخبر محـذوف وجوبـاً والتقدير ضـربي العبد إذا كان مسيئاً " إذا أردت الاستقبال، وإن أردت المضـي فالتقدير " ضـــربي العبـــد إذا كـــان مســـيئاً، فـــ " مســـيئاً حـــال مـــن الضـــمير المســـتتر فـــي " كان "المفسر بالعبد و " إذا كان " ظرف زمان نائب عن الخبر "[1].

ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه: **أبـو هريـرة رضـي الله عنـه**[2] **عـن النبـي ﷺ:" اجتِنبُـوا السَـبعَ المُوبِقـاتِ**[3]**. قـالوا يـا رسُـولَ اللهِ: ومـا هُـنَّ ؟ قـال: الشِركُ بـاللهِ، والسِحرُ، وقتلُ الـنفسِ التـي حَرَّم الله إلا بـالحقِ، وأكلُ الربـا، وأكلُ مـال اليتيمِ والتولي يومَ الزحفِ، وقذفُ المُحصنَاتِ المُومِنَاتِ الغَافِلاتِ** "[4].

---

(1) شرح ابن عقيل، عبدالله بن عقيل العقيلي 1/253-254 بتصرف، مصدر سابق.

(2) أخرجه البخاري، كتاب الوصايا، باب (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً) 460/5.

(3) الموبقات: أي المهلكات وهو جمع موبقة.

(4) الغافلات: كناية عن البريئات، لأن البري غافل عمّا بُعث به في الزنا، عمدة القاري 62/14.

عبر النبي ﷺ في النهي عن هذه السبع بصيغة (اجتنبوا) أي ابتعدوا، من الاجتناب من باب الافتعال من الجنب وهو أبلغ من أبعدوا واحذروا. ونحو ذلك قوله تعالى ﴿ **وَلاَ تَقْرَبُواْ** ﴾ لأن نهي القربان أبلغ من نهي المباشرة "[1].

وقد نبّه النبي ﷺ على هذه الكبائر السبع خاصة وإن كان هناك من الذنوب ما يعد منها، حتى ان ابن عباس رضي الله عنهما أوصلها إلى السبعين، والتحقيق أن التنصيص على عدد لا ينافي أكثر من ذلك، وأما تعيين السبع هنا فلاحتمال أن يكون أعلم الشارع بها من ذلك الوقت، ثم أوحى إليه بعد ذلك غيرها، أو يكون السبع هي التي (دعت إليها الحاجة في ذلك الوقت)[2].

وفي قوله ﷺ " الشرك بالله " خبر لمبتدأ محذوف والتقدير كما قال العيني (أحدهما الشرك بالله)[3] وفي ذلك إيجاز بحذف المبتدأ.

وعن عبدالله قال قلت يا رسول الله، أيُّ الذنب أعظمُ ؟ قال:" ن تجعلَ للهِ نداً وهو خَلَقَكَ قلت ثم أيُّ قال: أن تَقتِلَ وَلَدَكَ خشية أن يأكل معك. قال: ثم أيُّ ؟ قال: أن تزانِي حَلَيلةَ جَارِكَ "[4].

هذا الهدي النبوي يبين الرسول ﷺ أعظم الذنب أن يعتقد الإنسان أن لله شريكاً في ملكه قال الله تعالى ﴿ **قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً** ﴾[5].

---

(1) عمدة القاري 61/14.
(2) المصدر السابق 62/14.
(3) المصدر السابق، كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً** ﴾ 62/14.
(4) أخرجه البخاري، كتاب التفسير باب قول الله تعالى ﴿ **فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً** ﴾ 13/8.
(5) سورة الكهف آية 110.

وبما أن الله تعالى قال في تنزيله ﴿ **يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاء فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَآؤُكُمْ وَأَبناؤُكُمْ لاَ تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيما حَكِيماً** ﴾[1]، ﴿ **وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم إنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْءاً كَبِيراً** ﴾[2] فإن قتل الولد خشية إطعامه وشرابه يعد من أعظم الذنوب عند الله تعالى، ثم أوضح النبي ﷺ إن الزنا بزوجة الجار يُعد من أكبر أنواع الذنوب–وإن كان الزنا في حد نفسه جريمة– تنبيها لحرمة الجوار،وأنه بحكم المداخلة،والإلفة قد يقع الانسان في المحظورات، فالنبي ﷺ هادي الأمة يعالج النفس البشرية وينير لها الطريق حتى لا يقع المسلم في براثن الضلال.

" وفي قوله ﷺ " أن تجعل لله نداً " في الأسلوب إيجاز بالحذف، فـ " أن " وما دخلت عليه في تأويل مصدر خبر لمبتدأ محذوف والتقدير: " أعظم الذنب اعتقادك لله نداً ".

وأيضاً في الأسلوب " أن تقتل " أن وما دخلت عليه في تأويل مصدر خبر لمبتدأ محذوف دل عليه ما قبله، والتقدير: وأعظم الذنب بعد الشرك بالله قتلك ولدك خشية أن يطعم معك.

(1) سورة النساء آية 11.

(2) سورة الإسراء آية 31.

وأيضاً أن تزني بحليلة جارك خبر لمبتدأ محذوف تقديره أعظم الذنوب زناك بحليلة جارك"[1].

وعن حارثة بن وهب الخُزاعي عن النبي ﷺ قال:" ألاَ أُخبركم بأهل الجنة ؟ كُلُّ ضعيف متضاعفٍ لَو أقسَمَ على الله لأبَرهُ، ألا أُخبرُكم بأهلِ النارِ ؟ كل عُتُلٍّ[2] جَوّاظٍ[3] مستكبر "[4].

يبين الرسول الكريم بهديه العظيم ،أن من رواد وأهل الجنة كل ضعيف متضاعف، " والمراد بالضعيف ضعيف الحال لا ضعيف البدن والمتضاعف بمعنى المتواضع والكل يرجع إلى معنى واحد هو الذي يستضعفه الناس ويحتقرونه لضعف حاله في الدنيا، ولو أقسم يميناً طمعاً في كرم الله بإبراره لأبره الله وقيل لو دعاه لأجابه "[5] وصدق رسول الله ﷺ القائل " ما نقصت صدقةُ من مالٍ، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عِزّاً، وما تواضع أحدُ لله إلا رَفَعه الله "[6] ومن شأن المسلم أن يتواضع في غير ذلة ولا مهانة وقال تعالى لرسوله الكريم ﴿ **وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾[7].

(1) عمدة القاري، العيني، كتاب التفسير باب قوله ﴿ **وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً** ﴾ 96/19، الفرقان/68.

(2) عتلُ: هو الغليظ الشديد العنف.عمدة القاري 22|140

(3) الجواظ: المختال في مشيته، عمدة القاري 140/22.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب الكبر 2255/5.

(5) عمدة القاري، العيني، كتاب الوصايا، باب: قول الله تعالى ﴿ **فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاَحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاء اللّهُ لأعْنَتَكُمْ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾، 140/22، سورة البقرة آية 220.

(6) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة باب استحباب العفو والتواضع 1999/4.

(7) سورة الشعراء آية 215.

وأما رواد أهل النار، كل عُتُلٍ جواظٍ مستكبر وهذه ألفاظ قرآنية ورد بعضها في القرآن العظيم، نحو قوله تعالى ﴿ **وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ، هَمَّازٍ مَّشَّاء بِنَمِيمٍ، مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيم، عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ**﴾(1) وقال تعالى ﴿ **فَاسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْماً مُّجْرِمِينَ** ﴾(2) وهؤلاء هم أهل النار وهم غلاظ الأكباد الذين يتكبرون في الدنيا ويتعالون على الناس ويختالون في مشيتهم.

وفي قوله ﷺ " كلُ ضعيف " مرفوع على أنه خبر لمبتدأ محذوف أي هو كل ضعيف متضاعف ".

وعن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:" لن يُدخل أحداً عملُهُ الجنة قالوا: ولا أنت يا رسول الله ؟ قال: لا ولا أنا إلا أن يتغمدني الله بفضل ورحمة، فسدِّدُوا(3) وقاربوا، ولا يتمنين أحدكم الموت، إما محسناً فلعلهُ أن يزداد خيراً، وإما مسيئاً فلعله أن يَسْتعتِبَ "(4).

إن المصطفى ﷺ في هذا الحديث يسد باب العجب والغرور في نفوس العابدين، ويذكرها لهم جلية واضحة، إن كل ما تعملونه من عمل إن لم يظلل برحمة الله سبحانه، فلا سبيل إلى جنته، ويبلغ قمة الوضوح في شأنه هذا أن جعل نفسه وإياهم في ذلك سواء ، فعلى المؤمن أن يعمل ويشمر عن ساعد الاجتهاد وينتظر الفضل من الله، وأن يعلم أن عبادته هذه ما هي إلا نعمة من نعم الله عليه، إذ أن هناك من البشر

---

(1) سورة القلم الآية 10-13.

(2) سورة الأعراف آية 133، وسورة يونس آية 75.

(3) أخرجه البخاري، كتاب المرض باب تمنى المريض الموت 132/10.

(4) سدِّدوا: من التسديد بالسين المهملة وهو التوفيق للصواب وهو السداد والقصد من القول والعمل ويقال معنى سدِّدوا ألزموا السداد أي الصواب من غير تفريط ولا إفراط.

قاربوا لا تبلغوا النهاية بل تقربوا منها وقيل إما أن يكون معناه قاربوا في العبادة ولا تباعدوا فيها، عمدة القاريء 237/1.

من لا يعبد الله بل فيهم من ألحد وأشرك بالله سبحانه، فإن علم ذلك تيقن معنى قول الله تعالى:﴿ **وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا** ﴾[1] يؤيد هذا المعنى ما رواه الإمام الحاكم في المستدرك" عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: (خرج علينا النبي ﷺ فقال: خرج من عندي خليلي جبريل آنفاً فقال: يا محمد والذي بعثك بالحق إن لله عبداً من عبيده، عبدالله خمسمائة سنة على رأس جبل في البحر وذكر الحديث وفيه: فيقول: ادخلوا عبدي الجنة برحمتي، فيقول: يا رب بل بعملي، فيقول الله عز وجل للملائكة قايسوا بنعمتي عليه وبعمله، فتوجد نعمة البصر قد أحاطت بعبادة خمسمائة سنة، وبقيت نعمة الجسد فضلاً عليه فيقول: ادخلوا عبدي النار، قال: فيجر إلى النار فينادي، ربِّ برحمتك ادخلني الجنة "[2].

وفي قوله ﷺ " ولا أنا " فيه إيجاز بحذف خبر المبتدأ و " أنا " مبتدأ، والخبر محذوف، والجملة من المبتدأ والخبر معطوف على محذوف، والتقدير: " لن يُدخل أحداً عملُه الجنة، ولا أنا يدخلني عملي الجنة ".

وعن زيد بن خالد الجُهني أن النبي ﷺ سألهُ رجلُ عَنِ اللُقطَةِ[3] فقال:" اعرفِ وكاءَها[4] أو قال: وعَاءهَا[5]أو عِفاصَهَا[6]، ثم عَرِفها سنةً ثم. استمتع بها، فإن جاءَ رَبُها فأدّها إليه " قال: فضالةُ الأبل ؟ فَغَضِبَ حتى احمَرتْ وجنتاه أو قال: احْمرُ

---

(1) سورة إبراهيم آية 34. وسورة النحل آية 18.

(2) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، كتاب التوبة والإنابة " مختصراً " 287/14.

(3) اللقطة: بضم اللام وفتح القاف الشيء الملقوط.

(4) وكاءها: بكسر الواو وبالمد هو الذي تشد به رأس الصرة والكيس ونحوهما ويقال له الخيط الذي يشد به الوعاء.

(5) وعاءها: بكسر الواو وهو الظرف.

(6) عفاصها: بكسر العين المهملة، والعفاص الوعاء الذي يكون فيه النفقة إن كان جلداً أو خرقة أو غير ذلك.

وجهُهُ فقال: وما لكَ لها ؟ مَعَها سِقاؤُها[1] وحذاؤها[2] تَردُ الماءَ وترعَى الشجَرَ، فَذَرْها حَتَّى يَلْقَاهَا رَبُّها ". قال: فضالَةَ الغنم ؟ قال: " لك أو لأخيك أو للذِئب"[3].

غضب الرسول ﷺ على هذا الرجل عندما سأله عن ضالة الإبل غضباً شديداً حتى احمرت وجنتاه ، ولم يغضب عندما سأله عن اللقطة وضالة الغنم. قال الحافظ: " غضب إما لأنه كان نهى قبل ذلك عن التقاطها، وإما لأن السائل قصر في فهمه فقاس ما يتعين التقاطه على ما لا يتعين "[4].

في قوله (فضالة الإبل) فيه إيجاز بحذف خبر المبتدأ، فضالة الإبل مبتدأ وخبره محذوف أي ما حكمها أكذلك أم لا، وأيضاً في قوله (فضالة الغنم) مبتدأ خبره محذوف والتقدير أي ما حكمها أهي مثل ضالة الإبل أم لا "[5].

وعن أنس ﷺ: مَرُّوا بجنازةٍ فأثنوا عليها خيراً فقال النبي ﷺ:" وَجَبَتْ ثم مرُّوا بأخرى فأثْنوا عليها شراً فقال: وجَبَتْ فقيل يا رسولَ اللهِ، قُلتَ لهذا وجَبَتْ ولهذا وجَبَتْ قال: شهادةُ القومِ، المؤمِنُونَ شُهداءُ اللهِ في الأرضِ "[6].

حديثنا هذا يلفت نظر المؤمن الحريص على رضاء الله سبحانه، أنه من تمام التقوى والدين، أن تكون علاقته بإخوانه المسلمين على وفاق وخلق كريم، وأن يكون ساعياً إلى أن تكون شهادتهم له لا عليه، فإن لها موقعاً عظيماً عند الله تعالى، ولذا في الحديث الآخر:" اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس

(1) سقاؤها: بكسر السين هو اللبن والماء.
(2) حذاؤها: بكسر الحاء المهملة وبالمد ما وطئ عليه البعير من خفه والفرس حافره والحذاء النعل أيضاً. انظر في شرح هذا الغريب: عمدة القاريء، العيني، كتاب العلم، باب الغضب في الموعظة 108/2.
(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب الغضب في الموعظة 224/1,
(4) فتح الباري 187/1.
(5) عمدة القاري، كتاب العلم، باب الغضب في الموعظة والتعليم إذا رأى ما يكره 108/2.
(6) أخرجه البخاري، كتاب الشهادات، باب تعديل كم يجوز 934/2.

بخلق حسن "[1] نجد الرسول ﷺ أمر بحسن الخلق بالرغم من أنه من خصال التقوى، ولكن أفرده تنبيهاً إلى إهمال بعض الناس حتى من العلماء والعباد لهذا الجانب المهم في معاشرة المسلم لإخوانه، ويبلغ القمة في هذا التنبيه إلى جعله المؤمنين شهداء الله في الأرض.

وفي قوله ﷺ " شهادة القوم " في هذا الأسلوب إيجاز بالحذف شهادة مبتدأ وخبره محذوف، والتقدير: شهادة القوم مقبولة. وفي الأسلوب " شهداء الله في الأرض" خبر مبتدأ محذوف أي هم شهداء الله في الأرض "[2].

(1) أخرجه الترمذي، كتاب البر والصلة باب ما جاء في معاشرة الناس 355/4.

(2) عمدة القاري، العيني، كتاب الشهادات، باب تعديل كم يجوز 13/ 201.

المبحث السـادس
حـــذف العائــــــــد

يتصل حذف العائد بالمفعول به وهو يقع مفعولاً به في جملة الصلة، وقد حده السجلماسي بقوله: " ولنسمه تقريباً بحذف قيد القول المدعو مفعولاً به والمحل مقتص له، فإذا حذف والمعنى عليه قاطع به حيث المحل مقتضى لتقديمه فكأنه مصرح به "[1].

وقد اشترط ابن عقيل بحذفه أن يكون " متصلاً منصوباً بفعل أو بوصف نحو " جاء الذي ضربته، والذي أنا معطيكه درهم " فيجوز حذف الهاء في ضربته فتقول جاء الذي ضربت ومنه قوله تعالى ﴿ **وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُواً أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولاً** ﴾[2].

وكذلك يجوز حذف الهاء من معطيكه فيقول: " الذي أنا معطيك درهم " وقال: وكثر حذفه من الفعل المذكور، وأما مع الوصف فالحذف منه قليل، فإن كان الضمير منفصلاً لم يجز الحذف نحو: جاء الذي إياه ضربت فلا يجوز حذف إياه وكذلك يمتنع الحذف إن كان متصلاً منصوباً بغير فعل أو وصف وهو الحرف نحو: جاء الذي إنه منطلق فلا يجوز حذف الهاء، وكذلك يمتنع الحذف إذا كان منصوباً متصلاً بفعل ناقص نحو: جاء الذي كأنه زيد[3].

---

(1) المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع لأبي محمد القاسم السجلماسي، تحقيق علال الغازي، مكتبة المعارف، الرباط، الطبعة الحادية عشرة 202/1980.

(2) سورة الفرقان آية 41.

(3) شرح بن عقيل 169/1 مصدر سابق.

ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري:

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يَحتَجِرُ حصيراً بالليلِ فَيُصلي، ويبسُطُهُ بالنهارِ فَيجلِسُ عليه، فجَعَلَ الناسُ يثُوبُونَ إلى النبي ﷺ فيصَلُّون بصلاتِهِ حتى كَثُروا فأقبَلَ فقال:" يا أيُّهَا الناسُ، خُذُوا من الأعمَالِ ما تُطِيقُونَ، فإن اللهَ لا يَمَلُّ حتى تَملُّوا، وإنَّ أحبَّ الأعمالِ إلى اللهِ ما دَامَ وإن قلَّ "[1].

يبين هذا الهدي الكريم رأفة النبي ﷺ ورحمته بأمته وصدق الله العظيم حيث يقول في كتابه العظيم ﴿ **لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ** ﴾[2]. وقال تعالى ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ** ﴾[3].

ومن قوله تعالى وقول الرسول صلى الله عليه وسلم نعلم رفقه بالأمة وإرشادهم إلى المسلك الصحيح في العبادة، وفي حديث آخر قال::" إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحدُ إلا غلبه، فسدِّدوا،وقاربوا، وأبشروا ،واستعينوا بالغدوة والروحة، وشيء من الدلجة "[4] موضحاً لهم أن يطيعوا الله عز وجل بالأعمال في وقت النشاط وفراغ القلوب بحيث تستلذون العبادة ولا تسأمون، وقليل دائم في طاعة الله، خير من كثير منقطع، حيث يكون الإنسان على صلة دائمة بالله عز وجل.

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب الجلوس على الحصير ونحوه 2201/5.

(2) سورة التوبة آية 128.

(3) سورة آل عمران آية 159.

(4) تقدم الحديث في ص 195.

وفي قوله ﷺ: " ما تطيقون " أي تطيقون الدوام عليه بلا مشقة، فيه إيجاز بالحذف و " ما " اسم موصول، وجمله تطيقون صلة الموصول وعائده محذوف، والتقدير: " الذي تطيقونه ".

وعن أنسٍ بن مالك أن رجلاً سأل النبي ﷺ: متى الساعَةُ يا رسولُ الله ؟ قال: " ما أعددت لها ؟ قال: ما أعددتُ لها من كثيرِ صلاةٍ ولا صومٍ ولا صدقةٍ، ولكني أحبُّ اللهَ ورسولهُ قال: أنتَ مع مَنْ أحببتَ "[1].

إن النبي ﷺ في مسيرة دعوته للإسلام التي امتدت لأكثر من عشرين عاماً، كان عرضة لأسئلة جمة تترى عليه من أصحابه ومن أعدائه سواء كانوا من أهل الكتاب أم المشركين، وكان ﷺ يجيب كل سائل بما يخلب الألباب، ولعمر الله لو أن عاقلاً حليماً غير رسول الله ﷺ – نزلت عليه هذه المسائل وهو مستعدٌ لها لما أجاب بما يداني قول المصطفى ﷺ فضلاً على أن يماثله ومن ذلك هذا السؤال الخاطف: متى الساعة يا رسول الله ؟ فكانت الإلتفاتة الرائعة من رسول الله ﷺ لهذا الرجل بسؤال: ما أعددت لها ؟ كأنه يقول له: لا يضيرك عدم معرفتك بميقات القيامة ولكن الأهم من ذلك استعدادك لها. ولمّا أجاب الرجل باقتصاده في الطاعة غير أن حب الله ورسوله ﷺ في قلبه، أجابه بإيجاز أنت مع من أحببت وقال الله تعالى ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾[2] وفي قوله ﷺ " أنت مع من أحببت " (من) اسم موصول يفيد العموم وفي الأسلوب إيجاز بحذف عائد الصلة، العائد على مَنْ، والتقدير: مع من أحببته.

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب علامة حب في الله عز وجل 2283/5.

(2) سورة آل عمران آية 31.

وعن أُسامةَ بن زيدٍ رضي الله عنهما " أن ابنـةً للنبـيّ ﷺ أرسلَتْ إليـه – وهو مـع النبـي ﷺ وسعدُ وأُبـيٌّ – نحسبُ أن ابنتـي قد حُضرَت فَاشـهدنَا. فأرسَلَ إليها السَلاَمَ ويقُولُ:" إن لِلـهِ ما أخَذَ ومـا أعطَى، وكُلُّ شـيءٍ عنـدَهُ مُسَمّىً، فلتَحتَسِبْ ولِتَصبِر. فأرسَلَت تُقسِمُ عليه، فقَامَ النبيُّ وقُمنا، فَرُفِعَ الصبيُّ في حَجرِ النبي ﷺ ونفسُهُ تقعقـعُ فَفَاضَتْ عينَا النبي ﷺ فقال لـه سَعدُ: ما هذا يا رَسُولَ الله ؟ قـال: هذه رَحمـةٌ وَضَـعَهَا الله في قُلُوبِ من شاءَ من عِبادِهِ، ولا يَرحَمُ الله من عبادِهِ إلا الرُحَمَاء"(1).

هذا الحديث الشريف فيه إرشاد للأمة في شخص بنت رسول الله ﷺ السيدة زينب رضـي الله عنها وهو الصـبر عند المصيبة وعدم الاعتراض علـى قضـاء الله وقدره، وطلب الثواب من الله عز وجل، وبكاء النبي ﷺ حين فاضت عيناه بالدموع هو رحمة الله تعالى وليس سخطاً على قضاء الله وكما قال النبي ﷺ هذه رحمة وضعها الله في قلوب من شاء من عباده.

وفي قولـه ﷺ: " إن لله ما أخذ وما أعطى " (ما) اسم موصول وعائد الموصول محذوف، والتقدير: " إن لله ما أخذه وما أعطاه وفي الأسلوب إيجاز بالحذف.

وعن عبدالله بن عمرٍ رضـي الله عنهمـا أنَّ رَجُـلاً سألَ النبـي ﷺ أَيُّ الإسلامِ خيرٌ قال:" تُطعِمُ الطعَامَ وتقرَأُ السَلامَ على مَنْ عرفتَ ومَنْ لم تَعرِف "(2).

يقرأ النـاس فـي سنة رسول الله ﷺ، أسئلة رفعها الصحابة إلـى المصطفى، وهدفهم في ذلك القرب من الله بنوال رضاه والبعد من النار، واتقاء سخطه سبحانه، وقد يشكل علـى البعض تعدد الجواب والسؤال واحد فسائل يسـأل عـن أفضـل الأعمـال فيكـون الجواب الصلاة لوقتها، وآخر يسأله والجواب بر الوالدين، وثالث يسأل أيضاً، والجواب

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المرضى، باب، عيادة الصبيان 2141/5.
(2) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب، الإيمان، باب إطعام الطعام من الإسلام 13/1.

الجهاد في سبيل الله، وفي هذا الحديث (تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف) وقد بين العلماء ألا إشكال في هذا – بفضل الله تعالى – وقالوا: إن رسول الله ﷺ هو طبيب النفوس، يصف لكلٍ دواءه بحسب مقتضى حاله، فمن كان مقصراً في الصلاة أمره بتمامها، ومن أخل ببر الوالدين وجهه إلى رضا والديه وهكذا يجد كل سائل شفاء نفسه عند المصطفى ﷺ.

وفي قوله ﷺ " مَنْ عرفتَ ومن لم تعرف " كلمة (من) موصولة و (عرفت) جملة صلتها والعائد محذوف والتقدير عرفته وقوله (ومَنْ لم تعرف) عطف على من عرفت وهذه الجملة نظير الجملة السابقة[1].

وعن أنسٍ ﷺ عن النبي ﷺ قال:" لاَ يُؤمِنُ أَحَدُكم حتى يُحبَّ لأخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ "[2].

(لا يؤمن أحدكم) هذا الحديث وما جرى مجراه من أحاديث المصطفى ﷺ المصدرة بنفي الإيمان، أو مباعدة المرء من ملة المسلمين مثل الأحاديث المصدرة بـ (ليس منا) حقق العلماء القول فيها بأن المقصود نفي كمال الإيمان، لا نفي أصل الإيمان، إلا إذا كان الموصوف بذلك استحل الأمر المنهى عنه، وعليه ففي الأمر بحب المؤمن لأخيه ما يحب لنفسه زيادة كمال الإيمان وهو كما جاء في حديث النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"[3].

---

(1) عمدة القاري، كتاب الإيمان باب إطعام الطعام من الإسلام 137/1.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه 14/1.

(3) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين 1999/4.

في قوله ﷺ " ما يحب " جملة في محل النصب لأنها مفعول يحب وقوله(لنفسه) يتعلق به وكلمة ما موصولة والعائد محذوف أي ما يحبه وفيه حذفٌ: تقديره ما يحب من الخير لنفسه، فإن قلت كيف يتصور أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه وكيف يحصل ذلك المحبوب في محلين وهو محال، قلت: قتدير الكلام حتى يحب لأخيه مثل ما يحب لنفسه " [1].

(1) عمدة القاري، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحبه لنفسه، 142/1.

المبحث السابع
حذف الصفة

قال ابن جني: تحذف الصفة إذا دلّ الحال عليها وذلك مثل قولهم: (سير عليه ليل) وهم يريدون ليل طويل، وكان هذا إنما حذفت فيه الصفة لمّا دلّ من الحال على موضعها وعلى هذا ومجراه تحذف الصفة، فأما إذا عريت من الدلالة عليها من اللفظ أو من الحال فإن حذفها لا يجوز، ألا تراك لو قلت رأينا بستاناً وسكت لم تفد بذلك شيئاً لأن هذا ونحوه ممّا لا يعرى منه ذلك المكان، وإنما المتوقع أن تصف ما ذكرته "[1].

وقال ابن الأثير في معرض كلامه عن الصفة: وأما حذف الصفة وإقامة الموصوف مقامها فإنه أقل وجوداً من حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامة، ولا يكاد يقع في الكلام إلا نادراً لمكان استبهامه "[2].

لا يسوغ إلا في صفة تقدمها ما يدل عليها أو تأخر عنها أو فهم ذلك من شيء خارج عنها"[3].

ومثل ابن الأثير للصفة التي تقدمها ما يدل عليها بقوله تعالى ﴿ **أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً** ﴾[4] فحذف الصفة أي كان يأخذ كل سفينة صحيحة ويدل على

(1) الخصائص، ابن جني 2/370-371 بتصرف، مصدر سابق.
(2) المثل السائر، ابن الأثير 2/96 مصدر سابق.
(3) المصدر السابق 2/96.
(4) سورة الكهف آية 79.

المحذوف قوله ﴿ **فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا** ﴾ فحذفت الصفة لأن تقدمها ما يدل عليها، وأما التي تأخير عنها ما يدل عليها قول الشاعر [1]:

كُلُّ امريءٍ ستئيمُ منهُ   العُرسُ أو منها يُئِيمُ

قال ابن الأثير: أراد كل امريء متزوج، إذ دل عليه ما بعده من قوله (ستئيم منه أو منها يئيم) إذ لا تئيم هي إلا من زوج ولا يئيم هو إلا من زوجة فجاء بعد الموصوف ما دل عليه ولولا ذلك لما صح معنى البيت إذ ليس كل امرئ يئيم من عرس إلا إذا كان متزوجاً [2].

وأما ما يفهم حذف الصفة فيه من شيء خارج عن الكلام فقول النبي ﷺ:" لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد "[3] فإنه قد علم علم جواز صلاة جار المسجد في غير المسجد من غير هذا الحديث فعلم حينئذٍ أن المراد به الفضيلة والكمال وهذا شيء لم يعلم من نفس اللفظ وإنما علم من شيء خارج عنه "[4].

فحذف الموصوف إنما هو شيء قام الدليل عليه أو شهدت به الحال وإذا استبهم كان حذفه غير لائق، وممّا يؤكد عندك ضعف حذفه أنك تجد من الصفات ما لا يمكن حذف موصوفه وذاك أن تكون الصفة جملة نحو: مررت برجل قام أبوه، ولقيت غلاماً وجهه حسن ألا تراك لو قلت: مررت بقام أبوه ولقيت وجهه حسن لم يجز [5].

---

(1) الشاعر: يزيد بن الحكم الثقفي من بني ثقيف شاعر إسلامي في زمن الفرزدق وجرير، كان شاعر قبيلته في الإسلام، وله عدة قصائد يعاتب فيها أخاه عبد ربه ابن الحكم وكلها شعر متوسط وكان فيه إباءٌ وأنفه، انظر: ديوان الحماسة، أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي (ت 502هـ)، دار القلم، بيروت، لبنان 49/2.

(2) المصدر السابق 97/2. وهذا ما أورده ابن جني في كتابه الخصائص 366/2.

(3) أخرجه الدارقطني كتاب الصلاة باب، الحث لجار المسجد على الصلاة فيه 419/1.

(4) المثل السائر، ابن الأثير 97/2 مصدر سابق.

(5) المصدر السابق 95/2.

أما السجلماسي فقال في حذف الصفة وإبقاء الموصوف: " ورودُهِ أكثر ذلك للتفخيم والتعظيم في النكرات، وكأن التنكير إذ ذاك عَلمُ عليه منادٍ به، وكأنه موضع من البلاغة تضافر عليه عدةُ أساليب وهي: الإشارة، المبالغة، التضمين. ومنه قوله تعالى ﴿ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَاباً ﴾[1] أي متاباً أي متاب"[2].

ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: عن ابن عباس قال: إن وفدَ عبد القيس لما أتوا النبي صلى الله عليه وسلم قال: مَنْ القومُ أو مَنْ الوفدُ قالوا: ربيعةُ قال:"مرحباً بالقومِ أو بالوفدِ غير خَزايا ولا نَدامَى فقالوا: يا رسُولَ اللهِ إنا لا نستطعُ أن نأتِيكَ إلا في الشهر الحرامِ، وبَينَنَا وبَيَنَكَ هذا الحيُ من كفارِ مُضَرَ، فَمُرنا بأمرٍ فَصْلٍ نُخبِر بِهِ من وَرَاءَنَا ونَدخَلْ به الجنة، وسألُوهُ عن الأشربة، فأمَرَهُم بأربعٍ ونَهاهُمْ عن أربعٍ: أمَرَهُم بالإيمانِ باللهِ وحدَهُ، قال: أتدرُون ما الإيمانُ باللهِ وحدَهُ قالوا الله ورسُوُلهُ أعلمُ قال: شهادةُ أن لا إله إلا الله وأن مُحمداً رسول اللهِ وإقامُ الصلاةِ وإيتاءُ الزكاةِ وصيامُ رمضانَ وأن تُعطُوا من المغنمِ الخُمُسَ، ونهاهُم عن أربعٍ:

عن الحَنْتَمِ[3] والدُباءِ[4]، والنقير[5]، والمُزفتِ[6]، ورُبما قال: المُقَيَّرِ[1]، وقال احفظوُهن وأخبِرُوا بِهِنَ من وَرَاءَكُم "[2].

---

(1) سورة الفرقان آية 71.

(2) المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع 207 مصدر سابق.

(3) الحنتم: هي الجرار، جمع جرة مطلية بما يسد مسام الخذف، عمدة القاري، العيني، 305/1.

(4) الدباء: اليقطين ويقال له في بعض البلاد القرع، وإذا جف أخرج ما في جوفه وانتبذ فيه.

(5) النقير: أصل النخلة ينقر جوفها حتى يصير كالآنية ثم ينبذ فيها.انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين، الإمام الأزدي، 175/1، مصدر سابق.

(6) المزفت: أي المطلي بالزفت وهو شيء أسود يطلى به السفن، عمدة القاري، الإمام العيني 305/1.

إن أول الحديث يدل على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من الخلق الرفيع مع أصحابه وأضيافه، نلتمس ذلك أولاً في سؤاله (من القوم) ففي ذلك كما قال الإمام ابن أبي جمرة: دليل على استحباب سؤال القاصد عن نفسه ليعرف فينزل منزلته، ثانياً: في قوله صلى الله عليه وسلم للوفد (مرحباً) والعرب يقصدون بها صادفت رحباً أي سعة، وفي ذلك تأنيس للقادم.

وقد تكرر ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم، ففي حديث أم هانئ:" مرحباً بأم هانئ)[3]. وفي قصة عكرمة بن أبي جهل:" مرحباً بالراكب المهاجر "[4]. وفي قصة فاطمة:" مرحباً بابنتي)[5]. قال الحافظ ابن حجر: " كلها صحيحة "[6].

وفي قول ابن عباس: (أمرهم بأربع) قد يرد إشكال وهو أن المذكورات خمس وليست أربعاً، أجاب عن ذلك الإمام القرطبي فقال: إن أول الأربع المأمور بها إقام الصلاة، وإنما ذكر الشهادتين تبركاً بهما، وإلى هذا نحي الإمام الطيبي فقال: عادة البلغاء أن الكلام إذا كان منصوباً لغرض جعلوا سياقه له وطرحوه ما عداه، وهنا لم يكن الغرض في الإيراد ذكر الشهادتين لأن القوم كانوا مؤمنين مقرين بكلمتي الشهادة "[7].

(1) المقير: بالقاف: ما طلي بالقار وهو نبت يُحرق إذا يبس تطلى به السفن وغيرها، فتح الباري، الإمام ابن حجر العسقلاني 263/1.
(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب أداءُ الخُمُس من الإيمان 29/1.
(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب إذا صلى في الثوب الواحد 121/1.
(4) أخرجه الإمام الحاكم في المستدرك، باب ذكر مناقب عكرمة 271/3.
(5) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام 1326/3.
(6) فتح الباري، الإمام ابن حجر العسقلاني 131/1.
(7) فتح الباري، للإمام ابن حجر 132/1.

في قوله " سألوه عن الأشربة " أي سألوه عن الأشربة التي تكون في الأواني المختلفة فعلى هذا يكون محذوف الصفة "[1].

وعن عُمرَ بن الخطّابِ أن رجلاً من اليَهُودِ قال لهُ يا أميرَ المؤمنينَ آيةٌ في كتابكمُ تقرؤونهَا لو عَلينَا معشَرَ اليَهُودِ نَزَلتْ لاتخَذنا ذلك اليَومَ عِيداً قال أيُ آيةٍ قال: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً ﴾. قال عُمرُ قد عَرَفْنا ذلك اليومَ والمكَانَ الذي نزلتْ فِيهِ على النبي صلى الله عليه وسلم:" وهو قائِمُ بعرفَةَ يومَ جمعة "[2].

في قوله عمر بن الخطّاب رضي الله عنه (قد عرفنا ذلك اليوم) معناه إن ما أهملناه ولا خفي علينا زمان نزولها ولا مكان نزولها، وضبطنا جميع ما يتعلق بها حتى صفة النبي صلى الله عليه وسلم وموضعه في زمان النزول وهو كونه عليه السلام قائماً حينئذٍ وهو غاية في الضبط[3]. وقال النووي: معناه أنا ما تركنا تعظيم ذلك اليوم والمكان، أما المكان فهو عرفات وهو معظم الحج الذي هو أركان الإسلام، وأما الزمان فهو يوم الجمعة، ويوم عرفة اجتمع فيه فضلان وشرفان ومعلوم تعظيمنا لكل واحد منهما، فإذا اجتمعا زاد التعظيم فقد اتخذنا ذلك اليوم عيداً وعظمنا مكانه أيضاً، وهذا كان في حجة الوداع[4].

وفي الأسلوب إيجاز وهو إيجاز بحذف الصفة حيث ذكر الاسم وحذف صفته والتقدير آية عظيمة[5].

(1) عمدة القاري، الإمام العيني، 307/1.
(2) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب، الإيمان، باب زيادة الإيمان ونُقْصانِهِ 24/1.
(3) عمدة القاري العيني، كتاب الإيمان، باب زيادة الإيمان ونقصانه 264/1.
(4) المصدر السابق، 264/1.
(5) المصدر السابق، 263/1.

المبحث الثامـــن
حـــــذف الموصـــــوف

يحذف الموصوف وتقام الصفة مقامه إذا توفر عليه " أو شهدت به الحال فإذا استبهم كان حذفه غير لائق "[1].

كما يسوغ حذفه دلالة الكلام عليه " حتى لو قلت " مررت بطويل ولا قرينة لم يجز، إذ لا يعلم هل المراد رمح، أو ثوب، أو إنسان "[2].

وقال ابن الأثير " إن حذف الموصوف أكثر وقوعه في النداء وفي المصدر، أما النداء فكقولهم: يا أيها الظريف تقديره يا أيها الرجل الظريف، وعليه ورد قوله تعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ** ﴾ تقديره يا أيها القوم الذين آمنوا، وأما المصدر فكقوله تعالى ﴿ **وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَاباً** ﴾[3] تقديره ومن تاب وعمل عملاً صالحاً.

وقال السجلماسي: " حذف الموصوف له شرائط وجماع القول: أن الموصوف يُحذف بأحد شرطين:

أحدهما: متى لم تكن الصفة عامة مبهمة وتخصص الموصوف من نفس الصفة كقولك "رأيت ضاحكاً " فإنك تخصص الموصوف وهو الإنسان.

والثاني: متى نيط الاعتمادُ في القول على مجرد الصفة من حيث هي لتعلق غرض السياق بها كقوله تعالى ﴿ **وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوْهُ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ**

(1) المثل السائر، ابن الأثير 95/2 مصدر سابق.
(2) البرهان، الزركشي 154/3 مصدر سابق أيضاً، ابن الأثير 95/2، مصدران سابقان.
(3) سورة الفرقان آية 71.

﴾[1] " وعليم بالظالمين " فإن الاعتماد في سياق القول على مجرد الصفة لتعلق غرض القول من المدح إلى الذم بها، فمتى حُذف الموصوف مع عموم الصفة وإبهامها لم يَسُغَ وهو ممنوع "[2].

وورد من ذلك في الحديث الشريف، روى البخاري:

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:" والَّذي نَفسي بيده لقد هَمَمتُ أن آمُرَ بحَطبٍ فَيُحتطبُ، ثم آمُرَ بالصلاةِ فيُؤذنُ بها، ثم آمُرَ رجلاً فَيَؤمُ الناسَ. ثم أخالف إلى رجالٍ فأحرِقٍ عليهم بُيوتهم، والذي نفسي بيده لو يَعلمُ أحدُهم أنه يجِدُ عرقاً[3] سميناً أو مرماتين[4] حَسَنتينِ لشهِدَ العِشَاءَ "[5].

إن المؤمن جسده في الأرض وقلبه معلق بالجنة، يعيش الوسطية في أروع صورها بين الدنيا والآخرة، بين الروح والبدن، بين العقل والوحي، يعطي كل ذي حق حقه، والمصطفى ﷺ إذا استشعر خللاً في الميزان، وحياداً عن الطريق سارع ونبّه، وحذّر وأنذر، مثل أولئك القوم الذين يتخلفون عن المسجد والجماعة في صلاة إمامها رسول الله ﷺ، وأي تقصير أكبر من ذلك ؟ ثم يضرب المثل الذي يصلح لكل زمان ومكان لأقوام يتخلفون عن صلاة العشاء، أن هؤلاء القوم أنفسهم لو وجدوا عرضاً من أعراض الحياة الدنيا، لأتوه. أما عن الصلاة فهم يتخلفون ويتقاعسون فما أجدرهم بأن تحرق عليهم بيوتهم في الدنيا، قبل أن تطالهم عقوبة الآخرة، وفي الحديث الآخر ينبّه النبي

---

(1) سورة آل عمران آية 115.

(2) المنزع البديع، السجلماسي 207 مصدر سابق.

(3) عرقاً: العرق، بالسكون العظم، إذا أخذ عنه معظم اللحم النهاية في غريب الحديث، أبو السعادات، 220/3، مصدر سابق.

(4) مرماتين: المرماة ظلف الشاة، لأنه يرمي به، المصدر السابق 272/1.

(5) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجماعة والإمامةِ، باب وجوب صلاة الجماعة 231/1.

ﷺ على أهمية هذه الصلاة وأخواتها، فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا، ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه، ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوها ولو حبواً "(1).

وفي قوله ﷺ (والذي نفسي بيده) أي والله الذي نفسي بيده وهو قسم كان النبي ﷺ كثيراً ما كان يقسم به، وفي الأسلوب إيجاز بالحذف (الذي) صفة لموصوف محذوف أي الله الذي نفسي بقدرته(2).

وعن أنسٍ رضي الله تعالى عنهُ عن النبي ﷺ قال:" العَبدُ إذا وُضعَ في قبرهِ وَتُولِيَ وذَهبَ أصحابُهُ حتى إنهُ لَيَسمَعُ قرعَ نِعالِهِم، أتاه مَلكانِ فأقعَدَاهُ فيقولانِ لَهُ: ما كُنتَ تقُولُ في هذا الرجُلِ مُحمدٍ ﷺ فيقولُ :أشهدُ أنهُ عبدُ الله ورَسُولُهُ. فيقالُ :انظر إلى مقعَدكَ من النارِ أبدَلَكَ الله به مقعداً من الجنةِ . قال النبي ﷺ: فيَرَاهُما جميعاً، وأمّا الكافرُ أو المنافِقُ فيقولُ: لا أدري كُنتُ أقولُ ما يَقُولُ الناسُ. فيُقالُ لا دَرَيتَ ولا تليتَ. ثم يُضربُ بِمطرقةٍ مِن حديدٍ ضربةً بين أُذُنيهِ فيصيحُ صيحَةً يَسمَعُهَا من يَليهِ إلا الثقلين "(3).

قوله ﷺ (تُولى) قال الحافظ: بضم أوله، وكسر اللام على البناء للمجهول، أي تولى أمره، أي الميت(4).

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب الدعاء عند النداء 222/1.

(2) عمدة القاري، العيني، كتاب الجماعة، باب صلاة الجماعة والإمامة 160/5.

(3) الثقلان: هما الجن والأنس، النهاية في غريب الحديث 217/1 مصدر سابق.
والحديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجنائز، باب الميت يسمع خفق النعال 448/1.

(4) فتح الباري، ابن حجر 206/3.

والحديث أمر من أمور البرزخ، وهي أمورُ سمعية على المؤمن الإيمان بها كما جاءت، وإن لم يستطع لها تكييفاً، والدلالة فيه أنه بحسب يقين الإنسان في نبيِّه ﷺ ودينه الإسلام يلقن حجته وجوابه إن كان من أهل اليقين، وإلا والعياذ بالله باء بالخسران والبوار ولطفاً من الله بعباده حجب أمور البرزخ عن الثقلين الأنس والجن وإلا لما أطاقوا عيشاً.

في قوله ﷺ (من حديد) قال العيني يجوز فيه وجهان أحدهما أن يكون صفة لموصوف محذوف أي من ضارب حديد أي قوي شديد الغضب والآخر أن يكون صفة لمطرقة(1).

وعن ابن أبي مُليكَةَ أنَّ عائشةَ زوجَ النبي ﷺ كانت لا تَسمَعُ شيئاً لا تعرِفُهُ إلا راجَعَت فيه حتى تعرِفَهُ، وأنَّ النبي ﷺ قال :(من حُوسِبَ عُذِّبَ) قالت عائشةُ: فقلتُ:أو ليسَ يقول الله تعالى:﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً ﴾. قالت فقال:" إنما ذلك العَرضُ ولكن من نُوقِشَ الحِسابَ يَهْلِكْ"(2).

إن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها كانت عالمة بسنة رسول الله ﷺ وراوية لكثير من أحاديثه، لها فقه عظيم ودراسة عميقة، حتى أنها استدركت بعض رواياتٍ على أصحاب رسول الله ﷺ جمعها الإمام بدر الدين الزركشي في كتاب سماه (الإجابة فيما استدركته عائشة على الصحابة) وقد لخصه الإمام جلال الدين السيوطي في كتابه (عين الإصابة في استدراك عائشة على الصحابة) وكيف لا تستدرك عليهم رضوان الله عليهم أجمعين، وفي الحديث هذا وصفت بأنها كانت لا تسمع شيئاً لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه، ومع من تراجع ؟ حتى مع المصطفى

(1) عمدة القاري، العيني، كتاب الجنائز، باب الميت يسمع خفق النعال 145/8.
(2) أخرجه البخاري كتاب العلم، باب من سمع شيئاً فراجع حتى يعرفه 51/1.

ﷺ، فلمّا التبس عليها قول النبي ﷺ مع الآية سارعت بالاستعلام فبين النبي ﷺ أن الحساب مراحل، عرض مجمل أولاً، وهذا هو اليسير، أما من دقق معه في الحساب فهو هالك نسأل الله العفو والعافية.

وفي الأسلوب (إلا راجعت فيه) إيجاز بالحذف (راجعت) صفة لموصوف محذوف والتقدير لا تسمع شيئاً مجهولاً موصوفاً بصفة إلا موصوفاً بأنه مرجوع فيه[1].

وعن أنس عن النبي ﷺ قال:" ثلاثُ من كُنَّ فيه وَجَدَ حلاوَةَ الإيمانَ:أن يَكُونَ الله وَرَسُولُهُ أحبَّ إليهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وأن يُحبَ المرء لا يُحبُّهُ إلا لِلهِ، وَأنْ يَكرَهَ أنّ يعُودَ في الكُفرِ كما يكرَهُ أن يُقْذَفَ في النار "[2].

إن الرسول ﷺ وهو يرشد أمته، لا ينفك كلامه عن القرآن الكريم فهو منه يأخذ وإليه يرجع تفسيراً وتمثيلاً تقييداً وتوضيحاً ، ومن ذلك وصفه لوجدان المؤمن حقيقة الإيمان بالحلاوة، قال الإمام ابن أبي جمرة: إنَّما عبّر بالحلاوة لأن الله شبه الإيمان بالشجرة في قوله تعالى ﴿ **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء** ﴾[3] فالكلمة هي كلمة الإخلاص، والشجرة أصل الإيمان، وأغصانها اتباع الأمر واجتناب النهي، وورقها ما يهتم به المؤمن من الخير، وثمرها عمل الطاعات وحلاوة الخير، جني الثمرة، وغاية كماله تناهي نضج الثمرة وبه تظهر حلاوتها[4] وقد ذكر النبي ﷺ (حلاوة الإيمان) في أحاديث أخرى منها ما رواه حذيفة

---

(1) عمدة القاري، العيني، كتاب العلم، باب من سمع شيئاً فراجعه حتى يعرفه 137/2.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان باب حلاوة الإيمان 14/1.

(3) سورة إبراهيم آية 24.

(4) فتح الباري 60/1.

ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" النظرة سهم من سهام إبليس مسمومة، فمن تركها من خوف الله أثابه جل وعزَّ إيماناً يجد حلاوته في قلبه[1].

في قوله ﷺ (ثلاث) قال العيني: هي صفة لموصوف محذوف تقديره خصال ثلاث والموصوف هو المبتدأ في الحقيقة فلمّا حذف قامت الصفة مقامه[2].

وعن أنسٍ رضي الله عنه قال:" صَليتُ أنا ويتيمٌ في بيتنا خَلفَ النبي ﷺ، وأُمّي أُمُّ سُلَيـمٍ خَلفَنَا "[3].

أخذ العلماء من هذا الحديث أحكاماً فقهية تتعلق بصلاة الجماعة، منها أن المرأة لا تصف مع الرجال وأصله ما يخشى من الافتتان بها، فلو خالفت اجزأت صلاتها عند الجمهور[4] وغير ذلك. وفوق هذا كله ما تجده من التواضع عند النبي ﷺ الذي لا يدانيه تواضع، فهو عليه أفضل الصلوات والتسليم ، وهو خاتم المرسلين وسيد ولد آدم، وحامل لواء الحمد يوم القيامة، وهو من دانت له القياصرة والأكاسرة وملوك الأرض لا يجد في نفسه – حاشاه – ترفعاً أو تكبراً من أن يؤم ثلاثة: امرأة ،وخادمه أنساً،وغلاماً يتيماً، وفي أيِّ مكان؟ في بيت خادمه، فلينظر سراة القوم من المسلمين إلى حال نبيهم ﷺ ﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً** ﴾[5].

في قوله (أنا ويتيم) فيه حذف الموصوف أي غلامُ يتيم،ففي الأسلوب إيجاز بحذف الموصوف.

---

(1) أخرجه الحاكم في المستدرك كتاب الرقاق 349/4، مصدر سابق.

(2) عمدة القاري، العيني، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان 148/1.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجماعة والإمامة، باب المرأة وحدها تكون صفاً 255/1.

(4) فتح الباري 212/2.

(5) سورة الأحزاب آية 21.

وعن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" مَثَلُ ما يعثني الله به من الهُدَى والعِلمِ، كَمَثَل الغيثِ الكثِيرِ أصابَ أرضاً فكانَ منها تقيةٌ قَبِلَتْ الماءَ فانبتتِ الكلأ والعُشبَ الكثيرَ، وكانت منها أجادبُ أمسكتِ الماء فَنَفَع الله بها الناسَ فشربُوا وسَقَوا وزرعُوا، وأصابت منها طائفةٌ أخرى إنما هي قيعانٌ لا تُمسِكُ ماءً ولا تُنبتُ كلأ، فذلك مَثَلُ من فَقُهَ[1] في دين الله ونَفَعَهُ ما بَعَثَنِي الله بِهِ فَعَلِمَ وعَلَّمَ، وَمَثَلُ من لم يرفع بذلك رأساً، ولم يَقبَل هُدَى الله الذي أُرسلتُ بِهِ "[2].

يمثل رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدى الذي جاء به بالغيث، ومعناه أن الأرض ثلاثة أنواع وكذلك الناس، فالنوع الأول من الأرض ينتفع بالمطر فيحيى بعد أن كان ميتاً، وينبت الكلأ فتنتفع بها الناس والدواب والزرع وغيرها وكذا النوع الأول من الناس يبلغه الهدى والعلم، فيحفظه فيحي قلبه، ويعمل به، ويعلمه غيره، فينفع وينفع والنوع الثاني من الأرض ما لا يتقبل الانتفاع في نفسها لكن فيها فائدة وهي إمساك الماء لغيرها فينتفع فيها الناس والدواب، وكذا النوع الثاني من الناس لهم قلوب حافظة، لكن ليست لهم أفهام ثاقبة، ولا رسوخ لهم في العقل يستنبطون به المعاني والأحكام، وليس عندهم اجتهاد في الطاعة والعمل به، فهم يحفظونه حتى يأتي طالب محتاج متعطش لما عندهم من العلم، أهل للنفع والانتفاع فيأخذه منهم، فينتفع به، فهؤلاء نفعوا بما بلغهم، والنوع الثالث من الأرض السباخ التي لا تنبت ونحوها، فهي لا تنتفع

(1) فقه: الفقه في اللغة الفهم يقال منه فقه بكسر القاف بفقه فقهاً بفتحها كفرح يفرح فرحاً، وأما الفقه في الشرع يقال منه فقُه: بضم القاف وقال ابن دريد بكسرها كالأول، والمراد بقوله صلى الله عليه وسلم (فقه في دين الله) هذا الثاني فيكون مضموم القاف على المشهور وقد روى بالوجهين والمشهور الضم (شرح النووي على صحيح مسلم 147/15.

(2) أخرجه البخاري كتاب العلم باب فضل من عِلم وعلَّم 42/1.

بالماء، ولا تمسكه لينتفع به غيرها، وكذا النوع الثالث من الناس ليست لهم قلوب حافظة، ولا أفهام واعية فإذا سمعوا العلم لا ينتفعون به، ولا يحفظونه لنفع غيرهم[1].

عرض النبي صلى الله عليه وسلم أسلوب التشبيه عرضاً جميلاً منسقاً، وجاء المعنى على غاية البيان والبلاغة والحكمة، وفي الأسلوب أيضاً إيجاز بالحذف حيث حذف الموصوف في قوله صلى الله عليه وسلم (منها نقيةٌ) وهي صفة لموصوف محذوف والتقدير: أرض نقية.

(1) شرح النووي على صحيح مسلم 47/15.

المبحث التاســـع
حـــذف الـمضــاف والـمضـــاف إليــه

حذف المضاف باب عريض طويل شائع في كلام العرب وصفه ابن الأثيربقوله[1]: وهو أيضاً باب واسع كثير، ومنيع لا حب، اللغة طافحة به، وكثرته خارجة عن الإحصاء. كما وصفه أيضاً السجلماسي[2]: ويكثر حذف المضاف في اللغة والقرآن وقد أحصاه ابن جني حيث قال: " وأما أنا فعندي أن في القرآن مثل هذا الموضع نيفاً على ألف موضع وذلك أنه على حذف المضاف "[3]. ونجد الشيخ عز الدين بن عبدالسلام قد أورد حذف المضافات على ترتيب السور حتى تعدت الألف موضع في كتابه الإشارة إلى الإيجاز "[4].

وممّا جاء في القرآن الكريم من حذف المضاف في قوله تعالى ﴿ **وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ** ﴾[5] أي أهل القرية ومن ذلك قوله عز وجل ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوْاْ الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾[6] وقال ابن الأثير: أي خصلة من اتقى وإن شئت كان تقديره ولكن ذا البر من اتقى، والأولى أولى لأن حذف المضاف ضرب من الاتساع والخبر أولى بذلك من

---

(1) المثل السائر، ابن الأثير 93/2 مصدر سابق.

(2) المنزع البديع، السجلماسي 206 مصدر سابق.

(3) الخصائص، ابن جني 192/1 مصدر سابق.

(4) الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، عز الدين بن عبدالسلام، ص

(5) سورة يوسف آية 82.

(6) سورة البقرة آية 189.

المبتدأ، لأن الاتساع بحذف الأعجاز أولى منه بحذف الصدور "[1]. وقال: " وقد حذف المضاف مكرراً في قوله تعالى ﴿ **قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي** ﴾[2] أي من أثر حافر فرس الرسول وهذا الضرب أكثر اتساعاً من غيره "[3].

ومن ذلك قال السجلماسي في قول الشاعر[4]:

أمنكِ البرق أرقبه فهاجا   فبِتُ إخالـه دُهمـاً خلاَجـا

فيه حذف المضاف في ثلاثة مواضع:

أحدهما: قوله " أمنك البرق " أي من ناحيتك.

والثاني: قوله " فبت إخاله " أي إخال صوته وإنما أراد صوت رعدِه فأضمر ذكر المصاحب لتقدم ذِكر مصاحبه وهو مهيعُ من كلامهم.

والثالث:قوله: " دهماً " أي أصوات دهمٍ خلاجٍ "[5].

حذف المضاف إليه:

---

(1) المثل السائر، ابن الأثير 93/2.

(2) سورة طه آية 96.

(3) المثل السائر 93/2.

(4) الشاعر: أبو ذؤيب هو الشاعر المشهور اسمه خويلد بن خالد بن محرث بن ربيد، كان مقدماً على جميع شعراء قبيلة هذيل كان فصيحاً متمكناً في الشعر، عاش في الجاهلية دهراً وأدرك الإسلام، وكان قد أصاب الطاعون خمسة من أولاده فماتوا في عامٍ واحد، انظر الإصابة في تمييز الصحابة للإمام ابن حجر 131/7، مصدر سابق.

(5) المنزع البديع، السجلماسي، ص 206، والبيت أحد أبيات ثلاثة في رثاء أبنائه (ديوان الهذليين: 164/1) الدهم: النوق السود، الخلاج: جمع خلوج وهي الناقة التي أبعد عنها ولدها فهي دائماً تحن إليه، انظر لسان العرب، ابن منظور، 257/2، مصدر سابق.

قال ابن جني موضحاً ورود المضاف إليه محذوفاً في كلام العرب في مثل قولهم" ابدأ بهذا أول " أي أول ما تفعل ، وكذلك قولهم " جئت من علٍ أي من أعلى " وفي قوله تعالى ﴿ **فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ** ﴾[1] أي من قبل ذلك ومن بعده"[2].

ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري:

عن أبي ذرٍ قال: أذنَ مؤذِّنُ النبي ﷺ الظُهرَ فقال:" أبرِدِ أبرِدِ أو قال: انتظرِ انتظرِ وقال: شِدةُ الحر من فيح جهنم فإذا اشتدَ الحرُ فابرِدوا عن الصلاةِ. حتى رأينَا فيءُ[3] التلُولِ "[4].

من سنة النبي ﷺ العملية والقولية التي بلغت حدّ التواتر تشديده وترغيبه في شهود صلاة الجماعة، غير أنه ﷺ كان يراعي أحوال صحابته، فإنه لا يكلفهم ما يوقعهم في الحرج والضيق ومن ذلك أمره بالإبراد بصلاة الظهر حتى ينكسر وهج الشمس، بل حتى ظهر (فيء التلول).

قال الكرماني: إن عادتهم جرت بأنهم لا يتخلفون عند سماع الأذان عن الحضور إلى الجماعة، بالإبراد بالأذان لغرض الإبراد بالعبادة "[5].

---

(1) سورة الروم آية 4.

(2) الخصائص، ابن جني 363/2 مصدر سابق.

(3) الفيئ: بفتح الفاء وسكون الياء بعدها همزة هو ما بعد الزوال منا لظل.

(4) التلول: جمع تل بفتح المثناة وتشديد اللام، كل ما أجمع على الأرض من تراب أو رمل أو نحو ذلك، وهي في الغالب غير شاخصة، فلا يظهر لها ظل إلا إذا ذهب أكثر وقت الظهر، فتح الباري، الإمام ابن حجر 20/2.

والحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، باب الإبراد بالظهر في شدة الحر 199/1.

(5) فتح الباري، الإمام ابن حجر 20/2.

وفي الحديث جاءت كلمة (الظهر) بالنصب أي وقت الظهر وفيه إيجاز يحذف المضاف المنصوب على الظرفية وأقيم المضاف إليه مقامه[1].

وعن ابنَ عباسٍ قال: بِتُّ في بَيتِ خَالَتي ميمونَة بنتِ الحارثِ زوجِ النبي ﷺ وكان النبيُّ ﷺ عِندَهَا في لَيْلَتِهَا فَصَلى النبي ﷺ العِشَاءَ ثُم جاء إلى منزِلِهِ فَصَلى أربعَ ركعاتٍ ثم نَامَ ثُم قامَ ثم قال:" نامَ الغُلَيِّمُ" أو كلِمةً تُشبِهُهَا ثُم قام فَقُمتُ عن يَساره فَجَعَلني عن يمينه فصلى خمسَ ركعاتٍ ثُم صلَى ركعتينِ ثُم نامَ حتى سَمِعتُ غَطِيطَهُ[2]. أو خطِيطَهُ ثم خَرَجَ إلى الصلاة "[3].

سأل النبي ﷺ ميمونة رضي الله عنها (نام الغليم) يقصد ابن عباس، وهو من تصغير الشفقة ومع ذلك نجد ابن عباس رضي الله عنهما – وهو غلام – يقوم الليل مع النبي ﷺ، وفي ذلك من التربية على الطاعة والقصد إلى الله، ومما يجدر التنبيه إليه في فقه الحديث قوله (ثم صلى ركعتين ثم نام) أي ركعتي الفجر، ليحصل الختم بالوتر "[4].

في الأسلوب (العشاء) بالنصب إيجاز بحذف المضاف وتقديره صلاة العشاء[5].

وعن ابن مسعودٍ قال: قال النبيُّ ﷺ:" لا حَسَدَ إلا في اثْنَتَينِ رَجُلٌ آتاهُ الله مالاً فَسُلِطَ على هَلَكَتِهِ في الحقِ، ورجلٌ آتاه الله الحِكمَةَ فَهُوَ يَقضِي بِهَا ويُعلِمُهَا "[6].

---

(1) عمدة القاري، العيني، كتاب مواقيت الصلاة، باب الإيراد بالظهر في شدة الحر 21/5.
(2) غطيطه: هو صوت يخرجه النائم مع نفسه عند استثقاله – عمدة القاري 179/2.
(3) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب العلم، باب السمر في العلم 55/1.
(4) فتح الباري، ابن حجر 212/1.
(5) عمدة القاري، العيني، كتاب العلم باب السمر في العلم 179/2.
(6) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة 39/1.

قولـه ﷺ (لا حسد) أي غبطـة ومعنـى الغبطـة تمنـى المرء أن يكون لـه نظير مـا لـلأخ مـن غيـر أن يـزول عنـه، وأطلـق لفظ الحسـد مجـازاً والحـرص علـى هـذا يسـمى منافسة، فإن كان في الطاعة فهو محمود ومنه (**فَلْيَتَنَـافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ**)[1] وإن كان فـي المعصية فهو مذموم ومنـه (**ولا تنافسـوا**)[2] وإن كـان فـي الجـائزات فهو مبـاح، فكأنه قال في الحديث: لا غبطة أعظم أو أفضل من الغبطـة في هذين الأمرين، ووجـه الحصـر أن الطاعـات إما بدنيـة أو ماليـة، أو كائنـة عنهما وقد أشـار إلـى البدنيـة باتيـان الحكمة، والقضـاء بها وتعليمها وعبر ﷺ (بالتسليط) لدلالته على قهر النفس المجبولـة علـى الشـح، وقولـه ﷺ (فـي الحـق) أي الطاعـات ليزيل عنـه إيهام الإسراف المـذموم "[3].

في قوله ﷺ (رجل) فيه إيجاز بالحذف، حذف المضاف والتقدير خصله رجل لأن الاثنتين معناه خصلتين "[4].

وعـن أنـس بـن مالـك رضـي الله عنـه قـال: سمعت النبـي صـلى الله عليـه وسـلم يقـول:" إنَّ اللهَ تعـالى قـال: إذا إبتَلَيـتُ عَبْـدِي بحبِيبتيـهِ فَصَبَر، عوضـتُ ُهُ منهُمـا الجنـةَ " يُريدُ عينيهِ[5].

يبين الهدى الكريم، إذا أُبتلـي المؤمن وصـبر واحتسب كـان الجـزاء مـن الله كبيـراً، وهذا الصـبر الـذي لـيس فيـه جزع ولا ضـجر يكون فـي أول وقـع الـبلاء، وهذا مـا تشـير

(1) سورة المطففين، آية: 26.
(2) قطعة من حديث: (إياكم والظن) أخرجه مسلم كتاب البر باب تحريم الظن 1985/4.
(3) فتح الباري، الإمام ابن حجر 166/1.
(4) عمدة القاري، العيني، كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة 57/2.
(5) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المرض، باب فضل من ذهب بصره 2140/5.

إليه الرواية الأخرى: " إذا أخذتُ كريمتيك فصبرت عند الصدمة واحتسبت "[1] وذلك كما أنشد ابن الأعرابي "[2].

إذا قِيلَ أعمى قلتُ إن وربما ... أكونُ وإني من فتى لبصيرُ

إذا أبصرَ القلب المروءة والتقى ... فإن عمى العينين ليس يضيرُ

وإن العمى أجرٌ وذخرٌ وعصمةٌ ... وإني إلى هذي الثلاث فقيرُ[3]

وقال الإمام عز الدين الشافعي: من جملة الأدلة على الحذف، أن يستقيم الكلام بدونه، ولا يصح المعنى إلا به ومثل ذلك قوله صلى الله عليه وسلم حكاية عن ربه عز وجل: " إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه " أي من ابتليته بفقد حبيبتيه، ويحتمل بأخذ حبيبتيه بدليل قوله تعالى: ﴿ **قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ** ﴾[4] وفي الأسلوب إيجاز بحذف المضاف والتقدير، بفقد حبيبتيه"[5].

وعن أبي سعيدٍ الخُدري رضي الله عنه قال: سمعتُ أربعاً من النبي ﷺ فأعجَبْتَنِي قال:" لاَ تُسافِرْ المرأةُ مَسِيرَةَ[6] يومينِ إلا وَمَعَها زَوجُهَا أو ذُو مَحْرَمٍ، ولا صَومَ في يَومَينِ الفِطرِ والأضحَى، ولا صَلاَةَ بَعدَ الصُبحِ حتى تَطلُعَ الشمسُ، ولا بَعدَ العَصرِ

---

(1) تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلاء، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان 79/7.

(2) ابن الأعرابي هو محمد بن زياد أبو عبد الله مولى بني هاشم يعرف بابن الأعرابي صاحب اللغة، كان أحد العالمين بها، والمشار إليهم في معرفتها، كثير الحفظ لها. تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي 282/5 مصدر سابق .معجم الأدباء، ياقوت الحموي 336/5، مصدر سابق.

(3) البيان والتبيين، الجاحظ، 351/1، مصدر سابق.

(4) سورة الأنعام، آية 46.

(5) الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، الإمام عز الدين الشافعي، ص7.

(6) مسيرة: مصدر سار، كقوله سيراً مثل عاش معيشة وعيشاً، الفتح 56812.

حتى تَغْرُبَ، ولا تُشَدُّ الرِحالُ إلا إلى ثلاثةِ مساجِدَ: مَسجِدِ الحَرَامِ، وَمِسجِدِ الأقْصَى، وَمَسْجِدِي هذا "[1].

إن أبا سعيد الخدري ﷺ وكذلك سائر أصحاب المصطفى ﷺ، ليس في كلام رسول الله ﷺ ما لا يعجبهم ولكنه خصّ هذه الأربعة بالذكر لأنها – والله أعلم – مما يحتاج الناس إلى بيانه في كل مصر وزمن، يدور حولها السؤال فأعجبه أن كان عنده فيها جواباً من النبي ﷺ..

وفي قوله ﷺ " لا صلاة بعد الصبح " إيجاز بالحذف حيث حذف المضاف والتقدير لا صلاة بعد أداء صلاة فرض الصبح حتى يمر وقت على شروق الشمس والمعنى لا صلاة مشروعة.

وعن أبي سَلَمةَ قال: كنتُ غُلاماً في حجرِ رَسُولِ الله ﷺ ،وكانت يَدي تطيشُ في الصحفةِ[2] **فقال لي رسول الله ﷺ:" يا غُلامُ سم الله وكُل بِيَمينكَ، وكُل مِمّا يَلِيكَ، فما زالت تلكَ طِعمتي بَعْدُ**"[3].

أدَّب النبي ﷺ أمته أدباً عالياً، في كل نواحي حياتهم بدءاً من صلتهم بربهم سبحانه وتعالى وانتهاءً بكل ما يحتاجونه من أمور معاشهم صغيراً كان أو كبيراً ... وهنا تجد توجيه النبي ﷺ لغلام صغير في أدب الأكل:

أولاً: تسمية الله عند الطعام.

ثانياً: الأكل باليمنى.

ثالثاً: الأكل مما يلي الإنسان.

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب الصوم يوم النحر 307/2.

(2) تطيش في الصحفةِ: تطيش أي تتحرك حوالي الصحفة ولا تقتصر على موضع واحد. وقال الطيبي والأصل أطيش بيدي فأسند الطيش إلى يده مبالغة، والصحفة ما يشبع خمسة. عمدة القاري 92/21.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام والأكل باليمنى 2056/5.

وقد وفق الله أبا سلمة للالتزام بهذا التوجيه النبوي الشريف عمره كله ، وعلى كل مسلم العمل به ، فالمخالفة أمرها جسيم خاصة إن كانت معاندة ومكابرة، أخرج مسلم عن سلمة بن الأكوع أن النبي ﷺ رأى رجلاً يأكل بشماله فقال: كل بيمينك. قال: لا أستطيع . قال: لا استطعتَ. ما منعه إلا الكبرُ، قال فما رفعها إلى فيه "[1].

في قوله (بعدُ) أي بعد ذلك فلمّا حذف المضاف إليه بنى على الضم.

وعن رفاعَةَ بن رافعٍ الزُرقي قال: كُنا يوماً نُصَلي وراءَ النبي ﷺ فَلَمَّا رَفَعَ رأسَهُ من الركعةِ قال: سَمِعَ الله لمن حَمِدَهُ، فقال رجلُ وراءَهُ: رَبَنَا ولكَ الحَمدُ حَمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، فلما انْصرفَ قال: من المُتَكَلِمُ قال أنا قال:" رأيتُ بِضعَةً وثَلاثِينَ مَلَكاً يَبْتَدِ رُونَهَا أَيُّهُمْ يكتُبُهَا أولُ"[2].

قوله (قال رجل وراءه) هذا الرجل هو رفاعة راوي الخبر قال الحافظ: كني عن نفسه يقصد إخفاء عمله، أو كني عنه لنسيان بعض الرواة لاسمه.

والحكمة في سؤاله ﷺ عمن قال، أن يعلم السامعون كلامه فيقولوا مثله[3].

في قوله ﷺ (أول) مبني على الضم، بأن حذف المضاف إليه منه، تقديره: أولهم يعني كل واحد منهم يسرعَ ليكتب هذه الكلمات قبل الآخر، ويصعد بها إلى حضرة الله تعالى لعظم قدرها"[4].

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: :" أُعطيتُ خمساً لم يُعْطَهُنَ أَحَدٌ قَبلِي: نُصِرتُ بالرُعبِ مسيرَةِ شَهر، وجُعِلَتْ لي الأرضُ مسجِداً وطهُوراً، فأيُمَا رَجُلٍ

(1) أخرجه مسلم كتاب الأشربة باب آداب الطعام والشراب 1599/3.
(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب صفة الصلاة، باب فضل اللهم ربنا ولك الحمد 274/1.
(3) فتح الباري 287/2.
(4) عمدة القاري، العيني 76/6.

من أُمتي أدرَكَتهُ الصلاةُ فليُصلِ، وأُحِلتْ لي المَغانِمُ ولم تَحِلَ لأحَدٍ قَبلي، وأُعطيتُ الشفاعَةَ، وكان النبي يُبعثُ إلى قومِهِ خاصةً وبُعثتُ إلى الناس عامةً"[1].

اختص الله سبحانه نبيه ﷺ بما لم يكن لأحد من الأنبياء والمرسلين السابقين منها:

النصر بالركب من مسيرة شهر، وإنما جعل الغاية شهراً لأنه لم يكن بين بلده وبين أحد من أعدائه أكثر منه ، وجعلت الأرض مسجداً أي موضع سجود لا يختص السجود منها بموضع دون غيره. قال الخطابي: أن من قبله أتيحت لهم الصلوات في أماكن مخصوصة كالبيع والصوامع.

(وأحلت لي المغانم) قال الخطابي: كان من تقدم على حزبين منهم من لم يؤذن له في الجهاد، فلم تكن لهم مغانم، ومنهم من أذن له فيه، لكن كانوا إذا غنموا شيئاً لم يحل لهم أن يأكلوه وجاءت نار فأحرقته (وأعطيت الشفاعة) أي الشفاعة العظمى يوم القيامة ومن خصائصه ﷺ إرساله إلى الخلق كافة "[2].

في قوله ﷺ " أعطيتُ خمساً لم يعطهن أحد قبلي " أي أعطيت خمس فضائل وميزات ففي الأسلوب إيجاز بحذف المضاف إليه.

وعن محمد بن جُبير بن مُطعمٍ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول:" لا يدخُلُ الجنّةَ قاطِعٌ"[3].

يسعى النبي ﷺ إلى إشاعة أمر المودة والمحبة بين أبناء الأمة الإسلامية وتمتين الوشائج والعلاقة بينهم ،ويصلح المجتمع ويتقوى نسيجه، بناء على قوة روابط الأسرة الصغيرة، ومن ثم يفيض ذلك على من حولها خيراً وبركة ، وقد قال الحافظ ابن حجر في مسألة الرحم ووصلها:إنهم ثلاث درجات، واصل، ومكافئ، وقاطع، فالواصل من

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التيمم، باب، إذا لم يجد ماءً أو تراباً 128/1.
(2) انظر فتح الباري 437/1 وبعدها.
(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب، إثم القاطع 2231/5.

يتفضل ولا يتفضل عليه، والمكافئ الذي لا يزيد في الإعطاء على ما يأخذ، والقاطع الذي يتفضل ولا يتفضل عليه[1].

وفي الأسلوب إيجاز بحذف المضاف إليه والتقدير: لا يدخل الجنة قاطع رحم.

(1) فتح الباري، ابن حجر 424/10.

المبحث العاشـــر
حــذف مفعــول المشيئـــة

ساق كثير من البلاغيين حذف مفعول المشيئة ضمن حذف المفعول بـه، قال ابن الأثيـر: " ومـن هـذا الضـرب أيضـاً حـذف المفعـول الـوارد بعـد المشـيئة والإرادة كقولـه تعـالى: ﴿ **وَلَـوْ شَـاء اللّـهُ لَـذَهَبَ بِسَـمْعِهِمْ وَأَبْصَـارِهِمْ** ﴾[1] فمفعول شـاء هنـا محـذوف وتقديره ولو شاء الله أن يذهب بسمعهم وأبصارهم لذهب بها "[2].

ومما جاء على مثال ذلك شعراً قول البحتري[3].

لو شئتَ لم تُفْسِدْ سَماحةَ حاتمٍ　　　كَرَمـاً ولـمْ تَهْـدِمْ مـآثِرَ خالِـدِ[4]

وقـال الجرجـاني: الأصلُ لا محالـةَ لـو شـئتَ أن تفسد سماحة حاتمٍ لم تُفسدها، ثم حذفَ ذلك من الأول استغناءً بدلالته في الثاني عليه، ثم هو على ما تراه وتعلمُه منَ الحُسنِ والغرابةِ،وهو أن الواجب في حُكم البلاغة أن لا يُنطَقَ بالمحذوف ولا يَظهَر إلا اللفظُ، فليس يَخفي أنك لو رجعتَ فيه إلى ما هو أصله فقلتَ: لو شئتَ أن لا تفسدَ سماحةَ حاتمٍ لم تُفسدها، صرتَ إلى كلامٍ غثٍ وإلى شيء يَمَجُه السمعُ وتعافُه النفس، وذلك أن في البيان إذا وَرَدَ بعدَ الإبهام وبعدَ التحريك له أبداً لطفاً ونبلاً لا يكونُ إذا لم يتقدم ما يحرِك، وأنت إذا قلت: لو شئت علم السامع أنك قد علَّقت هذه المشيئةَ في المعنـى بشـيءٍ فهـو يَضَـعُ فـي نفسـهِ أنّ هنـا شـيئاً تقتضـي مشـيئتهُ لـه أن يكـونَ أو لا يكون، فإذا قلتَ لم تفسد سماحَة حاتمٍ عُرِف ذلك الشيء[5]. وقال ابن الأثير: " ومجئ

(1) سورة البقرة، آية: 20.

(2) المثل السائر، ضياء الدين بن الأثير 92/2، مصدر سابق.

(3) البحتري سبق ترجمته ص 199.

(4) ديوان البحتري، دار صادر بيروت، لبنان.

(5) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني 133/1.

المشيئة بعد (لو) وبعد حروف الجزاء هكذا موقوفة غير معداة إلى شيء كثير شائع بين البلغاء ولقد تكاثر هذا الحذف في (شاء) و (أراد) حتى أنهم لا يكادون يبرزون المفعول إلا في الشيء المستغرب كقوله تعالى: ﴿ **لَوْ أَرَادَ اللَّـهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً لَّاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ** ﴾[1]][2].

ويجئ حذف مفعول المشيئة من الفظ للبيان بعد الإبهام " كقوله تعالى: ﴿ **وَلَوْ شَاء اللّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ** ﴾[3] ﴿ **وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى**﴾[4].

والتقدير: لو شاء الله أن يفعل ذلك لفعل "[5].

والحكمة في كثرة حذف مفعول المشيئة المستلزمة لمضمون الجواب، لا يمكن أن تكون إلا مثيلة الجواب، ولذلك كانت الإرادة كالمشيئة في جواز اضطراد حذف مفعولها كقوله تعالى:﴿ **يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ** ﴾[6] وإنما حَذفَه لأن في الآية قبلها ما يدل على أنهم أمروا لكذب وهو بزعمهم إطفاء نور الله فلو ذُكر أيضاً لكان كالمتكرر فحُذف وفُسر بقوله: ﴿ **يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ** ﴾ وكان الحذف تنبيهاً على هذا المعنى الغريب ".

وقال الزركشي:" وينبغي أن يتمهل في تقدير مفعول المشيئة فإنه يختلف المعنى بحسب التقدير ألا ترى إلى قوله: ﴿ **وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا** ﴾[7] فإن التقدير" ولو شئنا أن يؤتي كل نفس هداها لأتيناها "، لا يصح إلا على ذلك لأنه إن لم يقدر

---

(1) سورة الزمر، آية: 4.
(2) المثل السائر، ابن الأثير 92/2، المصدر السابق.
(3) سورة البقرة، آية: 20.
(4) سورة الأنعام، آية: 35.
(5) الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني 105/1، مصدر سابق.
(6) سورة الصف، آية: 8.
(7) سورة السجدة، آية: 13.

هذا المفعول أدى والعياذ بالله إلى أمر عظيم وهي نفي أن يكون لله مشيئة على الإطلاق لأن من شأن " لو " أن يكون الإثبات بعدها نفياً، ألا ترى إنك إذا قلت لو جئتني أعطيتك، كان المعنى على أنه لم يكن مجيء ولا إعطاء "(1).

ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أنَّ رسُولَ الله صلى الله عليه وسلم قال:" إذا صلى أحدُكمُ للناسِ فليُخَفَفْ فإن فيهُمُ الضَعِيفَ والسقيمَ والكبيرَ وإذا صلى أحدُكُمُ لنفسِهِ فليُطولْ ما شاءَ(2).

في هذا الهدى الكريم يبين الرسول صلى الله عليه وسلم أن على الإمام مراعاة حال قومه وهذا لا خلاف فيه لأحد، ومن ذلك أن الحاجة من أمور الدنيا عذر في تخفيف الصلاة. وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم تطويل الرجل صلاته من غير مراعاة من يؤمهم، من أبواب الفتنة، فعن جابر بن عبد الله أن معاذاً أمّ قومه في العتمة فافتتح بسورة البقرة، فتنحى رجلٌ من خلفه، فصلى، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم:" أفتان أنت ؟ أفتان أنت ؟ اقرأ بسورة كذا وسورة كذا "(3).

في قوله صلى الله عليه وسلم " فليطول ما شاء " فيه إيجاز بحذف مفعول المشيئة، والتقدير فليطول ما شاء الإطالة.

وعن ابن عَباسٍ قال:" بِتُ عِندَ خَالَتي ميمُونةَ ليلَةً فَقامَ النبي صلى الله عليه وسلم من الليلِ، فلما كان في بَعضِ الليلِ قام النبي صلى الله عليه وسلم فَتَوضَأ من

(1) البرهان في علوم القرآن، الزركشي 169/3، مصدر سابق.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب، الجماعة والإمامة، باب إذا طول الإمام، وكان للرجُل حاجةٌ فخَرج فصلى، 248/1.

(3) أخرجه البيهقي في معرفة السنن والآثار باب العصر والعشاء 213/2.

شنٍ[1] مُعلقٍ وُضُوءاً خَفيفاً، وقامَ يُصلي فتوضأتُ نحواً مما توضأ ثم جئتُ فقمتُ عن يسارِهِ فحَولني فَجَعَلنِي عن يَمِينِهِ، ثُمَّ صلى ما شَاء الله ثُمَّ اضطَجَعَ فَنَام..."[1].

في هذا الحديث قال ابن عبد البر: قيام النبي صلى الله عليه وسلم بالليل بالقرآن في الصلاة، وقيام الليل سنة مسنونة، لا ينبغي تركها فطوبى لمن يُسِّر لها وأُعِين عليها، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عمل بها، وندب إليها، فعن عبد الله بن سلام قال: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل إليه الناس، فكنت فيمن خرج ينظر إليه، فلما تبينت وجهه علمت أنه ليس بوجه كذاب فكان أول ما سمعته يقول: أيها الناس افشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام "[2].

وفي الأسلوب (ثم صلى ما شاء الله) إيجاز بحذف مفعول المشيئة والتقدير ثم صلى ما شاء الله له أن يصلي.

وعن عتبانِ بن مالك أَنَّهُ أتى رسُولَ الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رَسُولَ اللهِ قد أنكَرتُ بَصَرِي وأنا أُصَلِي لِقومِي فإذا كانت الأمطارُ سال الوادي الذي بَينِي وَبَيْنَهُم، ولم استَطِع أَنْ آتِي مَسجِدَهُم فأُصَلِّي بِهِم، وَوَددتُ يا رَسُولَ اللهِ أَنَكَ تَأتِينِي فَتُصَلِّي في بَيتِي فأَتَّخِذَهُ مُصَلى، فقال رَسُول الله صلى الله عليه وسلم:" سأفعلُ إنْ شَاءَ الله[3].

(1) شن: مفرد شنان هي الأسقية وكل جلد بالٍ شن ويقال للقربة وهي أشد تبريداً للماء. أنظر تفسير غريب ما في الصحيحين، بن يصل الأزدي 71/1، مصدر سابق.

(1) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الوضوء باب لا يتوضأ من الشك حتى يستيقن 64/1.

(2) التمهيد، ابن عبد البر 209/13، مصدر سابق.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المساجد، باب المساجد في البيوت 164/1.

يبدو جلياً من هذا الحديث حرص أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على صلاة الجماعة مهما كانت أعذارهم، فعتبان بن مالك يقول (أنكرت بصري) وهذا يحتمل معنيين العمى أو ضعف الإبصار، ومع ذلك كان همه إمامة الجماعة فقوله (وأنا أصلي لقومي) أي لأجلهم قال الإمام العيني:" والمعنى أنه كان يؤمهم، وقوله (سال الوادي) من قبيل إطلاق اسم المحل على الحال أي سال ماء الوادي "[1]. فالمسلم يرى هنا أنه لا فقد البصر ولا بعد الشقة، ولا الأمطار والسيول في الوديان حجزت بين عتبان بن مالك والصلاة، بل نقول هذا شأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كافة، كيف لا وهم يسمعون قوله:" لو يعلمُ الناس ما في النداءِ والصفِ الأولِ ثم لم يجدوا إلا أن يَستهِموا عليه لاستَهمُوا، ولو يعلمُون ما في التهجير لاستبقُوا إليه،ولو يعلمُونَ ما في العَتَمَةِ والصُّبحِ لأتَوهُمَا وَلَو حَبواً "[2]. وفي قوله صلى الله عليه وسلم (إن شاء الله) في الأسلوب إيجاز بحذف مفعول المشيئة والتقدير، إن شاء الله لي أن أفعل.

وعن عبد الله المُزَنيُ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" صَلُوا قبل صَلاَةِ المغربِ، قال في الثالِثةِ لِمَنْ شاءَ كَرَاهِيةَ أن يَتّخِذَهَا الناس سُنّةً[3].

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم رحيم بأمته، وهو لا يزال يدلهم على الخير والسبيل القاصد إلى الله، في غير مشقة وتكليف بما لا يطاق، ومن ذلك حديث (صلوا قبل صلاة المغرب)، فإنه أشار إلى صلاة هاتين الركعتين ثلاث مرات، ثم عقب بقوله – لمن شاء – وهذا فيه إشارة بديعة تدل على أنه صلى الله عليه وسلم – لا ينطق عن الهوى – إذ من المشاهد ضيق الوقت بين الأذان والإقامة في صلاة المغرب خاصة

(1) عمدة القاري، الإمام العيني 167/4.
(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب الاستهام في الأذان 222/1.
(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التطوع، باب الصلاة قبل المغرب 396/1.

دون غيرها من الصلوات. فلو شدد صلى الله عليه وسلم على إقامة السنة في هذا الوقت مثل سائر السنن الرواتب المؤكدة لوقع الناس في حرج لا يخفى مع ضيق الوقت، ولكنه صلى الله عليه وسلم وسع لهم في الأمر ومن هنا علق الإمام المحب الطبري على قوله (كراهية أن يتخذها الناس سنة) قال: لم يرد نفي استحبابها، لأنه لا يمكن أن يأمر بما لا يستحب، بل هذا الحديث من أقوى الأدلة على استحبابها ومعنى قوله (سنة) أي شريعة وطريقة لازمة، وكان المراد انحطاط مرتبتها عن رواتب الفرائض).

وفي قوله صلى الله عليه وسلم (لمن شاء) في الأسلوب إيجاز بحذف مفعول المشيئة والتقدير لمن شاء له أن يصلي.

وعن عبد الله بن مُغَفلٍ قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم:" بينِ كل أذانَينِ صلاةٌ، بين كل أذانَينِ صلاةٌ، ثم قال في الثالِثِةِ لِمَنْ شَاءَ "[1].

قوله صلى الله عليه وسلم (بين كل أذانين) أي أذان وإقامة، ولا يصح حمله على ظاهره، لأن الصلاة بين الأذانين مفروضة، والخبر ناطق بالتخيير لقوله (لمن شاء) ويرد هنا سؤال، لماذا أطلق على الإقامة أذان ؟ أجاب الأئمة على ذل بالآتي:-

على أن هذا من باب التغليب كقولهم القمرين للشمس والقمر، ويحتمل أن يكون أطلق على الإقامة أذان، لأنها إعلام بحضور فعل الصلاة كما أن الأذان إعلام بدخول الوقت، قال الحافظ ابن حجر: ولا مانع من حمل قوله (أذانين) على ظاهره لأنه يكون التقدير بين كل أذانين صلاة نافلة غير المفروضة وقوله (صلاة) بالتنكير، أي وقت صلاة، أو المراد صلاة نافلة " أو نكِّرت لكونها تتناول كل عدد نواه المصلي من النافلة كركعتين أو أربع أو أكثر ويحتمل أن يكون المراد به الحث على

(1) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب، الأذان، باب: بين كل صلاة أذانين 225/1.

المبادرة إلى المسجد عند سماع الأذان لانتظار الإقامة، لأن منتظر الصلاة في صلاة"[1].

وفي قوله صلى الله عليه وسلم (لمن شاء) إيجاز بحذف مفعول المشيئة والتقدير لمن شاء له أن يصلي.

(1) فتح الباري، الإمام ابن حجر 60/3.

المبحث الحـادي عشـر
حـــذف المنـــــــــــادى

يتكون أسلوب النداء من أداة نداء ومنادى، ويقدر النحويون في هذا الأسلوب فعلاً محذوفاً ينصب المنادى، ويعلل ابن هشام ذلك بقوله: " لأن قولك " يا عبد الله " أصله أدعو عبد الله، فحذف الفعل، وأنيب " يا " عنه "(1).

ومنه ما أورده الزركشي في قوله تعالى: ﴿ **أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ** ﴾(2). بتخفيف " ألا " على أنها للتنبيه، و " يا " نداء، ويكون التقدير " ألا يا هؤلاء اسجدوا لله "(3).

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿ **يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً** ﴾(4).

المنادى فيه محذوف، والتقدير " يا هذا ليتني "(5).

ونجد هذا التنبيه للمنادى مع حذفه أبلغ من الذكر إلى جانب ما فيه من الإيجاز والاختصار.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿ **يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ** ﴾(6) وتقدير المنادى المحذوف: يا قوم ليتها كانت القاضية، فالمنادى المحذوف هو هؤلاء الشهود الذين يشهدون ذلك الكافر الذي يتناول كتابه بشماله " فيعظم للنار وتزرفُ عيناه ويسود وجهه، ويُكسى سرابيل القطران ويقال له: انطلق إلى أصحابك وأخبرهم أن لكل إنسان منهم مثل هذا

---

(1) قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام 202/1، مصدر سابق.
(2) سورة النمل، آية: 25.
(3) البرهان في علوم القرآن، الزركشي 180/3، مصدر سابق
(4) سورة النساء، آية: 73.
(5) البيان في غريب إعراب القرآن، ابن الأنباري 259/1، مصدر سابق.
(6) سورة الحاقة، آية: 27.

"[1]. فينطلق وهو يقول: ﴿ **يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهْ، وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهْ، يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ** ﴾[2] يتمنى الموت[3].

وحذف المنادى نجده فيما أنشده الشاعر[4] من قوله:

فخيرٌ نحنُ عندَ الناسِ منكم   إذا الداعي المُثَوِّبُ قالَ يا لا[5]

أراد يا لِبني فلان[6].

ويحذف آخر المنادى مثل قولك: " يا مال، في مالك "[7] وهذا عبارة عن الترخيم وهو حذف آخر المنادى لأجل التخفيف، وإنما اختص بالآخر لأنه محل التغير في حذفه في جزم المعتل، وشرط الترخيم في المنادى أن لا يكون مضافاً ولا مستغاثاً ولا جملة "[8]. وفي الحديث.

عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه قال: لَقَينِي رَسُول اللهِ صلى الله عليه وسلم وأنا جُنُبٌ فأَخَذَ بِيَدِي فَمشيتُ معه حتى قَعَدَ فانْسَللتُ فأتيتُ الرَّحْلَ فاغتسلتُ ثُمَّ جئتُ وهو قاعِدٌ فقال:" أين كُنتَ يا أبا هِر فقلت له فقال: سُبحَانَ اللهِ يا أبَا هِرٍ إن المؤمنَ لا يَنجُسُ "[1].

---

(1) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي 271/18، مصدر سابق.
(2) سورة الحاقة، الآيات 25-26-27.
(3) المصدر السابق 271/18.
(4) هو همام بن غالب بن صعصعة، والفرزدق لقب غلب عليه، وتفسيره الرغيف الضخم، شبّه وجهه بذلك لأنّه كان غليظا جهما. انظر: الأغاني للأصفهاني، 380/9. طبقات فحول الشعراء لابن سلام، 298/2.
(5) الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق: دكتور حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1412هـ - 1992م، الطبعة الأولى 138/1.
(6) الخصائص، ابن جني 375/2، مصدر سابق.
(7) قال الإمام السيوطي ولما سمعها بعض السلف، قال: ما أغنى أهل النار عن الترخيم، معترك الأقران 319/1.
(8) عمدة القاري، العيني، كتاب الأدب باب من دعا صاحبه ونقص من اسمه حرفاً 212/22.
(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الغسل، باب الجنب يخرج ويمشي في السوق وغيره 109/1.

قال الإمام النووي، هذا الحديث أصل عظيم في طهارة المسلم حياً وميتاً، وذكر البخاري في صحيحه عن ابن عباس تعليقاً: المسلم لا ينجس حياً ولا ميتاً قال: وفي هذا الحديث استحباب إحترام أهل الفضل، وأن يوقرهم جليسهم ومصاحبهم، فيكون على أكمل الهيئات وأحسن الصفات(1). وقوله صلى الله عليه وسلم " يا أبا هِرٍ " حذف آخره تخفيفاً والتقدير " يا أبا هريرة".

وعن أنس رضي الله عنه قال: كانت أُمُّ سُليمٍ في الثَّقَلِ(2) وأنجشةُ غُلامُ النبي صلى الله عليه وسلم يسُوقُ بهنَّ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم:" يا أنجشُ رُوَيْدَكَ سَوقَكَ بالقواريرِ"(3).

في الحديث رأفة رسول الله صلى الله عليه وسلم بصحابته خاصة الضَعفةُ مثل النساء، وجاء تصويرهذا الرفق على غاية البلاغة، حيث كنى عن النساء اللاتي كن على الإبل التي تساق حينئذٍ بالقوارير، فأمر الحادي بالرفق في الحداء لأنه يحث الإبل حتى تسرع، فإذا أسرعت لم يؤمن على النساء السقوط، وإذا مشت رويداً أمن عليهن، ولم يقل رويدك بالنساء وهذا من الاستعارة البديعة، لأن القوارير أسرع شيء تكسيراً، فأفاد الأسلوب البديع من الحض على الرفق بالنساء في السير ما لم تفده الحقيقة لو قال: أرفق بالنساء.

وفي الأسلوب منادى: " يا أنجش " فجاء مرخماً أي فيه حذف الآخر تخفيفاً وتقديره "يا انجشة" " وهو غلام أسود حبشي الأصل يكنى أبا مارية كان يقود بنساء النبي

(1) شرح النووي على صحيح مسلم 67/4.

(2) الثقل: أصل الثقل أن العرب تقول لكل شيء نفيس خطير مصون ثقل، لسان العرب، ابن منظور 88/11، مصدر سابق.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب من دعا صاحبه فنقص من اسمه حرفاً 2291/5.

صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع وكان حسن الصوت "[1] فعبر النبي صلى الله عليه وسلم تعبيراً فصيحاً حتى جاء المعنى على غاية البلاغة.

ومن حذف المنادى ماروته أم سلمة رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم استيقظ ليلةً فقال:" سُبحان الله ماذا أُنزل الليلةَ من الفتنةِ مما أُنزلَ من الخزائِنِ، من يوقِظ صُوَاحِبَ الحُجراتِ، يا رُبَ كاسيةٍ في الدنيا عاريةٍ في الآخرةِ"[2].

استهل النبي صلى الله عليه وسلم حديثه بقوله " سبحان الله " أي أنزه الله تنزيهاً عمّا لا يليق به واستعمله للتعجب على عادة العرب، وجاء التعبير المجازي في قوله صلى الله عليه وسلم " أنزل الله " بمعنى: أعلم الله الملائكة بالأمر المقدر، كأنه أوحي إليه في ليلته تلك بما سيقع بعده من الفتن فعبر عنه بالإنزال، وأيضاً جاء التعبير عن العذاب بالفتن وعن الرحمة بالخزائن لأنها أسبابه، وفي قوله:" صواحب الحجرات " المراد بهن أزواجه عليه الصلاة والسلام، وقد خصهن بالإيقاظ من باب" ابدأ بنفسك ثم بمن تعول "[3] وبذلك إرشاد الأمة إلى اللجوء إلى العبادة والاجتهاد في التقرب إلى الله عند نزول الفتن، ومما ينبه إليه أن العلماء اختلفوا في المراد في قوله: " كاسية في الدنيا عارية في الآخرة " وذلك على أوجه:

أحدهما: كاسية في الدنيا بالثياب لوجود الفتن، عارية في الآخرة من الثواب لعدم العمل في الدنيا.

ثانيهما: كاسية بالثياب لكنها شفافة لا تستر عورتها فتعاقب في الآخرة جزاء على ذلك.

ثالثها: كاسية من نعم الله عارية من الشكر الذي تظهر ثمرته في الآخرة.

---

(1) فتح الباري الإمام ابن حجر 185/22.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب العلم والعظة بالليل 54/1.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب لا صدقة إلا عن ظهر غني 518/2.

رابعها: كاسية جسدها لكنها تشد خمارها من ورائها، فيبدو صدرها فتصير عارية فتعاقب في الآخرة.

خامساً: كاسية من خلعة التزوج بالرجل الصالح، عارية في الآخرة من العمل فلا ينفعها صلاح زوجها كما قال تعالى: ﴿ **فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ** ﴾[1]] [2].

فعبر النبي صلى الله عليه وسلم بما أوحي إليه من أن الله سيفتح على أمته من الخير ما يكون سبباً في الفتن وذلك من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم – تعبيراً بلاغياً وبياناً فصحياً في الأسلوب " كاسية، عارية " وفي قوله " رب " جاء المنادي محذوف وذلك على سبيل الإيجاز بالحذف والتقدير: يا قوم ربَّ كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة).

(1) سورة المؤمنون، آية: 101.

(2) فتح الباري، الإمام ابن حجر 203/13.

المبحث الثانــي عشـر
حــذف المعطـوف والمعطوف عليـه

يرد المعطوف في القرآن الكريم محذوفاً مع عاطفه، وغالباً ما يكون العاطف واواً، ويسمى البلاغيون بعض حذف المعطوف بالاكتفاء[1]، وهو " أن يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط فيكتفي بأحدهما عن الآخر ويخص بالارتباط العطفي غالباً ويمثلون له بقوله تعالى: ﴿ **سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ** ﴾[2] أي والبرد، وقوله تعالى: ﴿ **وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ** ﴾[3] أي، وما تحرك، وقوله تعالى: ﴿ **وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ** ﴾[4] أي وسبيل المؤمنين.

ومن حذف المعطوف قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً** ﴾[5] والتقدير أمرنا مترفيها وخالفوا الأمر ففسقوا فيها، وبهذا التقدير يمكن أن " يزول الإشكال من الآية، وأنه ليس الفسق مأموراً به ".

ويحذف كذلك المعطوف عليه للدلالة عليه وذلك كما في قوله تعالى: ﴿ **فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الأرْضِ ذَهَباً وَلَوِ افْتَدَى بِهِ** ﴾[6] أي لو ملكاً ولو افتدى به.

---

(1) المنزع البديع، السجلماسي، ص 188، مصدر سابق.
(2) سورة النحل، آية: 81.
(3) سورة الأنعام، آية: 13.
(4) سورة الأنعام، آية: 55.
(5) سورة الإسراء، آية 16.
(6) سورة آل عمران، آية 91.

ويجوز حذف المعطوف عليه مع حرف العطف كقوله: ﴿ **فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ** ﴾(1) أي فأفطر فعدة(2).

وقوله: ﴿ **أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ** ﴾(3) التقدير فضرب فانفلق فحذف المعطوف عليه وهو " ضرب " وحرف العطف وهو الفاء المتصلة انفلق فصار " فانفلق " فالفاء الداخلة على انفلق هي الفاء التي كانت متصلة (ضرب) وأما المتصلة الفلق فمحذوفة(4).

ومما جاء في الحديث النبوي الشريف فيما رواه أبوسعيدٍ الخدري قال: قالتِ النساءُ للنَبِيِّ صلى الله عليه وسلم: غَلَبَنَا عليكَ الرجالُ فاجعَل لنا يوماً من نفسكَ فَوَعَدَهُن يوماً لَقَيَهُنَ فيهِ فوَعَظهُنَ، وأمرهُنَ، فكان فيما قال لهُن:" ما مِنْكنَ امرأةٌ تُقدمُ ثلاثةً من ولدِها إلا كانَ لها حِجاباً من النار فقالتِ امرأةٌ واثنينِ قال: واثنينِ"(5).

إن حرص الصحابة رضوان الله عليهم على مجالسة رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيادة الإيمان وأخذ العلم عنه، لا تخفى على كل ناظر في السنة، وهذا الحديث أبلغ دليل على ذلك فقد شكت النساء أنهن ما يجدن نصيباً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا يدل ثانياً على حرص النساء أيضاً، وقد جمعهن النبي صلى الله عليه وسلم للعلم والموعظة، وكان في كل مقام من الفوائد والأحكام ما هو بحسبه. ومما ذكر هنا بشارة وتسلية لمن قدمت أولادها فرطاً بين يديها، من ثلاثة إلى اثنين.

---

(1) سورة البقرة، آية: 184.

(2) البرهان في علوم القرآن، الزركشي 3/118-157، مصدر سابق.

(3) سورة الشعراء، آية: 63.

(4) البرهان في علوم القرآن، الزركشي 3/158، مصدر سابق.

(5) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب هل يجعل للنساء يوماً على حدة 1/50.

وقد وردت رواية تفيد بـ (لم يبلغ الحنث) قال الحافظ: لم يبلغوا أن يعملوا المعاصي، وقد خص الصغير بذلك لأن الشفقة عليه أعظم والحب له أشد والرحمة له أوفر، وعلى هذا فمن بلغ الحنث لا يحصل لمن فقده، ما ذكر من هذا الثواب، وإن كان في فقد الولد أجرٌ في الجملة.

وفرقوا بين البالغ وغيره بأنه يتصور منه العقوق المقتضى لعدم الرحمة بخلاف الصغير فإنه لا يتصور منه ذلك إذ ليس بمخاطب[1].

قوله (**فَوَعَظَهُنَ**) الفاء فيه فصيحة لأن المعطوف عليه محذوف أي فوفى بوعدهن ولقيهن فوعظهن[2].

(1) فتح الباري، الإمام ابن حجر 120/3.

(2) عمدة القاري، الإمام العيني 134/2.

المبحث الثالث عشــر
حــذف الـقســم وجوابــــه

حـذف القسـم نحـو قولـك " لأفعلـن " أي والله لأفعلـن أو غيـر ذلـك مـن الأقسـام المحلوف بها "[1].

قال الإمام الشيباني: " وقد حذف القسم وأقيمت الجملة من المبتدأ والخبر والفعل والفاعل مقامه، فالأولى كقوله: لعمرك لأقومن (عمرك) مبتدأ والخبر محذوف أي لعمرك قسمي، وحذف لطول الكلام وأنه معلوم، وعين (عَمرك) مفتوحة في القسم لا غير، ويجوز ضمها في غيره، واختاروا الفتحة لكثرته ولطول الكلام، فإن حذفت اللام نصبت (عمرك) على فعل محذوف، ونصبت اسم الله وفيه وجهان:

أحدهما: أن التقدير أسألك بتعميرك الله أي باعتقادك بقاء الله فـ (تعميرك) مفعول ثانٍ و (الله) منصوب بالمصدر.

والثاني: أن يكونا مفعولين أي اسأل الله تعميرك.

وأما الجملة الفعلية فكقولك: يمين الله فإن نصبت كان التقدير: ألزمك والتزم يمين الله، وإن رفعت كان التقدير: يمين الله لازمه لي ولك "[2].

أما جواب القسم فيحذف لعلم السامع المراد منه كقوله تعالى: ﴿ **وَالنَّازِعَاتِ غَرْقاً، وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطاً، وَالسَّابِحَاتِ سَبْحاً، فَالسَّابِقَاتِ سَبْقاً، فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْراً، يَوْمَ تَرْجُفُ**

---

(1) المثل السائر، ابن الأثير 99/2، مصدر سابق.

(2) اللباب في تهذيب الأنساب، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري، دار صادر- بيروت 1400هـ - 1980م، 377/1.

الرَّاجِفَةُ﴾[1] تقديره لتبعثن ولتحاسبن بدليل إنكارهم للبعث في قولهم[2]: ﴿ **أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ** ﴾[3].

قال ابن هشام: " يُحذف جواب القسم وجوباً إذا تقدم عليه أو اكتنفه ما يغني عن الجواب، فالأول نحو: زيدٌ قائم والله، ومنه إن جاءني زيد والله أكرمته، والثاني نحو: زيد والله قائم، فإن قلت زيد والله إنه قائم أو لقائم، احتمل كون المتأخر عنه خبراً عن المتقدم عليه، واحتمل كونه جواباً وجملة القسم وجوابه الخبر "[4].

ومن ذلك ما جاء في الحديث الشريف: فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" انتدبَ[5] اللهُ لمن خرجَ في سبيلِه لا يخرجُهُ إلا إيمانُ بي، وتصديقَ برُسُلي، أن أرجعَهُ بما نالَ من أجر أو غنيمَةٍ أو أدخلهُ الجنة ،ولولا أن أشقَ على أُمتي، ما قعدتُ خلف سريةٍ ولوددتُ أني أُقتلُ في سبيلِ اللهِ ثمَّ أحيا، ثم أقتلُ ثُمَّ أحيا ثُمَّ أُقتل[6].

إن محصلة هذا الحديث تحقيق الوعد المذكور في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ** ﴾[7] وذلك التحقيق على وجه التفضل منه سبحانه وتعالى،وعند خلوص النية لله سبحانه وتعالى، هذا ويبين النبي صلى الله عليه وسلم في خاتمة الحديث مكانة الجهاد، وتمنى الشهادة في سبيل الله، وهو في

---

(1) سورة النازعات، الآيات: 1-6.
(2) البرهان في علوم القرآن، الإمام الزركشي 192/3، مصدر سابق.
(3) سورة النازعات، آية: 10.
(4) مغني اللبيب، ابن هشام 842/1، مصدر سابق.
(5) انتدب: أي سارع بثوابه وحسن جزائه، وقيل بمعنى أجاب إلى المراد، يقال ندبت فلاناً لهذا، فانتدب أي أجاب إليه، وقيل معناه: تكفل بالمطلوب، فتح الباري، ابن حجر 93/1.
(6) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الجهاد من الإيمان 22/1.
(7) سورة التوبة، آية: 111.

ذلك كله تبدو شفقته ورحمته بأمته،فإنه كان يتخلف عن الغزو أحياناً رفقاً بأصحابه، إذ كانوا رضوان الله عليهم في مراعاة خاطره في المقام الأعلى، ودفاعهم عنه، وقتالهم دونه في الدرجة القصوى، ولو ركب لما تخلفوا عنه، ففي قعوده راحة لهم وتدبير لعيشهم، صلى الله عليه وسلم.

في قوله صلى الله عليه وسلم (ولوددت) اللام فيه جواب قسم محذوف أي والله لوددت أي أحببت[1].

ومن ذلك قول ابن عباسٍ رضي الله تعالى عنهما:" أشهَدُ على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم لَيصَلى قبلَ الخُطبةِ فرَأى أنَهُ لم يُسمِعْ النسَاءَ، فأتاهُنَّ وَمَعَهُ بلالٌ فَوَعَظهُنَ، وأمَرَهُنَّ أن يَتَصَدَّقن، فَجَعَلَت المرأةُ تُلقِي، وَأشارَ أيُوبُ إلى أُذُنِهِ وإلى حَلقِهِ "[2].

أشار أيوب (أي المذكور في سند الحديث) إلى أذنه، أي إلى ما في أذنه وأراد به الحلق والقرط وإلى ما في حلقه وأراد به القلادة "[3] وهذا من لطائف البلاغة واللمحة الدالة حيث المعنى أن النساء تصدقن بأقراطهن وما يلبسن من القلائد، فأشار إلى المحل وأراد الحال،وهذا أيضاً من المجاز، وذلك كقوله صلى الله عليه وسلم " بُعثت أنا والساعة كهاتين، وأشار بالسبابة والوسطى "[4] فشبه ما بقي من الدنيا إلى قيام الساعة مع ما انقضى، بقدر ما بين السبابة والوسطى من التفاوت، ولو قال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت على قرب من الساعة أو الساعة قريبة مني، لما دل ذلك على ما دلت عليه الإشارة الدالة على بيان المعنى وبلاغة الأسلوب، وفي الحديث أيضاً نوع

---

(1) عمدة القاري، العيني 231/1.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب العرض في الزكاة، 525/2.

(3) عمدة القاري، الإمام العيني 53/5.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطلاق، باب الإشارة في الطلاق والأمور 2031/5.

آخر من أنواع الإيجاز في قول ابن عباس رضي الله عنه (لِيصلي) بفتح اللام الأولى جواب قسم محذوف يتضمنه لفظ أشهد لأنه كثيراً ما يستعمل في معنى القسم. تقديره والله لقد صلى، ومعناه أحلف بالله على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى صلاة العيد قبل الخطبة "(1).

وعن أنسٍ رضي الله عنه قال لأُحَدِّثَنّكُم حديثاً لا يُحدّثُكُمْ أحَدٌ بَعدِي، سمعتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقول :" من أشراطِ الساعةِ أن يَقلَ العلمُ، ويَظهَرَ الجهلُ، ويظهَرَ الزِنا، وتكثُرَ النساءُ، ويَقِلَ الرجالُ، حتى يَكونَ لخَمسِينَ امرأةٍ القَيِمُ الواحِدُ"(2).

قول أنس بن مالك رضي الله عنه (لا يحدثكُم أحدٌ بعدِي) هذا القول متجه إلى معرفته بأنه لم يبق أحدٌ ممن سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم غيره، لأنه كان آخر من مات بالبصرة من الصحابة فلعل الخطاب بذلك كان لأهل البصرة، أو كان عاماً، وكان تحديثه بذلك في آخر عمره، لأنه لم يبق بعده من الصحابة من ثبت سماعه من النبي صلى الله عليه وسلم إلا النادر، ممن لم يكن هذا المتن من مرويه.

وقد خص النبي صلى الله عليه وسلم هذه الأمور الخمسة بالذكر لكونها مشعرة باختلال الأمور التي يحصل بحفظها صلاح المعاش والمعاد، وهي الدين لأن رفع العلم يخل به، والنسب لأن الزنى يخل به، والنفس والمال لأن كثرة الفتن تخل بهما"(3).

في الأسلوب (لأحدثنكم) إيجاز بالحذف حيث اللام مفتوحة وهو جواب قسم محذوف أي والله لأحدثنكم "(1).

---

(1) عمدة القاري، العيني، كتاب الزكاة، باب العرض في الزكاة 8/9.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب رفع العلم وظهور الجهل 42/1.

(3) فتح الباري، الإمام ابن حجر 179/1.

(1) عمدة القاري، الإمام العيني 84/2.

وعن الزُهريِّ قال أخبرني عُروةُ أن عائِشةَ قالت:" لقد كان رسولُ اللهِ يُصَلي الفجرَ فَيَشْهَدُ معهُ نساءٌ من المؤمناتِ مُتَلفِعَاتٍ[1] **في مُرُوطِهِنَّ**[2] **ثم يَرجعِنَ إلى بُيُوتِهِن ما يَعرِفُهُنَ أحَدٌ"**[3].

قال الحافظ: في هذا الحديث استحباب المبادرة بصلاة الصبح، في أول الوقت، وجواز خروج النساء إلى المساجد لشهود الصلاة في الليل، ويؤخذ منه جوازه في النهار من باب أولى، لأن الليل مطنة الريبة أكثر من النهار، ومحل ذلك إذا لم يخش عليهن أو بهن فتنة "[4] في قوله (لقد كان) اللام فيه جواب قسم محذوف[5].

(1) متلفعات: التلفع: التلفع أن تشتمل بالثوب حتى تجلل به جسدك، فتح الباري، ابن حجر 482/1.
(2) مروطهن: المروط جمع مرط بالكسر وهي ملفحة يتزر بها والجمع أمراء ومروط، عمدة القاري 89/4.
(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب كم تصلي المرأة من الثياب 146/1.
(4) فتح الباري 56/2.
(5) عمدة القاريء، العيني كتاب الصلاة باب في كم تصلي المرأة من الثياب 89/4.

المبحث الرابـع عشـــر
حـــــذف جـــواب الشـــــــرط

يجوِّز النحويون حذف جواب الشرط إذا دل عليه دليل وقال ابن عقيل " أنت ظالم إن فعلت " فحذف جواب الشرط لدلالـة " أنت ظـالم " عليه، والتقدير: " أنت ظالم إن فعلت فأنت ظالم " وهذا كثير في لسانهم "[1].

وجواب الشرط إما مجزوم أو مقرون بالفاء، وجواب القسم إن كان جملة فعلية مثبتة مصدرة بمضارع أكد باللام والنون، نحو: والله لأضربن زيداً، وإن صدرت بماضٍ اقترن باللام وقد، نحو: والله لقد قام زيد، وإن كان جملة اسمية فبأن واللام أو اللام وحدها أو بأن وحدها، نحو والله إن زيداً لقائم، والله لزيد قائم، والله إن زيداً قائم، وإن كان جملة فعلية منفية فينفي بما أو لا أو إن، نحو: والله ما يقوم زيد، ولا يقوم زيد، وإن يقوم زيد والاسمية كذلك، فإذا اجتمع شرط وقسم حذف جواب المتأخر منهما لدلالة جواب الأول عليه، فتقول: إن قام زيد والله يقم عمرو، فتحذف جواب القسم لدلالة جواب الشرط عليه، وتقول والله إن يقم زيد ليقومن عمرو فتحذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه ، أي إذا اجتمع الشرط والقسم أجيب السابق منهما وحذف جواب المتأخر، هذا إذا لم يتقدم عليهما ذو خبر فإن تقدم عليهما ذو خبر رجع الشرط مطلقاً ،أي سواء كان متقدماً أو متأخراً فيجاب الشرط ويحذف جواب القسم فتقول: زيد إن قام والله أكرمه، وزيد والله إن قام أكرمه[2].

وقسم بعض البلاغيين حذف جواب الشرط إلى قسمين، أحدهما ما يحذف فيه جواب الشرط لمجرد الاختصار في مثل قوله تعالى: ﴿ **وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ**

(1) شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك 42/4.
(2) المصدر السابق 44/4.

أَوْ قُطِّعَتْ بِـهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِـهِ الْمَوْتَى ﴾[1] أي لكان هذا القرآن ورد الخطابي على الذين عابوا الحذف والاختصار بقوله: " فإن الإيجاز في موضعه، وحذف ما يستغنى عنه من الكلام نوع من أنواع البلاغة، وإنما جاز حذف الجواب في ذلك وحسن، لأن المذكور منه يدل على المحذوف والمسكوت عنه من جوابه، ولأن المفعول من الخطاب عند أهل الفهم كالمنطوق به، والمعنى لكان هذا القرآن: وقد قيل إن الحذف في مثل هذا أبلغ من الذكر لأن النفس تذهب في الحذف كل مذهب، ولو ذكر الجوابُ لكان مقصوراً على الوجه الذي تناوله الذكر "[2].

والثاني كما ذكر القزويني " أن يحذف للدلالة على أنه شيء لا يحيط به الوصف، أو لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن فلا يتصور مطلوباً أو مكروهاً إلا يجوز أن يكون الأمر أعظم منه ،ولو عين شيء اقتصر عليه وربما خف أمره عنده "[3].

ومنه في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴾[4] وتقدير الجواب " لظهر لهم ضرر اتخاذ الأنداد من دون الله تعالى "[5] أو " لكان منهم ما لا يدخل تحت الوصف من الندم والحسرة ووقوع العلم بظلمهم وضلالهم "[6].

---

(1) سورة الرعد، آية: 31.

(2) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، الخطابي 47، مصدر سابق.

(3) الإيضاح، القزويني 179/1، مصدر سابق.

(4) سورة البقرة، آية: 165.

(5) البيان في غريب إعراب القرآن، ابن الأنباري 134/1، مصدر سابق.

(6) الكشاف، الزمخشري 106/1، مصدر سابق.

مما جاء في الحديث الشريف: عن أبي هريرة رضي الله عنه – عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" تُنْكَحُ المرأةُ لأربعٍ، لِمالهَا، ولِحسبِها، وَجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاظْفَر بِذاتِ الدِينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ "[1].

قوله صلى الله عليه وسلم " ترتب يداك " أسلوب بديع فيه إيجاز بالحذف فالجملة جواب شرط محذوف تقدير: إذا خالفت ما امرتك به تربت يداك – أي التصقت بالتراب وهو بمعنى الدعاء، ولكن لا يرد حقيقته بل القصد منه الحث على امتثال الأمر الذي قبلها[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" إذا سَمِعتمُ الإقامَةَ فامْشُوا إلى الصلاةِ وَعَلَيكُم السكينةُ والوَقَارِ ولا تُسرِعُوا، فما أدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وما فَاتَكُمْ فأتِمُوا"[3].

هذا الهدى الكريم يوضح أن الذاهب إلى الصلاة قاصد تحصيلها له حكم الواقف فيها، ومنع النبي صلى الله عليه وسلم من الهرولة والعجلة، لأن المسرع يكون في الصلاة منبهراً فلا يحصل له تمام الخشوع. وإكمال الأداء في القراءة وأذكار الصلاة.

في الأسلوب " فما أدركتم " إيجاز بالحذف، وهو حذف جواب الشرط أي فما أدركتموه في الصلاة مع الإمام فصلوه معه، وما فاتكم منها فأتموه[4].

وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" إنَّ الدينَ يُسرٌ وَلَنْ يُشادَّ الدينَ أحدٌ إلا غَلبَهُ، فسَدِدُوا، وَقَارِبُوا، وَأبشِرُوا، وَاستَعِينُوا بالغُدوَةِ والرَّوْحَةِ، وَشَيٍ من الدُلجةِ "[1].

(1) أخرجه البخاري في صحيحه. تقدم تخريجه والتعليق عليه ص 260.
(2) عمدة القاري، العيني، كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين 86/20.
(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب لا يسعى إلى الصلاة 228/1.
(4) عمدة القاري، العيني، كتاب الأذان، باب لا يسعى إلى الصلاة وليأت بالسكينة والوقار 151/5.

في قوله صلى الله عليه وسلم (فسددوا) إيجاز بحذف جواب الشرط، فالفاء في (فسددوا) جواب شرط محذوف أي إذا كان الأمر كذلك فسددوا[2].

وعن أبي هريرةَ أنَّهُ سَمعَ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم يقُولُ:" أرأيتمْ لو أن نهراً ببابِ أحدِكُم يغتسِلُ فيهِ كلّ يومٍ خمساً ما تقولُ ذلك يُبقي من درنِهِ قالوا لا يُبقِي من درنِهِ شيئاً قال: فذلكَ مثِلُ الصلوَاتِ الخَمْسِ يَمحوُ الله بِها الخَطَايَا "[3].

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترك سبيلاً يزيد في علم أمته وتقواها إلا سلكه، ومن ذلك ضرب الأمثال ففي هذا الحديث ضرب المثل للصلوات الخمس بالاغتسال في نهر خمس مرات، ففيه جعل المعقول كالمحسوس، قال الإمام الطيبي: في هذا الحديث مبالغة في نفي الذنوب، لأنهم لم يقتصروا في الجواب على لا، بل أعادوا اللفظ تأكيداً[4].

وفي قوله صلى الله عليه وسلم (فكذلك) الفاء فيه جواب شرط محذوف أي إذا أقررتم ذلك وصح عندكم فهو مثل الصلوات الخمس وفائدة التمثيل التقييد وجعل المعقول كالمحسوس[5].

وعن النعمان بن بشير قال: سمعتُ رسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقول:"الحلالُ بينٌ والحرامُ بينٌ وبَينَهُما أمورُ متشابهاتٌ، لا يَعلمُهَا كثيرٌ من الناس، فمَنْ اتقى الشُبَهاتِ استبرأ لِدِينِهِ وعِرضِهِ، ومَنْ وَقَعَ في الشُبُهاتِ كراعٍ يَرعَى حَولَ الحِمَى يُوشِكُ أن يُوَاقِعَهِ، ألا وإنَّ لِكُلِ ملكٍ حمىً ألا إن حِمَى الله في أرضِهِ محَارِمُهُ،

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، تقدم تخريجه والتعليق عليه ص 195.
(2) عمدة القاري، العيني، كتاب الإيمان، باب الدين يسر 238/1.
(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلوات الخمس كفارة 197/1.
(4) فتح الباري، الإمام ابن حجر 11/2.
(5) عمدة القاري، العيني، كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلوات الخمس كفارة 15/5.

ألا وإنَّ في الجَسدِ مُضغَةً إذا صَلَحَت صَلَحَ الجَسَدَ كُلُه، وإذا فَسَدَتَ فَسَدَ الجَسَدَ كُلُهُ أَلا وَهِيَ القَلبُ "[1].

هذا الحديث من الأحاديث العظيمة التي قال فيها العلماء، إن مدار الإسلام عليها[2]. وفيه من الفقه العظيم ما يطول شرحه واستقصاؤه، لكن مما يجدر التنبيه عليه، أن النبي صلى الله عليه وسلم يدعو في هذا الحديث إلى الورع، فيما يشتبه أمره على المسلم، بل كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو بسنته العملية إلى ذلك، روى الشيخان عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:" إني لأنقلب إلى أهلي، فأجد التمرة ساقطة على فراشي فأرفعها لأكلها ثم أخشى أن تكون من الصدقة فألقيها "[3]. وعن عبد الله بن يزيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذراً مما به بأس "[4].

وفي الحديث تشبيه النبي صلى الله عليه وسلم لحال من يدخل في الشبهات بحال الراعي الذي يرعى مواشيه حول المكان المحظور، بحيث أنه لا يأمن الوقوع فيه ووجه الشبه حصول العقاب بعدم الاحتراز في ذلك، فكما الراعي إذا جره رعيه حول الحمى إلى وقوعه في الحمى استحق العقاب بسبب ذلك، فكذلك من أكثر من الشبهات وتعرض لها وقع في الحرام.

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب، فضل من استبرأ لدينه 28/1.

(2) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي 67/1، مصدر سابق.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب ما يتنزه من الشبهات 725/2. ومسلم كتاب الزكاة، باب تحريم الزكاة على الرسول صلى الله عليه وسلم 751/2.

(4) أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب الرقاق 355/4.

في قوله صلى الله عليه وسلم " من وقع في الشبهات كراع " فيه إيجاز بالحذف فـ (وقع في الشبهات) جملةٌ وقعت فعل الشرط و (من) شرطة وجواب الشرط محذوف تقديره ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام[1].

(1) عمدة القاري، العيني 22/1.

المبحث الخامس عشـر
حــذف جواب لولا، لما، أما، إذا

حذف جواب لولا نحو قوله تعالى: ﴿ **وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّـهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ** ﴾[1] فجواب لولا ههنا محذوف تقديره لما ستر عليكم الفاحشة ولما هداكم إلى مصلحة اللعان بالحكم فيه بهذا الحد، ولهذا عقبه بقوله: " وأن الله تواب " بالستر عليكم"حكيم" بإعلامكم بما يتوجب على المُلاعن "[2].

وقال الشافعي[3]: " حذف جواب لولا مثل قوله تعالى: ﴿ **وَلَـوْلَا رِجَـالٌ مُّؤْمِنُـونَ وَنِسَـاء مُّؤْمِنَـاتٌ** ﴾[4] جوابه لسلطكم على أهل مكة بالقتل والأسر بدليل قوله: ﴿ **لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا** ﴾[5].

وحذف جواب " لما " كقوله تعالى: ﴿ **قَـدْ صَـدَّقْتَ الرُّؤْيَـا إِنَّـا كَـذَٰلِكَ نَجْـزِي الْمُحْسِنِينَ**﴾[6] فإن جواب " لما " ههنا محذوف وتقديره فلما أسلما وتله للجبين وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا، كان ما كان مما ينطق به الحال، ولا يحيط به الوصف من استبشارهما، واغتباطهما، وشكرهما على ما أنعم به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حلوله، ومما أشبه ذلك مما اكتسباه بهذه المحنة من عظائم الوصف دنيا وآخرة

(1) سورة النور، آية: 10.
(2) الطراز، العلوي 113/2، مصدر سابق.
(3) الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، الإمام الشافعي، ص 14.
(4) سورة الفتح، آية: 25.
(5) سورة الفتح، آية: 25.
(6) سورة الصافات، آية 105.

وقوله: ﴿ **إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ** ﴾ تعليل لتحويل ما خولهما من الفرح والسرور بعد تلك الشدة العظيمة[1].

ومن حذف الأجوبة حذف جواب " أما " ومثاله قوله تعالى: ﴿ **فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ** ﴾[2] لأن التقدير فيه فيقال لهم أكفرتم بعد إيمانكم فحذف القول وأقام المقول مقامه "[3].

وأيضاً حذف جواب إذا ومثاله قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ** ﴾[4] إلى قوله معرضين، التقدير فيه وإذا قيل لهم اتقوا أعرضوا وأصروا على تكذيبهم، وقد دل عليه قوله تعالى: ﴿ **إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ** ﴾[5].

ومما جاء في الحديث الشريف:

عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: سألتُ النبي صلى الله عليه وسلم عنِ الجَدرِ أمِنَ البيتِ هو قال: نعم قلتُ: فما لَهُم لم يُدخِلُوهُ في البيتِ قال:" إن قومكِ قَصَّرَتْ بِهِم النَفقةُ قلتُ فما شأنُ بابِهِ مرتفعاً قال: فَعَلَ ذلك قومُك ليُدخِلُوا مَنْ شاؤوا وَيَمنَعُوا مَنْ شَاؤوا، وَلولا أن قومَكِ حَديثٌ عَهدُهُم بالجاهِليةِ فأخافُ أن تُنكِرَ قُلُوبُهُم أن أُدخِلَ الجَدْرُ[6] في الْبَيْتِ وأن أُلصِقَ بَابُهُ بالأرضِ"[7].

---

(1) المثل السائل، ابن الأثير 102/2، مصدر سابق.

(2) سورة آل عمران، آية: 106.

(3) المصدر السابق 114/2.

(4) سورة يسن، آية 45.

(5) المثل السائر، ابن الأثير 102/2.

(6) الجدر: بفتح الجيم وسكون المهملة: لغة في الجدار والمراد الحجر، فتح الباري، ابن حجر 443/3.

(7) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الحج، باب، فضل مكة وبنيانها 572/2.

سألت السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم عمّا لم تدرك فهمه في هيئة بناء الكعبة، فأجابها المصطفى صلى الله عليه وسلم، بما فضل العلماء في شرحه في كتب تخصصت في ذكر البيت الحرام(1).

وفي هذا الحديث وقفة يعلم فيها النبي صلى الله عليه وسلم الدعاة إلى الله فقه الدعوة، ومراعاة مقتضى الحال، فحرصه على الناس بدعوتهم إلى الإيمان، وخوفاً عليهم من أن يعتريهم الشك والريبة في دعوة الإسلام الجديدة عليهم، فإنه صلى الله عليه وسلم لم يأمر بنقض بناء الكعبة، وإن كانت على غير قواعد إبراهيم عليه السلام، بل تركها على ما عهده العرب والقرشيون.

في قوله صلى الله عليه وسلم " ولولا أن قومك " جواب لولا محذوف تقديره لأدخلت الجدر في البيت ".

وعن أبي هريرةَ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" انتَدَبَ الله لِمنْ خَرَجَ في سبيلهِ لا يُخرجُهُ إلا إيمانٌ بي وتصديقٌ بِرُسُلي أن أرجعَه بما نالَ من أجر أو غنيمةٍ أو أُدخِلَهُ ولَولا أن أَشُقَ على أمتي ما قعدتُ خَلفَ سَرِيَّةٍ وَلَوَدِدْتُ أني أُقْتَلُ في سَبيلِ اللهِ ثَّم أحيَا ثُم أقتلُ ثم أحيا ثُم أُقتل(2).

في قوله صلى الله عليه وسلم (ما قعدت) جواب لولا وأصله لما فحذفت اللام من جواب لولا(3).

عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: إنَّ الناسَ يقُولُونَ أكثَرَ أبو هُريرَةَ وَلَولاَ آيتان من كتاب الله ما حَدَّثتُ حديثاً ثُم يَتلُو: ﴿ إنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ

(1) ينظر كتاب أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار: أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي (ت 223هـ)، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس للنشر، بيروت – 1416هـ – 1996م، 174/1.

(2) تقدم تخريجه والتعليق عليه ص 260.

(3) عمدة القاري، العيني، كتاب الإيمان، باب الجهاد من الإيمان 231/1.

وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَـئِكَ يَلعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ، إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَـئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾(1) إن إخوانَنَا من المُهَاجرين كان يَشغَلُهُم الصَفقُ بالأسوَاقِ، وإنَّ إخوَانَنَا من الأنصَارِ كان يَشْغَلُهُمْ العَمَلُ في أموالِهِم، وإن أبا هُريرةَ كان يَلزَمُ رسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِشِبَع بَطنِهِ، ويحضُرُ ما لا يحضُرُونَ، ويحفظُ ما لا يَحفَظُونَ "(2).

إن أبا هريرة رضي الله عنه هو راوية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الأول، وهو في حديثه هذا رضي الله عنه، يرد على من ينتقده لكثرة الرواية وهو في رده هذا يعلمنا أدب العالم والمتعلم في أمرين مهمين:

أولاً: إن تحديثه بهذه الروايات هو امتثالاً لأمر الله سبحانه بتبليغ العلم وخوفاً من كتمانه، لا يريد من ذلك جاهاً ولا سلطاناً ولا منزلة، كيف يفعل ذلك وهو نفسه رضي الله عنه يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم " من تعلم العلم ليباهي به العلماء، ويجاري به السفهاء، ويصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله جهنم "(3).

ثانياً: الاجتهاد في طلب العلم والصبر على ذلك، إذ كان رضي الله عنه يصبر على شيء من الجوع عظيم، حتى إنه ليصرع من ذلك، روى البخاري عن أبي هريرة قال: " لقد رأيتني وإني لأمرُّ فيما بين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حجرة السيدة عائشة مغشياً عليَّ، فيجيء الجائي فيضع رجله على عنقي، ويرى أني مجنون وما بي من جنون ما بي إلا الجوع "(4).

(1) سورة البقرة، آية 159 – 160.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب حفظ العلم 55/1.

(3) أخرجه ابن ماجة في السنن المقدمة باب من سئل عن علم فكتمه 96/1.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب، ما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وحض على إنفاق أهل العلم 2670/6.

قوله،(ولولا آيتان) مقول" قال"، لا مقول" يقولون" وحذف اللام من جواب لولا وهو جائز والأصل لولا آيتان موجودتان في كتاب الله لما حدثت(1).

وعن عِمرَانَ قال: كنا في سفَرٍ مع النبي صلى الله عليه وسلم، وإنا أسرَيْنَا حتى كنا في آخِرِ الليلِ وقَعنَا وَقعَةً ولا وَقْعَة أحلَى عِندَ المُسافِرِ منها، فما أيقَظَنَا إلا حَرُ الشمسِ، وكان أولَ من استيقظَ فلانٌ ثم فلانٌ ثم فلانٌ،وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا نامَ لم يُوقظ حتى يكُونَ هو يَستيقِظُ ،لأنا لا ندرِي ما يحدُثُ له في نومِهِ، فلما استيقَظَ عُمرُ ورَأى ما أصابَ الناس وكان رجُلاً جليداً، فكبِرَ ورَفعَ صوتهُ بالتكبير، فما زال يُكبرُ ويرفعُ صوتهُ بالتكبير حتى استيقَظَ بصوتهِ النبي صلى الله عليه وسلم، فلما استيقَظَ شَكَوا إليه الذي أصابَهُم قال:" لا ضَيرَ أو لا يَضِيرُ ارتحِلُوا، فارتحلَ فسَارَ غير بعيدٍ، ثم نزلَ فدعَا بالوضوءِ وتوضأ، ونُودِيِ بالصلاةِ فصلى بالناسِ ... الحديث "(2).

إن الله سبحانه وتعالى يجري أحكاماً على الأمة وشرائع تارة بالخطاب المباشر وأخرى بما ورد عن الأمم السابقة، وغير ذلك من الصور المعروفة في التشريع، ومنها ما يقع على الرسول صلى الله عليه وسلم خاصة، والغرض منه الأمة عامة، وهذا الحديث منها إذ هو يبين حكم من نام عن الصلاة، فواضح من سياق الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ناموا عن صلاة الفجر حتى طلعت الشمس وهم على سفرٍ، فصلوها حين استيقاظهم وهذا الحديث فيه فوائد عظيمة منها:

أن الصحابة رضوان الله عليهم – من أدبهم – لا يوقظون رسول الله صلى الله عليه وسلم من نومه، والعلة قولهم (لا ندري ما يحدث له) أي من الوحي، كانوا

(1) عمدة القاري، العيني، كتاب الإيمان، باب الجهاد من الإيمان 181/2.

(2) أخرجه البخاري، كتاب التيمم، باب الصعيد الطيب وضوء المسلم، 131/1.

يخافون من إيقاظه قطع الوحي، فلا يوقظونه لاحتمال ذلك، قال ابن بطال: يؤخذ منه التمسك بالأمر الأعم احتياطاً، ومن الأدب أيضاً أن عمر رضي الله عنه رفع صوته بالتكبير، قال العلماء وفي استعماله التكبير سلوك طريق الأدب، والجمع بين المصلحتين، وخص التكبير لأنه أصل الدعاء إلى الصلاة.

وقوله صلى الله عليه وسلم (لا ضير) أي لا ضرر، وفيه تأنيس لقلوب الصحابة لما عرف لهم من الأسف على فوات الصلاة في وقتها بأنهم لا حرج عليهم إذ لم يتعمدوا ذلك[1]. وفي الأسلوب " لما استيقظ عمر " إيجاز بحذف جواب لما، تقديره: فلما استيقظ عمر كبر وقوله " فكبر " يدل عليه قوله جليداً بفتح الجيم من جلد الرجل بالضم فهو جلد وجليد أي بين الجلادة بمعنى القوة والصلابة "[2].

عن ابن شهاب قال أخبرني عروةُ أنه سألَ عائشةَ رضي الله تعالى عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم، أرأيت قوله:(حتى إذا استيأس الرسُلُ وظنوا أنهم قد كُذبُوا أو كُذبوا) قالت:" بل كذبَهُم قومُهُم فَقُلتُ والله لقد استيقنُوا أن قومَهُم كذبُوهُم وما هو بالظنِ فقالت: يا عُريهُ لَقَد استيقَنُوا بذلِكَ، قُلتُ فلعلها أو كُذبُوا قالت: معاذَ الله لم تكن الرُسُلُ تَظُنُ ذلك بربها، وأما هذه الآيةُ قالت هم اتباع الرسلِ الذين آمنوا بربهم وصدقوهُم، وطالَ عليهمِ البلاءُ واستأخَرَ عنهم النصرُ حتى إذا استيأسَتْ مِمن كذبَهُم من قومِهِم وظنوا أن أتباعَهُم كذَبُوهُم جاءَهُم نصرُ الله "[3].

---

(1) فتح الباري، الإمام ابن حجر العسقلاني 449/1.

(2) عمدة القاري، الإمام العيني 28/4.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ ﴾ 1238/3.

في الأسلوب (أرأيت) أي أخبريني قوله (وقوله) أي قول الله تعالى: ﴿ **حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ** ﴾[1] وتمام الآية: ﴿ **جَاءهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاء وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ** ﴾[2].

وقوله (إذا استيأس الرسل) من اليأس والقنوط و (ظنوا) أي الرسل ظنوا أنهم كذبوا وفهم عروة من ظاهر الكلام أن نسبة الظن بالتكذيب لا يليق في حق الرسل فقالت له عائشة ليس كما زعمت، بل معناه ما أشارت إليه بكلمة الإضراب، بل كذبهم قومهم في وعد العذاب.

وقال الزمخشري: وظنوا أنهم قد كذبوا أي كذبتهم أنفسهم حين حدثتهم بأنهم ينصرون" وأشكل على عروة قوله (فظنوا) لأنهم تيقنوا وما ظنوا فقال والله لقد استيقنوا أن قومهم كذبوهم فردت عليه عائشة بقولها: يا عرية لقد استيقنوا بذلك وأشارت بذلك أن الظن هنا بمعنى اليقين كما في قوله تعالى: ﴿ **وَظَنُّواْ أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ** ﴾[3] أي تيقنوا. ثم عاد عروة إليها فقال أو كذبوا بالتخفيف، ولفظ القرآن على لفظ الفاعل على معنى وظن الرسل أنهم قد كذبوا فيما حدثوا به قومهم فأجابت عائشة بقولها: معاذ الله لم تكن الرسل تظن ذلك بربها وأشارت بذلك إلى ما فهمه عروة منه ولما لم ترض عائشة بما قاله في الموضعين خاطبته بقولها " يا عرية " بالتصغير ولكنه تصغير الشفقة والمحبة والدلال وليس تصغير التحقير وأصلها عريوة اجتمعت الياء والواو وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء.

---

(1) سورة يوسف، آية: 110.

(2) سورة يوسف، آية: 110.

(3) سورة التوبة، آية: 118.

قوله (وأما هذه الآية) جواب أما محذوف تقديره فالمراد من الظانين فيها هم أتباع الرسل إلى آخره[1].

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: خَرَجْنَا مع رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم لخَمسٍ بَقِينَ من ذي القِعدةِ ولاَ نُرَى إلا الحَجَّ، إذا دَنَونا من مَكةَ أَمَرَ رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم مَنْ لم يَكُنْ معهُ هَدْيٌ إذا طَافَ بالبيتِ أن يحِلَ، قالت عائشةُ رضي الله عنها فَدُخِل عَلَينَا يوم النحرِ بلحمِ بَقَرٍ فقلتُ ما هذا فقيلَ:" ذَبَحَ النبيُ صلى الله عليه وسلم عن أزواجِهِ "[2].

أخذ العلماء من هذا الحديث فقهاً في أمور النحر ومن ذلك ما قاله ابن بطال: أخذ بظاهره جماعة فأجازوا الاشتراك في الهدي والأضحية[3] واستدل به على أن الإنسان قد يلحقه من عمل غيره ما عمله عنه بغير أمره ولا علمه، وفيه جواز الأكل من الهدي والأضحية "[4].

في قوله صلى الله عليه وسلم " إذا طاف بالبيت " جواب إذا محذوف تقديره إذا طاف بالبيت يتم عمرته ثم يحل ".

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"يفرُغُ الله من القضاءِ بين العباد ويبقى رجُلٌ بين الجنةِ والنارِ وهو آخرُ أهلِ النار دخولاً الجنةَ، مقبلاً بوجهه قِبَلَ النار فيقُولُ: يا ربِ اصرف وجهي عن النار قد قَشبني[5]

(1) عمدة القاري، العيني 281/15.
(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب الذبح قبل الحلق 614/2.
(3) فتح الباري الإمام ابن حجر 55/1.
(4) عمدة القاري، الإمام العيني، كتاب الحج، باب الذبح قبل الحلق 58/10.
(5) قشبني: آذاني: لسان العرب، ابن منظور 673/1.

ريحُها وأحرَقني ذكاؤها[1] فيقولُ: هل عسيتَ إن فُعل ذلك بكَ أن تسأل غيرَ ذلكَ فيقُولُ: لا وعزَتِكَ فيُعطى الله ما يشاءُ من عهدٍ وميثاقٍ، فيصرفُ الله وجهَهُ عن النار، فإذا أقبلَ به على الجنةِ رأى بَهجَتَهَا سكت ما شاء الله أن يسكُت ثُم قال: يا ربِ قدمني عند بابِ الجنةِ، فيقُولُ الله له: أليسَ قد أعطيتَ العهودَ والميثاقَ ألا تسألَ غيرَ الذي كنتَ سألت؟ فيقول: يا ربِ لا أكونُ أشقى خَلقِكَ فيقولُ: فما عَسِيتَ إن أعطيتَ ذلك أن لا تسأل غَيرُهُ، فيقول: لا وعزتكَ لا أسأل غير ذلك، فيعطي ربهُ ما شاء من عهدٍ وميثاقٍ، فيقدُمُه إلى باب الجنةِ، فإذا بلغ بابَها فرأى زهرتها وما فيها من النضرةِ والسرورِ فيسكتُ ما شاء الله أن يسكُتَ فيقُولُ يا رب أدخلني الجنة ..."[2].

يقول الإمام ابن أبي جمرة في فوائد على هذا الحديث:

الآدمي مع حقارة جرمه يقدم على المخالفة، ففيه معنى شديد من التوبيخ وهو كقوله تعالى في وصف الملائكة ﴿ **غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ** ﴾[3] يعني أن هذا الحديث بين مخالفة الإنسان ومجادلته لربه وهو بين يديه في عرصات القيامة، فلا غرو أن تكون المخالفة في الدنيا والآخرة عنده غيب، كما أن الحديث فيه إشارة عظيمة إلى فضل الدعاء وقوة الرجاء في إجابة الدعوى ولو لم يكن الداعي أهلاً لذلك في ظاهر الحكم، لكن فضل الكريم واسع "[4].

في قوله " فإذا بلغ بابها" أي باب الجنة قوله " فرأى زهرتها " عطف على بلغ وجواب إذا محذوف تقديره فإذا بلغ بابَها فرأى زهرتها وما فيها من السرور " سكت " ثم

(1) ذكاؤها: اشتداد لهيبها، المصدر نفسه 287/14.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب صفة الصلاة، باب فضل السجود 277/1.

(3) سورة التحريم، آية: 6.

(4) فتح الباري، الإمام ابن حجر 462/11.

بين سكوته بقوله (فيسكت) بالفاء التفسيرية ثم إن سكوته بمقدار مشيئة الله تعالى إياه وهو معنى قوله " فيسكت ما شاء الله أن يسكت "[1].

(1) عمدة القاري، الإمام العيني 87/6.

المبحث السادس عشـر
حـذف جـــــواب " لـــــــو "

حذف جواب لو من محاسن الإيجاز ومواقعه البديعة، وهو كثير في القرآن الكريم وحيث ساغ حذفه فإنه إنما يسوغ إذا كان هناك دلالة عليه، فأما من غير دلالة فلا يجوز بحال "[1].

وقال الشافعي حذف جواب لو وهو ضربان:

أحدهما:أن يحذف لدلالة سياق متقدم أو متأخر فلا تمس الحاجة إليه لأن الغرض حاصل بما دل عليه مثل قوله تعالى: ﴿ **أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ** ﴾[2] جوابه لاتبعتموهم.

ومثل قوله تعالى: ﴿ **قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ آبَاءكُمْ** ﴾[3] جوابه لاقتديتم بهم.

أما الضرب الثاني: أن يحذف تفخيماً له وتهويلاً ليذهب السامع فيه إلى كل ممكن من ترغيب أو ترهيب، فإنه لو عين اقتصر السامع عليه، وربما خف أمره عنده، وإذا حذف فما من شيء يسمعه السامع لا يجوز أن يكون الأمر أعظم منه وقد غلب على هذا النوع وقوعه في سياق التهديد، مثل قوله تعالى: ﴿ **وَلَوْ تَرَىَ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى النَّارِ** ﴾[4].

---

(1) الطراز، العلوي 114/2، مصدر سابق.
(2) سورة البقرة، آية: 170.
(3) سورة الزخرف، آية: 24.
(4) سورة الأنعام، آية: 27.

وقوله تعالى: ﴿ **وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ** ﴾[1] تقديره لرأيت أمراً هائلاً منكراً "[2].

قال العلوي: " حذف الجواب يقع في موقع التفخيم والتعظيم، ويجوز حذفه لعلم المخاطب به، وإنما يحذف لقصد المبالغة، لأن السامع مع أقصى تخيله يذهب منه الذهن كل مذهب، ولو صرح بالجواب لوقف الذهن عند المصرح به فلا يكون له ذلك الوقع، ومن لا يحسن تقدير الجواب مخصوصاً إلا بعد العلم بالسياق "[3].

وقال ابن الأثير: حذف جواب"لو" ألطف ضروب الإيجاز وأحسنها وهو كثير شائع "[4].

وما جاء من الحديث النبوي في حذف جواب " لو " ما رواه حذيفة بن اليمان يقول كان الناسُ يسألون رسُولَ الله صلى الله عليه وسلم عن الخيرِ، وكنتُ أسألُه عن الشر مخافةً أن يُدركني، فقلت: يا رسول الله إنا كنا في جاهلية، وشرٍ فجاءنا الله بهذا الخير فهل بَعدَ هذا الخير من شر؟ قال: نعم قلتُ: وهَل بَعدَ ذلك الشرِ من خيرٍ؟ قال:" نعم، وفيه دَخَنٌ. قلتُ: وما دخَنُهُ؟ قال: قومٌ يهدُونَ بغيرِ هَديي تعرفُ منهم وتنكِرُ، قلتُ فهل بَعدَ ذلكَ الخيرِ من شرٍ قال: نعم دعاةٌ إلى أبواب جَهَنمَ من أجابَهُم إليها قذفُوه فيها. قلت: يا رسُول الله صِفهُم لنا، فقال هم من جِلدَتِنَا، ويتكلمون بألسِنتِنَا، قلتُ :فما تأمُرُني إن أدركني ذلكَ؟ قال تَلزَمُ جَمَاعَةَ المسلمينَ

(1) سورة السجدة، آية: 12.
(2) الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، الإمام عز الدين بن عبد السلام الشافعي، ص14.
(3) الطراز، العلوي 113/2.
(4) المثل السائر، ابن الأثير 100/2، مصدر سابق.

وإمَامَهِم. قلتُ: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: فاعتزلْ تلك الفرق كُلها، ولو أن تعَضَ بأصلِ شجرةٍ، حتى يُدرِكَكَ الموتُ وأنت على ذلكَ[1].

في هذا الحديث يتجلى للسائل فقه عظيم إذ سأل حذيفة عن الشر، ومن توقاه فهو إلى الخير إن شاء الله، قال الحافظ: والمراد بالشر ما يقع من الفتن من بعد قتل عثمان رضي الله عنه وهلم جراً، أو ما يترتب على ذلك من عقوبات الآخرة.

والدَخَن هو الحقد، وقيل فسادٌ في القلب، يشير إلى أن الخير الذي يجيء بعد الشر لا يكون خيراً خالصاً بل فيه كدر، وقيل المراد بالدخن الدخان، ويشير بذلك إلى كدر الحال، وقيل الدخن كل أمر مكروه، وقال أبو عبيدة: يفسر المراد بهذا الحديث، الحديث الآخر: " لا ترجع قلوب قوم على ما كانت عليه "[2] المعنى أن قلوبهم لا يصفوا بعضها لبعض.

وجاء قوله صلى الله عليه وسلم " ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك " في غاية أسلوب البلاغة والبيان وهو كناية عن لزوم جماعة المسلمين وطاعة سلاطينهم، وعن مكابدة المشقة، وفيه أيضاً من الإيجاز، إيجاز الحذف وهو حذف جواب " لو " والتقدير لكان أفضل لك.

وعن جابرِ بنِ عبدالله قال: إنَ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كان ينقُلُ مَعَهُم الحجارَة للكعبةِ وعليه إزارُهُ، فقالَ لهُ العباسُ عمُهُ يا ابنَ أخي لو حَلَلتَ إزَارَكَ فجَعَلتَ عَلَى مَنْكبَيْكَ دُونَ الحِجَارةِ، قال:" فحَلهُ فجعلهُ عَلَى مَنْكِبيهِ، فَسَقَطَ مغشياً عليهِ فَمَا رُؤي بَعدَ ذَلكَ عُرْياناً "[3].

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام 1319/3.

(2) مسند الإمام الطيالسي 59/1، مصدر سابق.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب كراهية التعري في الصلاة وغيرها 143/1.

في هذا الحديث من الفوائد، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في صغره محمياً من القبائح، وأخلاق الجاهلية، منزهاًعن الرذائل والمعايب قبل النبوة وبعدها، ومنها أن الله تعالى جبله على أحسن الأخلاق والحياء الكامل، حتى كان أشد حياءً من العذراء في خدرها. فلذلك غشي عليه صلى الله عليه وسلم(1).

في قوله (لو حللت) في الأسلوب إيجاز بحذف جواب لو، والتقدير لو حللت إزارك لكان أسهل عليك(2).

وعن عائشةَ زوجَ النبي صلى الله عليه وسلم قالت: كانَ الناسُ يَنتابُون(3) يومَ الجُمُعَةِ من منازِلِهِم والعَوَالي(4)، فيأتُونَ في الغُبارِ يُصيبُهُمُ الغُبارُ والعَرَقُ، فيخرُج مِنهُم العَرَقُ فأتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم إنسان منهُم وهو عندي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم:" لو أنكُم تطهرتُم لِيومِكُم هذا "(5).

من هذا الحديث أخذ العلماء أن غسل الجمعة شرع للتنظيف لأجل الصلاة فعلى هذا فمعنى قوله (ليومكم هذا) أي (في يومكم هذا) وفي هذا الحديث من الفوائد أيضاً، رفق العالم بالمتعلم، واستحباب التنظيف لمجالسة أهل الخير، واجتناب أذى المسلم بكل طريق، وحرص الصحابة على امتثال الأمر ولو شق عليهم(6).

في قوله صلى الله عليه وسلم " لو أنكم تطهرتم ليومكم هذا " حذف جواب " لو " وتقديره لكان حسناً "(1).

---

(1) عمدة القاري، الإمام العيني 72/4.

(2) المصدر نفسه 72/4.

(3) ينتابون: انتاب الرجل القوم انتياباً إذا قصدهم وأتاهم مرة بعد أخرى، وهو ينتابهم – لسان العرب 775/10.

(4) العوالي، أماكن بأعلى أراضي المدينة وقيل (أدناها من المدينة على ميلين) عمدة القاري، العيني 29/5.

(5) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب، من أين تؤتى الجمعة وعلى من تجب 306/1.

(6) فتح الباري، الإمام ابن حجر 386/2.

(1) عمدة القاري، الإمام العيني 198/6.

وعن جابرُ بنِ عبدالله رضي الله عنهما يَقولُ: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم:" إذا كانَ جُنحُ الليلِ أو أمسَيتُم فكُفُوا[1] صِبيانكُم، فإن الشياطينَ تنتشرُ حينئذٍ فإذا ذهبَ ساعةٌ من الليلِ فَخُلُوهُم،وأغْلقُوا الأبوابَ واذكُرُوا اسمَ الله، فإن الشيطانَ لا يَفتحُ باباً مُغْلَقاً،وأوْكُوا[2] قِرَبَكُمُ واذكُرُوا اسمَ الله، وخَمِرُوا[3] آنيَتَكُمْ واذكُروا اسمَ الله، ولو أنْ تَعْرُضُوا عَلَيها شيئاً، وأطفِئوا مَصابِيحَكُم "[4].

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤوف رحيم بالمؤمنين، هذا ما نص عليه القرآن الكريم، وصدقه قول النبي صلى الله عليه وسلم وفعله، فهو يلفت في هذا الحديث النظر إلى الأخذ بأسباب الوقاية من الشرور سيما عند جنح الظلام، ذلك لأن النهار محل تيقظ بخلاف الليل، والأصل في جميع ذلك يرجع إلى الشيطان، قال الإمام القرطبي: جميع أوامر هذا الباب، من باب الإرشاد إلى المصلحة، ويحتمل أن تكون للندب، ولا سيما في حق من يفعل ذلك بنية امتثال الأمر "[5].

في قوله صلى الله عليه وسلم (ولو أن تعرضوا) بضم الراء وكسرها أي إن لم يتيسر التغطية بكما لها فلا أقل من وضع عود على عرض الإناء، وجواب لو محذوف والتقدير لكان كافياً[1].

---

(1) فكفوا صبيانكم: أي ضموهم وامنعوهم من الانتشار في ذلك الوقت، عمدة القاري، العيني 173/15.

(2) وأوكوا: من أوكى، يوكي إيكاءً يقال أوكى ما في سقائه إذا شدهُ بالوكاء وهو الخيط الذي يشد به رأس القربة.المصدر نفسه173/15.

(3) خمروا آنيتكم: غطوا آنيتكم، المصدر نفسه 173/15.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأشربة، باب تغطية الإناء 2131/5.

(5) فتح الباري، الإمام ابن حجر العسقلاني 356/6.

(1) عمدة القاري، الإمام العيني 197/21.

المبحث السابع عشر
حذف لا وخبرها

قال ابن الأثير تحذف " لا " من الكلام وهي مرادة وذلك كقوله تعالى: ﴿ **قَالُواْ تَاللهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ** ﴾[1] يريد به لا تفتؤ فحذفت " لا " من الكلام وهي مرادة "[2].

وقال الأنباري: قيل حذفت في الآية لدلالة الحال عليه لأنه لو كان إيجاباً لم يخل من إن أو اللام فلما خلا منها دل على أنه نفي فلهذا جاز حذفها[3]، قال الشاعر:

فقلتُ يمينَ الله أبرحُ قاعداً ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي[4]

أي لا أبرح قاعداً فحذفت " لا " في هذا الموضع[5].

قال ابن هشام: " يطرد ذلك في جواب القسم إذا كان المنفي مضارعاً[6] نحو " تالله تفتأ تذكر يوسف "[7].

قال الإمام السيوطي: ورد حذف لا في غير ذلك نحو: ﴿ **وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ** ﴾[8] أي لئلا تميد[9].

---

(1) سورة يوسف آية: 85.

(2) المثل السائر، ابن الأثير 103/2، مصدر سابق.

(3) أسرار العربية، الإمام أبو البركات الأنباري، تحقيق: دكتور فخر صالح قدارة، دار الجيل – بيروت – 1415هـ – 1995م، الطبعة: الأولى 249/1.

(4) الشاعر امرئ القيس، ديوانه.ص29

(5) المثل السائر، ابن الأثير 103/2.

(6) مغني اللبيب، ابن هشام 834/1، مصدر سابق.

(7) سورة يوسف، آية: 85.

(8) سورة النحل، آية: 15.

(9) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي 170/2، مصدر سابق.

أما حذف خبر لا فقد قال الإمام الزمخشري عنه: يحذفه الحجازيون كثيراً فيقولون " لا أهل " " ولا مال " و " لا بأس " و " لا فتى إلا علي " و " لا سيف إلا ذو الفقار " ومنه كلمة الشهادة ومعناها لا إله في الوجود إلا الله "[1].

وقال الإمام محب الدين: يجوز أن يكون الخبر محذوفاً وقوله فلا بأس أي لا بأس في هذه الدعوى "[2].

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أَنَّـهُ قال:" إنَّ اللهَ يَغَارُ، وغِيرةُ اللهِ أن يأتِيَ المُؤمِنُ ما حَرَّمَ الله "[3].

وصف النبيُّ صلى الله عليه وسلم المولى عز وجل في هذا الحديث بالغيرة، وقد ذهب العلماء في تفسيرها مذاهب فقيل: لما كانت ثمرة الغيرة صون الحريم ومنعهن، وزجر من يقصد إليهن، أطلق ذلك على الله سبحانه، لكونه منع من فعل ذلك، وزجر فاعله، وتوعده فهو من باب تسمية الشيء بما يترتب عليه، وقيل: والمعنى ما أحد أكثر زجراً عن الفواحش من الله، وغيرة الله ما يغير من حال العاصي بانتقامه منه في الدنيا والآخرة أو في إحداهما[4].

وفي قوله صلى الله عليه وسلم (وغيرة الله أن يأتي) ذلك على تقدير حذف (لا) وهي مرادة، قال الإمام الطيبي: " التقدير غيرة الله ثابتة لأجل أن لا يأتي وقال الكرماني: وعلى تقدير (لا) يستقيم المعنى فذلك دليل على إثباتها وقد عهدت زيادتها

---

(1) المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: دكتور علي بوملحم، دار مكتبة الهلال – بيروت – 1993م، الطبعة الأولى 52/1.

(2) إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي، الشيخ محب الدين أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري الحنبلي، تحقيق وإخراج وتعليق د. عبد الحميد هنداوي، دار مؤسسة المختار للنشر والتوزيع – مصر – القاهرة – 1420هـ – 1999م، الطبعة الأولى 48/1.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الغيرة 2002/5م.

(4) فتح الباري 531/2.

في الكلام كثيراً مثل قوله (ما منعك أن لا تسجد)[1] وقوله (لئلا يعلم أهل الكتاب)[2] وغير ذلك[3].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"لا عَدوىَ ولا طِيرَةَ ولا هامَةَ ولا صَفَرَ، وفِر من المجذومِ كما تَفِرُ من الأسَدِ "[4].

في قوله صلى الله عليه وسلم " لا عدوى، ولا طيرة " العدوى هي انتقال المرض من جسم إلى آخر " وكانوا يظنون أن المرض بنفسه يعدي، فأعلمهم النبي صلى الله عليه وسلم، أن الأمر ليس كذلك، وإنما الله عز وجل هو الذي يُمرض، وينزل الداء"[5]. وعلى هذا فإن الأسلوب فيه إيجاز بالحذف والتقدير: " لا عدوى مؤثرة بذاتها " فلا النافية للجنس خبرها محذوف، مثل قوله تعالى:﴿ **الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ** ﴾[6] وقوله صلى الله عليه وسلم: " ولا طيرة " " والطيرة هي التشاؤم بالشيء،وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم فنفاه الشرع وأبطله ونهى عنه، وأخبر أنه ليس له تأثير في جلب نفع أو دفع ضر "[7] و " التطير " كلمة وردت في القرآن وجرت على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يدل على بلاغته وفصاحته يقول الله تعالى: ﴿ **قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾[8].

---

(1) سورة الأعراف، آية: 12.

(2) سورة الحديد، آية: 29.

(3) فتح الباري، الإمام ابن حجر 322/9.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب لا هامة ولا صفر 180/10.

(5) عمدة القاري، الإمام العيني 247/21.

(6) سورة البقرة، آية: 197.

(7) عمدة القاري، الإمام العيني 247/21.

(8) سورة يسن، آية: 18.

وفي الأسلوب إيجاز بالحذف أيضاً، إذ التقدير: ولا طيرة مؤثرة في الإقدام أو في جلب منفعة أو دفع ضرر.

قوله " ولا هامة ولا صفر " الهامة الرأس واسم طائر وهو المراد في الحديث وذلك أنهم كانوا يتشاءمون بها وهي من طير الليل وقيل هي البومَة، وقيل: كانت العرب تزعم أن روح القتيل الذي لا يُدرك بثأره يصير هامة فيقول: اسقوني اسقوني، فإذا أدرك بثأره طارت. ومن ذلك قول شاعرهم[1]:

يَا عَمْرُو إلاَّ تَدَعْ شَتْمِي وَمَنْقَصَتِي أَضْرِبْكَ حتّى تَقُولَ الهامةُ اسْقُونِي[2]

و " لا " في قوله صلى الله عليه وسلم: " ولا هامة " نافية للجنس وخبرها محذوف، وعلى هذا ففي الأسلوب إيجاز بالحذف والتقدير: لا هامة للميت، أي لا حياة لهامة الميت.

أما في قوله صلى الله عليه وسلم: " ولا صفر " كانت العرب تزعم أن في البطن حية يقال لها" الصَفر " تصيب الإنسان إذا جاع وتؤذيه وإنها تعدي "[3] ومن أجل تعدد هذه المعاني والمعتقدات التي ليس لها أساس في الإسلام، جاء أسلوب النبي صلى الله عليه وسلم عاماً منفياً بـ " لا " النافية للجنس، وخبرها محذوف، ويعد هذا من الإيجاز بالحذف كما أن في الأسلوب كناية بنفي الذوات، وإرادة نفي الصفات .

---

(1) الشاعر: ذو الأصبع العدواني اسمه حبيب بن حارثة، ويقال عمرو بن حرثان، ويقال حرثان بن محرث بن ربيعة بن ثعلبة بن طرب بن عمرو بن عباد يشكر بن عدوان بن عمر بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر، شاعر فارس من قدماء الشعراء في الجاهلية، وله غارات كثيرة في العرب ووقائع مشهورة،انظر: نزهة الألباب في الألقاب، الإمام بن حجر 278/1،وتاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي، دار صادر بيروت 263/1،الأغاني، أبو الفرج الأصبهاني 86/3، مصدر سابق.

(2) الأغاني، أبو الفرج الأصبهاني 101/3، مصدر سابق.

(3) عمدة القاري، الإمام العيني 247/21.

عن ابن عباس رضي الله عنهما: " أن النبيّ صلى الله عليه وسلم دَخَل على أعرابيٍ يعُودُهُ، قال وكانَ النبيُ صلى الله عليه وسلم إذا دَخَلَ على مريضٍ يعُودُهُ قال:" لا بَأسَ طهُورٌ إن شاءَ الله فقال لَهُ: لا بَأسَ طهّورٌ إن شاءَ الله قال: فقال طهُورٌ؟ كلا بل هي حُمى تفُورُ أو تَثُورُ على شيخ كبيرٍ تُزيرُهُ القبور. فقال النبيُ صلى الله عليه وسلم فَنَعمْ إذاً "[1].

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً ما يعود المرضى وكان يقول:" اللهم رب الناس، أذهب البأس، أشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سقماً "[2] وهذا الهدى النبوي يبين لنا دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم للمريض وقوله: " لا بأس، طهورٌ إن شاء الله " يظهر في هذا الأسلوب الإيجاز بالحذف، فخبر " لا " النافية للجنس محذوف والتقدير: لا بأس عليك. والجملة دعائية بمعنى: اللهم اجعل هذا المرض طهوراً له من ذنوبه.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقولُ:" لا طيرةَ وخيرُها الفالُ، قالوا: ما الفألُ؟ قال: الكلمةُ الصالحةُ يسمعُها أحدُكُم"[3].

قال الإمام النووي: " الفأل يستعمل فيما يسر وفيما يسوء، والغالب في السرور والطيرة لا تكون إلا في السوء " وقال الإمام الخطابي: " الفرق بين الفال والطيرة، أن الفال إنما هو من طريق حسن الظن بالله، والطيرة إنما هي من طريق الاتكال على ما سواه، قوله صلى الله عليه وسلم " لا طيرة، وخيرها الفأل " وأشار عليه السلام إلى الترخيص في الفأل والمنع من الطيرة، وهو أن الشخص لو رأى شيئاً فظنه حسناً

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام 671/6.
(2) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المرضى باب دعاء العائد للمريض 2147/5.
(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب، الفأل والطيرة 5|2171.

وحرضه على طلب حاجته فليفعل ذلك، وإن رأى ما يعده مشئوماً ويمنعه من المضي إلى حاجته فلا يجوز قبوله بل يمضي لسبيله "[1] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل الصالحُ، الكلمةُ الحَسنةُ "[2].

وفي الأسلوب إيجاز بحذف خبر لا وذلك في قوله " لا طيره "، " لا " نافية للجنس " وطيرة " اسمها، وخبرها محذوف، وتقدير: لا طيرة تردُ الإنسان عن طلب حاجته.

(1) عمدة القاري، الإمام العيني 274/1.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب، الطب، باب، الفأل والطيرة 2171/5.

المبحث الثامن عشر
حذف الجملة

قال ابن الأثير: " حذف الجملة ينقسم إلى قسمين، أحدهما حذف الجمل المفيدة التي تستقل بنفسها كلاماً، وهذا أحسن المحذوفات جميعها وأدلها على الاختصار ولا تكاد تجده إلا في كتاب الله تعالى، والقسم الآخر حذف الجمل غير المفيدة وقد وردا هاهنا مختلطين وجملتها أربعة أضرب:

الضرب الأول: حذف السؤال المقدر

ويسمى الاستئناف ويأتي على وجهين:

الوجه الأول: إعادة الأسماء والصفات وهذا يجيء تارة بإعادة اسم من تقدم الحديث عنه كقولك: أحسنت إلى زيد، زيد حقيق بالإحسان. وتارة يجيء بإعادة صفته كقولك: أحسنت إلى زيد صديقك القديم،أهل لذلك منك. وهو أحسن من الأول وأبلغ ،لانطوائه على بيان الموجب للإحسان وتخصيصه.

فمما ورد من ذلك قوله تعالى: ﴿ **الم، ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ أُوْلَـئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾[1] و الاستئناف واقع على هذا الكلام على (اولئك) لأنه لما قال (الم ذلك الكتاب) إلى قوله (بالآخرة يوقنون) اتجه لسائل أن يقول: ما بال المستقلين بهذه الصفات قد اختصوا بالهدى، فأجيب بأن أولئك الموصوفين غير مستبعد أن يفوزا دون الناس بالهدى عاجلاً وبالفلاح آجلاً "

(1) سورة البقرة، الآيات: 1-5.

الوجـه الثـاني: الاستئناف بغير إعادة الأسماء والصفات وذلك كقوله تعالى: ﴿ **وَمَا لِي لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ، أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَن بِضُرٍّ لاَّ تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً وَلاَ يُنقِذُونِ، إِنِّي إِذاً لَّفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ، إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ، قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ** ﴾(1).

فمخرج هذا القول مخرج الاستئناف لأن ذلك من مظان المسألة عن حاله عند لقاء ربه، وكأن قائلاً قال: كيف حال هذا الرجل عند لقاء ربه بعد ذلك التصلب في دينه والتسخي لوجهه بروحه؟ فقيل: قيل ادخل الجنة ولم يقل قيل له لانصباب الغرض إلى المقول لا إلى المقول له مع كونه معلوماً وكذلك قوله تعالى: ﴿ **قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ** ﴾ (2)، مرتب على تقديره سؤال سائل عما وجد "(3).

وقوله تعالى: ﴿ **وَيَا قَوْمِ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُواْ إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ** ﴾(4) والفرق بين إثبات الفاء في سوف كقوله تعالى: ﴿ **قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ{39} مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ** ﴾(5) وبين حذف الفاء ههنا في هذه الآية أن إثباتها وصل ظاهر بحرف موضوع للوصل،وحذفها وصل خفي تقديري بالاستئناف الذي هو جواب لسؤال مقدر كأنهم قالوا: فماذا يكون إذا عملنا نحن مكانتنا

(1) سورة يس، الآيات: 22-27.
(2) سورة يس، آية: 26.
(3) المثل السائر، ابن الأثير 78/23 مصدر سابق.
(4) سورة هود، آية: 93.
(5) سورة الزمر، الآيات: 39-40.

وعملت أنت؟ فقال سوف تعلمون. فوصل تارة بالفاء وتارة بالاستئناف للتفنن في البلاغة، وأقوى الوصلين وأبلغهما الاستئناف ".

الضرب الثاني: الاكتفاء بالسبب عن المسبب والمسبب عن السبب

فأما الاكتفاء بالسبب عن المسبب كقوله تعالى: ﴿ **وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ، وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُوناً فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ** ﴾(1) كأنه قال وما كنت شاهداً لموسى وما جرى له وعليه ولكنا أوحينا إليك فذكر سبب الوحي الذي هو إطالة الفترة ودل به على المسبب الذي هو الوحي، على إعادة اختصارات القرآن،لأن تقدير الكلام: ولكنا أنشأنا بعد عهد الوحي إلى موسى وعهدك قروناً كثيرة فتطاول على آخرهم – وهو القرآن الذي أنت فيهم – العمر أي أمد انقطاع الوحي فاندرست العلوم، فوجب إرسالك إليهم فأرسلناك، وعرفناك العلم بقصص الأنبياء وقصة موسى. فالمحذوف إذاً جملة مفيدة وهي جملة مطولة دل السبب فيها على المسبب.

وأما الاكتفاء بالمسبب عن السبب ذلك مثل قوله تعالى: ﴿ **فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ** ﴾(2) أي إذا أردت قراءة القرآن. فاكتفي بالمسبب الذي هو القراءة،عن السبب الذي هو الإرادة،والدليل على ذلك أن الاستعاذة قبل القراءة،والذي دلت عليه أنها بعد القراءة،كقول القائل: إذا ضربت زيداً فاجلس فإن الجلوس إنما يكون بعد الضرب لا قبله، وهذا أولى من تأويل من ذهب إلى أنه أراد فإذا تعوذت فاقرأ فإن ذلك قلباً لا ضرورة تدعو إليه،وأيضاً فليس كل مستعيذ واجبة عليه القراءة(3).

(1) سورة القصص، الآيتان: 44-45.

(2) سورة النحل، آية: 98.

(3) المثل السائر، ابن الأثير 2/79-80، المصدر السابق.

الضرب الثالث: الإضمار على شريطة التفسير

وهو أن يحذف من صدر الكلام ما يؤتي به في آخره فيكون الآخر دليلاً على الأول وهو ينقسم إلى ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: أن يأتي على طريق الاستفهام فتذكر الجملة الأولى دون الثانية كقوله تعالى: ﴿ **أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** ﴾(1) تقدير الآية أفمن شرح الله صدره للإسلام كمن أقسى قلبه ويدل على المحذوف قوله: ﴿ **فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم** ﴾.

الوجه الثاني: يرد على حد النفي والإثبات، كقوله تعالى: ﴿ **لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا** ﴾(2) تقديره لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ومن أنفق من بعده وقاتل ويدل على المحذوف قوله: ﴿ **أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا** ﴾.

الوجه الثالث: أن يرد على غير هذين الوجهين فلا يكون استفهاماً ولا نفياً وإثباتاً وذلك كقول أبي تمام "(3):

يتجنبُ الآثامَ ثم يَخَافُها   فكأنَمـا حسناتُه آثامُ(4)

(1) سورة الزمر، آية: 22.

(2) سورة الحديد، آية: 10.

(3) أبو تمام: حبيب بن أوس الطائي شاعر مطبوع لطيف الفطنة دقيق المعاني، غواص على ما يستصعب منها، كان يسقي الماء في المسجد الجامع ثم جالس الأدباء فأخذ عنهم فكان فهماً فطناً، وكان يحب الشعر فلم يزل يعانيه حتى قال الشعرَ فأجاد وشاع ذكره. وبلغ المعتصم خبره فحمله إليه وهو " بسر من رأى " فعمل أبو تمام فيه قصائد عدة فأجازه المعتصم وقدمه على الشعراء، تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي 448/8، مصدر سابق، وفيات الأعيان، ابن خلكان 11/1، مصدر سابق.

(4) ديوان أبي تمام 168/1.

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ** ﴾[1]. وفي صدر البيت إضمار فسر عجزه وتقديره أنه يتجنب الآثام فيكون قد أتى بحسنة ثم يخاف تلك الحسنة فكأنما حسناته آثام وهو على طباق الآية[2].

الضرب الرابع: ما ليس بسبب ولا مسبب ولا إضمار على شريطه التفسير ولا استئناف.

فأما ما حذف فيه من الجمل المفيدة كقوله تعالى في سورة يوسف ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ، ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ، ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ، وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ ﴾[3]. قد حذف من هذا الكلام جملة مفيدة تقديرها: فرجع الرسول إليهم فأخبرهم بمقالة يوسف فعجبوا أو فصدقوه عليها وقال الملك ائتوني به،وأما ما ورد في حذف الجملة التي ليست بمفيدة نحو قوله: ﴿ **يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيّاً، قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيّاً، قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً، قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيّاً، فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيّاً، يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً** ﴾[4].

هذا الكلام قد حذف منه جملة، دل عليها صدره، وهو البشري بالغلام وتقديرها: ولما جاءه الغلام ونشأ وترعرع، قلنا له يا يحيى خذ الكتاب بقوة. فالجملة المحذوفة ليست من الجمل المفيدة[5].

---

(1) سورة المؤمنون، آية: 60.

(2) المثل السائر، ابن الأثير 81/2.

(3) سورة يوسف، آية: 47.

(4) سورة مريم، آية: 7.

(5) المثل السائر، ابن الأثير 83/2-84، مصدر سابق.

وبالنظر في صحيح البخاري، وردت أحاديث فيها حذف الجملة من ذلك ما رواه:

عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال:" إن تلبيةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم لَبَيكَ اللهُمَ لَبَيك، لَبَيك لا شَريكَ لَكَ لبيكَ ،إن الحَمدَ والنعمة لَكَ والمُلكَ لاَ شريكَ لَكَ "[1].

قال ابن عباس: " لما فرغ إبراهيم عليه السلام من بناء البيت قيل له: ﴿ **وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ** ﴾[2]. قال:رب وما يبلغ صوتي؟ قال: أذن وعليَّ البلاغ. قال: فنادى إبراهيم: يا أيها الناس كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق. فسمعه من بين السماء والأرض، أفلا ترون الناس يجيئون من أقصى الأرض يلبون؟ قال: " وأجابوه بالتلبية في أصلاب الرجال وأرحام النساء، وأول من أجابه أهل اليمن فليس حاج يحج من يومئذٍ إلى أن تقوم الساعة، إلا كان ممن أجاب إبراهيم صلى الله عليه وسلم يومئذٍ"[3].

قوله (إن الحمد) روى بكسر الهمزة وفتحها، أما وجه الكسر فعلى الاستئناف وهو ابتداء كلام كأنه لما قال لبيك استأنف كلاماً آخر فقال إن الحمد والنعمة لك[4] وهو من باب الاستئناف بإعادة الأسماء والصفات.

وعن ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم:" أُريتُ النارَ فإذا أكثرُ أهلِهَا النساءُ يكفرُنَ، قيلَ أيكفرنَ بالله قال يكفرُن العشيرَ، ويكفُرنَ الإحسانَ، لو أحسنتَ إلى إحداهُن الدهرَ ثُم رَأت منكَ شيئاً، قالت: ما رأيتُ منكَ خيراً قطُّ "[5].

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب التلبية.561|2

(2) سورة الحج، آية: 27.

(3) أخرجه أحمد ابن منيع في مسنده (انظر فتح الباري 409/3).

(4) عمدة القاري، بشرح صحيح البخاري، كتاب الحج، باب التلبية 172/9.

(5) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان، باب كفران العشير وكفر دون كفر 1994/5.

قال ابن بطّال: " إن العبد يعذب على جحد الإحسان والفضل وشكر النعم ، وقد قيل إن شكر المنعم واجب، وهنالك دلالة على عظم حق الزوج والدليل عليه قوله صلى الله عليه وسلم " لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها"[1] ولأجل هذا المعنى خص كفران العشير من بين أنواع الذنوب وقرن فيه حق الزوج على الزوجة بحق الله، فإذا كفرت المرأة حق زوجها وقد بلغ حقه عليها هذه الغاية،كان ذلك دليلاً على تهاونها بحق الله، فلذلك أطلق عليها الكفر لكنه كفر لا يخرج عن الملة[2].

وفي قوله صلى الله عليه وسلم (يكفرن) بياء المضارعة جملة استئنافية تدل على السؤال والتقدير هن يكفرن، وهي في الحقيقة جواب سائل سأل يا رسول الله (لِمَ)[3]. وهو من باب الاستئناف بغير إعادة الأسماء والصفات.

عن زيد بن أسلم أن أبا سعيد الخدري أخبره أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولُ:" إذا أسلمَ العبدُ فحسُنَ إسلامَه يُكفِرَ اللهُ عنه كُلَ سيئةٍ كان زَلَفَهَا[4] وكان بعدَ ذلك القِصاص[5] الحسَنَةُ بِعشرِ أمثالِهَا إلى سبعمائةِ ضعفٍ، والسيةُ بِمِثْلِها إلا أن يتجاوَزَ الله عنهَا"[6].

هذا من فضل الله على عباده المسلمين، أنه يغفر لهم كل سيئة عملوها في حال كفرهم، ويزيدهم الله من فضله بعد الإسلام، بمضاعفة الحسنات، ويتجاوز عن السيئات أو يعامل بمثلها.

---

(1) المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، كتاب البر والصلة 189/4، مصدر سابق.

(2) عمدة القاري، الإمام العيني، كتاب الإيمان باب كفران العشير وكفر دون كفر 203/1.

(3) عمدة القاري، العيني 202/1.

(4) زلفها: أي قربها وقال ابن سيده زلف الشيء وزلفه قدمه.

(5) القصاص: المراد به في الحديث مقابلة الشيء بالشيء ان خيراً فخيراً وإن شراً فشراً، عمدة القاري، الإمام العيني 251/1.

(6) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب حسن إسلام المرء 24/1.

وقوله صلى الله عليه وسلم (وكان بعد ذلك القصاص) أي كتابة المجازاة في الدنيا، وعبر بالماضي لتحقق الوقوع فكأنه وقع كقوله تعالى (ونادى أصحاب الجنة[1])][2].

وفي قوله صلى الله عليه وسلم (الحسنة بعشر أمثالها) جملة استئنافية وهي جواب عن سؤال مقدر، هو: فما شأن ذلك القصاص ؟[3] وهذا من باب الاستئناف بغير إعادة الأسماء والصفات.

وفي الحديث إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقولُ في دُبُرِ كل صلاةٍ مكتوبةٍ:" لا إله إلا الله وَحدَهُ لا شريكُ لَهُ له الملكُ وله الحمدُ وهو على كل شيءٍ قديرٌ، اللهم لا مانعَ لما أعطيتَ، ولا مُعطي لما منعتَ، ولا ينفَعُ ذا الجدِ مِنكَ الجدُّ"[4].

لا حمد ولا مدح إلا بنفي نقص أو إثبات كمال، أو باجتماع النفي والإثبات ومدح الله ضربان:

أحدهما: مدح بالنفي وهو نوعان: أحدهما مدح بنفي العيب والنقص كالمدح بقدس القدوس وهو الطاهر من كل عيب ونقصان، وكالمدح بسلامة السلام وهو السالم من جميع الحوائج والآفات.

النوع الثاني: مدحه بنفي مثل كماله عمن سواه وهو ضربان:

أحدهما: مدح بنفي بعض صفاته عن غيره كقوله: ﴿ **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** ﴾ أن الحكم إلا لله أثبت لنفسه الألوهية والحكم ونفاها عن سواه.

---

(1) سورة الأعراف، آية: 44.

(2) فتح الباري، الإمام ابن حجر، 100/1.

(3) عمدة القاري، العيني 252/1.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب صفة الصلاة، باب، الذكر بعد الصلاة 289/1.

الثاني: مدحه بنفي مثل جميع صفاته عمن سواه كقوله: ﴿ **وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ**﴾[1] ومعناه لا يساويه أحد في ذاته، ولا في صفة من صفاته كقوله تعالى: ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ** ﴾[2] معناه ليس مثله شيء في ذاته ولا في صفة من صفاته"[3].

قوله: ﴿ **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** ﴾ إلى آخره كلمة توحيد بالإجماع وهي مشتملة على النفي والإثبات فقوله: ﴿ **لَا إِلَهَ** ﴾ إثبات الألوهية لله تعالى، وبهاتين الصفتين صار هذا كلمة التوحيد والشهادة، وقد قيل إن الاستثناء من النفي إثبات ومن الإثبات نفي "[4].

وفي الحديث أن رجلاً من الأنصار خاصَمَ الزُبيرَ عند النبي صلى الله عليه وسلم في شراجِ الحَرَّةِ[5] التي يسقون بها النخلَ فقال الأنصاريُ: سَرِّحَ الماءَ يمُرُ. فأبى عليه فاختصَمَا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم للزُبيرِ:" اسقِ يا زُبيرُ ثم أرسل الماءَ إلى جارِكَ. فغضِبَ الأنصاريُّ فقال: إن كان ابن عمتِكَ فَتَلَوَنَ وَجْهُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: إسقِ يا زُبيرُ ثُم احبِسِ الماءَ حتى يَرْجِعَ إلى الجَدْرِ. فقال الزبيرُ: والله إني لأحسب أن هذه الآية نزلت في ذلك:﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾[1].

إن هذا الحديث يدل دلالة واضحة على الضعف البشري، وتقول الشيطان على المؤمنين، فقد استشكل العلماء مجابهة الأنصاري للنبي صلى الله عليه وسلم بتلك العبارة الحادة (ان كان ابن عمتك) وأجيب في ذلك بأقوال: إن هذا الرجل كان منافقاً

---

(1) سورة الإخلاص، آية: 4.

(2) سورة الشورى، آية: 11.

(3) الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، الإمام عز الدين الشافعي، ص215.

(4) عمدة القاري، الإمام العيني 6م133.

(5) شراج الحرة: الشراج طريق الماء إلى النخل وأن الواحد شرج وجمعه أشراج، الحرة: وهي أرض ذات حجارة سود، تفسير غريب ما في الصحيحين، ابن حميد الأزدي 60/1، مصدر سابق.

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المساقاة باب سَكْرِ الأنهارِ 832/2.

وهو من الأنصار نسباً لا ديناً، وقيل يحتمل أنه لم يكن منافقاً ولكن أصدر ذلك منه بادرة النفس، فإنه لم تجر عادة السلف بوصف المنافقين بصفة النصرة التي هي المدح، ولو شاركهم في النسب، ومسلك هذا الرجل زلة من الشيطان تمكن به منها عند الغضب، وليس بذلك بمستنكر من غير المعصوم في تلك الحالة)[1].

وفي قوله صلى الله عليه وسلم " اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر " وفي هذا الكلام محذوف تقديره:إن كان ابن عمتك حكمت له أو قضيت له أو ما جارى هذا المجرى، فذكر السبب الذي هو كونه ابن عمته ودل به على المسبب الذي هو الحكم أو القضاء لدلالة الكلام عليه[2] ففي الأسلوب حذف جملة بالاكتفاء بالسبب عن المسبب.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" إن أمتِي يُدعَون يومَ القيامة غُرّاً[3] مُحَجَلينَ[4] من آثارِ الوضُوءِ فمنِ استطاعَ مِنكُم أن يُطيلَ غُرّتِهُ فليَفْعَلْ "[1].

في الحديث بلاغة بديعة، فقد استعار لأثر الوضوء وهو النور في الوجه واليدين والرجلين من الإنسان، البياض الذي يكون في وجه الفرس ويديه ورجليه وحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه (المحجلون) على سبيل الاستعارة المكنية، والمراد بالغر المحجلين في الحديث بياض مواضع الوضوء من الوجه والأيدي والأقدام والمراد بياض النور الذي يكون لهم.

---

(1) انظر فتح الباري، الإمام ابن حجر 36/5.

(2) المثل السائر، ابن الأثير 80/2.

(3) غرّاً: وهو جمع أغر أي ذو غرّة بياض في جبهة الفرس، عمدة القاري، العيني 247/2.

(4) محجلين: محجل من التحجيل وهو بياض يكون في قوائم الفرس، المصدر السابق 247/2.

(1) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الوضوء باب فضل الوضوء والغُرُ المحجلين من آثار الوضوء 63/1.

وفي قوله صلى الله عليه وسلم " أن يُطيل غرتِه" المراد غرّته وتحجيله واقتصر على أحد الأمرين حيث ذكر الغرة ولم يذكر التحجيل وذلك للعلم به ودلالته على الآخر، وذلك من باب الاكتفاء، كما في قوله تعالى: ﴿ **سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ** ﴾[1] والمراد الحر والبرد ولم يذكر البرد للعلم به.

قال الإمام العيني: " اقتصر على ذكر الغرة وهي مؤنثة دون التحجيل، وهو مذكر لأن محل الغرة أشرف أعضاء الوضوء، وأول ما يقع عليه النظر من الإنسان"[2].

وجاء الشاهد البلاغي من باب الاكتفاء بالمسبب عن السبب.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:" إذا قام أحدكم إلى الصلاةِ فلا يبصُق أمَامَهُ، فإنما يُنَاجي اللهَ ما دَامَ في مُصَلاَّهُ، ولا عن يمينهِ، فإن عن يمِينِهِ مَلَكاً، وليَبصُقْ عن يسارِهِ أو تحتَ قدَمِهِ فيدفَنها"[3].

في قوله صلى الله عليه وسلم (إذا قام أحدكم إلى الصلاة) أي إذا أراد القيام إلى الصلاة، وإنما يعبر عن إرادة الفعل بلفظ الفعل لأن الفعل مسبب عن الإرادة، وهو مع القصد إليه موجود فكان منه بسبب وملابسة ظاهره. وذلك من الاكتفاء بالمسبب عن السبب.

---

(1) سورة النحل، آية: 81.

(2) عمدة القاري، الإمام العيني: 247/2.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب، دفن النخامة في المسجد 161/1.

المبحث التاسع عشر
حذف أكثر من جملة

أكثر ما نجد من هذا الحذف في القصص القرآني، طلباً للإيجاز والاختصار مما يزيد الأسلوب القرآني وضوحاً وبياناً.

وقد جعل الإمام ابن الأثير هذا الحذف من باب حذف جمل مفيدة، ونجد في قصة يوسف عليه السلام على سبيل المثال فيها من حذف الجمل الذي تتجلى فيه مراتب الإعجاز القرآني ما يصور الإيجاز في أبهى الصور البلاغية.

وفي قوله تعالى في سورة يوسف عليه السلام: ﴿ **قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ، ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ، ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ، وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ** ﴾[1].

وقد حُذف من هذا الكلام جملة مفيدة، تقديرها: فرجع الرسول إليهم فأخبرهم بمقالة يوسف، فعجبوا لها أو فصدقوه عليها وقال الملك إئتوني به، والمحذوف إذا كان كذلك دل عليه الكلام دلالة ظاهرة لأنه إذا ثبتت حاشيتا الكلام وحذف وسطه ظهر المحذوف بدلالة الحاشيتين عليه. وكذلك في قوله تعالى: ﴿ **فَلَمَّا أَن جَاء الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيراً قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ، قَالُواْ يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ، قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيَ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَاء اللّهُ آمِنِينَ** ﴾[2] قد

---

(1) سورة يوسف، آية: 47، 48، 49.

(2) سورة يوسف، آية: 96، 97، 98، 99.

حذف أيضاً من هذا الكلام جملة مفيدة تقديرها ثم إنهم تجهزوا وساروا إلى مصر فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه "[1].

ومن حذف الجمل الكثيرة أيضاً في سورة القصص، ومثاله قال تعالى: ﴿ **وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ، فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا** ﴾[2] في هذا كلام محذوف وهو جواب الاستفهام لأنها لما قالت: ﴿ **هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ** ﴾ احتاج إلى جواب لينتظم بما بعده من رده إلى أمه، والجواب فقالوا نعم فدلتهم على امرأة فجيء بها وهي أمه ولم يعلموا بمكانها فأرضعته وهذه الجملة الثانية أي قوله تعالى: ﴿ **فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ** ﴾ تدل على المحذوف لأن رده إلى أمه لم يكن إلا بعد رد الجواب على أخته ودلالتها إياهم على امرأة ترضعه " وأيضاً نجد حذف الجمل المفيدة في قصة سليمان عليه السلام وقصة الهدهد في إرساله الكتاب إلى بلقيس قال تعالى: ﴿ **قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ، اذْهَب بِّكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ، قَالَتْ يَا أَيُّهَا المَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ** ﴾[3] وفي هذا محذوف تقديره: فأخذ الكتاب وذهب به، فلما ألقاه إلى المرأة وقرأته قالت: يا أيها الملأ"[4].

وهنا يتجلى لنا وجه من وجوه الإعجاز القرآني بسحر بيانه، وقوة دلالاته، وروعة معانيه، وجاء ما حذف من الجمل بأفصح الألفاظ، في أحسن نظم وأروع تأليف، إيجازاً واختصاراً، ومضمناً المعاني ذات الكلمات المحذوفة بأبهى صور الدلالة، مما كشف

(1) المثل السائر، ابن الأثير، 83/2، مصدر سابق.
(2) سورة القصص، آية: 12، 13.
(3) سورة النمل آية: 27، 28، 29.
(4) المثل السائر ابن الأثير 83/2، مصدر سابق.

النقاب وأتم المعاني في غاية البيان والبديع والنظم العجيب، فهذا هو موقع الإيجاز من النسق القرآني وهو سمة من سماته ومنحى من مناحي إعجازه.

ومما جاء في الحديث الشريف في حذف أكثر من جملة، ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما قال: أتى النبي صلى الله عليه وسلم بَيْتَ فاطمةَ فلم يَدخُل عليها وَجَاءَ عليٌ فَذَكَرَتْ له ذلك، فَذَكَرَهُ للنبي صلى الله عليه وسلم قال:" إني رأيت على بَابِهَا سِتراً مَوشِياً. فقال: مالي وَللدُنيا. فأتَاهَا عَليٌّ فذكرَ لها، فقالت: ليأمُرني فيه بِمَا شَاءَ. قال: تُرسلُ به إلى فُلانٍ، أهلِ بيتٍ بِهِم حاجَةٌ"[1].

إن المفاضلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحق والباطل والصواب والخطأ، وبين ما يمليه الحب العقلي والحب القلبي، نجدها في مواطن عديدة من سنته المشرفة، آخذاً نفسه بذلك، معلماً أمته ترجيح جانب الآخرة على الدنيا، والمبادئ على العواطف مهما كانت قرابة القريب ومحبة الحبيب وحديثنا هذا من ذلك، فإن مكانة فاطمة رضي الله عنها في قلب المصطفى صلى الله عليه وسلم لا تخفى ووردت فيها الأدلة من الأحاديث القولية والفعلية ومنها قوله صلى الله عليه وسلم:" فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني "[2].

ومع هذا الحب العظيم يقف رسول الله صلى الله عليه وسلم عند باب ابنته ثم يعرض عنها وهو (قلما كان يدخل إلا بدأ بها)[3] فاهتمت رضي الله عنها، فأخبر علي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يا رسول الله إن فاطمة اشتد عليها إنك جئت

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الهبة وفضلها، باب، هدية ما يكره لبسه 921/2.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومناقب فاطمة 1361/3. أخرجه مسلم كتاب فضائل الصحابة باب فضائل فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم1902/4.

(3) الحديث عن فضيل، عند أبي داود وابن حبان، فتح الباري، ابن حجر 229/5.

فلم تدخل عليها ؟ فلفته النبي صلى الله عليه وسلم إلى القليل من الدنيا وزينتها زخرفها ورمز هاهنا (الثوب الموشّى). وهو المخطط بالألوان – ووضع الزائد منها عن الحاجة عند من هو أولى بها.

نص الإمام الحافظ ابن حجر:(على أن النبي صلى الله عليه وسلم كره لأبنته ما كره لنفسه من تعجيل الطيبات في الدنيا لا أن ستر الباب حرام، وهو نظير قوله صلى الله عليه وسلم لها لما سألته خادماً:" ألا أدلك على خير من ذلك فعلمها الذكر عند النوم "[(1)] وفي الحديث حذفت جمل كثيرة، في قوله " وجاء علي فذكرت له ذلك فذهب عليٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما قالت فاطمة " وفي قولها " ليأمرني فيه بما شاء فذهب علي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله ماذا تفعل به فاطمة ".

وعن أم سلمة زوجَ النبي صلى الله عليه وسلم عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه سَمِعَ خُصُومةً ببابِ حُجرَتِهِ فخرجَ إليهم فقال:" إنما أنا بشرٌ وإنه يأتيني الخَصمُ فلعل بعضكُم أن يكونَ أبلغ من بعضٍ، فأحسِبُ أنه صادقٌ فأقضي له بذلكَ، فمن قضيتُ لهُ بحَقِ مُسلمٍ فإنما هي قطعةٌ مِن النارِ فليأخُذهَا أو فليترُكها "[(2)].

إن الرسول صلى الله عليه وسلم يعلمنا في هذا الحديث حقائق مهمة منها قوله " إنما أنا بشر" وقد قالها صلى الله عليه وسلم في حال الاختصام إليه، ومعنى ذلك كما قال الإمام النووي: التنبيه على حالة البشرية، وأن البشر لا يعلمون من الغيب وبواطن الأمور شيئاً إلا أن يطلعهم الله تعالى على شيء من ذلك، وأنه يجوز عليه في أمور الأحكام ما يجوز عليهم، وأنه إنما يحكم من الناس بالظاهر، والله يتولى السرائر،

(1) فتح الباري، الإمام ابن حجر، 229/5 وحديث سؤالها الخادم أخرجه البخاري، كتاب الدعوات باب التكبير والتسبيح عند المنام 2329/5.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم، باب إثم من خاصم في باطل وهو يعرفه 867/2.

فيحكم بالبينة وباليمين ونحو ذلك من أحكام الظاهر، مع إمكان كونه في الباطن خلاف ذلك، ولكنه إنما كلف الحكم بالظاهر، وهذا نحو قوله صلى الله عليه وسلم:" أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله "[1] ولو شاء الله تعالى لأطلعه على باطن أمر الخصمين، لكن لما أمر الله تعالى أمته باتباعه، والاقتداء بأقواله وأفعاله وأحكامه، أجرى له حكمهم في عدم الاطلاع على باطن الأمور، ليكون حكم الأمة في ذلك حكمه، فأجرى الله تعالى أحكامه على الظاهر الذي يستوي فيه هو وغيره ليصح الاقتداء به، وتطيب نفوس العباد للانقياد للأحكام الظاهرة من غير نظر إلى الباطن.

وفي قوله صلى الله عليه وسلم:" فإنما هي قطعة من النار " معناه إن قضيت له بظاهر يخالف الباطن فهو حرام يؤول به إلى النار. وفي قوله صلى الله عليه وسلم: " فليأخذها أو فليتركها " ليس معناه التخيير بل هو التهديد والوعيد[2] كقوله تعالى: ﴿ **فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ** ﴾[3].

وعن أسامة بن زيدٍ رضي الله عنهما: أن ابنةً للنبيّ صلى الله عليه وسلم أرسلَتْ إليه – وهو مع النبي صلى الله عليه وسلم وسعدُ وأُبيٌّ – نحسبُ أن ابنتي قد حُضرَت فاشهدَنا، فأرسَلَ إليها السَلاَمَ ويقولُ: إن لِلهِ ما أَخَذَ وما أعطَى، وكلُ شيءٍ عندَهُ مَسَمىً، فلتَحتَسِب ولتَصبِر فأرسَلَت تُقسِمُ عليه، فَقَامَ النبي صلى الله عليه وسلم وقُمنا، فرُفِعَ الصبيُّ في حَجرِ النبي صلى الله عليه وسلم ونفسُهُ تقعقعُ[4]

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان باب الحياء من الإيمان 17/1.

(2) شرح النووي على صحيح مسلم 5/12.

(3) سورة الكهف، آية: 29.

(4) القعقعة، حكاية أصوات الجلود اليابسة والسلاح والحجارة، ومعنى (نفسه تقعقع) أي تضطرب أي كلما صارت إلى حال، لم تلبث أن تصير إلى حال أخرى تقربه من الموت. لسان العرب، ابن منظور 286/8.

فَفَاضَتْ عينَا النبي صلى الله عليه وسلم فقال له سَعدُ: ما هذا يا رسُولَ الله ؟ قال:" هذه رَحمةٌ وَضَعَها الله في قُلُوبِ من شاءَ من عِبادِهِ، ولا يَرحَمُ الله من عِبادِهِ إلا الرُحَمَاء "[1].

أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ابنته معزياً بقوله " إن لله ما أخذ وما أعطى " وفي هذه العبارة تتجلى الفصاحة النبوية المؤيدة للوحي فإنه صلى الله عليه وسلم لم يقل " إن لله ما أعطى وله ما أخذ " قال الإمام الحافظ: قدم ذكر الأخذ على الإعطاء وإن كان متأخراً في الواقع لما يقتضيه المقام، والمعنى أن الذي أراد الله أن يأخذه هو الذي كان أعطاه، فإن أخذه أخذ ما هو له، فلا ينبغي الجزع لأن مستودع الأمانة لا ينبغي له أن يجزع إذا استعيدت منه، ويحتمل أن يكون المراد بالإعطاء، إعطاء الحياة لمن بقي بعد الميت أو ثوابهم على المصيبة.

ومن سياق الكلام يتبين حذف جمل مفيدة فمثلاً بين قوله: " فقال النبي صلى الله عليه وسلم " و " فرفع الصبي " تقديرها استجاب النبي صلى الله عليه وسلم لرغبة ابنته وذهب إليها فلما دخل عليها رُفع الصبي في حجر النبي صلى الله عليه وسلم[2].

وعن ابن عباس قال:" إن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم بَعَثَ بِكِتابِهِ رجُلاً[3] **وأمَرَهُ أن يَدفَعَهُ إلى عَظيمِ**[4] **البحرَينِ فدَفَعَهُ عظيمُ البحرين إلى كِسرى**[1] **فلَمّا قرأهُ مزقَهُ، فَدَعا عليهِم رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أن يُمَزَقُوا كُلَ مُمَزَقٍ "**[2].

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب، الجنائز، باب، كتاب الجنائز يعذب الميت ببعض بكاء أهله 436/1.

(2) فتح الباري، الإمام ابن حجر 157/3.

(3) عبد الله بن حذافة السهمي بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي أخو خنبش بن حذافة زوج حفصة، أصابته جراحة بأحد فمات منها وخلف عليها بعده رسول الله صلى الله عليه وسلم، أسلم قديماً وكان من المهاجرين الأولين وكانت فيه دعابة " توفي في خلافة عثمان رضي الله عنه، عمدة القاري، الإمام العيني 28/2.

(4) عظيم البحرين، هو المنذر بن ساوى. انظر فتح الباري، الإمام ابن حجر 155/1.

عندما مزق كسرى كتاب النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال:" مزق ملكه " وقال:" إذا مات كسرى فلا كسرى بعده "[3] فسلط على كسرى ابنه وقتله سنة سبع، فتمزق ملكه كل ممزق وزال من جميع الأرض واضمحل بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم".

وفي الحديث جواز الدعاء على الكفار إذا أساءوا الأدب وأهانوا الدين.

قوله (فدفعه) معطوف على مقدر أي فذهب إلى عظيم البحرين فدفعه إليه ثم بعثه عظيم البحرين إلى كسرى فدفعه إليه ".

وقوله (فدعا) معطوف على محذوف تقديره لما مزقه وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك غضب عليهم " فدعا عليهم أن يمزقوا كل ممزقٍ "[4].

---

(1) كسرى: جمعه أكاسرة، كسرى لقب لكل من ملك الفرس والاسم فارسي معرب، عمدة القاريء، العيني 28/2.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب العلم، باب ما يذكر في المناولة وكتاب أهل العلم بالعلم 36/1.

(3) صحيح مسلم 2237/4.

(4) عمدة القاري العيني 28/2.

الباب الثالث
الإطناب في صحيح البخاري

الفصل الأول
الإطناب ـ تعريفه ـ أقسامه ـ مكانته في الجاهلية والإسلام

المبحث الأول
تعريف الإطناب لغةً واصطلاحاً

المطلب الأول: تعريف الإطناب لغةً

قال ابن منظور: الإطناب البلاغة في المنطق والوصف مدحاً كان أو ذماً.

(أطنب في الكلام) بالغ فيه.

(المطنب) المداح لكل أحد.

(طنب الشيء) كثير حتى لا يرى أقصاه من كثرته.

(أطنب في الوصف) إذا بالغ واجتهد.

(أطنب في عدوه) إذا مضى فيه باجتهاد ومبالغة[1].

وقال ابن الأثير: " وهو في أصل اللغة مأخوذ من أطنب في الشيء إذا بالغ فيه ويقال: أطنبت الريح إذا اشتدت في هبوبها، وأطنب في السير إذا اشتد فيه، وعلى هذا فإذا حملناه على مقتضى مسماه كان معناه المبالغة في إيراد المعاني "[2].

(أطنب بالمكان) إذا طال مقامه فيه.

(فرس أطنب) إذا طال متنهُ وقال العلوي: ومن أجل ذلك سمى حبل الخيمة طُنباً لطوله"[3].

المطلب الثاني: تعريف الإطناب اصطلاحاً

تحدث القدماء عن الإطناب وأشاروا إليه كثيراً، وتحدث أسامة بن منقذ قائلاً: " إعلم أن الإسهاب والإطناب والاختصار، كل واحد منهما له موضعٌ يأتي فيه،

(1) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور 562/1، مصدر سابق.

(2) المثل السائر، ابن الأثير 120/2، مصدر سابق.

(3) الطراز، العلوي 230/2، مصدر سابق.

فيحمدُ، فإن أتى به في غيره لم يُحمد، وذلك أن الترغيب والترهيب، والإصلاح بين العشائر، والإعذار والإنذار إلى الأعداء، يستحب فيه التطويل والشرح، أما غير ذلك فيستحب فيه الاختصار والاقتصار "[1].

أما الجاحظ فقد قال: هنالك أبوابٌ توجب الإطالة وتُحوج إلى الإطناب، وليس بإطالة ما لم يجاوز مقدار الحاجة، ووقف عند منتهى البقية، وإنما الألفاظ على مقدار المعاني، فكثيرها لكثيرها، وقليلها لقليلها، والمعاني المفردةُ تحتاج من الألفاظ إلى أقل مما تحتاج إليه المعاني المشتركة، والجهات الملتبسة، ولو جَهد جميعُ أهل البلاغة أن يخبروا عن هذه المعاني بكلام وجيز يغني عن التفسير لما قدروا عليه، وليس ينبغي للعاقل أن يسُوم اللغات ما ليس في طاقتها، ويسُوم النفوس ما ليس في جِبلتها، ولذلك صار يحتاج صاحبُ كتاب المنطق إلى أن يفسره لمن طُلب من قَبلِه علم المنطق، وإن كان المتكلم رقيق اللسان حسن البيان، إلا أني لا أشك على حالٍ أن النفوس إذ كانت إلى الطرائق أحن وبالنوادر أشفق، وإلى قصار الأحاديث أميل، وبها أصبُّ، أنها خليقةٌ لاستثقال الكثير، وإن استحقت تلك المعاني الكثيرة، وإن كان ذلك التطويلُ أنفع وذلك الكثير أردّ "[2].

وقال الرماني: " إن الإطناب بلاغة، والتطويل عيّ، والإطناب إنما يمكن في تفصيل المعنى وما يتعلق به في المواضع التي يحسن فيها ذكر التفصيل.

---

(1) البديع في نقد الشعر، أسامة بن منقذ، ص 262، مصدر سابق.

(2) الحيوان، الجاحظ 9/6، مصدر سابق.

ومثَّل الرماني للإطناب قائلاً: " وهو كمن سلك طريقاً بعيداً لما فيه من النزهة الكثيرة، والفوائد العظيمة، فيحصل له في الطريق إلى غرضه من الفائدة، نحو ما يحصل له بالغرض المطلوب."[1].

وقال أبو هلال العسكري: " القول القصد، أن الإيجاز والإطناب يحتاج إليهما في جميع الكلام، ولكل واحد منهما موضع، فالحاجة إلى الإيجاز في موضعه، كالحاجة إلى الإطناب في مكانه، فمن أزال التدبير في ذلك عن جهته، واستعمل الإطناب في موضع الإيجاز واستعمل الإيجاز في موضع الإطناب أخطأ "[2].

وقال: " الإطناب بلاغة والتطويل عي، لأن التطويل بمنزلة سلوك ما يبعد جهلاً بما يقرب، والإطناب بمنزلة سلوك طريق بعيد يحتوى على زيادة فائدة "[3].

ومن العلماء الذين استحسنوا الإطالة على خلاف ما جاء به العسكري، والرماني في الإطالة، هو ابن جني حيث قال:" الإطالة والإيجاز جميعاً إنما هما في كل كلام مفيد مستقل بنفسه "[4].

وسار ابن رشيق القيرواني على هذا النهج وقال: " إن المطيل من الشعراء أهيبُ في النفوس من الموجز وإن أجاد "[5].

وقال السكاكي: " الإطناب أداء المقصود من الكلام بأكثر من عبارات متعارف الأوساط، سواء كانت القلة أو الكثرة راجعة إلى الجمل أو إلى غير الجمل "[6] وتبعه

(1) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، الرماني، ص3، مصدر سابق.
(2) الصناعتين، أبو هلال العسكري 190/1، مصدر سابق.
(3) المصدر السابق 192/1.
(4) الخصائص، ابن جني 30/1، مصدر سابق.
(5) العمدة، ابن رشيق القيرواني 349/1، مصدر سابق.
(6) مفتاح العلوم، السكاكي، ص 388، مصدر سابق

في ذلك القزويني[1]، أما ابن الأثير فقد قال: هو زيادة اللفظ على المعنى بفائدة" والتطويل هو زيادة اللفظ على المعنى لغير فائدة "[2] وقال: " إن مثال الإيجاز والإطناب والتطويل،مثال مقصد يُسلك إليه في ثلاثة طرق فالإيجاز هو أقرب الطرق الثلاثة إليه والإطناب، والتطويل هما الطريقان المتساويان في البعد إليه، إلا أن طريق الإطناب يشتمل على منزه من المنازه لا يوجد في طريق التطويل "[3].

وقال ابن الأثير: " إن الإطناب يأتي في الكلام مؤكداً كالذي يأتي بزيادة التصوير للمعنى المقصود، إما حقيقة وإما مجازاً، والتطويل ليس كذلك فإنه التعبير عن المعنى بلفظ زائد عليه يفهم ذلك المعنى بدونه، فإذا حُذفت تلك الزيادة بقي المعنى المعبر عنه على حاله لم يتغير منه شيء، وهذا بخلاف الإطناب، فإنه إذا حذفت منه تلك الزيادة المؤكدة للمعنى، تغير ذلك المعنى، وزال ذلك التأكيد عنه وذهبت فائدة التصوير، والتخييل التي تفيد السامع ما لم يكن إلا بها "[4].

أما العلوي فقد فرق بين التطويل والإطناب بقوله: " إن علماء البيان لهم في ذلك مذهبان:

المذهب الأول: أن الإطناب هو التطويل وهذا هو المحكى عن أبي هلال العسكري وغيره حيث قالوا: إن كتب الفتوح والتقاليد كلها ينبغي أن تكون مطولة كثيرة الإطناب، لأنها مما يقرأ على عوام الناس لافتقارها إلى البيان "[5] وهذا يقضي بأن لا تفرقه بين الإطناب والتطويل.

---

(1) الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني 170/1.
(2) المثل السائر، ابن الأثير 120/2 مصدر سابق.
(3) المصل السابق 121/2.
(4) المثل السائر، ابن الأثير 145/2.
(5) الطراز، ا لعلوي 235/2، مصدر سابق.

المذهب الثاني: أنهما يفترقان، فإن الإطناب يذكر لفائدة عظيمة خلاف التطويل، فإنه لا فائدة وراءه، وهذا هو عليه الأكثر من علماء البلاغة، وإليه يشير كلام ابن الأثير[1] وهذا هو المختار ويدل على ما قلناه من التفرقة بينهما، فالإطنابُ والتطويل فهما متساويان في تأدية المعنى، خلا أن الإطناب مختص بفائدة جديدة ولأجلها كان ممتازاً عن التطويل "[2].

(1) المثل السائر، ابن الأثير 120/2.

(2) الطراز، العلوي 232/2.

المبحث الثانــي
أقســـــــام الإطنـــــــاب

لقد قسم علماء البلاغة الإطناب إلى قسمين:

القسم الأول: الإطناب في جملة واحدةً:

قال ابن الأثير وهو يرد حقيقة ومجازاً، أما الحقيقة فمثل قولهم: " رأيته بعيني" على أن الرؤية لا تكون إلا بالعين، فيؤكد الأمر فيه على هذا الوجه دلالة على نيله والحصول عليه. كقول أبي عبادة البحتري[1]:

تأمل مِنْ خِلالِ السِجفِ وانظُرْ بعَيْنَيكَ مَا شربتُ ومَنْ سَقَاني

تَجِد شَمسَ الصُحَى تَدنُو بِشمسٍ إلـيَّ مِنَ الرَحيقِ الخُسرُوانِي[2]

ولما كان الحضور في هذا المجلس مما يعز وجوده، وكان السَاقي فيه على هذه الصِفة من الحسن. قال: " انظر بعينيك ".

وعلى هذا ورد قوله تعالى: ﴿ **ذَلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ** ﴾[3] فإن هذا القول لما كان فيه افتراء عظم الله تعالى على قائله ألا ترى إلى قوله تعالى في قصة الإفك ﴿ **إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ** ﴾[4] فصرح في هذه الآية بما أشرت إليه من تعظيم الأمر المقول[5].

(1) البحتري تقدمت ترجمته ص 199.
(2) ديوان البحتري، دار صادر، بيروت، لبنان، ص165.
(3) سورة الأحزاب، آية: 4.
(4) سورة النور، آية 15.
(5) المثل السائل، ابن الأثير 122/2، مصدر سابق.

ومثال ما جاء على سبيل المجاز قوله تعالى: ﴿ **فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ** ﴾[1] ففائدة ذكر الصدور، أنه قد عُرف وعلم أن العمى على الحقيقة مكانه البصر، واستعماله في القلب تشبيه ومَثَلٌ، فلما أريد إثبات ما هو خلاف المتعارف من نسبة العمى إلى القلوب حقيقة، ونفيه عن الأبصار، احتاج هذا الأمر إلى زيادة تصوير وتعريف، ليتقرر أن مكان العمي إنما هو القلوب لا الأبصار "[2].

وقد سار العلوي على منهج ابن الأثير وقال مضيفاً: " فالفائدة بذكر الصدور هاهنا، وإن كانت القلوب حاصلة في الصدور، على جهة الإطناب بذكر المجاز وبيانه: أنه لما علم وتحقق أن العمى على جهة الحقيقة إنما يكون في البصر، وهو أن تصاب الحدقة بما يذهب نورها ويُزيلُه، واستعمالُه في القلوب إنما يكون على جهة التجوز بالتشبيه، فلما أريد ما هو على خلاف المتعارف من نسبه العمى إلى القلوب ونفيه عن الإبصار، لا جَرَمَ احتاج الأمر فيه إلى زيادة وتصوير وتعريف ليقرر أن مكان العمى هو القلوب لا الأبصار، ولو قال فإنها لا تعمى الأبصار ولكنها تعمى الأبصار التي في الصدور، لكان مفتقراً إلى ذكر الصدور كافتقار القلوب، لكن القلوبُ أدخل في الحاجة، ولهذا وردت الآيةُ عليه لأنه قد يتجوز بلفظةالأبصار في العقول، ولا يتجوز بالقلوب عن العقول، فلأجل هذا كان ذِكرُ قوله في الصدور عقيب القلوب أحسن من ذكرها عقيب الأبصار لما ذكرناه، وهذا من لطائف علم البيان ومحاسنه"[3].

---

(1) سورة الحج، آية: 46.

(2) المصدر السابق 122/2.

(3) الطراز العلوي 242/2، مصدر سابق.

القسم الثاني: أما القسم الثاني المختص بالجمل فإنهُ يشتملُ على ضروب أربعة:
الضرب الأول: تداخل المعاني:

وهو أن يذكر الشيء فيُؤتى فيه بمعانٍ متداخلة، إلا أن كل معنى يختص بخصيصة ليست للآخر وذلك كقول أبي تمام[1]:

من مِنةٍ مشهورةٍ وصنيعةٍ بكرٍ وإحسَانٍ أغرَ مَحجَلِ[2]

فقوله من منةٍ مشهورة وصنيعة بكرٍ وإحسانٍ أغر محجلٍ، تداخلت معانيه وتقاربت جميعها، أي هو ذو محاسن متعددة فلما وصف هذه المعاني المتداخلة التي تدل على شيء واحدٍ بأوصاف متباينة صار ذلك إطناباً "[3].

وقال العلوي: " لأن المنة والإحسان، والصنيعة كلها أمور متقاربة بعضها من بعض، وليس ذلك من قبيل التكرير، لأنها إنما تكون تكريراً لو اقتصر على ذكرها مطلقةً من غير صفةٍ، كأن يقول منةٍ وصنيعةٍ وإحسانٍ، ولكنه وصف كل واحدة منها بصفة تخالف صفة الآخر، فلا جَرَمَ أخرجها ذلك عن حكم التكرير، فقال (منة مشهورة) لكونها عظيمة الظهور لا يمكنُ كتمانها، وقوله(صنيعة بكر) فوصفها بالبكارة، أي أن أحداً من الخلق لا يأتي بمثلها من قبل ومن بعد وقوله(إحسان أغر محجل) فوصفه بالغُرة ليدل بذلك على تعداد محاسنه، وكثرة فوائده، فلما وصف هذه المعاني المتداخلة الدالة على شيء واحدٍ، بأوصاف متباينة صار ذلك إطناباً ولم يكن تكريراً "[4].

---

(1) أبوتمام: تقدمت ترجمته ص 295.
(2) ورد البيت في المثل السائر، ابن الأثير 125/2، والطراز العلوي، 243/2.
(3) المثل السائر، ابن الأثير 125/2.
(4) الطراز، العلوي 243/2، مصدر سابق.

الضرب الثاني: يُسمى النفي والإثبات، وهو أن يذكر الشيء على سبيل النفي ثم يذكر على سبيل الإثبات، وبالعكس، ولا بد أن يكون في أحدهما زيادة ليست في الآخر، وإلا كان تكريراً والغرض به تأكيدُ ذلك المعنى المقصود، كقوله تعالى: ﴿ **الم، غُلِبَتِ الرُّومُ، فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ، فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ، بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ، وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ، يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ** ﴾(1) فقوله ﴿ **يَعْلَمُونَ** ﴾ بعد قوله ﴿ **لَا يَعْلَمُونَ** ﴾ ألا ترى أنهُ نفي العلمَ عن الناس بما خفي عنهم من تحقيق وعده، ثم أثبت لهم العلم بظاهر الحياة الدنيا، فكأنهم علموا وما علموا، إذ العلمُ بظاهر الأمور ليس بعلم، وإنما العلم هو ما كان بالباطن من الأمور. ولهذا الضرب من الإطناب فائدة كبيرة وهو من أوكد وجوهه "(2).

الضرب الثالث: تمام المعنى وضرب المثل:

وهو أن يذكر المعنى الواحد تاماً لا يحتاج إلى زيادة، ثم يضرب له مثالاً من التشبيه كقول أبي عبادة البحتري(3):

ذاتُ حُسنٍ لو استزادَت مِن الحُسنِ إليه لَمَا أصابَت مَزِيدا
فهي كالشمسِ بهجةً والقضيب اللَّدنِ قداً، والريم طَرفاً وجيدا(4)

---

(1) سورة الروم، الآيات: 1-7.
(2) المصدر السابق 126/2.
(3) البحتري سبقت ترجمته ص 199.
(4) ديوان البحتري، دار صادر، بيروت، لبنان 54/1.

ألا ترى أن الأول كافٍ في بلوغِ الغاية في الحسن لأنه لما قال: " لو استزادت لما أصابت مزيداً " دخل تحته كل شيء من الأشياء الحسنة، إلا أن للتشبيه مزية أخرى تفيد السامع تصويراً وتخييلاً لا يحصل له من الأول، وهذا الضرب من أحسن ما يجئ في باب الإطناب "[1].

الضرب الرابع: استيفاء المعانــي:

قال ابن الأثير: " أن يستوفي معاني الغرض المقصود من كتاب، أو خطبة، أو قصيدة وهذا الضرب أصعب الضروب الأربعة طريقاً، وأضيقها باباً، لأنه يتفرع إلى أساليب كثيرة من المعاني، وأرباب النظم والنثر يتفاوتون فيه، وليس الخاطر الذي يقذف بالدُرر في مثله إلا معدوم الوجود، ومثاله ومثال الإيجاز مثال مُجمل ومُفصل، وقد ذكرت في وصف بستان ذات فواكه متعددة فإذا أريد وصفه على حكم الإيجاز قبل فيه " من كل فاكهة زوجان "[2] وهذا كلام الله تعالى وقد جمع جميع أنواع الفاكهة بأحسن لفظ واختصره، وإذا أريد وصف ذلك البستان على حكم الإطناب قيل فيه ما أذكره، وهو جنة علت أرضها أن تمسك ماء، وغنيت بينبوعها أن تستجدي سماء، وهي ذات ثمار مختلفة الغرابة، وتربة منجبة، وما كل تربة توصف بالنجابة، ففيها المشمش الذي يسبق غيره بقدومه، ويقذف أيدي الجانين بنجومه فهو يسمو بطيب الفرع والنجار، ولو نظم في جيد الحسناء لاشتبه بقلادة من نضار، وله زمن الربيع الذي هو أعدل الأزمان، وقد شبه بسن الصبا في الأسنان، وفيها التفاح الذي رق جلده، وعظم قده، وتورد خده، وطابت أنفاسه، فلا بان الوادي ولا رنده، وإذا نظر إليه وجد منه حظ الشم

(1) المثل السائر، ابن الأثير 127/2، مصدر سابق.

(2) سورة الرحمن، آية: 52.

والنظر، ونسبته من سرر الغزلان أولى من نسبته إلى منابت الشجر، وفيها العنب الذي هو أكرم الثمار طينة، وأكثرها ألوان زينة، وأول غرس اغترسه نوح عليه السلام.

فهذا الوصف على هذه الصورة يسمى إطناباً لأنه لم يعر عن فائدة، وذاك الأول هو الإيجاز لأنه اشتمل باختصاره على جميع الفاكهة[1].

---

(1) المثل السائل، ابن الأثير 128/2، مصدر سابق.

المبحث الثالـث
مكانـة الإطناب في الجاهلية والإسلام

المطلب الأول: مكانـة الإطناب في الجاهليـة

ذكر الله تعالى لنبيه عليه أفضل الصلوات والتسليم، حال قريش في بلاغة المنطق، ورجاحة الأحلام، وصحة العقول، وذكر العرب وما فيها من الدهاء والنكراء والمكر، ومن بلاغة الألسنة واللدد عند الخصومة[1] فقال تعالى: ﴿ **فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ** ﴾[2] أي علت ألسنتهم بالكلام الحاد القوي في الأمن وفي الحرب "[3].

والعرب في الجاهلية كانوا أصحاب فصاحة وبلاغة، واشتهروا بزلاقة اللسان، وكان لشعرائهم كثير من الصور التعبيرية التي تعبر عن معيشتهم، وما يدور في حياتهم.

وكانوا يستعملون الإيجاز في موضع الإيجاز، والإطناب في موضع الإطناب، قيل لأبي عمرو بن العلاء[4]: هل كانت العرب تطيل قال: نعم كانت تطيل ليسمع منها، وتوجز ليحفظ عنها "[5].

والإطناب عندهم محمود وخاصة في المواعد كقوله تعالى:﴿ **أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتاً وَهُمْ نَآئِمُونَ، أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ، أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ اللّهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ** ﴾[6] فتكرير ما كرر

(1) البيان والتبيين، الجاحظ 20/1.
(2) سورة الأحزاب، آية: 19.
(3) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير 247/1، مصدر سابق.
(4) أبو عمرو بن العلاء تقدمت ترجمته ص 67.
(5) الصناعتين، أبو هلال العسكري 192/1، مصدر سابق.
(6) سورة الأعراف، آية: 97، 98، 99.

من الألفاظ في غاية حسن الموقع[1]. وأيضاً نجد الإطناب عندهم في الكتب الصادرة عن السلاطين في الأمور الجسيمة والفتوح الجليلة، وتفخيم النعم الحادثة، والترغيب في الطاعة، والنهي عن المعصية، سبيلها أن تكون مشبعة مستقصاة تملأ الصدور وتأخذ بمجامع القلوب "[2].

وإذا خُطب في الصلح بين العشائر أطالوا، وإذا أنشدوا الشعر بين السماطين في مديح الملوك أطنبوا "[3].

لذلك نجد أن فضل الإطناب عندهم لا يقل عن فضل الإيجاز وفائدته، لذلك استحسنوا الإطناب في موضعه والإيجاز في موضعه، ولكل مقام مقال، وقد أنزل الله سبحانه وتعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم القرآن بالتطويل والتقصير، " لأنه يصلح للمكانين.

وقد مدحت العرب التطويل وأنشد المبرد في صفة خطيب:

طبيبُ بداء فنون الكلامِ ... لم يَعِيَ يوماً، ولم يَهذِرِ

إذا هو أطنبَ في خطبةٍ ... قَضَى للمُطيلِ على المُقصِرِ

وإن هو أوجزَ في خطبةٍ ... قَضَى للمُقيلِ على المُكثِرِ[4]

وأيضاً عندما سُئل قيس بن خارجة[1] في شأن حرب(داحس والغبراء) التي كانت بين قبيلة بني عبس وقبيلة فزارة وحمل الحاملان دماءهم، وهم خارجة بن سنان

---

(1) الصناعتين ،إبي هلال العسكري 193/1،مصدر سابق

(2) المصدر نفسه 190/1.

(3) المصدر نفسه 192/1.

(4) البديع في نقد الشعر، أسامة بن منقذ، ص 262، مصدر سابق في الصناعتين، أبو هلال العسكري، ص 192، مصدر سابق.

والحارث بن عوف[2]، وقالوا لقيس بن خارجة: ما عندك في حَمَالات داحس[3] قال: عندي قرى كل نازل، ورضا كل ساخط، وخطبة من لدن مطلع الشمس إلى أن تغرب، آمر فيها بالتواصل وأنهى عن التقاطع فخطب يوماً إلى الليل فما أعاد فيها كلمة ولا معنى "[4].

ونجد الإطناب يدخل في باب معاملات العرب في أقوالهم وأحاديثهم وفي عاداتهم وتقاليدهم وذلك عندما تجعل العرب " الحديث والبسط،والتأنيس والتلقي بالبشر، من حقوق القرى، ومن تمام الإكرام، وقالوا تمام الضيافة الطلاقة عند أول وهلة، وإطالة الحديث عند المؤاكلة "[5].

المطلب الثاني: مكانة الإطناب في الإسلام

مُدح القرآن بالبيان والإفصاح، وبحسن التفصيل والإيضاح، وبجودة الإفهام، وحكمة الإبداع وسُمي فرقاناً وقال الله تعالى: ﴿ **عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ** ﴾[6] وقال: ﴿ **وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً** ﴾[1].

---

(1) قيس بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة المدني ابن مرة بن عوف، ذكره الإمام البغوي والإمام البارودي والإمام الطبراني في الصحابة، وقال الإمام البغوي: لا أدري له صحبة أم لا، انظر الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني 464/5، مصدر سابق.

(2) الحارث بن عوف، ويقال عوف بن الحارث بن مالك الليثي أبو واقد المزني من خراسان ،ذُكر أنه أسلم وكان حامل دماء حرب داحس والغبراء، فبعث الله النبي صلى الله عليه وسلم وقد بقى على الحارث بن عوف شيء من دمائهم فأهدره في الإسلام. المصدر السابق 590/1.

(3) حرب داحس والغبراء كانت على يد قيس بن زهير بن حزيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن قطيعة بن عبس العبس الفارس المشهور، وهو صاحب داحس فرس راهن عليها على فرس الغبراء، فسبقه قيس فسارعا إلى أن آل أمرهما إلى القتال والحرب.المصدر السابق 588/5.

(4) البيان والتبيين، الجاحظ 76/1، مصدر سابق.

(5) البيان والتبيين، الجاحظ 20/1، مصدر سابق.

(6) سورة النحل، آية: 103.

وذلك لأن لغة العرب أفصح اللغات، وأبينها، وأوسعها، وأكثرها تأدية للمعاني التي تقوم بالنفوس فلهذا أنزل أشرف الكتب بأشرف اللغات على أشرف الرسلِ "[2].

وقال تعالى: ﴿ **وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ** ﴾[3] قد بُين لنا في هذا أن القرآن قد اشتمل على كل علم نافع، من خبر ما سبق، وعلم ما سيأتي، وكل حلال وحرام، والناس إليه محتاجون في أمر دنياهم ودينهم،ومعاشهم ومعادهم "[4].

وقال تعالى: ﴿ **وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً** ﴾[5] أي كل شيء بكم إليه حاجة في مصالح دينكم فقد فصلناه وشرحناه "[6].

ونجد التفصيل، والإيضاح والإفهام، من مقامات البسط والإطناب ولغة القرآن الكريم هي لغة الإيجاز في موضع الإيجاز، والإطناب في موضع الإطناب، وأيضاً قال الجاحظ: " وقد رأينا الله تعالى إذا خاطب العرب والأعراب، أخرج الكلام مخرج الإشارة والوحي وإذا خاطب بني إسرائيل أو حكى عنهم جعل الكلام مبسوطاً"[7].

فمما خاطب به أهل مكة قوله سبحانه: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ** ﴾[8].

---

(1) سورة طه، آية: 113.

(2) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي 467/2، مصدر سابق

(3) سورة النحل آية: 89.

(4) التفسير الكبير، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي (ت 606هـ) دار الكتب العلمية، بيروت 1421هـ - 2000م، الطبعة الأولى 583/2.

(5) سورة الإسراء، آية: 12.

(6) المصدر السابق 133/20.

(7) الحيوان، الجاحظ، 94/1، مصدر سابق.

(8) سورة الحج، آية: 73.

وقل ما تجد قصة لبني إسرائيل في القرآن العظيم إلا مطولة مشروحة، ومكررة في مواضع معادة، لبعد فهمهم وتأخر معرفتهم "[1].

وقال تعالى: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ** ﴾[2] لأن مدار الأمر على البيان والتبيين، وعلى الإفهام والتفهيم، وكلما كان اللسان أبين، كان أحمد، كما انه كلما كان القلب أشد استبانة كان أحمد، والمفهم لك والمتفهم عنك شريكان في الفضل، إلا أن المفهم أفضل من المتفهم وكذلك المعلم والمتعلم "[3].

وأشيد بالإطناب كثيراً، كما أشيد بالإيجاز، وإن كان كثير من العرب تستحسن الإيجاز في الكلام وقصر العبارات مع تكثير المعاني.

أستحسن بالإطناب أيضاً في الكلام ولكن بشرط أن يكون الإطناب في غير خَطَل، وجعلوه غاية البلاغة وذلك عندما سئل أعرابي عن البلاغة قال: الإيجاز في غير عجز، والإطناب في غير خطل "[4].

وروى عن جعفر بن يحيى[5] أنه قال مع عجبه بالإيجاز: متى كان الإيجاز أبلغ، كان الإكثار عيّاً، ومتى كانت الكتابة في موضع الإكثار كان الإيجاز تقصيراً "[6].

---

(1) الصناعتين، أبو هلال العسكري، 193/1، مصدر سابق.
(2) سورة إبراهيم، آية: 4.
(3) البيان والتبيين، الجاحظ 21/1، مصدر سابق.
(4) العقد الفريد، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت 338هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان 1420هـ - 113/2.
(5) جعفر بن يحيى سبقت ترجمته ص 8.
(6) الصناعتين، أبو هلال العسكري 190/1، مصدر سابق.

مثل ذلك ما أشار إليه ابن المقفع[1] في الإطالة وقال: " أما في الخطب بين السماطين، وفي إصلاح ذات البين فالإكثار في غير خطل والإطالة في غير إملال"[2].

وأيضاً أشار إلى الفرق بين الخطب من حيث الطول والقِصر، وبين خطبة النكاح وبين صدرخطبة العيد، وخطبة الصلح، وخطبة المواهب ،حتى يكون كل فن من ذلك يدل على عجزه، فإنه لا خير في كلام لا يدل مغناك، ولا يشير إلى مغزاك ".

فقيل له: فإن مل المستمع الإطالة التي ذكرت أنها حق ذلك الموقف قال: إذا أعطيت كل مقام حقه، وقمت بالذي يجب من سياسة ذلك المقام، وأرضيت من يعرف حقوق الكلام فلا تهتم لما فاتك من رضا الحاسد والعدو، فإنه لا يرضيهما شيء ".

وقال: والسنة في خطبة النكاح أن يطيل الخاطب ويقصر المجيب " كما قيل في خطبة النكاح لم تكن الخطباء تخطب قعوداً إلا في خطبة النكاح، حيث كان الخطباء في خطبهم الطوال لا يتمثلون بشيء من الشعر "[3] وهذا يدل على الإطناب والإطالة في خطبهم واستحسانهم للإطناب الذي يجيء بالفائدة على المستمعين منهم. ولهم في ذلك مزية وفائدة عظيمة ألا وأنهم أصحاب البيان والفصاحة والبلاغة.

ومن أخبارهم في ذلك أن يحيى بن خالد بن برمك[4]أمر اثنين أن يكتبا كتاباً في معنى واحد فأطال أحدهما، واختصر الآخر، فقال للمختصر: وقد نظر في كتابه ما أرى موضع مزيد، وقال للمطيل: ما أرى موضع نقصان "[5].

(1) تقدمت ترجمته ص 7.
(2) البيان والتبيين، الجاحظ 86/1، مصدر سابق.
(3) المصدر السابق 86/1.
(4) يحيى بن خالد بن برمك، سبقت ترجمته ص4.
(5) الصناعتين، أبو هلال العسكري 190/1، مصدر سابق.

وكان من الشعراء الذين يطيلون القصائد وكان ممن يحبذون الإطالة في أشعارهم ابن الرومي. قال عنه ابن رشيق[1]: " كان ابن الرومي يقصدُ، فيجيد، ويطيلُ فيأتي بكل إحسان وربما تجاوز حتى يُسرف وهو القائل:

وإذا امــــرؤٌ مـــدحَ امـــرءاً لنوالِـــهِ   فأطـــــالَ فيـــــه، فقـــــد أراد هجـــــاءَهُ
لو لم يُقَدِرْ فيه بُعدَ المُستَقَي[2]   عنـــدَ الـــوُرُودِ لمـــا أطـــال رِشَـــاءَهُ[3]][4]

(1) العمدة، ابن رشيق 350/1، مصدر سابق.

(2) المستقي: الموضع الذي يؤخذ منه الماء للري، لسان العرب، ابن منظور 621/1.

(3) الرشاء: الحبل الذي يجعل في الدلو لاستخراج الماء، المصدر السابق 714/1.

(4) ديوان ابن الرومي، تحقيق دكتور، حسين نصار، مطبعة دار الكتب 1976، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 111/1.

الفصل الثاني
الإطناب: أساليبه وتطبيقاته في صحيح البخاري

المبحث الأول
الإطنـــاب بالاعتـــــراض

وهو أن يجيء في وسط الكلام أو بين جملتين متصلتين معنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب، لنكتة كالتنزيه والتعظيم(1)، كما في قوله تعالى: ﴿ **وَيَجْعَلُونَ لِلّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ** ﴾(2).

قال ابن الأثير: " وتقديره ويجعلون لله البنات ولهم ما يشتهون. فاعترض بين المفعولين بسبحانه، وهو مصدر يدل على التنزيه فكأنه قال: " ويجعلون لله البنات وهو منزه عن ذلك ولهم ما يشتهون "(3).

ومنه الدعاء في قول أبي الطيب(4):

وتَحْتَقِرُ الدُّنيا احتقارِ مُجَرِّبٍ ... يرى كلَّ ما فيها – وحاشاك – فانيا(5)

فإن قوله "وحاشاك" دعاء حسن في موضعه(6) على سبيل الاعتراض.

---

(1) الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني 192/1، مصدر سابق.

(2) سورة النحل، آية: 57.

(3) المثل السائر، ابن الأثير 173/2، مصدر سابق.

(4) أبو الطيب المتنبي، أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد بن الطيب الجعفي الكوفي المتنبي الشاعر، ولد سنة ثلاث وثلاث مائة وأكثر المقام بالبادية لاكتساب اللغة وقال الشعر من صغره حتى بلغ الغاية وفاق أهل عصره، وقيل إنه قال: أنا أول من تنبأ بالشعر " انظر: الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي 208/6، مصدر سابق.

(5) ديوان المتنبي، شرح أبي البقاء العكبري، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، بيروت، لبنان.ص125

(6) الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني 194/1.

والتنبيه في قول الشاعر:

واعلم . فعلمُ المرءِ يَنْفَعُهُ . أَنْ سوف يأتي كلُّ ما قُدِّرَا[1]

والشاهد فيه الاعتراض بالتنبيه، وهو قوله فعلم المرء ينفعه، وهو جملة معترضة بين "اعلم" ومعموليه، والفاء اعتراضية "[2].

ومنه التخصيص:

وهو تخصيص أحد المذكورين بزيادة التأكيد في أمر علق بهما[3] كقوله تعالى: ﴿ **وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ** ﴾[4].

ومنه المطابقة مع الاستعطاف في قول المتنبي:

وَخُفُوقُ قَلبٍ لَوْ رأيتِ لَهِيبَهُ يا جَنَّتي – لرأيتِ – فِيهِ جَهَنَّما[5]

والمعنى يقول: اضطراب قلبي وما فيه من حرارة الوجد، لو رأيت لهيبه يا جنتي لظننت فيه جهنم من شدة لهيبه واحتراقه[1].

---

(1) قال العباسي: هذا البيت أنشده أبو علي الفارسي ولم يعزه إلى أحد.انظر معاهدة التنصيص على شواهد التلخيص، الشيخ عبد الرحيم بن أحمد العباسي، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، لبنان 1367هـ – 1947م، 377/1.

(2) المصدر نفسه 377/1.

(3) الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني 195/1، المصدر السابق.

(4) سورة لقمان، آية: 14.

(5) ديوان المتنبي، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، الطبعة الأخيرة 1391هـ/ 1971م، 28/4.

(1) ديوان المتنبي 28/4، مصدر سابق.

والتنبيه على سبيل أمر فيه غرابة: ففي قول الشاعر[1]:

فَلاَ هجرُهُ يَبدُو – وفي اليأس راحةٌ ولا وَصلُهُ يَبدُو لنا فنُكارِمُهْ[2]

فإن قوله (فلا هجره يبدو) يشعر بأن هجر الحبيب أحد مطلوبيه، وغريب أن يكون هجر الحبيب مطلوباً للمحب فقال: (وفي اليأس راحة) لينبه على سببه[3].

وفي قوله تعالى: ﴿ **فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ، وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ، إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ** ﴾[4] وفي قوله ﴿ **لَّوْ تَعْلَمُونَ** ﴾ اعتراض في اعتراض، لأنه اعترض به بين الموصوف والصفة، واعترض بقوله"وإنه لقسم لو تعلمون عظيم" بين القسم والمقسم عليه.

ومما جاء بين كلامين متصلين معنى قوله تعالى: ﴿ **فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ، نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ** ﴾[5] فإن قوله نساؤكم حرث لكم بيان لقوله فأتوهن من حيث أمركم الله، يعني أن المأتى الذي أمركم

---

(1) الشاعر الرّماح بن ميادة واسمه الرماح بن أبرد بن ثوبان بن سراقة وأمه ميادة وروي أنها كانت صقلبية، ويكنى أبا شرحبيل، وكان يزعم أن أمه فارسية، وهو شاعر فصيح مقدم، مخضرم، جعله ابن سلام في الطبقة السابعة. انظر الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني 256/2، مصدر سابق.

(2) ديوانه جمع وتحقيق، الدكتور حنا جميل حداد، دمشق، 1402هـ/ 1982م، ص225.

(3) الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني 195/1، مصدر سابق.

(4) سورة الواقعة آية: 75، 76، 77.

(5) سورة البقرة، آية: 222، 223.

به هو مكان الحرث دلالة على أن الغرض الأصلي في الإتيان هو طلب النسل، لا قضاء الشهوة فلا تأتوهن إلا من حيث يتأتى فيه هذا الغرض(1).

ونجد هذا النوع من البلاغة في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

فعن أبي هريرة رضي الله عنهُ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" ينزِلُ رَبُّنا تبارك وتعالى كلَّ ليلةٍ إلى السماءِ الدُنيا حين يبقى ثلثُ الليلِ الآخِرُ، يقول: من يدْعُونِي فأستجيبُ له، من يسألُني فأعطيهُ، من يستغفرني فأغفِرَ لهُ "(2).

قال الإمام البيضاوي: ثبت بالقواطع العقلية أن الله سبحانه وتعالى منزه عن الجسمية والتحيز ،وامتنع عليه النزول على معنى الانتقال من موضع أعلى إلى ما هو أخفض منه، فالمراد دنو رحمته، والمراد أيضاً أن ينتقل من مقتضى صفات الجلال التي تقتضي الأنفة من الأراذل، وقهر الأعداء، والانتقام من العصاة، إلى مقتضى صفات الإكرام، للرأفة والرحمة والعفو " ووجه التخصيص بالثلث الأخير لأنه وقت التعرض لنفحات رحمة الله تعالى، لأنه زمان عبادة أهل الإخلاص، وروى أن آخر الليل أفضل للدعاء والاستغفار "(3) وروى أن داود صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عليه السلام: أي الليل أسمع فقال: لا أدري غير أن العرش يهتز في السَّحر"(4).

وقال العيني: في قوله صلى الله عليه وسلم (تبارك وتعالى) وفي بعض النسخ (عز وجل) وهما جملتان معترضتان بين الفعل والفاعل وظرفه، لما أسند ما لا يليق إسناده بالحقيقة إلى الله تعالى وأتى بما يدل على التنزيه على سبيل الاعتراض(5).

---

(1) المصدر السابق 196/1.
(2) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الكسوف، باب الدعاء والصلاة من آخر الليل 384/1.
(3) عمدة القاري: الإمام العيني 201/7.
(4) التمهيد، ابن عبد البر 159/7، مصدر سابق.
(5) عمدة القاري، الإمام العيني 200/7.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" إذا سَمِعتُمُ الإقَامة فامشُوا إلى الصلاةِ وعليكُم بالسَكِينَةِ والوقارِ، ولا تُسرِعُوا فما أدركتُم فَصَلوا، وما فاتَكُم فأتِمُوا"[1].

في قوله صلى الله عليه وسلم (ولا تسرعوا) فيه زيادة تأكيد، وفي الأسلوب إطناب بالاعتراض[2].

وعن ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾[3] قال:"كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة وكان مما يحرك شفتيه = فقال ابن عباس فأنا أحركها لكم كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركها وقال سعيد: أنا أحركها كما رأيت ابن عباس يحركها فحرك شفتيه = فأنزل الله تعالى: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ، إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ قال جَمَعُهُ له في صَدرِكَ وتقرأه ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ قال فاستمِع له وأنصِت ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾ ثم علينا أن تقرأه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع فإذا انطلق جبريل قرأه النبي صلى الله عليه وسلم كما قرأه"[4].

إن في قول ابن عبّاس (كان يعالج من التنزيل شدة) توطئة لبيان السبب في النزول، وكانت الشدة تحصل له عند نزول الوحي لثقل القول، فكان يتعجل بأخذه

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأذان، باب قول الرجل فاتتنا الصلاة 227/1.

(2) عمدة القاري، الإمام العيني 152/5.

(3) سورة القيامة، آية: 16 . 19

(4) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الوحي، باب بدء الوحي 6/1.

لتزول المشقة سريعاً، وفي رواية أن ذلك كان خشية أن ينساه حيث قال: فقيل له: لا تحرك به لسانك يخشى أن يتفلت.

وفي حديث سعيد (وأنا أحركها كما رأيت ابن عبّاس يحركها) بينما قال ابن عبّاس (فأنا أحركها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركها) فأطلق في خبر ابن عبّاس، وقيّد بالرؤية في خبر سعيد، لأن ابن عباس لم ير النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الحال، لأن الظاهر أن ذلك كان في مبدء المبعث النبوي ولم يكن ابن عبّاس ولد حينئذٍ "[1].

قوله: فقال ابن عباس رضي الله عنه إلى قوله فأنزل الله، جملة معترضة بالفاء وذلك جائز كما قال الشاعرِ[2].

واعلمْ . فعلمُ المرءِ يَنْفَعُهُ .   أَنْ سَوْفَ يَأْتِي كُلُّ مَا قُدِّرا

وفائدة الاعتراض زيادة البيان بالوصف على القول. وهذا الأسلوب جعله علماء البلاغة من باب الاعتراض للتنبيه[3].

---

(1) فتح الباري، الإمام ابن حجر 682/8.

(2) معاهدة التنصيص على شواهد التلخيص، الشيخ عبد الرحيم بن أحمد العباسي، مصدر سابق. وشرح ابن عقيل على الألفية 387/1، مصدر سابق، وشرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام 366/1، مصدر سابق، ومغني اللبيب، ابن هشام 520/1، مصدر سابق.

(3) عمدة القارئ، الإمام العيني 73/1.

المبحث الثانـي
الإطنـــاب بالإيضـــــــاح

وهو أن يذكر المتكلم كلاماً في ظاهره لبس، ثم يوضحه في بقية كلامه كقول الشاعر [1].

يُـذَكِّرُنِيكَ الخيـرُ والشَّـرُ كُلُـهُ وقيلَ الخَنَـا والعِلـمُ والحِلـمُ والجَهلُ

فإن هذا الشاعر لو اقتصر على هذا البيت لأشكل مراده على السامع لجمعه بين ألفاظ المدح والهجاء، فلما قال بعده:

فألقـــاك عـــن مكروهِهَـــا وألقَـاكَ فـي محبوبِهـا ولـك الفضـلُ [2]

أوضح المعنى المراد، ورفع اللبس، وأوضح الشك، وقد يكون الإيضاح في الوصف الذي لا يتعلق به مدح ولا هجاء، وذلك أن يُخبِر المتكلم بخبر واحد عن شيءٍ واحد يقع التعجب منه، ويشكل الأمر فيه، ثم يوضح ذلك الإشكال بأن يخبر عنه بما يفهم من كشف اللبس عن الجزء الأول كقول ابن حيوس الدمشقي[3]:

---

(1) الشاعر هو: مسلم بن الوليد الأنصاري مولاهم البغدادي، حامل لواء الشعر، وقيل هو كوفي نزل بغداد، كان شاعراً مداحاً محسناً مفوهاً، مات في أواخر دولة الرشيد.
انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، 365/8، مصدر سابق.

(2) ورد البيتان في الطراز، العلوي، 102/3 غير منسوبين وورد (فيك الحياء).

(3) الشاعر ابن حَيوس هو الأمير مصطفى الدولة أبي الفتيان محمد بن سلطان المشهور بابن حيوس الغنوي الدمشقي ولد بدمشق نحو 394هـ، ونشأة نشأة علم، فأهل أبيه من الوجاهة والثراء، وأهل أمه من أهل العلم والتقوى، ولي دمشق سنة 420هـ إلى أن توفى بحلب نحو 473م.

ومقرطق[1] يُغني النديم بوجهه عن كاسِهِ الملأى وعَنْ إبريقِه
فِعلُ المُدامِ ولونُها ومذَاقُها في مقلتيهِ ووجنتَيهِ وريِقه[2]

فإنه لو اقتصر على البيت الأول، أشكل الأمر على السامع من جهة الوجه وإن كان حسناً لا يغني به النديم عن الخمر، فأوضح اللبس في البيت الثاني "[3].

وقد ورد الإيضاح في القرآن الكريم ومن ذلك قال تعالى: ﴿ **وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ** ﴾[4] وقال في غير هذا الموضع: ﴿ **وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم** ﴾[5] قال سبحانه وتعالى في الأولى: ﴿ **نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ** ﴾ وفي الثانية: ﴿ **نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ** ﴾ وإيضاح هذا الإشكال أن يقال: أنه سبحانه لما قال في الأولى: ﴿ **وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إمْلاَقٍ** ﴾ دل هذا اللفظ على أن الفقر كان حاصلاً بقتلهم الأولاد بسبب وجوده، فلا جرم أنه سبحانه وتعالى قال: ﴿ **نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ** ﴾ أي ما يغني فقركم، ولما قال في الثانية ﴿ **وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ** ﴾ دل على أنهم أغنياء وإنما هم يخشون الفقر. فلا جرم أنه قال: نحن نرزقهم، أي لا تظنوا أنكم تَرزقُون الأولاد من رزقكم فتفتقرون، نحن نرزقهم "[6] وقال القزويني:

---

(1) المقرطق: لابس القرطق وهو قباء ذو طابق واحد، ويقال عليه قرطق أبيض وأراد الشاعر أن المقلتين تُسْكِران من النظر إليهما وتخجلانه، كما تسكر الخمر العقول، وتحيرها وتدهشها، وحمرة المدام تشبه حمرة الخد، ومذاق المدام يشبه مذاق الريق، فلذلك صار البيت الثاني موضحاً للبيت الأول.
انظر: الطراز العلوي 103/3، مصدر سابق.

(2) ديوان ابن حَيُوس، تحقيق خليل مردم بك، دار صادر، بيروت، لبنان 409/2.

(3) تحرير التحبير، ابن أبي الأصبع المصري 560/2، مصدر سابق.

(4) سورة الأنعام آية: 151.

(5) سورة الإسراء، آية: 31.

(6) تحرير التحبير، ابن أبي الأصبع المصري 561/2، مصدر سابق.

الإطناب بالإيضاح، ليرى المعنى في صورتين مختلفتين، أو ليتمكن في النفس فضل تمكن، فإن المعنى إذا ألقي على سبيل الإجمال والإبهام تشوقت نفس السامع إلى معرفته على سبيل التفصيل والإيضاح، أو يؤتى به لتفخيم الأمر وتعظيمه كقوله تعالى: ﴿ **وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلاء مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ**﴾[1] ففي إبهامه وتفسيره تفخيم للأمر وتعظيم له.

ووجه حسنه سوى الإيضاح أمران آخران:

الأول: إبراز الكلام في معرض الاعتدال، نظراً إلى إطنابه من وجه وإلى اختصاره من آخر وهو حذف المبتدأ في الجواب.

الثاني: إبهام الجمع بين المتنافيين[2].

ومما جاء في الحديث الشريف ما رواه أبو هُريرَةَ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"يُقبضُ العلمُ، ويظهرُ الجَهلُ والفتنُ، ويكثرُ الهرجُ " قِيلَ يا رسول الله وما الهرجُ فقال هكذا بيده فحَرَفَها كأنه يُرِيدُ القتل "[3].

يبين الرسول صلى الله عليه وسلم ما يجري من حوادث في آخر الزمان ومنها (قبض العلم)، وقد فسره حديث عبد الله بن عمرو بن العاص " قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنَّ اللهَ لا يَقبضُ العلمَ انتزاعاً يَنتَزِعُهُ من العِبادِ ولكن يقبضُ العلمَ بقبضِ العلماءِ، حتى إذا لم يُبقِ عالِماً، اتخذ الناس رؤوساً جُهالاً، فَسُئِلُوا فَأفْتَوا بِغيرِ علمٍ فَضَلُّوا وأضَلُّوا "[4].

---

(1) سورة الحجر، آية: 66.

(2) الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني 186/1، مصدر سابق.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب العلم، باب، من أجاب الفُتيا بإشارة اليد والرأس 44/1.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب العلم، باب، كيف يقبض العلم 50/1.

وفـي قولـه صلـى الله عليه وسلم (يظهر الجهلِ) هو من لوازم قبض العلم وذكره لزيادة الإيضاح والتأكيد "[1] ففي الأسلوب إطناب بالإيضاح.

عن عائشة رضي الله عنها أن الحارث بن هشام رضي الله عنـه سَألَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسُولَ اللهِ كيف يأتِيكَ الوحيُ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" أحياناً يأتِينِي مِثْلَ صَلصَلَةِ الجَرَسِ وهو أشدُهُ علـيَّ فَيُفصَمُ[2] عنـي وقد وَعَيتُ عنه ما قال، وأحياناً يتمثَلُ لي المَلَكُ رَجُلاً فيُكلِمُني فأعِي ما يقول. قالت عائشةُ رضي الله عنها وَلَقَد رأيتُهُ يَنزلُ عليه الوحيُ في اليومِ الشدِيدِ البَردِ، فَيَفصِمُ عنه وإن جبينَهُ ليَتفصَدُّ[3] عرقا "[4].

كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا ورد عليه الوحي يجد له مشقة، ويغشاه الكرب لثقل ما يُلقي عليه قال تعالى: ﴿ **إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً** ﴾[5] ولذلك كان يعتريه مثل حال المحموم، كما روي أنه كان يأخذه عند الوحي الرحضاء، أي البهر والعرق من الشدة، وأكثر ما يسمى به عرق الحمى، لذلك كان عليه الصلاة والسلام يتفصد جبينه عرقاً، وإنما كان ذلك ليبلو صبره ويحسن تأديبه، فيرتاض لاحتمال ما كلفه من أعباء النبوة "[6].

وفي الحديث تشبيه، حيث شُبه جبينه صلى الله عليه وسلم بالعرق المفصود، وذلك مبالغة في كثرة ما يخرج منه من العرق في اليوم الشديد البرد، دلالة على كثرة معاناته

(1) عمدة القاري، الإمام العيني 92/2.
(2) فيفصم: أي يقلع ويتجلى ما يغشاني – فتح الباري، ابن حجر 20/1.
(3) ليتفصد: مأخوذ من الفصد وهو قطع العرق لإسالة الدم، المصدر السابق 21/1.
(4) أخرجه البخاري كتاب بدء الوحي، باب، بدءُ الوحي 3/1.
(5) سورة المزمل، آية: 5.
(6) عمدة القاري، الإمام العيني، 43/1.

عند نزول الوحي. ولذلك وقع "عرقاً" تمييزاً لأنه توضيح بعد إبهام، وتفصيل بعد إجمال يدل على المبالغة.

المبحث الثالـث
الإطناب بالإيغـــــال

الإيغال: من وَغَلَ يَغِلُ وُغُولاً: ذهب وأبعَدَ في الشيء[1]، قال العسكري: الإيغال هو أن يستوفي معنى الكلام قبل البلوغ إلى مقطعه، ثم يأتي بالمقطع فيزيد معنى آخر يزيد به وضوحاً، وشرحاً، وتوكيداً، وحسناً وقال: " إن أبا العبّاس محمد بن يزيد المبرد قال: حدثني التوزي[2] قال: قلت للأصمعي[3]: من أشعر الناس ؟ فقال: مَنْ يأتي إلى المعنى الخسيس فيجعله بلفظه كبيراً، أو إلى الكبير فيجعله بلفظه خسيساً، أو ينقضي كلامه قبل القافية، فإذا احتاج إليها أفاد بها معنى، قال قلت: نحو من ؟ قال: نحو ذي الرُمة[4] حيث يقول:

قف العيشَ في أطلال ميةَ فاسألِ ... رُسُوماً كأخلاقِ الرداءِ المُسَلسَلِ[5]

فتم كلامه قبل " المسلسل " ثم قال " المسلسل " فزاد شيئاً،

ثم قال:

---

(1) القاموس المحيط، الفيروزآبادي 1481/1، مصدر سابق.

(2) التوزي: هو أبو محمد عبدالله بن محمد بن هارون التوزي،النحوي القرشي، مولاهم قال أبو العباس المبرد: ما رأيتُ أحداً أعلم بالشعر منه، توفى سنة 203هـ، أنظر: تاريخ الإسلام، الإمام الذهبي 244/16، مصدر سابق.

(3) الأصمعي تقدمت ترجمته ص 70.

(4) ذو الرُمة، اسمه غيلان بن عقبة بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة، ويكنى أبا الحارث، وذو الرمة لقب يقال: كانت على كتفه رمة، وهي قطعة من حبل يضعها فلقب بذلك، وأمه من بني أسد، وكان له ثلاثة أخوة كلهم شعراء، وكان أشعرهم, وأشهرهم.انظر ،الأغاني، أبو الفرج الأصبهاني 6/18، مصدر سابق.

(5) ديوان ذي الرُمة، تحقيق وتنقيح كارليد هنري هيس مكارتني، عالم الكتب، ص 501.

أظن الذي يُجدِي عِليكَ سُؤالَهَا دُمُوعاً كتبريزِ الجُمان المُفَصلِ[1]

فتم كلامه ثم احتاج إلى القافية فقال " المفصل " فزاد شيئاً "[2].

وكما قال امرؤ القيس[3].

كأن عُيُون الوحشِ حَولَ خِبَائِنَا وأرحُلِنَا الجزعُ الذي لم يُثْقَبِ[4]

فقد أتى الشاعر على التشبيه كاملاً قبل القافية، وذلك أن عيون الوحشِ شبيهة بالجزعِ، ثم لما جاء بالقافية أوغلَ بها في الوصف ووكده، وهو قوله " لم يثقب " فإن عيون الوحش غير مثقبة، وهي بالجزع الذي لم يثقب أدخل فيها التشبيه "[5].

والإيغال عند ابن رشيق ضربٌ من المبالغة، وذكر أن بعضهم يسميه " تبليغاً " وقال عنه: هو ضرب من المبالغة إلا أنه في القوافي خاصة "[6].

وعرفه ابن سنان بقوله: " إن الشاعر يوغل بالقافية في الوصف إن كان واصفاً وفي التشبيه إن كان مشبهاً "[7].

---

(1) ديوانه، ص 501.

(2) الصناعتين، أبو هلال العسكري 380/1، مصدر سابق.

(3) امرؤ القيس، تقدمت ترجمته ص65.

(4) البيت في ديوانه دار صادر بيروت، ص70.

(5) نقد الشعر، قدامة بن جعفر، تحقيق، الدكتور عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص168.

(6) العمدة، ابن رشيق القيرواني 659/1، مصدر سابق.

(7) سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي 155/1، مصدر سابق.

وعرفه القزويني بقوله: " هو ختمُ البيت بما يَفيدُ نكتة يتم المعنى بدُونِها، كزيادة المبالغة في قول الخنساء[1]:

وإن صخراً لتَأتمُ الهُداةُ بهِ ... كأنهُ علمٌ فِي راسهِ نارُ[2]

والخنساء لم ترضَ أن تشبه صخراً بالعلم الذي هو الجبل المرتفع المعروف بالهِداية، حتى جعلت في رأسه ناراً، قال ابن رشيق: أوغلت إيغالاً شديداً بقولها: " في رأسه نار " بعد أن جعلته علماً، وهو الجبل العظيم[3].

ولتحقيق التشبيه في قول زهير بن أبي سلمى[4]:

كأن فُتَاتَ العِهنِ في كلِ منزِلٍ ... نزلنَ بهِ حَبُ الفَنَا لم يُحطَمِ[5]

فإن " حب الفنا " أحمر الظاهر، أبيض الباطن، فهو لا يشبه الصوف الأحمر إلا ما لم يحطم، فالتشبيه تم عند " حب الفنا " وزاد بقوله مشبهاً " لم يحطم "[6] وقال ابن رشيق: فأوغل في التشبيه إيغالاً بتشبيه ما يتناثر من فتات الأُرجوان بحب الفنا الذي لم يُحطم "[7].

---

(1) الخنساء هي تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد بن رياح بن يقظة، ابن عصية بن خفاف بن امرئ القيس بن بعثة، وهي شاعر، رثت أخويها، صخراً ومعاوية، والخنساء لقب غلب عليها.
الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني 544/7، مصدر سابق.

(2) ديوان الخنساء، دار صادر بيروت، لبنان، ص 49.

(3) العمدة، ابن رشيق 658/1، مصدر سابق.

(4) المصدر السابق 659/1.

(5) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، دار الكتب المصرية، القاهرة، ص 13.

(6) الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني 190/1، مصدر سابق.

(7) العمدة، ابن رشيق القيرواني 657/1، مصدر سابق.

ومما جاء فيه الإيغال في الحديث الشريف: ما رواه سَهلِ بن سَعدٍ الساعِدي رضي الله عنهُ أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال:" رِباطُ يومٍ في سبيلِ الله خيرٌ من الدُنيا وما عَلَيهَا، ومَوضعُ سوطِ أحدكُم من الجنةِ خيرٌ من الدُنيا وما عَلَيهَا ،والروحَةُ يرُوحُهَا العَبدُ في سبيلِ الله أو الغدوَةُ خيرٌ من الدُنيا وما عَلَيهَا "[1].

قوله صلى الله عليه وسلم (وما عليها) فيه إيغال للمبالغة فإن قوله صلى الله عليه وسلم(خير من الدنيا) تشمل كل المعاني المرادة، ولكن مبالغةً في فضل الرباط وما عُطف عليه من موضع السوط في الجنة والروحة والغدوة، زاد صلى الله عليه وسلم (وما عليها) قال الإمام العيني: وقوله صلى الله عليه وسلم (وما عليها) ولم يقل (وما فيها) فائدة أن معنى الاستعلاء أعم من الظرفية وأقوى، فقصده زيادةً في المبالغة "[2] وهذا أسلوب في الإطناب بالإيغال.

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب فضل رباط يوم في سبيل الله 1059/3.

(2) عمدة القاري، الإمام العيني 176/14.

المبحث الرابع
الإطنـــاب بالبســـــط

البسطُ لغةً: نقيض القبض. وبسط إلينا فلان يده بما نحب ونكره[1].

وعرفـه السـيوطي بقولـه: " هـو الإطنـاب الـذي يكـن بتكثيـر الجمـل، كقولـه تعـالى:﴿**الَّـذِينَ يَحْمِلُـونَ الْعَـرْشَ وَمَـنْ حَوْلَـهُ يُسَـبِّحُونَ بِحَمْـدِ رَبِّهِـمْ وَيُؤْمِنُـونَ بِـهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ**﴾[2] فقوله: ﴿ **وَيُؤْمِنُونَ بِهِ** ﴾ إطناب لأن إيمان حملة العرش معلوم وحَسَنَةُ إظهار شرف الإيمان ترغيباً فيه"[3].

وعرّفه ابن أبي الإصبع بأنه " هو أن يأتي المتكلم إلى المعنى الواحد الذي يمكنه الدلالـة عليـه باللفظ القليل، فيدل عليه باللفظ الكثير ليُضمِن معاني أُخرى يزيد بها الكلام حسناً، ولولا بسط ذلك الكلام بكثرة الألفاظ لم تحصل تلك الزيادة، ومما جاء من ذلك في الكتاب العزيز قوله تعالى:﴿**قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَاداً ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاء لِّلسَّائِلِينَ، ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ، فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاء أَمْرَهَا** ﴾[4] فنجد البسط في الآيات الكريمات يفيد معاني

---

(1) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي 218/7، مصدر سابق.

(2) سورة غافر، آية: 7.

(3) معترك الأقران، جلال الدين السيوطي 252/1، مصدر سابق.

(4) سورة فصلت، آية: 12.

من تفصيل الأخبار، وإيضاح المعنى وتفسير ذلك الإجمال بالنسبة إلى قوله في غير موضع من القرآن ﴿ **اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ** ﴾[1].

ويفيد البسط أيضاً إخراج المعاني مخرج التفريع لمن جعل لله تبارك وتعالى أنداداً من مخلوقاته فإن قلت التفريع يحصل بقوله: ﴿ **اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ** ﴾[2] فما فائدة البسط قلت فائدته جليلة، فإن الاستدلال بما قرب من نظر الخصم أوضح من الاستدلال بما بعُد[3].

ومِنه قول امرئ القيس[4]:

نظَرَت إليكَ بعينِ جازِئةٍ[5] حَوَارِء[6] حانِيةٍ على طِفلِ[7]

قال ابن أبي الإصبع: فإن حاصل البيت تشبيه عين هذه الموصوفة بعين الظبية، فبسط الكلام ليزيده البسط معنىً لولاه لم يوجد فيه، فإن لنظر الظبية إلى حِشفها عاطفة عليه بحنو وإشفاق من الحسن، ما ليس لمطلق نظرها أو لنظرها في غير هذه الحالة "[8].

(1) سورة الأعراف، آية: 54.
(2) سورة الأعراف، آية: 54.
(3) تحرير التحبير، ابن أبي الأصبع المصري 544/2، مصدر سابق.
(4) تقدمت ترجمته ص 65.
(5) ديوان امرئ القيس، دار صادر، بيروت، لبنان، ص 70.
(6) جازئة: يقال: ظبية جازئة أي استغنت بالرطب عن الماء، وجزأ بالشيء وتجزأ قنع واكتفى، انظر لسان العرب، ابن منظور 46/1، مصدر سابق.
(7) الحور: شدة سواد المقلة في شدة بياضها، المصدر السابق 219/4.
(8) تحرير التحبير، ابن أبي الأصبع المصري 548/2، مصدر سابق.

وشاهد الإطناب بالبسط في الحديث الشريف قول النبي صلى الله عليه وسلم : الدينُ النصِيحَةُ. قالوا لمن يا رسول الله؟ قال: لِلـهِ، ولرَسُولِهِ، ولأئِمَّةِ المُسلِمينَ وَعَامَتِهِم "[1].

قال الإمام العيني: إن البخاري رحمه الله تعالى ختم كتاب الإيمان بهذا الحديث لأنه حديث عظيم جليل عليه مدار الإسلام كما قيل إنه أحد الأحاديث الأربعة[2] التي عليها مدار الإسلام فيكون هذا ربع الإسلام، ومنهم من قال: يمكن أن يستخرج منه الدليل على جميع الأحكام[3].

وقال ابن أبي الإصبع المصري ما جاء من الإطناب بالبسط في حديث النبي صلى الله عليه وسلم قال: " وحاصل هذا الكلام إذا ورد من طريق الاختصار أن يقول: بعد تخصيص الله تعالى بالذكر ونبيّه أن يقول: وللمسلمين فإنها لفظة جامعة للأئمة وللعامة، فبسط هذه اللفظة ليفرد الأئمة بالذكر من جملة المسلمين، ولم يكن الاقتصار على الأئمة فيكون المعنى ناقصاً، إذ تمامه لا يكون إلا بذكر عامة المسلمين، فأتي بذلك البسط ليفيد تتميم المعنى بعد تخصيص من يجب تخصيصه بالذكر "[4].

---

(1) أخرجه البخاري تعليقاً وتقدم الحديث ص 145.

(2) وباقي الأربعة هي: حديث " من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد " تقدم الحديث ص126. حديث "الحلال بين والحرام بين " تقدم ص267، حديث " إنما الأعمال بالنيات " تقدم ص 120 .

(3) عمدة القاري، الإمام العيني 321/1.

(4) تحرير التحبير ابن أبي الأصبع المصري 548/2، مصدر سابق.

المبحث الخامس
الإطناب بالتكميل ((التتميم))

قال الزمخشري: " استكمل الشيء: أتمّه "[1]، والتتميم لغةً: من تم يتم تماماً؛ وتمامة، وأئمة، وتممه، واستتمه بمعنىً وتممه الله تتميماً "[2].

وعرفه الباقلاني: " ومن البديع التكميل والتتميم، وهو أن يأتي بالمعنى الذي بدأ به بجميع المعاني المصححة المتممة لصحته المكملة لجودته، من غير أن يخل ببعضها، ولا أن يغادر شيئاً منها، كقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ** ﴾[3] وقال: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** ﴾ وقد تم جلال المعنى بقوله: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** ﴾[4].

وقوله تعالى: ﴿ **مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً** ﴾[5] قوله:﴿ **مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى** ﴾ تتميم وقوله: ﴿ **وَهُوَ مُؤْمِنٌ** ﴾ تتميم ثان في غاية البلاغة التي بذكرها تم معنى الكلام وجرى على الصحة، ولو حذفت الجملتان نقص معناه واختل حسن البناء "[6].

---

(1) أساس البلاغة، الزمخشري 551/1، مصدر سابق.
(2) القاموس المحيط، الفيروزآبادي 1399/1، مصدر سابق، ولسان العرب، ابن منظور 67/12، مصدر سابق.
(3) سورة لقمان، آية: 34.
(4) إعجاز القرآن، الباقلاني، ص 95، مصدر سابق.
(5) سورة النحل، آية: 97.
(6) خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، 273/1، مصدر سابق.

ومما جاء شعراً قول الشاعر[1]:

من يلق يوماً على علاته هرماً يلق السماحة منه والندى خلقا[2]

فقوله على علاته تتميم للمبالغة "[3].

وقول الشاعر[4]:

إني على ما ترين من كبري أعرف من أين تُوكلُ الكتف[5]

فقوله " **على ما ترين من كبري** " تتميم[6].

وكقول كعب بن سعد الغنوي[7]:

حَلِيم إذا ما الحلمُ زين أهله مع الحِلم في عين العدو مَهِيبُ[8]

فقوله: حليم مدح حسن، وقوله، إذا ما الحلم زين أهله احتراس، لولاه لكان المدح مدخولاً، إذ بعض التغاضي قد يكون عن عجز يوهم أنه حلم، فإن التجاوز لا يكون حلماً محققاً إلا إذا كان قدرة، وهو الذي قصده الشاعر بقوله: " **إذا ما الحلم زين أهله** ".

---

(1) الشاعر زهير بن أبي سلمى تقدمت ترجمته ص 66.

(2) البيت في شرح الديوان، دار الكتب العلمية، القاهرة 1944م، ص53.

(3) خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي 272/1.

(4) الشاعر قيس بن الخطيم بن عدي ابن عمرو بن سعد بن ظفر، ويكنى أبا يزيد، قتل أبوه وهو صغير، قتله رجل من بني حارثة ونشبت بذلك حروب كثيرة بين قومه وبين الخزرج.
انظر الأغاني، أبو الفرج الأصبهاني 3/3، مصدر سابق.

(5) ديوان قيس بن الخطيم، تحقيق، ناصر الدين الأسد، دار صادر بيروت، ص 239.

(6) الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، 192/1، مصدر سابق.

(7) كعب بن سعد بن علقمة بن ربيعة بن زيد بن أبي مُليل بن رفاعة الغنوي، أورده ابن ابن سلام الجمحي في طبقه أصحاب المراش في طبقات فحول الشعراء 204/1.

(8) ديوان المعاني، الإمام الأديب أبو هلال الحسن بن عبدالله بن مهران العسكري، دار الجيل، بيروت 178/2.

ومن التكميل في النسيب قول كثير [1]:

لو أنَّ عَزَةَ خَاصَمَتْ شَمس الضُحَى   في الحسنِ عند مُوفقٍ لِقَضَى لَهَا [2]

فقوله: " عند موفق " تكميل حسن، ولو أنه قال: " عند محكم " لتم المعنى، لكن في قوله عند موفق زيادة كمل بها حسن البيت، والسامع يجد لهذه اللفظة من الموقع الحلو في النفس ما ليس للأولى، إذ ليس كل محكم موفق، فإن الموفق من الحكام من قضى بالحق لأهله، وفي ذلك إشارة إلى أن عزة تستحق الحسن دون شمس الضحى، فيكون بهذه اللفظة مع التكميل مبالغة، والتكميلُ هاهنا من تكميل المعاني النفسية لا تكميل المعاني البديعية ولا الفنون [3].

ومما جاء في الحديث النبوي الشريف ما رواه المغيرة بن شعبة أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم كان يقُولُ في دُبُرِ كلِ صلاةٍ مكتُوبةٍ:" لا إله إلا الله وحدهُ لا شرِيك لَهُ، لَهُ المُلكُ، ولَهُ الحَمدُ، وهو على كلِ شيءٍ قديرٌ، اللهم لا مَانِعَ لما أعطيت، ولا مُعطِي لما مَنَعت، ولا ينفعُ ذا الجدِ منك الجَدُ" [4].

قوله صلى الله عليه وسلم (وهوعلى كل شيءٍ قدير) فيه إطناب من باب التكميل والتتميم، لأن الله تعالى لما كانت الوحدانية له، والملك له، والحمد له، فبالضرورة يكون

---

(1) كثير عزة هو أبو صخر كثير بن عبد الرحمن بن أبي جمعة الأسود بن عامر بن عويمر الخزاعي أحد عشاق العرب المشهورين، وله مع محبوبته حكايات وأمور مشهورة، وأكثر شعره فيها. انظر، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، الإمام شمس الدين السخاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1414هـ – 1993م، الطبعة الأولى 393/2.

(2) ديوان كثير عزة، دار صادر بيروت، لبنان 140/1.

(3) تحرير التحبير، ابن أبي الأصبع المصري 359/2، مصدر سابق.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب صفة الصلاة باب الذكر بعد الصلاة 288/1.

قادراً على كل شيء، وذكره يكون للتتميم والتكميل، والتقدير اسم من أسماء الله تعالى كالقادر والمقتدر وله القدرة الكاملة الباهرة في السموات والأرض[1].

وعن عبد الله بن عَمرٍ أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال:" بلغُوا عني ولو آيةً، وحدثُوا عن بني إسرائيلَ ولا حَرَجَ، ومن كذَّبَ عليَّ مُتَعمِداً فليتَبَوأ مقعَدَهُ من النَار"ِ[2].

اتفق العلماء على تغليظ الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنه من الكبائر، ويأمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن يبلغ عنه ولو آية، ولكن على المبلغ أن يتحرى الصدق، وأن يبتعد عن الكذب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا تكذبوا عليّ، فإنهُ مَنْ كذب عليّ فليلج النار "[3]" والمراد من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم الكذب في أحكام الدين، لذا فإن الكذب عليه صلى الله عليه وسلم أشد من الكذب على غيره، لكونه مقتضياً شرعاً عاماً باقياً إلى يوم القيامة "[4].

وقوله صلى الله عليه وسلم (ولو آية) أي علامة ظاهرة فهو تتميم ومبالغة أي ولو كان المبلغ فعلاً أو إشارة ونحوها، قال القاضي البيضاوي: إنما قال آية، أي من القرآن ولم يقل حديثاً، فإن الآيات مع تكفل الله بحفظها، واجبة التبليغ فتبليغ الحديث يفهم منه بالطريق الأولى، وقيل إنما قال آية ليسارع كل سامع إلى تبليغ ما وقع له من الآي ولو قل، ليشمل بذلك نقل جميع ما جاء به صلى الله عليه وسلم[1].

---

(1) عمدة القاري، الإمام العيني 134/6.
(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم 52/1.
(3) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب العلم، باب اسم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم 52/1.
(4) عمدة القاري، الإمام العيني 148/2.
(1) المصدر نفسه 45/16.

وعن عائشة قالت جَلَسنَ إحدى عشرَةَ امرأةً فتعاهدنَ وتعاقَدنَ أن لا يكتمن من أخبارِ أزواجهن شيئاً، الحديث وفيه: قالت الثامنة:" زوجي المَسُ مَسُ أرنبٍ والرِيحُ رِيحُ زرنبٍ. وأنا أغلبه والناس يغلب ... "(1).

وصفت المرأة الثامنة زوجها (المس مس أرنب والريح ريح زرنب) بحسن الخلق، ولين الجانب، كمس الأرنب إذا وضعت يدك على ظهره لأن دَبَره ناعم جداً، والزرنب وهو نبت طيب الريح، وقيل هي شجرة عظيمة بالشام على جبل لبنان لا تثمر ولها ورق بين الخضرة والصفرة، وقيل هي حشيشة طيبة الرائحة رقيقة، وقيل هي الزعفران وقيل المسك، والألف واللام في " المس " نائبة عن الضمير لأن أصله زوجي مسه، وكذا في الريح أي ريحه، وهذا من التشبيه بغير أداة، وفيه حسن المناسبة والموازنة والتسجيع. ومن البديع في الأسلوب التتميم، لأنها لو اقتصرت على قولها "وأنا أغلبه" لظن أنه جبان ضعيف، فلما قالت "والناس يغلب" دل على أن غلبتها إياه إنما هو من باب الكرم، كرم سجاياه فتممت بهذه الكلمة المبالغة في حسن أوصافه (2).

وفي حديث أم زرع قالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" كُنْتُ لكِ كأبي زَرْعٍ لأُمِ زَرْعٍ "(3).

في قوله صلى الله عليه وسلم: " كنت لك كأبي زرع لأم زرع " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تطيبياً لنفسها، وإيضاحاً لحسن عشرته إياها ثم استثنى من ذلك الأمر المكروه منه أنه طلقها وقال:"وإني لا أطلقك " تتميماً لطيب نفسها وإكمالاً لطمأنينة

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب حسن المعاشرة مع الأهل 1989/5.
(2) عمدة القاري، الإمام العيني 172/20.
(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب حسن المعاملة مع الأهل 1990/5.

قلبها، ورفعاً للإبهام لعموم التشبيه بجملة أحوال أبي زرع، إذ لم يكن فيها ما تذمه سوى طلاقه لها[1].

عن أبي سعيدٍ الخُدري سمعَ النبي صلى الله عليه وسلم يقولُ:" مَنْ رآني فقَد رأى الحقَّ فإن الشيطانَ لا يتكوُنُني "[2].

هذا الحديث فيه دلالة واضحة على أن رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم في المنام حق، وذلك أن الله سبحانه وتعالى كما عصم الرسول صلى الله عليه وسلم من الشيطان والمعاصي في حال حياته، عصمه كذلك من ترائي الشيطان في صورته بعد موته، قال الحافظ ابن حجر: (لا يتكونني) يشير إلى أن الله تعالى وإن أمكنه من التصور في أي صورة، أراد فإنه لم يمكّنه من التصور في صورة النبي صلى الله عليه وسلم "[3].

وقوله صلى الله عليه وسلم: " فإن الشيطان لا يتكونُني " لتميم المعنى والتعليل للحكم، ومعناه: لا يتكون كوناً مثل كوني أو لا يتخذ كوني أي لا يتشكل بشكلي "[4].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: وكَلَنِي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بحِفظِ زكاةِ رمضانَ، فأتاني آت فجعلَ يَحثو من الطعامِ فأخذتُهُ، وقلتُ والله لأرفعنَّكَ إلى رسُول الله صلى الله عليه وسلم قال: إني مُحتاجٌ وعليَّ عيالٌ ولي حاجةٌ شديدٌ قال: فخَليت عنهُ، فأصبحتُ فقال النبيُ صلى الله عليه وسلم: يا أبا هريرةَ ما فعل أسِيرُكَ البارحةَ؟ قال: قلتُ يا رسولَ الله شكا حاجةً شديدةً، وعيالاً فرَحِمتَهُ فَخليتُ سَبِيلَه،

(1) عمدة القاري، الإمام العيني 178/20.
(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التعبير، باب من رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام 2568/6.
(3) فتح الباري، الإمام ابن حجر 386/12.
(4) عمدة القاري، الإمام العيني 142/24.

قال: أما أنَّـهُ قَدْ كَذَبَكَ وسَيَعُودُ، فعرفتُ أنـه سيعُودُ لقولِ رسول الله صلى الله عليـه وسلم أنه سيعودُ، فرصدتُهُ فجاءَ يحثو من الطعام، فأخذتُـه فقلتُ لأرفعنكَ إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، قال: دعني فإني محتاجٌ وعليَّ عيالٌ لا أعودُ، فَرَحِمتُـهُ فخَليتُ سبِيلَهُ، فأصبحتُ فقالَ لي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: يا أبا هريرةَ ما فعلَ أسيرُك؟ قلت: يا رسولَ الله شكا حاجةً شديدةً وعيالاً، فخليتُ سبيله قال: أما أنـه قد كَذَبَكَ وسيعُودُ، فرصدتُه الثالثة، فجاءَ يحثو من الطعامِ، فأخذته فقلتُ لأرفعنكَ إلى رسُولِ الله صلى الله عليه وسلم وهذا آخِرُ ثلاثِ مراتٍ، إنكَ تزعمُ لا تعودُ ثم تعودُ قال: دعني أعلِمكَ كلماتٍ يَنفَعُك الله بها، قلتُ ما هي قال: إذا أويتَ إلى فراشِك فاقرأ آية الكرسي حتى تختم الآية، فإنك لن يزالَ عليك من الله حافظٌ ولا يقربنك شيطانٌ حتى تُصبحَ . فقال النبي صلى الله عليه وسلم:" أما أنهُ قد صدقك وهو كذُوبٌ، تَعلمُ من تخاطبُ منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة؟ قال: لا قال: ذاك شيطانٌ"[1].

ذكر العلماء في هذا الحديث من الفوائد، أن الحكمة قد يتلقاها الفاجر فلا ينتفع بها وتؤخذ عنه فينتفع بها، وأن الشخص قد يعلم الشيء ولا يعمل به ويأت الشيطان من شأنه أن يكذب، وأنه قد يتصور ببعض الصور فتمكن رؤيته وأن قوله تعالى: ﴿ **إِنَّـهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُـهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ** ﴾[1] مخصوص بما إذا كان على صورته التي خلق عليها، وفي الحديث فضل آية الكرسي "[2].

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوكالة، باب إذا وَكلَ رَجُلاً فترك الوكيلُ شيئاً فأجازهُ الموكلُ فهو جائزٌ وإن اقرضهُ إلى أجلٍ مُسمى جاز 812/2.

(1) سورة الأعراف، آية: 27.

(2) فتح الباري، الإمام ابن حجر 489/4.

قال الحافظ (وهو كذوب) من التتميم البليغ الغاية في الحسن، لأنه أثبت له الصدق فأوهم له صفة المدح، ثم استدرك ذلك بصفة المبالغة في الذم بقوله وهو كذوب "[1].

(1) المصدر نفسه 489/4.

المبحث السادس
الإطناب بالتذييـــــل

التذييل لغـةً: مـن ذيـل الثـوب إذا طُـول، وإذا أطـال[1] ذيلـه عرفـه العسكري فقـال: التذييل هو إعادة الألفاظ المترادفة على المعنى بعينه حتى يظهر لمن لم يفهمه ويتوكد عند من فهمه، وهو ضد الإشارة والتعريض، وينبغي أن يستعمل في المواطن الجامعة، والمواقـف الحافلـة، لأن تلـك المـواطن تجمـع البطـيء الفهـم، والبعيـد الـذهن، والثاقـب القريحة الجيد الخاطر، فإذا تكررت الألفاظ على المعنى الواحد توكد عند الذهن اللقن وصحَّ للكليل البليد.

كقول طرفة بن العبد[2]:

لَعَمركَ إن الموتَ ما أَخطأ الفتَى   لكـالَطَولِ[3] المُرخَى وَثْنَياهُ باليدِ[4]

والنص الآخر تشبيه وتذييل[5].

وقال الباقلاني " إنه ضرب من التأكيد "[6] وعرفه ابن سنان بقوله: " هو أن يكون اللفظ زائداً على المعنى وفاضلاً عنه "[7].

---

(1) لسان العرب، ابن منظور 261/11، مصدر سابق.

(2) طرفة بن العبد، تقدمت ترجمته ص 67.

(3) الطول: بوزن العنب، هو الحبل الذي يطول للدابة فترعى فيه. انظر مختار الصحاح، الإمام الرازي 168/1.

(4) ديوان، دار صادر بيروت، ص34.

(5) الصناعتين، أبو هلال العسكري 373، مصدر سابق.

(6) إعجاز القرآن، الباقلاني، ص102.

(7) سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، ص207، مصدر سابق.

وقال ابن منقذ " اعلم أن التنزيل هو أن تأتي في الكلام جملةٌ تحقق ما قبلها كقوله تعالى:﴿ **إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ** ﴾[1] ثم حقق الكلام بقوله ﴿ **وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ**﴾[2] فقد استوفى – سبحانه – في الآية الأولى المعنى الوافي، وفي الآية الثانية ذيل المعنى تذييلاً[3].

وقال القزويني: " التنزيل: هو تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها للتوكيد وهو ضربان:

الضرب الأول: ضربُ لا يُخرج مخرَج المثل:

لعدم استقلاله بإفادة المراد وتوقفه على ما قبله كقوله تعالى: ﴿ **ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ** ﴾[4] إن قلنا إن المعنى وهلي يجازي ذلك الجزاء، وقال الزمخشري: وفيه وجه وهو أن الجزاء عام لكل مكافأة يستعمل تارة في معنى المعاقبة وأخرى في معنى الإثابة، فلما استعمل في معنى المعاقبة في قوله جزيناهم بما كفروا، بمعنى عاقبناهم بكفرهم قيل: وهل يجازي إلا الكفور بمعنى وهل يعاقب.

الضرب الثاني: ضرب أخرج مخرج المثل:

وهو إما لتأكيد منطوق وإما لتأكيد مفهومه.

نحو قوله تعالى: ﴿ **وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً** ﴾[5] وهو تأكيد منطوق.

---

(1) سورة التوبة، آية: 111.

(2) سورة التوبة، آية 111.

(3) البديع في نقد الشعر، أسامة بن مرشد بن علي بن منقذ، ص184، مصدر سابق.

(4) سورة سبأ، آية: 17

(5) سورة الإسراء، آية: 81.

أما تأكيد مفهومٍ فكقول النابغة الذبياني[1]:

ولَستَ بِمُستبقٍ أخاً لا تَلُمْهُ   عَلَى شَعَثٍ أيّ الرِجَال المُهَذبُ[2]

فصدر البيت دالٌ بمفهومه على نفي الكامل من الرجال فحقق ذلك وقرره[3].

وفي الحديث عن ابن عبّاس رضي الله عنهما يقول: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول:" لو كان لابن آدَمَ وادِيانِ من مَالٍ، لابتَغَى ثالِثاً، ولا يَملأُ جَوفَ ابن آدَمَ إلا التُرابُ، وَيَتوبُ الله على من تابَ "[4].

قال الإمام ابن حجر: الحكمة في ذكر التراب دون غيره أن المرء لا ينقضي طمعه حتى يموت، فإذا مات كان من شأنه أن يدفن، فإذا دفن صب عليه التراب فملأ جوفه وفاه وعينيه، ولم يبق منه موضع يحتاج إلى تراب غيره، " **ويتوب الله على من تاب** " أي أن الله يقبل التوبة من الحريص كما يقبلها من غيره، قيل وفيه إشارة إلى ذم الاستكثار من جمع المال وتمني ذلك، والحرص عليه للإشارة إلى أن الذي يترك ذلك يطلق عليه أنه تاب ، وقال الإمام الطيبي: يمكن أن يكون معناه أن الآدمي مجبول على حب المال وأنه لا يشبع من جمعه إلا من حفظه الله تعالى[5].

قال الإمام الطيبي: وقع قوله صلى الله عليه وسلم: " ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب " موقع التنزيل والتقرير للكلام السابق كأنه قيل ولا يشبع من خلق من التراب إلا بالتراب، وقوله صلى الله عليه وسلم: " ويتوب الله على

(1) النابغة الذبياني، سبق ترجمته ص 70.
(2) ديوان النابغة الذبياني، تحقيق كرم البستاني، دار صادر بيروت، ص18.
(3) الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني 192/1، مصدر سابق.
(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب ما يُتَقَى من فتنةِ المالِ 2364/5.
(5) فتح الباري، الإمام ابن حجر 256/11.

من تاب " أي من المعصية ورجع عنها يعني يوفقه للتوبة أو يرجع عليه من التشديد إلى التخفيف أو يرجع عليه بقبوله[1].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمُعَاذِ بن جبلٍ حينَ بَعثَهُ إلى اليمنُ:" إنك ستأتي قوماً أهل كتابٍ، فإذا جئتُهم فادعُهُم إلى أن يشهدُوا أن لا إله إلا الله وأن مُحَمداً رسولَ الله، فإن هُم أطاعُوا لَكَ بذلِكَ، فاخبرهُم أن الله قد فرضَ عَلَيهِم صدقةً تُؤخَذُ من أغنيائهم فتُرَدُ عَلى فُقَرائِهم، فإن هُم أطاعُوا بذلك، فإياكَ وكرائِمَ[2] أموالِهِم، واتقِ دَعوَةَ المظلُومِ فإنهُ ليس بينهُ وبين الله حِجَابٌ "[3].

الظلم محرم في كل شريعة وجاء قول الله تعالى: ﴿ **أَلاَ لَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ**﴾[4] وروى الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي هريرة رضي الله عنه " دعوة المظلوم مستجابة وإن كان فاجراً ففجوره على نفسه "[5] ومعنى ذلك أن الله سبحانه وتعالى لا يرضى ظلم الكافر كما لا يرضى ظلم المؤمن، وأخبر سبحانه وتعالى أنه لا يظلم الناس شيئاً، فدخل في عموم هذا اللفظ جميع الناس من مؤمن وكافر، وحذر النبي صلى الله عليه وسلم معاذاً رضي الله تعالى عنه من الظلم مع علمه وفضله وورعه، وأنه من أهل بدر وقد شهد له بالجنة[6].

---

(1) عمدة القاري، الإمام العيني 46/23.

(2) كرائم: جمع كريمة وهي النفيسة، عمدة القاري 94/9.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم، باب الاتقاء والحذر من دعوة المظلوم 864/2.

(4) سورة هود، آية: 18.

(5) مسند الإمام أحمد بن حنبل 94/9، مصدر سابق.

(6) عمدة القاري، الإمام العيني 94/9.

ودعوة المظلوم لا ترد ولو كان فيه ما يقتضي أن لا يستجاب لمثله من كون مطعمه حراماً أو نحو ذلك[1].

وفي الحديث وجوه كثيرة من البلاغة: منها براعةُ الاستهلال بقوله " إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب "، وفيه إشارة الاهتمام بهذا التأكيد: (إنك)، وفيه تخصيص أهل الكتاب بالذكر اهتماماً بهم وتفضيلاً لهم على غيرهم، وفيه التضمين حيث ضمن قوله: " أطاعوا " معنى أقروا واعترفوا، وعبر بالطاعة ليفيد الجمع بين العلم والعمل.

وقوله " إياك وكرائم أموالهم " فيه بلاغة جيدة، فإن الكرائم كثير الخير فشبه النفيس من المال بالكريم لكثرة فائدته ومنفعته وحذف المشبه به ثم في قوله " اتق دعوة المظلوم " كناية بديعة، لأن المقصود التحذير عن الظلم، لكنه حذر من دعوة المظلوم، فكان أوقع في النفس وأبلغ أثراً من التحذير عن الظلم نفسه، وأيضاً فيه شاهدنا البلاغي وهو التنزيل لاشتماله على الظلم الخاص وهو أحد الكرائم.

وقال العيني في قوله " اتق دعوة المظلوم " أي تجنب الظلم لئلا يدعو عليك المظلوم "[2].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: جاء رجُلانِ من المشرقِ فخطبا فقال النبي صلى الله عليه وسلم:" إن من البيانِ لِسحراً "[3].

هذا المثل قاله النبي صلى الله عليه وسلم حين وفد عليه عمرو بن الأهتم[1] والزبرقان بن بدر[2]، وقيس بن عاصم[3] فسأل عليه الصلاة والسلام عمرو بن الأهتم

---

(1) المصدر نفسه 238/8.

(2) عمدة القاري، الإمام العيني 49/9.

(3) تقدم الحديث ص 111.

عن الزبرقان فقال عمرو: مطاع في أدنيهِ[4] شديد العارضة[5]، مانع لما وراء ظهره فقال: الزبرقان يا رسول الله إنه ليعلم مني أكثر من هذا ولكنه حسدني، فقال عمرو: أما والله إنه لَزَمِر[6] المروءة، ضيق العَطَن[7]، أحمق الوالد، لئيم الخال، والله يا رسول الله ما كذبت في الأولى ولقد صدقت في الأخرى، ولكني رجل رضيت فقلت أحسن ما عملت وسخطت فقلت أقبح ما وجدت فقال عليه الصلاة والسلام: إن من البيان لسحراً " يعني أن بعض البيان يعمل عمل السحر، ومعنى السحر إظهار الباطل في صورة

(1) عمرو بن الأهتم بن خالد بن عبيد بن عمرو بن كعب بن تميم، وكان في وفد بني تميم الذي قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أصغرهم وأسلم وكان شاعراً.انظر: طبقات بن سعد: محمد بن سعد البصري، 38/7، مصدر سابق. الإصابة في تمييز الصحابة، الإمام ابن حجر، 604/4، مصدر سابق.

(2) الزبرقان بن بدر بن امرئ القيس بن خلف بن تميم التميمي يكنى أبا عياش، وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في قومه، وكان أحد ساداتهم فأسلموا وكان ذلك في سنة تسع، فولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقات قومه، وأقره أبو بكر وعمر وعلي على ذلك.انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد الله بن عبد البر، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت 1412هـ الطبعة الأولى 560/2 – نزهة الألباب في الألقاب، ابن حجر العسقلاني، تحقيق عبد العزيز محمد بن صالح السديري، دار مكتبة الرشد، الرياض 1409–1989 الطبعة الأولى 338/1.

(3) قيس بن عاصم التميمي المنقري وفد على النبي صلى الله عليه وسلم سنة تسع فأسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا سيد أهل الوبر وكان سيداً جواداً، طبقات ابن سعد 36/7، الإصابة في ميزان الصحابة، الإمام ابن حجر، 482/5، مصدر سابق، معجم الصحابة، عبد الله بن قانع أبو الحيف، تحقيق صلاح سالم المصراتي، مكتبة الغرباء، المدينة المنورة 1418هـ – الطبعة الأولى 348/2.

(4) أدنيه: أقاربه، يقال رهط الرجل الأدنون، القاموس المحيط، الفيروزآبادي 158/1، مصدر سابق.

(5) العارضة: شديد العارضة: أي شديد الناصية ذو جلدٍ وصرامة، النهاية في غريب الحديث، الجزري 216/3.

(6) زمر المروءة: قليل المروءة، القاموس المحيط 514/1.

(7) العطن: المنزل والناحية والمال، يقال رجل رحب العطن وواسع العطن أي رحب الذراع كثير المال واسع الرحل، لسان العرب، ابن منظور 227/13.

الحق، والبيان اجتماع الفصاحة والبلاغة، وذكاء القلب من اللَّسِن، وإنما شبه بالسحر لحدة عمله في سامعه، وسرعة قبول القلب له، يضرب في استحسان المنطق وإيراد الحجة البالغة "[1] في قوله صلى الله عليه وسلم: " **إن من البيان لسحراً** " تذييل خرج مخرج المثل.

(1) مجمع الأمثال، النيسابوري 7/1، مصدر سابق.

المبحث السابـع
الإطنـاب بالتكـــــــرار

التكرار لغة: من كرر الشـيء: أعاده مرةً بعد أخرى، أو مراراً كثيرة[1]، الإطناب بالتكرار هو من الطرق الشائعة للتعبير في اللغة العربية، وقد تناوله علماء البلاغة كثيراً.

قال الجاحظ: وجملة القول في الترداد أنه ليس فيه حدٌ ينتهي إليه ويؤتي على وصفه، وإنما ذلك على قدر المستمعين ومن يحضره من العوام والخواص، ومثّل ذلك بأن الله – عز وجل – ردد ذكر قصة موسى وهود وهارون وشعيب وإبراهيم ولوط وعاد وثمود، وكذلك ذكر الجنة والنار، وغيرها من الأمور، لأنه خاطب جميع الأمم[2].

والتكرار محمود إذا جاء في الموضع الذي يقتضيه وتدعو إليه الحاجة كما قال ابن رشيق القيرواني[3]: " وللتكرار مواضع يَحسُنُ فيها، ومواضع يَقبحُ فيها. فأكثر ما يقع التكرار في الألفاظ دون المعاني، وهو في المعاني دون الألفاظ أقلُ، فإذا تكرر اللفظ والمعنى جميعاً فذلك الخِذلان بعينه.

ولا يُحبُ للشاعر أن يكرر اسماً إلا على جهة التشوق والاستعذاب إن كان في تغزل أو نسيب، كقول امرئ القيس[4]:

ديــارٌ لســلمى عافيــاتٌ بــذي الخــالِ ... أَلَــحَ عليهــا كُــلُ اســحَمَ[5] هَطَــالِ

---

(1) القاموس المحيط، الفيروزآبادي 603/1، مصدر سابق.

(2) البيان والتبيين، الجاحظ 70/1، مصدر سابق.

(3) العمدة، ابن رشيق القيرواني 683/2، مصدر سابق.

(4) امرئ القيس سبق ترجمته، الديوان، دار صادر بيروت، ص140.

(5) اسحم هطال: سحاب ملحاح دائم وألح السحاب بالمكان أقام به. لسان العرب، ابن منظور 577/2.

وتحسِبُ سلمى لا تراك كعهدِنَا بوادي الخُزامَى[1] أو على رسٍ[2] أوْعَالِ[3]

وتحسِبُ سلمى لا تزالُ ترى طلاً[4] من الوحشِ أو بيضاً بميثاء[5] مِحلاَلِ[6]

أو على سبيل التنويه به والإشارة إليه بذكرٍ، إن كان في مدح وتفخيم له في القلوب والأسماع[7] كقوله الخنساء:-

وإن صخراً لمقدامٌ إذا ركِبوا وإن صخراً إذا جاعوا لعَقَارُ

وإن صخراً لتأتمُ الهُداةُ به كأنه علمُ في راسهِ نارُ[8]

ومنه الإطناب بالتكرير لنكتة كتأكيد إنزال في قوله تعالى: ﴿ **كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ، ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ** ﴾[9] وفي ﴿ **ثُمَّ** ﴾ دلالة على أن الإنذار الثاني أبلغ وأشدُ.

وكزيادة التنبيه على ما ينفي التهمة ليكمل تلقي الكلام بالقبول كما في قوله تعالى: ﴿ **وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ، يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ** ﴾[10].

---

(1) الخزامي: موضع وهو نبت طيب الرائحة نُسب إليه الوادي لكثرته فيه، المصدر السابق 577/2.
(2) الرس: البئر .المصدر نفسه ،98|6
(3) أدغال: هضبة يقال لها ذات أوعال وهي موضع، انظر: المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن سيده المرسي، 362/2، مصدر سابق.
(4) الطل: ولد الظبية، المصدر السابق 234/9.
(5) الميثاء: الأرض السهلة اللينة، المصدر السابق 224/5.
(6) المحلال: الأرض التي ليست رملة، المصدر السابق 162/4.
(7) العمدة، ابن رشيق القيرواني 685/1 ، مصدر سابق.
(8) ديوان الخنساء، دار صادر 49/1.
(9) سورة التكاثر، آية: 3، 4.
(10) سورة غافر، آية: 38، 39.

وقد يكرر لتعدد المتعلق كما كرره الله في سورة الرحمن: ﴿ **فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان** ﴾ لأنه تعالى ذكر نعمة بعد نعمة، وعَقبَ كل نعمةٍ بهذا القول ومعلوم، أن الغرض من ذكره عقيب كل نعمة غير الغرض من ذكره عقيب نعمة أخرى. وقد يأتي للتهويل والتخويف وغير ذلك "(1).

وجاء منه في المدح في الكتاب العزيز قوله تعالى: ﴿ **وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ، أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ** ﴾(2) وأما ما جاء منه للتهويل والوعيد كقوله تعالى: ﴿ **الْحَاقَّةُ، مَا الْحَاقَّةُ** ﴾(3).

وأما ما جاء منه للاستبعاد فكقوله تعالى(4): ﴿ **هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ** ﴾(5).

وفي الحديث النبوي الشريف من هذا الأسلوب البلاغي أنواع:

فعن المسور بن مخرمة قال: إنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال:" إن بني هِشام بن المغيرةِ استأذنوا في أن يُنكِحُوا ابنَتَهُم علي بن أبي طالبٍ، فلا آذنُ ثم لا آذنُ ثم لا آذنُ، إلا أن يُريدَ ابن أبي طالب أن يُطلقَ ابنتي وينكِحَ ابنَتَهم، فإنما هيَ بضعَةٌ مني يُرِيبُنِي ما أرَابها ويؤذِيني ما آذاها "(6).

(1) الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني 188/1، مصدر سابق.
(2) سورة الواقعة، آية: 10، 11.
(3) سورة الحاقة، آية: 1، 2.
(4) سورة المؤمنون، آية: 36.
(5) تحرير التحبير، ابن أبي الأصبع المصري 386/2.
(6) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب ذب الرجل عن ابنته من الغيرة والإنصاف 238/9.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم:" إن فاطمة مني وأنا أتخوفُ أن تفتن في دينها وإنني لست أحرم حلالاً ولا أحللُ حراماً، ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت عدو الله أبداً "(1).

يعني إنها لا تصبر على الغيرة فيقع منها في حق زوجها في حال الغضب ما لا يليق بحالها في الدين "(2) ونهى عن هذا الجمع لعلتين منصوصتين إحداهما: أن ذلك يؤدي إلى أذى فاطمة فيتأذى حينئذٍ النبي صلى الله عليه وسلم فيهلك من آذاه، فنهى عن ذلك لكمال شفقته على عليّ وعلى فاطمة، الثانية: خوف النبي صلى الله عليه وسلم الفتنة على فاطمة بسبب الغير "(3).

أما شاهدنا البلاغي في قوله صلى الله عليه وسلم " لا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن " قال ابن الأثير: " الأسلوب من التكرير الذي هو أشد موقعاً من الإيجاز لانصباب العناية إلى تأكيد القول في منع على رضي الله عنه من التزوج بابنة أبي جهل بن هشام "(4).

وعن سهل رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" إن في الجنةِ باباً يُقال لهُ الريانُ يدخُلُ مِنهُ الصائِمُونَ يَومَ القيامَةِ، لا يدخُلُ منه أحدٌ غيرُهُم يُقالُ أينَ الصائِمُونَ؟ فيقُومُونَ لا يدخُلُ مِنهُ أحَدٌ غَيرُهُم فإذا دَخَلُوا أُغلِقَ فَلَم يدخُل منهُ أحَدٌ "(5).

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب ذكر ، درع النبي صلى الله عليه وسلم وعصاه وسيفه وقدحه وخاتمه 1131/3.

(2) عمدة القاري، الإمام العيني 212/20.

(3) صحيح مسلم بشرح النووي 3/16.

(4) المثل السائر، الإمام ابن الأثير 150/2.

(5) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب الريانُ للصائمين 671/2.

قال النبي صلى الله عليه وسلم " في الجنة " ولم يقل للجنة ليشعر بأن في الباب المذكور من النعيم والراحة ما في الجنة، فجاء الأسلوب على غاية التشويق وأبلغه، وهذا الباب هو باب الريان الذي يدخل منه الصائمون، وهذا مما يدل على فضيلة الصيام وكرامة الصائمين، حيث وقعت المناسبة فيه بين لفظه ومعناه لأنه مشتق من الري وهو مناسب لحال الصائمين، ونجد في الحديث وتكرار لفظ " لا يدخل منه أحدٌ " وذلك لاختصاص الصائمين قال الإمام العيني: في قوله صلى الله عليه وسلم " لا يدخل منه أحد " كرر نفي دخول غيرهم منه للتأكيد "[1] ففي الأسلوب إطناب بالتكرار للتأكيد.

وعن ابن عمر قال: سأل رجُلٌ النبي صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر ما تَرَى في صلاةِ الليلِ قال:" مَثنَى مَثنَى فإذا خشِي الصُبحَ صلى واحِدةً فأوتَرَتْ لهُ ما صَلى، وإنهُ كانَ يقولُ اجعَلُوا آخِرَ صَلاَتِكُم وِتراً فإن النبي صلى الله عليه وسلم أمَرَ بِهِ "[2].

إن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم رحيم رءوف بأمته، وتطبيقاً لهذه الرحمة جاء ترفقه صلوات الله وسلامه عليه وحرصه على أداء العباد للصلاة المكتوبة والصلوات التي يتقربون بها لله – عز وجل – وذلك مثل صلاة الليل لفضيلتها ومع ذلك نراه يرشد العباد إلى التيسير في العبادة وذلك في قوله " **مثنى مثنى** " قال الإمام ابن حجر " فيه تعين الفصل بين كل ركعتين من صلاة الليل ويحتمل أن يكون

(1) عمدة القاري، الإمام العيني 263/10.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة باب الحلقِ والجلوسِ في المسجد 179/1.

للإرشاد إلى الأخف: إذ السلام بين كل ركعتين أخف على المصلى من الأربع فما فوقها لما فيه الراحة غالباً وقضاء ما يعرض من أمر مهم "[1].

وجاءت إجابة النبي صلى الله عليه وسلم للسائل " **مثنى مثنى** " فيها من الإطناب بالتكرار للمبالغة في التأكيد.

وعن ابن عمر رضي الله عنهُما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" الكريمُ ابنُ الكريمِ ابنِ الكريمِ ابنِ الكريمِ يُوسُفُ بنُ يعقوبَ بنِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ عليهمُ السلاَمُ "[2].

ورد هذا القول من رسول الله صلى الله عليه وسلم في معرض جوابٍ وضحته رواية أخرى للحديث، فعن أبي هريرةِ رضي الله عنه سُئِلَ رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم: من أكرَمُ الناسِ ؟ قال أتقَاهُم للهِ، قالوا: ليس عن هذا نسألُك قال: فَأكرَمُ الناس يُوسُفُ نبيُ اللهِ، ابن نبي الله، ابن نبيِ الله، ابن خَليل الله، قالوا: ليس عن هذا نسألُك قال: فَعَنْ معادِنِ العَربِ تسألونني ؟ الناس مَعَادنُ، خِيارُهُم في الجاهِلِيةِ، خيارُهُم في الإسلامِ إذا فَقُهُوا "[3] فجواب النبي صلى الله عليه وسلم على (من أكرم الناس) اتخذ صوراً ثلاث، الأولى تتناول الأعم، وهم الناس كافة دون النظر إلى فرد أو قبيلة أو أمة، فكان الجواب (أتقاهم لله)، ثم بحسب سؤالهم نقلهم إلى الصورة الثانية وهي تخصيص فرد بعينه وهو يوسف عليه السلام، إذ هو نبي، ابن نبي، ابن نبي، ابن نبي، على نبينا وعليهم أفضل الصلاة والتسليم فلما أشاروا إلى أنَّ هذا ليس مقصدهم،

---

(1) فتح الباري، الإمام ابن حجر 479/2.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء باب ﴿ **أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ** ﴾ 1237/3.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿ **لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ** ﴾ 1238/3.

أشار إلى الصورة الثالثة والأخيرة في فهم ثاقب وجواب بديع(عن معادن العرب) فأجاب صلى الله عليه وسلم بما أُوتيه من جوامع الكلم فقال (خياركم في الجاهلية، خياركم في الإسلام إذا فقهوا) فبين صلى الله عليه وسلم أن مضمار التفاضل هو الفقه في دين الله بالأنساب لا بالأحساب، وفي تكرار قوله صلى الله عليه وسلم " الكريم " إطناب بالتكرار لزيادة توضيح المعنى وتأكيده.

المبحث الثامـــن
الإطنـاب بالتوشيـــــــع

وشـع، يوشـع، توشـيعاً، وأوشـعت الأشـجار، أزهـرت، وتوشـع بـه تكثـر بـه[1] وقـال الطيبي: توشيع الشجرة وهو تفريع أصلها[2].

وعرف ابن أبـي الأصبع التوشيع بقوله: " هو أن يُوتي في عجز الكلام بمثنى في حشو العجز ثم يأتي تلوه باسمين مفردين هما عين ذلك المثنى، يكون الأخير منهما قافية بيته أو سجعة كلامه كأنهما تفسير ذلك "[3] ومن أمثلة هذا الباب في الشعر قول الشاعر[4]:

أمسـي وأصبح مـن تذكاركم وَصِباً   يرثـي لـي المشـفقانِ الأهـلُ والولـدُ

قد خدد الدمع خدي من تذكاركم   واعتـادني المضـنيانِ الشـوقُ والكمـدُ

وعرفه العلوي بقوله: أن يأتي المتكلمُ بمثنى يفسرُهُ بمعطوفٍ ومعطوف عليه، وذلك من أجل أن التثنية أصلُها العطفُ، فيوقع الاسم المثنى لما يدل على معناه ويرشِد إليه على جهة العطف"[5].

---

(1) القاموس المحيط، الفيروزآبادي 996/1، مصدر سابق

(2) الطراز، العلوي، 12/3، مصدر سابق

(3) تحرير التحبير، ابن أبي الأصبع المصري 316/2، مصدر سابق.

(4) وردت هذه الأبيات في المصدر السابق، 316/2. والمدهش لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبدالله بن هادي بن أحمد بن محمد الجوزي، تحقيق الدكتور مروان قباني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1415هـ – 1985م. الطبعة الثانية355/1، وغيرها من الكتب غير منسوبة لأحد.

(5) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة، العلوي 89/3، مصدر سابق.

ومنه قول ابن الرُومي:

إذا أبُو قاسِمٍ جَادَت لَنَا يدُهُ ... لـم يُحمَدِ الأجوَدَانِ البَحرُ والمَطَرُ

وإن أضاءَت لَنَا أنوار غُرتِهِ ... تضاءَلَ النيِّرانِ الشمسُ والقمَرُ(1)

ومما جاء من التوشيع في الحديث النبوي الشريف ما رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:" لا يزالُ قلبُ الكبيرِ شاباً في اثنتينِ: في حبِ الدنيا وطُولِ الأملِ "(2).

قلب الكبير أي الشيخ الكبير في خصلتين وهما حب الدنيا وطول الأمل " ومعناه أن قلب الشيخ كامل الحب للمال متحكم في ذلك كاحتكام قوة الشباب في شبابه، وفي الأسلوب مجاز واستعارة، وفيه من المطابقة وبديع الكلام، وذلك أن الشيخ من شأنه أن تكون آماله وحرصه على الدنيا قد بليت على بلاء جسمه إذا انقضى عمره ولم يبق له إلا انتظار الموت، قال الإمام ابن حجر " التعبير بالشاب إشارة إلى كثرة الحرص وبعد الأمل الذي هو في الشباب أكثر وبهم أليق لكثرة الرجاء عادة عندهم في طول أعمارهم ودوام استمتاعهم ولذائهم في الدنيا "(3).

وفيه من أنواع البديع التوشيع وهو الإتيان بمثنى وتعقيبه بمفردين هما الدنيا، والأمل.

---

(1) ديوان، ابن الرومي، تحقيق: دكتور حسين نصار، مطبعة دار الكتب العلمية 1976م ألفية المصرية العامة للكتاب 1149/3.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر 2359/9.

(3) فتح الباري، الإمام ابن حجر 241/11.

ومن ذلكِ قال الشاعر[1].

قد شَابَ رأسي ورأسُ الحرصِ لم يَشِبِ — إنَّ الحريصَ على الدنيا لَفي تعبِ

لو كان يُصْدُقُني ذِهنِي وفِكْرتُه — ما اشتدَّ حرصي على الدنيا ولا نصبي

أسعى وأكدحُ فيما لستُ أُدْرِكُه — والذِّهْنُ يكدَحُ في زِنْدِي وفي عَصَبي[2]

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" يكبرُ ابن آدَمَ ويكبَرُ معه إثنان: حُبُ المال وطُولُ العُمُرِ "[3].

جاء التخصيص بهذين الأمرين هو أن أحب الأشياء إلى ابن آدم نفسه فأحب بقاءها فأحب لذلك طول العمر وأحب المال لأنه من أعظم الأسباب في دوام الصحة التي ينشأ عنها غالباً طول العمر فكلما أحس بقرب نفاد ذلك اشتد حبه له ورغبته في دوامه.

---

(1) الشاعر: إبراهيم بن المهدي بن منصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، كان فصيحاً بليغاً يحج عاماً ويغزو عاماً وربما جمع بينهما في عام واحد، ويصلي كل يوم مائة ركعة لا يتركها إلا لعلة ويتصدق كل يوم بألف درهم، ويحب العلماء، ويظهر حرمات الإسلام، ويتفقد الصلحاء، ، بويع ليلة الجمعة لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة مات أخوه الهادي سنة سبعين ومائة وولد له المأمون فيها وكانت ليلة عجيبة فيها وفاة خليفة وولاية خليفة وولادة خليفة.انظر: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي: عبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعي العاصمي تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1419هـ، 1998م، 3/3-4.

(2) تنوير الغبش في فضل السودان والحبش، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، دار الشريف، الرياض، السعودية 1419هـ - 1998م، الطبعة الأولى 161/1.
تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، بن عثمان الذهبي 75/16، مصدر سابق. تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، لأبي القاسم علي بن الحسين بن هبة الله بن عبدالله الشافعي، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر العمري، دار الفكر، بيروت 1995م، 188/1. ثمار القلوب في المضاف والمنصوب، ابن منصور عبد الملك الثعالبي، دار المعارف، القاهرة 323/1.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب من بلغَ ستين سنة فقد أعذرَ الله إليه في العمر 235/5.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: " من أتت عليه ستون سنة فقد أعذر الله إليه في العمر "[1] .

قال ابن بطال " إنما كانت الستون حداً لهذا لأنها قريبة من المعترك، وهي سن الإبانة والخشوع، وترقب المنية فهذا إعذار بعد إعذار، لطفاً من الله بعباده حتى نقلهم من حالة الجهل إلى حالة العلم ثم أعذر إليهم فلم يعاقبهم إلا بعد الحجج الواضحة، وإن كانوا فطروا على حب الدنيا وطول الأمل لكنهم أمروا بمجاهدة النفس في ذلك ليمتثلوا ما أُمروا به من الطاعة ونهوا عنه من المعصية "[2].

وفي قوله صلى الله عليه وسلم " حب المال وطول العمر " في غاية البلاغة والفصاحة وفيه من أساليب الإطناب التوشيع.

وعن عبد الله بن مسعود قال قال النبي صلى الله عليه وسلم:" لا حَسَدَ إلا في اثنتين رجُلٌ آتاهُ الله مالاً فسُلط على هَلَكتِهِ في الحقِ، ورجَلٌ آتاه الله الحِكمة فهوُ يقضِي بها ويُعَلِمهَا "[3].

الحسد:وهو تمنى الرجل أن يحول الله إليه نعمة الآخر أو فضيلته ويسلبها عنه، وهي كلمة لنفي الجنس وخبرها محذوف أي لا حسد جائز أو صالح، إلا في خصلتين. وقال الخطابي: " معنى الحسد هنا شدة الحرص والرغبة كنَّى بالحسد عنهما لأنهما

---

(1) تفسير القرآن: عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن أبي حاتم الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية، صيدا،ج3185/10.

(2) فتح الباري، الإمام ابن حجر العسقلاني 240/11.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة 39/1.

سببه والداعي إليه ولهذا سماه البخاري اغتباطاً وقد جاء في بعض طرق هذا الحديث ما يبين ذلك فقال فيه (ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل)[1].

فلم يتمن السلب وإنما تمنى أن يكون مثله، وقد تمنى ذلك الصالحون والأخيار "[2].

قال أبو تمام:

غدا قاصداً للمجدِ حتى أصابه   وكم من مُصِيبٍ قَصدَهُ غَيرُ قاصِدِ

هـمُ حسدوه لا ملومينَ مجدهُ   وما حاسَدٌ في المكرُماتِ بحاسِدِ[3]

في قوله صلى الله عليه وسلم " رجل آتاه الله مالاً فسلط على هلكته في الحق " " فسلط على هلكته " في هذه العبارة مبالغتان أحدهما التسليط فإنه يدل على الغلبة وقهر النفس المجبولة على الشح البالغ، والأخرى لفظ على هلكته فإنه يدل على أنه لا يبقى من المال شيئاً ولما أوهم اللفظان التبذير وهو صرف المال فيما لا ينبغي ذكر قوله: ﴿ **فِي الْحَقِّ** ﴾ دفعاً لذلك الوهم، وكذا القرينة الأخرى اشتملت على مبالغتين إحداهما الحكمة فإنها تدل على علم دقيق محكم والأخرى القضاء بين الناس وتعليمهم فإنها من خلافة النبوة، ثم أن لفظ الحكمة إشارة إلى الكمال العلمي، ويفضي إلى الكمال العملي. ومعنى الحديث الترغيب في طلب العلم وتعلمه، والتصدق بالمال"[4].

وفي الخصلتين " المال والعلم " جاء الأسلوب على غاية البلاغة وهو نوع من أساليب الإطناب وهو التوشيع.

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب اغتباط صاحب القرآن، عن أبي هريرة رضي الله عنه 1919/4.

(2) عمدة القاري، الإمام العيني 57/2.

(3) ديوان أبي تمام 105/1.

(4) عمدة القاري 58/2

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"يتبعُ الميتَ ثلاثةٌ، فيرجعُ اثنانِ ويبقى معه واحد، يتبعُهُ أهلُهُ وَمَالُهُ وعملُهُ، فيرجع أهلُهُ ومالُهُ ويبقى عَمَلُهُ"[1].

قوله " يتبعه ماله " مثل رفيقه ودوابه على ما جرت عليه عادة العرب، ويبقى علمه " ومعنى بقاء عمله " ومعنى بقاء عمله أنه إن كان صالحاً يأتيه في صورة رجل حسن الوجه من الثياب حسن الرائحة فيقول " أبشر بالذي يسرك فيقول من أنت فيقول أنا عملك الصالح "[2].

في قوله صلى الله عليه وسلم (اثنتان) ثم فسرها بالأهل والمال من الإطناب من باب التوشيع.

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق باب نفخ الصور 2388/5.

(2) المستدرك على الصحيحين البخاري ومسلم، النيسابوري، كتاب الإيمان 94/1، مصدر سابق.

المبحث التاسـع
الإطنـاب بالزيـــــــادة

الإطناب بالزيادة يكون على أقسام:

منهـا: دخـول حـرف فـأكثر مـن حـروف التوكيـد، كقولـه تعـالى: ﴿ **إِنَّـا إِلَـيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ**﴾[1] وقوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ** ﴾[2] ومنها: دخول الأفعال الزائدة، كقوله تعالى: ﴿ **كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً** ﴾[3] أي من هو في المهد وهو حجرها وقيل هو المهد بعينه[4] ومنها: التأكيد الصناعي وهو أربعة أوجه:

أحدها: التوكيد المعنوي بـ " كل " و " أجمع " و " كلا " و " كلتا " كقوله تعالى: ﴿ **فَسَجَدَ الْمَلآئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ** ﴾[5] وفائدته رفع توهم المجاز وعدم الشمول.

ثانيها: التأكيد اللفظي، وهو تكرار اللفظ الأول، إما بمرادفه نحو قوله تعالى:﴿**ضَيِّقاً حَرَجاً** ﴾[6] وإما بلفظه فيكون في الاسم والفعل والحرف والجملة. فالاسم نحو قوله تعالى: ﴿ **قَوَارِيرَا، قَوَارِيرَ** ﴾[7] والفعل، نحو قوله تعالى: ﴿ **فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً** ﴾[8] واسم الفعل نحو قوله تعالى:﴿ **هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ** ﴾[1] والحرف،

---

(1) سورة، يسن، آية: 16.

(2) سورة المؤمنون، آية: 16.

(3) سورة مريم، آية: 29.

(4) تفسير الإمام البغوي 194/3، مصدر سابق.

(5) سورة الحجرات، آية: 30.

(6) سورة الأنعام، آية: 125.

(7) سورة الإنسان، آية: 15، 16.

(8) سورة الطارق، آية: 17.

(1) سورة المؤمنون، آية: 36.

نحو قوله تعالى: ﴿ **فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا** ﴾[1] والجملة، نحو قوله تعالى: ﴿ **فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً** ﴾[2] وقد تقترن الجملة الثانية بـ " ثُم "، نحو قوله تعالى: ﴿ **وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ، ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ** ﴾[3].

ومنه: تأكيد الضمير المتصل بالمنفصل، كقوله تعالى: ﴿ **اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ** ﴾[4] ومنه: تأكيد المنفصل بمثله، كقوله تعالى: ﴿ **وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ**﴾[5].

ثالثهما: تأكيدُ الفعل بمصدره وهو عوض عن تكرار الفعل مرتين، وفائدته رفع توهم المجاز في الفعل، والأصل في هذا النوع أن يُنعت بالوصف المُراد، كقوله تعالى: ﴿ **اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً** ﴾[6].

رابعها: الحالُ المؤكَدة، كقوله تعالى: ﴿ **وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً** ﴾[7] وفي هذه الأقسام كلها جاء الإطناب بالزيادة لغرض من الأغراض فإذا انتفى الغَرضُ لم يعُد الإطنابُ مفيداً[8].

ومما جاء في الحديث الشريف عن أبي هُريرةَ رضي الله عنهما أنَّ رسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم استَعملَ رجلاً على خيبرَ فجاءَهُ بتمرٍ جَنِيبٍ[1] فقال رسُولَ الله

---

(1) سورة هود، آية: 108.
(2) سورة الشرح، آية 5، 6.
(3) سورة الانفطار، آية 17، 18.
(4) سورة البقرة، آية: 35.
(5) سورة يوسف، آية: 37.
(6) سورة الأحزاب، آية: 41.
(7) سورة مريم، آية: 33.
(8) معترك الأقران، جلال الدين السيوطي 257/1-258، مصدر سابق.

(1) الجنيب: نوع جيد من أنواع التمر – أنظر النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك 304/1، مصدر سابق.

صلى الله عليه وسلم:" أَكُلُ تمرِ خَيبَرَ هكَذَا؟ قال: لا والله يا رسُولَ اللهِ إنَّا لَنَأخُذُ الصاعَ[1] من هذا بالصَاعَيْنِ، والصَاعَينِ بالثَلاثَةِ، فقال رسُولَ الله صلى الله عليه وسلم: لا تَفْعَلْ بِع الجَميعَ بالدراهِمِ ثُم ابتَعْ بالدراهِمِ جَنيباً "[2].

نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن بيع التمر بالتمر، حتى لا يلج الناس أبواب الربا، قال الإمام ابن حجر: وأجمعوا على أن التمر بالتمر لا يجوز بيع بعضه ببعض، إلا مثلاً بمثل، وسواء فيه الطيب والدون، وأنه كله على اختلاف أنواعه جنس واحد "[3].

وقد نص رسُولَ الله صلى الله عليه وسلم على أن صورة هذا البيع هي الربا عينه، عن أبي سعيد قال: أتى رسُولَ الله صلى الله عليه وسلم بتمر فقال: ما هذا التمر من تمرنا، فقال الرجل: يا رسُولَ الله بعنا تمرنا، فقال الرجل: يا رسُولَ الله بعنا تمرنا صاعين بصاع من هذا فقال رسُولَ الله صلى الله عليه وسلم: هذا الربا فردوه، ثم بيعوا تمرنا، واشتروا لنا من هذا "[4].

في قوله صلى الله عليه وسلم (إنا لنأخذُ) إطناب الزيادة لدخول أكثر من حرف من حروف التوكيد في الأسلوب.

---

(1) الصاع: الذي يكال به وهو أربعة أمداد والجمع أصوع وقيل هو إناء يشرب فيه.
انظر: مختار الصحاح، عبد القادر الرازي 156/1، مصدر سابق.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب إذا أراد بيعَ تمرٍ بتمرٍ خيرٍ منه 767/2.

(3) فتح الباري، الإمام ابن حجر العسقلاني 400/4.

(4) أخرجه مسلم، كتاب البيوع، باب بيع الطعام مثلاً بمثل 1214/3.

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسُولَ الله صلى الله عليه وسلم:" الذي يشربُ في آنية الفِضةِ إنما يُجَرجِرُ[1] في بطنِهِ نارَ جَهَنَّمَ "[2].

دل الحديث على تحريم استعمال أواني الفضة في الطعام والشراب، وفيه أيضاً وعيد صريح شديد أنه يُصب في جوفه من نار جهنم، والعلة ما فيه من الفخر والخيلاء وكسر قلوب الفقراء.

وفي التعبير (إنما يُجَرجِرُ) فيه دخول حرف إنَّ للتوكيد على العقاب الشديد وهذا من الإطناب بالزيادة، وأيضاً فيه من التعبير البلاغي العظيم، فقد جعل صوت جرع الإنسان للماء في هذه الأواني المخصوصة لوقوع النهي عنها واستحقاق العقاب عليها، هو جرجرة نار جهنم في بطنه من طريق المجاز، لأن هذا الشرب يؤدي إلى ذلك.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسُولَ الله صلى الله عليه وسلم:" المسلمُ أخُو المسلمِ، لا يَظلِمُهُ، ولا يُسلِمُهُ، ومَنْ كان في حَاجَةِ أخِيهِ كان الله في حَاجَتِهِ "[3].

يرشد النبي صلى الله عليه وسلم إلى أخوة الإسلام، يقول الحافظ ابن حجر، إن كل اتفاق بين شيئين يطلق بينهما اسم الأخوة وقوله (لا يظلمه) خبر بمعنى الأمر، فإن ظلم المسلم للمسلم حرام،(ولا يسلمه) أي لا يتركه مع من يؤذيه ولا فيما يؤذيه بل ينصره ويدفع عنه، وهذا أخص من ترك الظلم "[4].

---

(1) الجرجرة: هي صوت وقوع الماء في الجوف، وجرجرة فلان الماء: إذا جرعه جرعاً متواتراً له صوت، النهاية في غريب الحديث – ابن الأثير 255/1، مصدر سابق.

(2) أخرجه البخاري، كتاب الأشربة، باب آنية الفضة 2133/5.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب ما جاء في المتأولين، باب يمين الرجُلِ لصاحبه إنه أخوه إذا خاف عليه القتل 5549/6.

(4) فتح الباري، الإمام ابن حجر العسقلاني 97/5.

قوله صلى الله عليه وسلم (من كان في حاجة أخيه) فيه إطناب بالزيادة لدخول فعل زائد في الأسلوب، أي من هو في حاجة أخيه.

وعن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: قال رسُولَ الله صلى الله عليه وسلم :"إذا أَحْسَنَ أحدكم إسلامَهُ فكُلُ حسنةٍ يعمَلُهَا تُكتبُ له بعشرِ أمثَالِهَا، إلى سبعمائة ضِعفٍ وكُلُ سيئةٍ يعملُهَا تُكتبُ له بمِثلِهَا "[1].

قال الحافظ ابن حجر: الضِعف في اللغة المثل، والتحقيق أنه اسم يقع على العدد بشرط أن يكون معه عدد آخر، فإذا قيل ضعف العشرة فُهِم أن المراد عشرون، وفي الحديث دلالة على أن تضعيف حسنة العمل إلى عشرة أضعاف مجزوم به، وما زاد عليها جائز وقوعه بحسب الزيادة في الإخلاص، وصدق العزم وحضور القلب وتعدي النفع كالصدقة الجارية، والعلم النافع والسنة الحسنة، وشرف العمل ونحو ذلك "[2].

قوله (كل) توكيد معنوي وفي الأسلوب إطناب بالزيادة.

وعن ابن عباسٍ رضي الله عنهما أنَ أُسامةَ رضي الله عنه كان رِدفَ النبي صلى الله عليه وسلم من عرفَةَ إلى المزدلِفةِ، ثُمّ أردفَ الفضلَ من المزدلفةِ إلى مِنىً، قال: فكلاهُمَا قال:" لم يَزَل النبي صلى الله عليه وسلم يُلبي حتى رَمَى جَمرَةَ العقبةِ"[3].

قوله (فكلاهما)، (كلا) توكيد معنوي وفي الأسلوب إطناب بالزيادة.

وعن أبي هريرةَ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنهُ قال:" إنما جُعِلَ الإمامُ ليُؤتَمَ بِهِ فلا تَختلفُوا عليه، فإذا ركعَ فاركعُوا، وإذا قال سمع الله لِمَنْ

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب حُسنُ إسلامِ المرء 24/1.

(2) فتح الباري، الإمام ابن حجر 326/11.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب الركوب والإرتداف في الحج 559/2 تقدم الحديث في ص

حمدَهُ فقُولُوا ربنا لك الحمدُ، وإذا سَجَدَ فاسجُدُوا، وإذا صلى جَالِساً فصلُوا جُلُوساً أجمعُونَ، وأقيمُوا الصفَ في الصلاةِ فإن إقامَةَ الصفِ من حُسنِ الصلاةِ "[1].

قوله صلى الله عليه وسلم: " إنما جُعل الإمامُ ليُؤتمَ به " دليل على وجوب متابعة الإمام، لأن هذا معنى " يؤتم " أي يُتبعَ، وصيغة الحصر أكدت الوجوب، ونص الحديث على المتابعة في التكبير والركوع والسجود، ولكنه يدل على وجوبها في كل أمور الصلاة، لإطلاق الحصر في الجملة، وشأنُ التابع أن لا يتقدم على متبوعه ولا يساويه ولا يتقدم عليه في موقفه.

وقوله: " فصلوا جلوساً أجمعون " في الأسلوب إطناب بالزيادة وذلك من التوكيد المعنوي بلفظ (أجمع).

وعن عائشةَ أمِّ المؤمنينَ قالت:" فرضَ اللهُ الصلاةَ حين فرضَها ركعتينِ ركعتينِ في الحَضَرِ والسفَر، فأُقِرَتْ صلاةُ السفَرِ وَزِيدَ في صلاةِ الحضَرِ "[2].

دلّ هذا الحديث على أن الله رخص لعباده القصر في حال السفر تخفيفاً عنهم ومما يدل على ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ **فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ الصَّلاَةِ**﴾[3] وفي شأن هذه الآية قيل لعمر بن الخطّاب قد أمن الناس فقال: عجبتُ مما عجبتَ منه، فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال: صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته "[4].

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجماعة والإمامة، باب إقامة الصف من تمام الصلاة 253/1.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء 135/1.

(3) سورة النساء، آية: 101.

(4) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة المسافرين وقصرها 478/1.

وفي قولها رضي الله عنها (ركعتين ركعتين) ليفيد عموم التثنية لكل صلاة، لأن قاعدة كلام العرب تكرار الاسم المراد تقسيم الشيء عليه، ولولاه لكان فيه إيهام أن الفريضة في السفر والحضر ما كانت إلا فرد ركعتين فقط "[1] وفي الأسلوب إطناب بالزيادة، وهو تأكيد لفظي وهو تكرار اللفظ الأول بلفظه.

وعن أنسٍ عن النبيِ صلى الله عليه وسلم أنهُ:" كان إذا تكلمَ بكلمةٍ أعادها ثلاثاً حتى تُفهمَ عنهُ، وإذا أتى على قومٍ فسَلمَ عليهم، سَلمَ عليهِم ثلاثاً "[2].

إن أفعال النبي صلى الله عليه وسلم وكلامه وتقريره لا يخلو كل ذلك من دلالة تشريعية وعليه كان كلامه قصداً موجزاً، حتى يحفظه الناس في وقت كان كل اعتمادهم على الذاكرة، ومن هذا الباب قالت السيدة عائشة رضي الله عنها (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث كسردكم، كان يحدث حديثاً لو عدَّه العاد لأحصاه "[3].

ووسيلة أخرى للبلاغ والبيان حديثنا هذا الذي يدل على تكراره صلى الله عليه وسلم للكلام ثلاث مرات ليترسخ الفهم من بعد السمع، قال الإمام العيني" (كان) تدل على الثبوت والدوام وقوله(بكلمة) أي بكلام وهذا من إطلاق اسم البعض على الكل كما في قوله صلى الله عليه وسلم إن أصدق كلمة قالها شاعر قول لبيد[4].

ألا كُلُ شيءٍ ما خَلاَ اللهَ باطِلُ)[5]][6]

---

(1) عمدة القاري، الإمام العيني 52/4.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه 48/1.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم 1307/3.

(4) تقدمت ترجمته ص 72.

(5) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب أيام الجاهلية 1395/3.

(6) عمدة القاري، الإمام العيني 116/2.

في قوله (فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثاً) في الأسلوب إطناب بالزيادة وذلك من التأكيد اللفظي وهو تكرار الفعل بلفظه.

وعن أبي هريرةَ رضي الله عنه أنَّ رسُولَ الله صلى الله عليه وسلم قال:" إذا وقعَ الذبابُ في إناءِ أحدِكُم فليغمِسهُ كلهُ ثم ليطرحهُ، فإن في أحد جَناحيهِ شِفاءً وفي الآخرِ داءً "[1].

قوله (كله) إطناب بالزيادة، لتأكيد رفع توهم المجاز من الاكتفاء بغمس بعضه"[2]، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى** ﴾[3] قوله:﴿ **لَيْلاً** ﴾ ظرف للإسراء وهو للتأكيد وفائدته رفع توهم المجاز لأن الإسراء قد يطلق على سير النهار "[4].

وعن ابن شهاب عن ابن عبّاس أنه تمارى هو والحرُ بن قيسٍ بن حصنٍ الفزاري في صاحبِ موسى، قال ابن عبّاس هو خَضِرٌ فمر بهما أُبي بن كعبٍ فدعاهُ ابن عبّاس فقال: إني تماريتُ أنا وصاحبي هذا في صاحبِ موسى الذي سأل موسى السبيلَ إلى لُقِيهِ، هل سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يذكُرُ شأنه؟ قال: نعم سمعتُ رسُولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول:" بينما موسى في ملأ من بني إسرائِيلَ جاءهُ رجُلٌ فقال هل تعلم أحداً أعلَمَ منك؟ قال موسى: لا فأوحَى الله إلى موسى بلى عبدُنا خضِرٌ، فسألَ موسى السبيلَ إليه، فجعلَ الله له الحُوتَ آيةً وقيلَ له إذا فقدتَ الحُوتَ فارجِع فإنك ستلقاهُ، وكان يتبِعُ أثر الحوتِ في البحر، فقال لموسى لفتاهُ ﴿

(1) أخرجه البخاري في صحيحه 2180/5، تقدم الحديث ص
(2) عمدة القاري، الإمام العيني 293/21.
(3) سورة الإسراء، آية: 1.
(4) المصدر السابق نفسه 19/17.

قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَباً، قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصاً ﴾[1] فوجدا خَضِراً فكان من شأنِهما الذي قص الله عز وجل في كتابهِ "[2].

أخذ العلماء من حديث موسى والخضر عليهما السلام فوائد كثيرة منها: لزوم التواضع في كل حال، ولهذا حرص موسى على الالتقاء بالخضر عليهما السلام وطلب التعلم منه، تعليماً لقومه أن يتأدبوا بأدبه وتنبيهاً لمن زكى نفسه، أن يسلك مسلك التواضع.

وأيضاً الترغيب في احتمال المشقة في طلب العلم لأن ما يغتبط به تتحمل المشقة فيه، ولأن موسى عليه الصلاة والسلام لم يمنعه بلوغه من السيادة المحل الأعلى من طلب العلم، وركوب البر والبحر من أجله "[3].

قوله (تمارى هو) أي ابن عباس وأتى بضمير الفصل لأنه لا يعطف على الضمير المرفوع المتصل إلا إذا أكد بالمنفصل فقوله (والحر بن قيس) عطف على الضمير الذي في تمارى وحسن ذلك تأكيده بقوله (هو) لأنه بدونه يوهم عطف الاسم على الفعل. قوله (تماريتُ أنا وصاحبي) أكد المعطوف عليه بالضمير المنفصل لتحسين العطف "[4].

---

(1) سورة الكهف، آية: 63، 64.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب ما ذكر في ذهاب موسى صلى الله عليه وسلم في البحر إلى الخَضِر 40/1.

(3) فتح الباري، الإمام ابن حجر 169/1.

(4) عمدة القاري، الإمام العيني 63/2.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال النبيّ صلى الله عليه وسلم :" تُقطعُ اليدُ في رُبُعِ دينارٍ فصاعِداً "[1].

اختلف العلماء في المقدار من المال الذي يقطع فيه، فقالت الظاهرية يقطع في القليل والكثير ولا نصاب له، وعند الحنفية عشرة دراهم وعند الشافعى ربع دينار، وعند مالك قدر ثلاثة دراهم.

قوله (اليد) أي يد السارق قوله (فصاعداً) نصب على الحال المؤكدة أي ذهب ربع دينار حال كونه صاعداً إلى ما فوقه ويؤيده ما وقع في رواية مسلم عن سليمان بن يسار عن عمرة " فما فوقه "[2] وفي الأسلوب إطناب بالزيادة جاء على الحال المؤكدة.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:" بَينَمَا المسلمونَ في صلاةِ الفجرِ لم يَفجَأهُم إلا رسول الله صلى الله عليه سلم، كشفَ سترَ حجرةِ عائشةَ فنظرَ إليهِم وهم صفوفٌ فتبسمَ يضحكُ، ونكصَ أبو بكر رضي الله تعالى عنه على عَقِبَيه ليصلَ له الصفَ، فظنَ أنه يُريدُ الخروجَ وَهَمَّ المسلمونَ أن يُفتتنُوا في صلاتِهِم، فأشَارَ إليهم أتمُوا صلاتكُم فأرخى السترَ وتوفيَ من آخِرِ ذلك اليومِ "[3].

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر أيامه تفقد أصحابه رضوان الله عليهم وهم مصطفون في صلاتهم، فتبسم رغم وعكة المرض وشدته، وفي ذلك دلالة على مكانة هذه الشعيرة المهمة في بنيان الإسلام، وإنها شعار الدين وبها يقوم عماده فعن

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحدود، باب، إقامة الحدود على الشريف والوضيع 2491/6.

(2) عمدة القاري، الإمام العيني 278/23. والحديث أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الحدود باب، حد السرقة ونصابها 1312/3.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب صفة الصلاة، باب هل يلتفتُ لأمر ينزل به أو يرى شيئاً أو بصاقاً في القِبلة،262/1.

جابر بن عبد الله رضي الله عنها قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول:" إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة "[1].

وفي الأسلوب إطناب بالزيادة على سبيل التأكيد في قوله (يضحك) حال مؤكده.

(1) أخرجه مسلم كتاب الإيمان باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة 87/1.

المبحث العاشر
الإطناب بعطف الخاص على العام

قال الخطيب القزويني: يذكر الخاص بعد العام للتنبيه على فضله حتى كأنه ليس من جنسه تنزيلاً للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات[1].

كقوله تعالى: ﴿ **حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى** ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ يُمَسَّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ** ﴾[3] قال الزركشي " فإن إقامتها من جملة التمسك بالكتاب، وخُصت بالذكر إظهاراً لمرتبتها، لكونها عماد الدين "[4].

وفي قوله تعالى: ﴿ **مَن كَانَ عَدُوّاً لِّلّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ** ﴾[5] وخص جبريل وميكائيل بالذكر رداً على اليهود في دعوى عداوته إليه وميكائيل لأنه ملك الرزق الذي هو حياة الأجساد، كما أن جبريل ملك الوحي الذي هو حياة القلوب والأرواح، وقيل إن جبريل وميكائيل لما كانا أميري الملائكة لم يدخلا في لفظ الملائكة أولاً، كما أن الأمير لا يدخل في مسمى الجند"[6].

---

(1) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني 186/1، مصدر سابق.

(2) سورة البقرة، آية: 238.

(3) سورة الأعراف، آية: 170.

(4) البرهان في علوم القرآن، الإمام الزركشي 465/2، مصدر سابق.

(5) سورة البقرة، آية: 98.

(6) المصدر السابق 468/2، انظر: الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي 191/2، مصدر سابق، معترك الأقران، جلال الدين السيوطي 271/1، مصدر سابق.

وحكى أبو حيان[1] عن شيخه أبي جعفر بن الزبير[2] أنه كان يقول: هذا العطف يسمى بالتجريد، كأنه جُرد من الجملة، وأفرد بالذكر تفصيلاً "[3].

ومن ذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" آيةُ المنافق ثلاثٌ: إذا حَدَثَ كَذَبَ، وإذا وَعَدَ اخلفَ، وإذا أُئتمن خانَ "[4].

النفاق لغة مخالفة الباطن للظاهر، فإن كان في اعتقاد الإيمان فهو نفاق الكفر، وإلا فهو نفاق العمل، ويدخل فيه الفعل والترك.

وهذا الحديث ظاهره الحصر في الثلاث فكيف جاء في الحديث الآخر بلفظ (أربع من كن فيه)[5] قال الحافظ ابن حجر: ليس بين الحديثين تعارض لأنه لا يلزم من عدِّ الخصلة المذمومة الدالة على كمال النفاق، كونها علامة على النفاق لاحتمال أن تكون العلامات دالات على أصل النفاق، والخصلة الزائدة إذا أضيفت إلى ذلك كمل بها

---

(1) أبو حيان علي بن محمد بن العباس البغدادي الصوفي صاحب التصانيف الأدبية والفلسفية ويقال كان من أعيان الشافعية، ومن تلاميذه علي بن عيسى الرماني، له مصنف كبير في تصوف الحكام وزهاد الفلاسفة، وكتاب البصائر والذخائر، وله مصنفات عديدة في الأدب والفلسفة.انظر ، سير أعلام النبلاء، الإمام الذهبي 122/17، مصدر سابق.طبقات الشافعية، أبو بكر بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة 186/1، مصدر سابق.

(2) أبو جعفر بن الزبير، هو أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن العاصمي، آخر المؤرخين والنحاة والمحدثين في الأندلس شيخ أبي حيان له مصنفات في أصول الفقه والنحو والتاريخ جمع كتاباً في فن من فنون التفسير سماه ملاك التأويل، قال أبو حيان، كان محرر اللغة وكان أفصح عالم رأيته وتفُقه عليه، توفي سنة 708هـ.انظر: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، 51/1، مصدر سابق. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: الإمام ابن حجر، تحقيق: محمد عبد المجيد منان، دار مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الهند 1392هـ/ 1972م، الطبعة الثانية 96/1.

(3) البرهان في علوم القرآن، الإمام الزركشي، 465/2، مصدر سابق.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان باب علامة المنافق 21/1.

(5) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان باب علامة المنافق 21/1.

خلوص النفاق. وقال القرطبي: وأيضاً النووي: حصل من مجموع الروايتين خمس خصال، لأنهما تواردتا على الكذب في الحديث والخيانة في الأمانة، وزاد الأول الخلف في الوعد، والثاني الغدر في المعاهدة والفجور في الخصومة ووجه الاختصار على هذه العلامات الثلاث أنها منبهة على ما عداها، إذ أصل الديانة منحصر في ثلاث، القول والفعل والنية، فنبه على فساد القول بالكذب، وعلى فساد الفعل بالخيانة، وعلى فساد النية بالخلف "(1).

وفي الأسلوب عطف الخاص على العام لأن الوعد نوع من التحديث، وكان داخلاً في قوله (إذا حدث) ولكنه أفرده بالذكر معطوفاً تنبيهاً على زيادة قبحه على سبيل الإدعاء كما في عطف جبريل عليه السلام على الملائكة مع كونه داخلاً فيهم تنبيهاً على زيادة شرفه "(2).

وعن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" مَثَلُ ما بَعثَنِي الله به من الهُدى والعِلمِ كمثلِ الغيثِ الكثيرِ أصابَ أرضاً، فكان منها نَقِيةً قَبِلت الماءَ فأنبتت الكلأَ والعشبَ الكثيرَ، وكانت منها أجادبَ(3) أمسكتْ الماءَ فنفعَ الله بها الناس فشرِبُوا وسَقَوا وزرعُوا، وأصابت منها طائفةٌ أُخرى إنما هي قِيعَانٌ(4) لا تُمسِكُ ماءً ولا تُنبِتُ كلأً، فذلكَ مثلُ من فَقُهَ في دينِ اللهِ وَنَفَعَهُ ما بَعثَنِي الله بهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، ومثلُ من لم يَرفع بذلكَ رأساً ولم يَقبَل هدى اللهِ الذي أُرسِلتُ بِهِ "(5).

---

(1) فتح الباري، الإمام ابن حجر 89/1.

(2) عمدة القاري، الإمام العيني 221/1.

(3) أجادب: الأرض الصلبة التي تمسك الماء.انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين، البخاري ومسلم 80/1، مصدر سابق.

(4) قيعان: جمع قاع وهي الأرض المتسعة وقيل الملساء، عمدة القاري، الإمام العيني 78/2.

(5) تقدم الحديث في ص 231.

الكلأ العشب وقد كلئت الأرض وهي كليئة، وأعشبت الأرض إذا أنبتت العشب، والكلأ يطلق على الرطب واليابس من النبات وفي قوله صلى الله عليه وسلم (فأنبتت الكلأ والعشب الكثير) أسلوب عطف الخاص على العام لأن الكلأ يطلق على النبت الرطب واليابس معاً والعشب للرطب فقط(1).

وعن أبي أيوبَ رضي الله تعالى عنهُ، أن رَجُلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم: أخْبِرني بعملٍ يُدخِلُني الجنَةَ، قال مالهُ مالَهُ وقال النبي صلى الله عليه وسلم:"أَرَبٌ(2) مالَهُ تعبُدُ الله ولا تُشرك بِهِ شيئاً، وتُقيمُ الصلاَةَ، وتُوتي الزكاةَ، وتَصِلُ الرحِمَ"(3).

مما نظر إليه العلماء في هذا الحديث، أن النبي صلى الله عليه وسلم وجه هذا الرجل إلى أصول الإسلام ثم لفته إلى صلة الرحم: قال الإمام النووي: وخص هذه الخصلة من بين خلال الخير نظراً إلى حال السائل كأنه كان لا يصل رحمه فأمره به، لأنه المهم بالنسبة إليه، ويؤخذ منه تخصيص بعض الأعمال بالحض عليها بحسب حال المخاطب، وافتقاره للتنبيه عليها أكثر مما سواها، إما بمشقتها عليه وإما لتسهيله في أمرها(4).

قال الإمام العيني:في قوله صلى الله عليه وسلم " تعبد الله " أي توحده وفسره بقوله: (ولا تشرك به شيئاً) قال تعالى: ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴾(5) أي ليوحدوني، والتحقيق هنا أن العبادة الطاعة مع خضوع فيحتمل أن يكون المراد بالعبادة

---

(1) فتح الباري، الإمام ابن حجر 176/1.

(2) أرب بفتح الهمزة والراء منوناً أي حاجة، وأما زائدة كأنه قال: له حاجة. فتح الباري، الإمام ابن حجر 264/3.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة باب وجوب الزكاة 505/2.

(4) فتح الباري، الإمام ابن حجر 265/3.

(5) سورة الذاريات، آية 56.

هنا معرِفة الله تعالى والإقرار بوحدانيته، فعلى هذا يكون عطف الصلاة وعطف ما بعدها عليها لإدخالها في الإسلام، وأنها لم تكن دخلت في العبادة ويحتمل أن يكون المراد بالعبادة الطاعة مطلقاً، فيدخل جميع وظائف الإسلام فيها فعلى هذا يكون عطف الصلاة وغيرها من باب عطف الخاص على العام تنبيهاً على شرفه ومزيته"[1].

عن أبي أُمامَةَ أن النبي صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا فَرَغَ مِن طَعَامِهِ وقالَ مَرةً إذا رَفَعَ مَائِدتَهُ قالَ:" الحمدُ لله الذي كَفَانَا وَأَروَانَا غَيرَ مَكفِيٍّ[2] ولا مكفُورٍ "[3].

النبي صلى الله عليه وسلم هو القدوة الحسنة، وكان ما ينطلق عن شيء إلا وتجده قصداً محكماً، وأدباً عالياً، وكلامه موجهاً لأمته، وفيه من دلائل الحكمة والموعظة الحسنة، وكثيراً ما كان النبي عليه الصلاة والسلام يحمد الله تعالى بأسلوبه البديع الذي فيه أدق معاني الحمد على كل الأشياء، وفي الحديث قال: " الذي كفانا وأروانا غير مكفي ولا مكفور " جاء الأسلوب على غاية السبك والصنعة والبيان حيث زاد على حمد الله سبحانه وتعالى حمداً على الأرواء والكفاية إظهاراً لكرم المولى عز وجل وفضله الواسع غير المردود ولا مكفور أي لا محجود فضله ونعمته "[4].

وفي قوله عليه الصلاة والسلام (وأروانا) من عطف الخاص على العام لأن كفانا من الكفاية وهي أعمل من الشبع والري[1].

---

(1) عمدة القاري، الإمام العيني 240/8.

(2) مكفي: أي غير مقلوب عنا يقال كفأت الإناء إذا قلبته.انظر،تفسير غريب ما في الصحيحين، ابن الأزدي 441/1، مصدر سابق.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب ما يقول إذا فرغ من طعامه 2078/5.

(4) عمدة القاري، العيني 79/21.

(1) فتح الباري، الإمام ابن حجر 581/9.

المبحث الحادي عشـــر
الإطناب بعطف العام على الخـاص

عطف العام على الخاص فيه فائدة واضحة، وهو التعميم، وأفرد الأول بالذكر اهتماماً بشأنه ومن أمثلته، قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي** ﴾[1] والنسك العبادة فهو أعم[2] وقوله تعالى:﴿**آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ** ﴾[3].

ومثال ذلك في الحديث الشريف، عن أنس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" لا يؤمن أحدُكُم حتى أكون أحب إليه من وَالِدِهِ وَوَلَدِه والناس أجمعين "[4].

وفي قوله صلى الله عليه وسلم (والناس أجمعين) فيه إطناب عطف العام على الخاص كقوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ** ﴾[5] فإنه تخصيص بعد تعميم[6].

وفي قوله صلى الله عليه وسلم عن أبي مسعود الأنصاري قال: قال رجلٌ يا رسول الله لا أكاد أدرك الصلاة مما يطول بنا فلان، فما رأيت النبي صلى الله عليه

---

(1) سورة الأنعام، آية: 162.

(2) معترك الأقران، الإمام جلال الدين السيوطي 272/1.

(3) سورة الحجر، آية: 87.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان باب حسب الرسول عليه الصلاة والسلام من الإيمان 14/1 تقدم الحديث ص 123.

(5) سورة الأنعام: آية: 162.

(6) عمدة القاري، العيني، 146/1.

وسلم في موعظةٍ أشدُ غضباً من يومئذٍ فقال:" أيها الناس إنكم مُنَفِرُون فمن صلّىَ بالناس فليُخفف فإن فيهم المريض والضعيف وذا الحاجة "[1].

ذكر النبي صلى الله عليه وسلم: الثلاثة: المريض، والضعيف وذا الحاجة، ليتناول جميع الأنواع المقتضية للتخفيف، والضعف أعم من المرض، وعلى هذا يكون أسلوب إطناب من عطف العام على الخاص.

وأيضاً مما جاء في ذكر العام بعد الخاص ما رواه البخاري عن أنس بن مالكٍ قال: أتى رجلٌ أعرابيٌ من أهلِ البَدوِ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجُمْعَةِ فقال:" يا رسُولَ الله هَلَكَتْ الماشِيةُ، هَلَكَ العِيَالُ، هَلَكَ الناس، فَرفَع رسول الله صلى الله عليه وسلم يَدَيهِ يدعُو وَرَفَعَ الناس أيدِيَهُم معه يَدعُونَ قال: فما خَرَجنَا من المَسجِدِ حتى مُطرِنا، فما زِلنا نُمطرُ حتى كانت الجُمُعَةُ الأخرى، فأتَى الرجُل إلى نبي اللهِ صلى الله عليه وسلم فقال يا رسولَ اللهِ بَشقِ[2] المُسَافِرُ ومُنِعَ الطرِيقُ"[3].

رفع اليد مستحب في الاستسقاء لأنه خضوع وتضرع إلى الله تعالى روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الله حيي يستحيي إذا رفع العبد إليه يديه أن يردهما صفراً "[4] عند الرغبة والسؤال فبسط الأيدي وهو الرغب وهو معنى قوله تعالى: ﴿ **وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً** ﴾[5] وقال الإمام النووي قال جماعة من أصحابنا وغيرهم السنة

(1) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب العلم، باب الغضب في الموعظة والتعليم إذا رأى ما يكره 46/1 .

(2) بشق: تأخر، أنظر النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات 130/1ن مصدر سابق.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاستسقاء، باب رفع الناس أيديَهُم مع الإمام في الاستسقاء 348/1.

(4) حاشية الطحاوي علي مرافي الفلاح شرح نور الإيضاح، أحمد بن محمد بن إسماعيل الطحاوي الحنفي، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق – مصر 1318هـ – الطبعة الثانية 360/1.

(5) سورة الأنبياء، آية: 90.

في كل دعاء لرفع بلاء كالقحط، أن يرفع يديه ويجعل ظهر كفيه إلى السماء، فإذا دعا لسؤال شيء وتحصله جعل بطون كفيه إلى السماء "[1].

في قوله (هلكت الماشية هَلَكَ العيال هَلَكَ الناس) إطناب بذكر العام بعد الخاص والمراد بهلاكهم عدم وجود ما يعيشون به من الأقوات المفقودة بحبس المطر[2].

وعن عائشة رضي الله عنها، أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول:"إن هذه الحبة السوداءَ شفاءُ من كلِ داءٍ إلا السَامَ. قلت وما السام ؟ قال: الموتُ"[3].

الحبة السوداء هي الشونيز كما يسميها أهل الفرس "[4] وقال عبد اللطيف البغدادي[5] هو الكمون الأسود ويؤيد هذا المعنى الرواية التي تقول: " هذه الحبة السوداء التي تكون في الملح "[6] يريد به الكمون وكانت عاداتهم جرت أن يخلط بالملح، قوله (من كل داء) داء نكره تفيد العموم وبهذا العموم يتناول الانتفاع بها في كل داء غير الموت وعدد العلماء ومنهم البغدادي جملة من منافعها "[7].

---

(1) عمدة القاري، الإمام العيني 51/7.

(2) المصدر نفسه 49/7.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب الحبة السوداء 2153/5.

(4) لسان العرب، ابن منظور 362/5، مصدر سابق.

(5) عبد اللطيف بن يوسف بن حمد بن علي العلامة موفق الدين أبو محمد البغدادي أصله من الموصل وولد ببغداد سنة سبع وخمسين وخمسمائة حفظ كتباً كثيرة، أقام بحلب وصنف التصانيف الكثيرة في العلوم وغيرها، توفى ببغداد في المحرم سنة تسع وعشرين وستمائة.
طبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد 78/2 مصدر سابق. عيون الأنباء في طبقات الأطباء، موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة ين يوسف الخزرجي، تحقيق الدكتور: نزار رضا، دار مكتبة الهلال، بيروت 683/1.

(6) فتح الباري، الإمام ابن حجر 683/1.

(7) عمدة القاري، الإمام العيني 236/21.

وفي قوله صلى الله عليه وسلم (من كل داء) أي كل داءٍ يقبل العلاج بها، فهو من العام الذي أريد به الخاص.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:" إنما مَثَلي ومَثَلُ الناس كَمثَل رَجُلٍ استوقَدَ ناراً، فلما أضَاءَت ما حَولَهُ جَعَلَ الفَرَاشُ وهذِهِ الدوابُ التي تقعُ في النار يقَعنَ فيها، فجعلَ ينزعُهُن ويغلِبْنَهُ فَيَقتحِمنَ فيها، فأنا آخُذُ بحُجَزِكُم عن النارِ وأنتم تقحمون فيها "[1].

في قوله صلى الله عليه وسلم: " فجعل الفراشُ وهذه الدوابُ تقعُ في النار" في الأسلوب إطناب عطف العام على الخاص.

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب الانتهاء من المعاصي2278/5، وتقدم الحديث ص 143.

الخاتمــة

الحمد لله أولاً وآخراً، على أن يسر وأعان على إتمام هذا البحث. وفي هذه الخاتمة الموجزة تورد الباحثة بعضاً من أهم النتائج وهي:

* إن علوم اللغة العربية عامة والبلاغة خاصة من أشرف العلوم وأسماها، فهي مفتاح الفهم لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ولولا ذلك كما قال الإمام ابن الأثير: لما فخر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في عدة مواقف، فقال:" **أنا أفصح من نطق بالضاد**"[(1)]، " **أوتيت جوامع الكلم**"[(2)].

* إن بلاغة النبي صلى الله عليه وسلم كانت توقيفاً من الله وتوفيقاً، أمدّه المولى بها وأعده للبلاغ المبين.

* إن الإيجاز هو الأغلب في الخطاب النبوي، مع استعماله الإطناب في مواضعه.

* إن النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه البيان الناصع، والأسلوب الرائق، حتى قال صلى الله عليه وسلم:"**إن من البيان لسحراً**"[(3)]. ولكن بالمقابل كان يكره التكلف، والتصنع والتشدق، فقال:" **إن الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة بلسانها**"[(4)]، وقال:" **أسجعاً كسجع الكهان**"[(5)].

---

(1) سبق ص 13.

(2) سبق ص 13، 78.

(3) سبق ص 111، 130، 262.

(4) سبق ص 32.

(5) سبق ص 32.

وقـال:" **إن أبغضـكم إلـي وأبعـدكم منــي مجلسـاً يـوم القيامـة، الثرثـارون والمتشدقون**"[1] .

* نصّ بعض أهل العلم على أن تعلم اللغة العربية فرضٌ واجبٌ، لأن الفهم عن القرآن والسنة فرض، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وحذروا في المقابل من مزاحمة اللغات الأجنبية للعربية.

* إن التطبيقات والشواهد التي ضمنها علماء البلاغة في كتبهم، جُلها من القرآن الكريم والشعر العربي، وأقل منها في الحديث الشريف.

* استفاد شرّاح الحديث الشريف من علماء البلاغة في استنباط الأحكام الشرعية، والكشف عن النكت التعبيرية في كلامه صلى الله عليه وسلم، ومنهم الإمام العيني في شرحه عمدة القاري.

* صحيح البخاري لقي عناية كبيرة وخدمة جليلة من العلماء حتى كُتب حوله ما يزيد على مائة وأربعين مصنفاً، مما يدل على مكانته السامية عند الأمة الإسلامية.

* حذفت العرب أنواعاً من الكلام، الجملة، المفرد، والحرف، وهذا من أهم أنواع علوم البلاغة، حتى عقد له الإمام ابن جني بابا كاملاً سماه (شجاعة العربية)[2].

* إن المصنفات في البلاغة – على كثرتها – تتكرر فيها الشواهد التطبيقية سواء كان من القرآن أو الشعر، ولكثرة تكرارها أصبحت في حكم المحفوظ، وبناءً عليه توصي الباحثة بالعمل على استنباط الشواهد البلاغية إضافة إلى تلك الشواهد إثراءً للمكتبة الإسلامية والعربية.

(1) سبق ص 32.

(2) الخصائص، ابن جني 360/2 مصدر سابق.

* أول من أشار إلى الإيجاز – فيما وقفت عليه الباحثة – هو سيبويه وسماه الاتساع والاختصار والإيجاز[1].

* إيجاز القصر أعمق وأدق في الاستنباط عند العلماء من إيجاز الحذف لأنه يرجع إلى مجرد الفهم وتمكن العالم من أساليب العربية، بينما يتنبه لإيجاز الحذف من غير كبير كلفة في استخراجه لدلالة فحوى الكلام على المحذوف[2].

* أول من أطلق على إيجاز القصر هذه التسمية[3] هو الإمام علي بن عيسى الرماني.

(1) الكتاب، سيبويه 222/1 مصدر سابق.
(2) المثل السائر، ابن الأثير 74/2.
(3) سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي 211/1.

الفهــــــارس

فهرسة الآيات القرآنية مرتبة حسب ورودها في القرآن الكريم

سورة البقرة	الصفحة
﴿ الم، ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾، آية: 1	160، 292
﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ ﴾، آية: 18	152
﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾، آية: 19	164
﴿ وَلَوْ شَاء اللّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ﴾، آية: 20	245
﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ ﴾، آية: 24	107
﴿ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾، آية: 35	378
﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً ﴾، آية: 67	171
﴿ مَن كَانَ عَدُوّاً لِّلّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ ﴾، آية: 98	388
﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى ﴾، آية: 159	273
﴿ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ ﴾، آية: 165	265
﴿ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ ﴾، آية: 170	280
﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾، آية: 179	100
﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ﴾، آية: 180	171
﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾، آية: 184	257
﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ﴾، آية: 189	234
﴿ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ﴾، آية: 194	102
﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ﴾، آية: 197	288
﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾، آية: 204	61
﴿ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللّهُ ﴾، آية: 222	
﴿ حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى ﴾، آية: 238	388
سورة آل عمران	

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي ﴾، آية: 31	216
﴿ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزاً ﴾، آية: 41	98
﴿ وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوْهُ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴾، آية: 115	227
﴿ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الأرْضِ ذَهَباً وَلَوِ افْتَدَى بِهِ ﴾، آية: 91	256
﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾، آية: 106	175، 271
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ ﴾، آية: 118	171
﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء ﴾، آية: 134	129
﴿ وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُواْ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ قَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ﴾، آية: 167	155
سورة النساء	
﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم ﴾، آية: 1	169
﴿ يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ ﴾، آية: 11	208
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى ﴾، آية: 43	156
﴿ إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾، آية: 48	142
﴿ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً ﴾، آية: 63	11
﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾، آية: 65	300
﴿ يَا لَيتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾، آية: 73	251
﴿ أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾، آية: 78	141
﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ الصَّلاَةِ ﴾، آية: 101	382
﴿ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مُّنْهُمْ ﴾، آية: 113	26، 139
﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾، آية: 131	164
سورة المائدة	
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحِلُّواْ شَعَآئِرَ اللّهِ ﴾، آية: 2	133
﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ ﴾، آية: 3	153

﴿ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَداً مَّا دَامُواْ فِيهَا ﴾، آية: 24	20
﴿ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ ﴾، آية: 73	170
﴿ كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾، آية: 79	108
سورة الأنعام	
﴿ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾، آية: 13	256
﴿ وَلَوْ تَرَىَ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى النَّارِ ﴾، آية: 27	280
﴿ وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى ﴾، آية: 35	245
﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ ﴾، آية: 46	239
﴿ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴾، آية: 55	256
﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً قَالَ هَذَا رَبِّي ﴾، آية: 76	172
﴿ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾، آية: 82	100
﴿ ضَيِّقاً حَرَجاً ﴾، آية: 125	377
﴿ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾، آية: 151	339
سورة الأعراف	
﴿ المص ﴾، آية: 1	160
﴿ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ ﴾، آية: 12	288
﴿ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ ﴾، آية: 27	356
﴿ نَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾، آية: 54	348
﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴾، آية: 57	101
﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتاً وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴾، آية: 97	101، 325
﴿ فَاسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْماً مُّجْرِمِينَ ﴾، آية: 133	210
﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الأَلْوَاحَ ﴾، آية: 154	129
﴿ وَالَّذِينَ يُمَسَّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ ﴾، آية: 170	388

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾، آية: 172	113
سـورة التوبـة	
﴿ إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم ﴾، آية: 111	260، 359
﴿ وَظَنُّواْ أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ﴾، آية: 118	276
﴿ لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾، آية: 128	181
سـورة يونـس	
﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ ﴾، آية: 24	101
﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم ﴾، آية: 71	186
سـورة هـود	
﴿ أَلاَ لَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾، آية: 18	361
﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي ﴾، آية: 35	162
﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ ﴾، آية: 44	193
﴿ وَلَقَدْ جَاءتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُواْ سَلاَماً ﴾، آية: 69	158
﴿ وَامْرَأَتُهُ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ ﴾، آية: 71	106
﴿ وَيَا قَوْمِ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ ﴾، آية: 93	293
﴿ فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾، آية: 108	378
سـورة يوسـف	
﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا ﴾، آية: 29	152، 171
﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ ﴾، آية: 30	154
﴿ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ ﴾، آية: 32	154
﴿ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾، آية: 37	378
﴿ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً ﴾، آية: 47	296

﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ﴾، آية: 82	163
﴿ قَالُواْ تَاالله تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ ﴾، آية: 85	170
﴿ فَلَمَّا أَن جَاء الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ ﴾، آية: 96	304
﴿ حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾، آية: 110	276
سورة الرعد	
﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ ﴾، آية: 31	265
سورة إبراهيم	
﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾، آية: 4	328
﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرةٍ طَيِّبَةٍ ﴾، آية: 24	211، 230
﴿ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾، آية: 25	101
﴿ قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُواْ يُقِيمُواْ الصَّلاَةَ ﴾، آية: 31	170
﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا ﴾، آية: 34	211
﴿ هَذَا بَلاَغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ ﴾، آية: 52	3
سورة الحجر	
﴿ فَسَجَدَ الْمَلآئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾، آية: 30	377
﴿ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلاء مَقْطُوعٌ ﴾، آية :66	340
﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾، آية: 87	393
﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾، آية :94	110
سورة النحل	
﴿ وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾، آية: 15	286
﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْاْ مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ خَيْراً ﴾، آية: 30	159

﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴾، آية: 57	332
﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾، آية: 58	137
﴿ وَاللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلاَلاً وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَاناً ﴾، آية: 81	160، 256
﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾، آية: 89	327
﴿ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى ﴾، آية: 90	100
﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً ﴾، آية: 97	350
﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾، آية: 98	294
﴿ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾، آية: 103	327
سورة الإسـراء	
﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾، آية: 1	384
﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً ﴾، آية: 12	327
﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ﴾، آية: 16	256
﴿ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ ﴾، آية: 31	208، 339
﴿ وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً ﴾، آية: 81	359
﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾، آية: 86	156

سـورة الكهـف

﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً ﴾، آية: 9	165
﴿ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ ﴾، آية: 29	307
﴿ وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفّاً لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾، آية: 48	186
﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ ﴾، آية: 63، ص	385
﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ ﴾، آية: 79	220
﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾، آية: 110	207

سـورة مريـم	
﴿ يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ ﴾، آية: 7	296
﴿ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً ﴾، آية: 29	377
﴿ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً ﴾، آية: 33	378
﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾، آية: 38	193
سـورة طــه	
﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَى ﴾، آية: 49	161
﴿ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ ﴾، آية: 96	235
﴿ وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً ﴾، آية: 113	327
سـورة الأنبيـاء	
﴿ قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴾، آية: 62	107
﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ ﴾، آية: 63	106
﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ ﴾، آية: 73	159
﴿ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً ﴾، آية: 90	394
﴿ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغاً لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴾، آية: 106	3
﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾، آية: 107	181
سـورة الحـج	
﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ ﴾، آية: 18	100
﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾، آية: 27	297
﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾، آية: 40	161
﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ ﴾، آية: 41	170
﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾، آية: 46	319

﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَاباً ﴾، آية: 73	328
سورة المؤمنون	
﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴾، آية: 16	377
﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ﴾، آية: 36	367، 378
﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾، آية: 60	296
﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ ﴾، آية: 91	171
﴿ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ ﴾، آية: 101	255
سورة النور	
﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴾، آية: 10	270
﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم ﴾، آية: 15	318
﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاء ﴾، آية: 39	115
سورة الفرقان	
﴿ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ﴾، آية: 7	105
﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُواً ﴾، آية: 41	214
﴿ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَاباً ﴾، آية: 71	222، 226

سورة الشعراء

﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾، آية: 23	152
﴿ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُمْ ﴾، آية: 28	152
﴿ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ ﴾، آية: 63	257
﴿ قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴾، آية: 111	172
﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾، آية: 215	209

سـورة النمـل	
﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾، آية: 25	251
﴿ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾، آية: 27	304
سـورة القصـص	
﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً ﴾، آية: 4	102
﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ ﴾، آية: 12	304
﴿ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ ﴾، آية: 20	19
﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ ﴾، آية: 44	294
سـورة الـروم	
﴿ الم، غُلِبَتِ الرُّومُ، فِي أَدْنَى الْأَرْضِ ﴾، آية: 1	321
﴿ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ ﴾، آية: 4	236
﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً ﴾، آية: 24	172
سـورة لقمـان	
﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ ﴾، آية: 14	137
﴿ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ﴾، آية: 34	350
سـورة السجـدة	
﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾، آية: 12	281
﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا ﴾، آية: 13	246

سـورة الأحـزاب	
﴿ ذَلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ ﴾، آية: 4	318
﴿ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾، آية: 19	324
﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾، آية: 21	231
﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضاً لَّمْ تَطَؤُوهَا ﴾، آية: 27	105
﴿ اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً ﴾، آية: 41	378
سـورة سبـأ	
﴿ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴾، آية: 17	359
سـورة يـس	
﴿ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴾، آية: 16	377
﴿ قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ﴾، آية: 18	289
﴿ وَمَا لِي لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي ﴾، آية: 22	293
﴿ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴾، آية: 26	293
﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ ﴾، آية: 45	148، 271
سـورة الصافـات	
﴿ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾، آية: 105	270
سـورة ص	
﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾، آية: 86	24
سـورة الزمـر	

﴿ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً لَّاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ﴾، آية: 4	245
﴿ أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ ﴾، آية: 22	295
﴿ قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾، آية: 39	293
﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً ﴾، آية: 73	151
سورة غافر	
﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ ﴾، آية: 7	347
﴿ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾، آية: 38	366
سورة فصلت	
﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ﴾، آية: 9	347
﴿ لَا يَسْأَمُ الْإِنسَانُ مِن دُعَاء الْخَيْرِ ﴾، آية: 49	193
سورة الشورى	
﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾، آية: 11	300
﴿ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ ﴾، آية: 37	129
﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ ﴾، آية: 51	98
سورة الزخرف	
﴿ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ آبَاءكُمْ ﴾، آية: 24	280
سورة الأحقاف	
﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾، آية: 35	204
سورة محمد	

﴿ فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ ﴾، آية: 4	187
سـورة الفتـح	
﴿ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا ﴾، آية: 11	155
﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاء مُّؤْمِنَاتٌ ﴾، آية: 25	270
﴿ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾، آية: 25	270
﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ ﴾، آية: 28	165
سـورة الذاريـات	
﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾، آية: 56	391
سـورة النجـم	
﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى، وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴾، آية: 43، 44	198
﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى ﴾، آية: 48	198

سـورة الرحمـن	
﴿ الرَّحْمَنُ، عَلَّمَ الْقُرْآنَ، خَلَقَ الْإِنسَانَ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾، آية:1، 2، 3، 4	61، 131
﴿ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾، آية: 13، 16، 18، 21	366
﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾، آية: 24	116
﴿ مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴾، آية: 52	322
سـورة الواقعـة	
﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴾، آية: 10	367
﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾، آية: 75	334
سـورة الحديـد	

﴿ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ﴾، آية: 10	295
﴿ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ ﴾، آية: 29	288
سـورة المجادلـة	
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾، آية: 9	183
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ ﴾، آية: 11	192
سـورة الحشـر	
﴿ وَمَا أَفَاء اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ ﴾، آية: 6	154
سـورة الممتحنـة	
﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدين ﴾، آية: 8	155
سـورة الصـف	
﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾، آية: 8	245
سـورة الجمعـة	
﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انفَضُّوا إِلَيْهَا ﴾، آية: 11	162
سـورة المنافقـون	
﴿ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ﴾، آية: 4	61
سـورة الطـلاق	
﴿ وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ ﴾، آية: 4	205

سـورة التحريـم	
﴿ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾، آية: 6	278
سـورة الملـك	
﴿ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقاً وَهِيَ تَفُورُ ﴾، آية: 7	111

سـورة القلـم	
﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ، هَمَّازٍ مَّشَّاء بِنَمِيمٍ، مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ ﴾، آية: 10-13	210
سـورة الحاقـة	
﴿ الْحَاقَّةُ، مَا الْحَاقَّةُ ﴾، آية: 1-2	367
﴿ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهْ، وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهْ ﴾، آية: 25، 26	252
﴿ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴾، آية: 27	251
سـورة الجـن	
﴿ إِلَّا بَلَاغاً مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ ﴾، آية: 23	4
سـورة المزمـل	
﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً ﴾، آية: 5	341
سـورة القيامـة	
﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾، آية: 1	158
﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾، آية: 16	336

﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾، آية: 18	336
﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾، آية: 19	336
﴿ كَلَّا إِذَا بَلَغَتْ التَّرَاقِيَ، وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴾، آية: 26–27	191
سـورة الإنسـان	
﴿ قَوَارِيرَا، قَوَارِيرَ ﴾، آية: 15–16	377
سـورة النازعـات	
﴿ وَالنَّازِعَاتِ غَرْقاً، وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطاً، وَالسَّابِحَاتِ سَبْحاً، فَالسَّابِقَاتِ سَبْقاً، فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْراً، يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴾، آية: 1–6	260
﴿ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴾، آية: 10	260

سـورة الانفطـار	
﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ{17} ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴾، آية: 17–18	378
سـورة المطففيـن	
﴿ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾، آية: 26	237
سـورة الطـارق	
﴿ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً ﴾، آية: 17	377
سـورة الفجـر	
﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾، آية: 4	152
﴿ وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً ﴾، آية: 22	153
سـورة البلـد	

﴿ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ{14} يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ ﴾، آية: 14-15	193
سورة الشمس	
﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴾، آية: 13	151
سورة الضحى	
﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾، آية: 3	152
﴿ وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى ﴾، آية: 8	182
سورة الشـــرح	
﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً ﴾، آية: 5-6	378
سورة القدر	
﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴾، آية: 4	179
سورة البينة	
﴿ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾، آية: 5	121
سورة الزلزلة	
﴿ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾، آية: 2	101
سورة التكاثر	
﴿ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾، آية: 8	182
﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ، ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾، آية: 3-4	366

سـورة الإخـلاص	
﴿ **وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ** ﴾، آية: 4	300

فهرس الأحاديث النبوية مرتبة على الحروف الهجائية

طرف الحديث ---------------------------------- الصفحة

أبردِ أبردِ -- 236

اتق الله حيثما كنت ------------------------------------ 213

اجتنبُوا السَبعَ المُوبِقاتِ ---------------------------------- 206

إجعَلُوا في بُيُوتِكُم من صَلاَتِكُم ------------------------------ 117

أحياناً يأتِينِي مِثلَ صَلصَلَةِ الجَرَسِ وهو أشدُهُ عليَّ فَيُفصَمُ ------------- 341

إذا أَحْسَنَ أحدكم إسلامَهُ فكُلُ حسنةٍ يعمَلُهَا تُكتبُ له بعشرِ أمثَالِهَا -------- 381

إذا أسلمَ العبدُ فحسُنَ إسلامَه يُكفِرَ اللهُ عنه كُلَ سيئةٍ كان زَلَفَهَا ---------- 298

إذا التبس عليكم شيء من القرآن فالتمسوه من الشعر فإنه عربي" ----------- ب

إذا التَقَى المسلمانِ بِسيفَهِمَا فالقاتِلُ ------------------------------ 175

إذا توضأ أحدكُم فليجعَل في أنفِهِ ثم لِينثُر ------------------------ 109

إذا سَمِعتمُ الإقامَةَ فامْشُوا إلى الصلاةِ وَعَلَيكُم السكينةُ والوَقَار ------- 266، 336

إذا صلى أحدُكمُ للناسِ فليُخَفَفْ فإن فيهُمُ الضَعِيفَ والسقيمَ والكبيرَ -------- 246

إذا قام أحدكم إلى الصلاةِ فلا يبصُق أمَامَهُ فإنما يُنَاجي اللهَ ما دَامَ -------- 302

إذا كانَ جُنحُ الليلِ أو أمسَيتُم فكُفُوا صِبيانكُم فإن الشياطينَ تنتشرُ حينئذٍ ----- 284

إذا كُنْتُم ثلاثةً فلا يَتَناجَى رجُلانِ دُونَ الآخر ----------------------- 183

إذا مات كسرى فلا كسرى بعده ------------------------------- 309

إذا وقعَ الذبابُ في إناءِ أحدِكُم فليغمِسهُ كلهُ ثم ليطرحهُ ---------------- 384

أَذْبَح ولا حَرَجَ. ------------------------------------- 201

أذهب البأس رب الناس، أشف وأنت الشافي ----------------------- 180

أرأيتمْ لو أن نهراً ببابِ أحدِكُم يغتسِلُ فيهِ كلّ يومٍ خمساً ---------------- 267
أرَبٌ مالَهُ تعبُدُ الله ولا تُشرك بِهِ شيئاً وتُقيمُ الصلاَةَ -------------------- 391
أُريتُ النارَ فإذا أكثرُ أهلِهَا النساءُ ------------------------- 196, 297
أسجعاً كسجع الكهان ---------------------------------- 398
اسقِ يا زُبيرُ ثم أرسل الماءَ إلى جارِكَ ------------------------- 300
أشهَدُ على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم لَيصَلى قبلَ الخُطبةِ ---------- 261
اعرفِ وكاءَها -- 211
أُعطيتُ خمساً لم يُعْطَهُنَ أحَدٌ قَبلِي، ------------------------ 241
أفتان أنت ؟ أفتان أنت --------------------------------- 246
أَكُلُ تمرِ خَيبَرَ هكَذَا ---------------------------------- 379
ألاَ أُخبركم بأهل الجنة ؟ --------------------------------- 209
ألا أخبِركُم عن النفر الثلاثةِ أما أحدُهُم فأوى إلى الله ----------------- 104
ألا أدلك على خير من ذلك ------------------------------- 306
أما أنهُ قد صدقك وهو كذُوبٌ ----------------------------- 356
أما بَعدُ فإني أدعوكَ بدعايةِ الإسلامِ أسلِمْ تسلَم يؤتكَ ------------------ 136
أما مُوسى كأني أنظُرُ إليه إذا إنحَدَرَ في الوادي --------------------- 174
أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها --------- 197، 307
إن أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة، الثرثارون ------------- 398
إنَّ الدينَ يُسرٌ وَلَنْ يُشادَّ الدينَ أحدٌ إلا غَلَبَهُ فسَدِدُوا ------------------ 267
إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحدُ إلا غلبه ------------------ 195, 215
إنَّ اللهَ تعالى قال: إذا ابتَلَيتُ عَبْدِي بحبيبتيهِ فَصَبَر ------------------ 238
إن الله خَلَقَ الخلقَ حتى إذا فرغَ من خَلقِهِ ----------------------- 112

إن اللهَ هو السلامُ فإذا صلى أحدكم فليقُل التحياتُ للهِ------------ 121، 190
إن الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة ------- 398
إن الله يُدْني المؤمن فيضعُ عليهِ كَنفَهُ------------------------- 181
إنَّ اللهَ يَغَارُ وغيرةُ اللهِ أن يأتِيَ المُؤمِنُ ما حَرَّمَ الله------------------ 287
أن النبي دَخَل عليها وعنْدَها امرأةُ،--------------------------- 103
إن أمتِي يُدعَون يومَ القيامة غُرّاً مُحَجَلينَ ---------------------- 301
إن بني هِشام بن المغيرةِ استأذنوا في أن يُنكِحُوا ابنَتَهُم علي بن أبي طالبٍ---- 367
إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة-------------------- 386
أن تجعلَ للهِ نداً وهو خَلَقَكَ ---------------------------- 207
أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنهُ يراك ------------------- 122
إن تلبيةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم لَبَيكَ اللهُمَ لَبَيك --------------- 297
إن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم بَعَثَ بِكِتابِهِ رجُلاً ---------------- 309
إن فاطمة مني وأنا أتخوفُ أن تفتن في دينها وإنني لست -------------- 367
إن في الجنةِ باباً يُقال لهُ الريانُ يدخُلُ مِنهُ الصائِمُونَ يَومَ القيامَةِ --------- 368
إن قومكِ قَصَّرَتْ بِهِم النَفقةُ--------------------------- 271
إن لِلهِ ما أَخَذَ وما أعطَى، --------------------------- 217
إنَّ مِمّا أَخَاف عَلَيكُمْ من بعدي ما يُفْتَحُ عليكُمْ من زَهرَةِ الدُنيا وزِينَتِهَا ------- 123
إنَّ مِنَ البيانِ لَسِحرا --------------------- 111، 130، 362، 397
إن هذه الحبة السوداءَ شفاءُ من كلِ داءٍ إلا السَامَ ------------------ 395
انتدبَ اللهُ بمن خرجَ في سبيلِه لا يخرجُهُ إلا إيمانُ بي----------- 260، 272
أنفُضِي رأسكِ وامتَشطِي وأهلِي بالحجَ ودَعِي العُمرَةَ ------------------ 172
إنك ستأتي قوماً أهل كتابٍ فإذا جئتُهِم فادعُهُم إلى أن يشهدُوا ------------ 361

إنما الأعمال بالنيات وإنما لِكُلِّ امرئٍ ما نوى -------------------- 120
إنما أنا بشرٌ وإنه يأتيني الخَصمُ فلعل بعضكُم أن يكونَ أبلغ من بعضٍ ------ 306
إنما جُعِلَ الإمامُ ليُؤتمَ بِهِ فلا تَختلفُوا عليه --------------------- 381
إنما ذلك العَرضُ ولكن من نُوقِشَ الحِسابَ يَهْلِكْ ------------------ 229
إنما مَثَلي ومَثَلُ الناس كَمثَل رَجُلٍ استوقَدَ ناراً فلما أضَاءَت ما حَولَهُ --- 143، 396
إني رأيت على بَابِهَا سِتراً مَوشِياً ------------------------ 305
أوصيكُم بالأنصار فإنهم كرشِي -------------------------- 125
آيةُ المنافق ثلاثٌ إذا حَدَثَ كَذَبَ وإذا وَعَدَ اخلفَ وإذا أُئتمن خانَ --------- 389
إيمانُ بالله وجهادُ في سبيله، قلتُ فأيُّ الرقاب أفضلُ ---------------- 179
أين ابنُ عمكِ قالت في ------------------------------ 114
أين كُنتَ يا أبا هِر -------------------------------- 253
أيها الناس إن لنسائكم عليكم حقاً، ولكم عليهن حق، لكم عليهن ---------- 87
أيها الناس إنكم مُنَفرُون فمن صلّىَ بالناس فليُخفف فإن فيهم المريض ------ 394
أيها الناسُ فإن الناسَ يكثرونَ وتَقِلُ الأنصارُ حتى يكونُوا -------------- 116
أيها الناسُ كأن الموتَ على غيرنا كُتب وكأن الحقَ فيها على غيرنا وجب ----- 87
بايَعُونِي على أن لا تُشركوا باللهِ شيئاً ---------------------- 202
بِتُ عِندَ خَالَتي ميمُونةَ ليلَةً فقَامَ النبي صلى الله عليه وسلم من الليلِ ------ 247
بُعثت بجوامع الكلم ------------------------------- 78
بل كذبَهُم قومُهُم ------------------------------ 275
بلغُوا عني ولو آيةً ------------------------------ 353
بُنِيَ الإسلامُ على خمسٍ ---------------------------- 194
بينِ كل أذانَينِ صلاةٌ ---------------------------- 249

بَينَا أنا نائمُ أُوتيتُ بِقَدحٍ ---------------------------------- 200
بَينَمَا المسلمونَ في صلاةِ الفجرِ ------------------------------ 386
بينما موسى في ملأ من بني إسرائِيلَ جاءهُ رجُلٌ فقال هل تعلم أحداً -------- 384
تُطعِمُ الطعَامَ وتقرأُ السَلاَمَ ---------------------------------- 217
تُقطعُ اليدُ في رُبُعِ دينارٍ فصاعِداً---------------------------------- 385
تُنكَحُ المرأةُ لأربعٍ، لِما لهَا، ولِحسبِها، وَجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا ---------------- 266
ثلاثُ من كُنَّ فيه وَجَدَ حلاوَةَ الإيمانَ أن يَكُونَ الله وَرَسُولُهُ أحبَّ إليهِ -------- 230
حُجِبَتْ النارُ بالشهَوَات وَحُجِبَتْ الجنةُ ---------------------------- 143
الحربُ خَدْعَةُ--- 144
الحلالُ بينٌ والحرامُ بينٌ وبَينَهُما أمورُ متشابهاتٌ، لا يَعلمُها كثيرٌ من الناس --- 268
الحمدُ لله الذي كَفَانَا وَأروَانَا غَيرَ مَكفِيٍّ ولا مكفُورٍ ------------------- 392
الدينُ النصيحةُ لِلهِ ولرسولِهِ ولأئمةِ المسلمينَ ------------------------ 145
ذَبَحَ النبيُ صلى الله عليه وسلم عن أزواجِهِ------------------------ 277
الذي يشربُ في آنية الفِضةِ إنما يُجَرجِرُ في بطنِهِ نارَ جَهَنَّمَ ------------- 380
رَأى عِيسَى بن مَريمَ رجُلاً يَسرقُ ------------------------------ 176
رأيتُ بِضعَةً وثَلاثِينَ مَلَكاً يَبْتَدِ رُونَهَا أيُّهُمْ يكتُبُهَا أولُ ----------------- 241
رِباطُ يومٍ في سبيلِ الله خيرٌ من الدُنيا وما عَلَيهَا ومَوضعُ سوطِ أحدكُم ------ 346
زوجي المَسُ مَسُ أرنبٍ والرِيحُ رِيحُ زرنبٍ-------------------------- 354
سأفعلُ إنْ شَاءَ الله ------------------------------------- 248
سبابُ المُسلمِ فُسُوقٌ وقِتالُهُ كُفرٌ--------------------------------- 141
سُبحان الله ماذا أُنزل الليلةَ من الفتنةِ ---------------------------- 254
صَلُّوا قبل صَلاَةِ المغربِ قال في الثالِثِة لِمَنْ شاءَ --------------------- 248

صَليتُ أنا ويتيمٌ في بيتنا خَلفَ النبي ------------------------ 231
العَبدُ إذا وُضعَ في قبرهِ -------------------------------- 228
عِندَكُم شيءُ فقَّلتُ لا إلاَّ ما أرسلَتْ به نُسيبةُ من تلكَ الشاةِ ------------ 182
فَأتقُوا اللهَ وأعدِلُوا بين أولادكم ----------------------------- 176
فإذا ضُيِّعت الأمَانةُ فانتظِر الساعَةَ -------------------------- 140
فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني ---------------------- 305
فحَلهُ فجعلهُ عَلَى مَنْكِبيهِ فَسَقَطَ مغشياً عليهِ فَمَا رُؤي بَعدَ ذَلكَ عُرْياناً ------- 282
فرضَ اللهُ الصلاةَ حين فرضَهَا ركعتينِ ركعتينِ في الحَضَرِ والسفَرِ --------- 382
فوالذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه---------------- 123
كان إذا تكلمَ بكلمةٍ أعادها ثلاثاً حتى تُفهمَ عنهُ وإذا أتى على قومٍ--------- 383
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة-------------- 336
الكريمُ ابنُ الكريمِ ابنِ الكريمِ ابنِ الكريمِ يُوسُفُ بنُ يعقوبَ--------------- 370
كلُّ سُلاَمَي من الناسِ عليه صَدَقَةٌ، كُلَّ ------------------------ 132
كُلُ شرابٍ اسكَرَ فهُوَ حَرَامٌ-------------------------------- 127
كن في الدنيا كأنك غريبٌ أو عابرُ سبيل ----------------------- 130
كُنْتُ لكِ كأبي زَرْعٍ لأُمِ زَرْعٍ-------------------------------- 354
لا إله إلا الله وَحدَهُ لا شريكُ لَهُ له الملكُ وله الحمدُ ------------- 299، 352
لا بَأسَ طهُورٌ إن شاءَ الله -------------------------------- 290
لاَ تُسافِرْ المرأةُ مَسِيرَة يومينِ إلا وَمَعَها زَوجُهَا أو ذُو مَحْرَمٍ-------------- 239
لاَ تغضَبْ فردَّدَ مِراراً قال لا تغضَب------------------------- 128
لا حَسَدَ إلا في اثْنَتَينِ رَجُلٌ آتاهُ الله مالاً فَسُلِطَ على هَلَكتِهِ في الحقِ --- 237، 374
لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد ------------------------ 221

لا ضَيرَ أو لا يَضِيرُ ---------------------------------- 274
لا طيرةَ وخيرُها الفالُ------------------------------------- 290
لا عَدوىَ ولا طِيرَةَ ولا هامَةَ ولا صَفَرَ، وفِر من المجذومِ------------------ 288
لا يؤمن أحدُكُم حتى أكون أحب إليه من وَالِدِهِ وَوَلدِه والناس أجمعين -------- 393
لاَ يُؤمِنُ أَحَدُكم حتى يُحبَّ لأخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ----------------------- 218
لا يدخُلُ الجنّةَ قاطِعٌ------------------------------------- 242
لا يزالُ قلبُ الكبيرِ شاباً في اثنتينِ في حبِ الدنيا وطُولِ الأملِ ---------- 372
لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ----- 128
لا يُلدَغُ المؤمِنُ من جُحرٍ واحدٍ مرتينِ----------------------------- 138
لقد كان رسولُ اللهِ يُصَلي الفجرَ فَيَشْهَدُ معهُ نساءٌ من المؤمناتِ----------- 263
لم يَزَل النبي صلى الله عليه وسلم يُلبي حتى رَمَى جَمرَةَ العقبةِ ----------- 381
لن يُدخل أحداً عملُهُ الجنة --------------------------------- 210
اللهم اسقِنا اللهم اسقِنا اللهُم اسقنا ------------------------------ 189
اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائثِ--------------------------- 180
اللهم رب الناس، أذهب البأس ------------------------------- 290
لو أنكُم تطهرتُم لِيومِكُم هذا -------------------------------- 283
لو كان لابن آدَمَ وادِيانِ من مَالٍ لابتَغَى ثالِثاً------------------------ 360
لو يُعطَى الناسُ بِدَعْوَاهُم لادَّعى رجالٌ أموالَ------------------------ 133
لو يعلمُ الناس ما في النداءِ --------------------------------- 248
ليس الشديدُ بالصُرعةِ ----------------------------------- 124
ما أعددت لها ------------------------------------- 216
ما مِنْكنَ امرأةٌ تُقدمُ ثلاثةً من ولدِها إلا كانَ لها حِجاباً من النار ---------- 257

ما نهيتُكُم عنهُ فاجتَنِبوهُ، ------------------------------- 132
مثل المؤمن كمثل الخامة ---------------------------------- 178
مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد ---------- 133
مَثَلُ ما يعثني الله به من الهُدَى والعِلمِ كَمَثَلِ الغيثِ الكثيرِ ---------- 231، 390
مَثنَى مَثنَى فإذا خشِي الصُبحَ صلى واحِدةً ------------------------ 369
مرحباً بابنتي --------------------------------------- 223
مرحباً بالراكب المهاجر ---------------------------------- 223
مرحباً بالقومِ أو بالوفدِ غير خَزايا ------------------------------ 222
مرحباً بأم هانئ --------------------------------------- 223
المسلمُ أَخُو المسلمِ لا يَظلِمُهُ ولا يُسلِمُهُ ومَنْ كان في حَاجَةِ أَخِيهِ ----- 135، 380
المسلمُ من سَلِمِ المسلِمونَ من لسانِهِ ويدِهِ ------------------------ 142
من أحدَثَ في أمرِنَا هذا ما ليس ----------------------------- 126
مَنْ أَخَذَ أموَالَ الناسِ يُريدُ أدَاءَهَا ------------------------------ 201
من أشراطِ الساعةِ أن يَقلَ العلمُ ويَظهَرَ الجهلُ ويظهَرَ الزِنا ------------ 262
مَنْ رآني فَقَد رأى الحقَّ فإن الشيطانَ لا يتكوُنُني -------------------- 355
مَنْ قاتَلَ لِتكونَ كلِمةُ اللهِ هي العُليَا فهو في سبيلِ اللهِ عزَّ وجَلَ ---------- 139
مَنْ كان يُؤمنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ فَليقُل --------------------------- 127
مَنْ يُرِدِ الله بِهِ خيراً يُصِبْ منه ------------------------------ 135
من يَلِى من هذه البنات شيئاً فأحسن إليهنَّ ------------------------ 137
نامَ الغُلَيِّمُ -- 237
النظرة سهم من سهام إبليس مسمومة، فمن تركها من خوف الله ---------- 230
نعم وفيه دَخَنٌ -- 281

هذه رَحمةٌ وَضَعَها الله في قُلُوبِ من شاءَ من عِبادِهِ ------------------ 308
والَّذي نَفسي بيده لقد هَمَمتُ أن آمُرَ بحَطبٍ فَيُحتطبُ ------------------ 227
وَجَبَتْ ثم مرُّوا بأخرى ------------------------------------ 212
وَيْحَكَ إن شأنَ الهجرةِ شديد ------------------------------ 187
يا أنجشُ رُوَيْدَكَ سَوقكَ بالقوارِيرِ ----------------------------- 253
يا أيها الناس تعلموا، إنما العلمُ بالتعلُمِ --------------------------- 141
يا أيُّهَا الناسُ، خُذُوا من الأعمَالِ ما تُطِيقُونَ،------------------------ 215
يا رسُولَ الله هَلَكَتْ الماشِيةُ هَلَكَ العِيَالُ هَلَكَ الناس ------------------ 394
يا سعدُ إني لأعطي الرجُلَ وغيرُهُ أحبُ إليّ مِنهُ ---------------------- 108
يا غُلامُ سم الله وكُل بِيَمينكَ وكُل مِمّا يَلِيكَ فما زالت ------------------ 240
يتبعُ الميتَ ثلاثةٌ فيرجعُ اثنانِ ويبقى معه واحد يتبعُهُ أهلُهُ وَمَالُهُ وعملُهُ------ 376
يَخرُجُ من النارِ من قال لا إلهَ إلا الله ---------------------------- 196
يدخُلُ أهلُ الجنةِ الجنةَ وأهلُ النارِ النارَ ثُمَّ يقولُ ---------------------- 118
يَسِروا ولا تُعَسروا وبشِرُوا ولا تُنفروا ----------------------------- 134
يفرُغُ الله من القضاءِ بين العباد ويبقى رجُلٌ بين الجنةِ والنارِ ------------- 277
يُقبضُ العلمُ ويظهرُ الجَهلُ والفتنُ ويكثرُ الهرجُ ------------------------ 340
يكبرُ ابن آدَمَ ويكبَرُ معه إثنان حُبُ المال وطُولُ العُمُرِ ------------------ 373
ينزِلُ رَبُّنا تبارك وتعالى كلَّ ليلةٍ إلى السماءِ الدُنيا ------------------ 335

فهرس الأعلام

إبراهيم بن إسحاق الحربي---------------------------------- 51
ابن أبي الأصبع -- 94, 165, 166, 339, 347, 348, 349, 352, 367, 371, 438
ابن أبي الدنيا--------------------------------------- 51
ابن أبي جمرة--------------------------------- 223, 230, 278
ابن أبي مُليكَةَ ------------------------------------ 229
ابن الأثير -- 9, 11, 13, 17, 29, 59, 93, 95, 101, 103, 121, 122, 123, 149, 150, 160, 186, 187, 191, 192, 198, 205, 220, 221, 226, 234, 235, 244, 245, 259, 271, 281, 286, 292, 293, 294, 296, 301, 303, 304, 313, 315, 316, 318, 319, 320, 322, 323, 332, 368, 380
ابن التين --------------------------------------- 48
ابن الرومي --------------------------------- 330, 372, 442
ابن الزبعرى--------------------------------------- 63
ابن القيم------------------------ 12, 96, 99, 105, 106, 177
ابن المديني --------------------------------------- 42
ابن المقفع-- 7, 329
ابن بطال --------------48, 124, 131, 182, 275, 277, 298, 374
ابن جني 150, 168, 187, 191, 204, 220, 221, 234, 235, 236, 252, 315
ابن حبان ------------------------------------- 38, 306

ابن حجر 13, 37, 38, 46, 49, 62, 65, 67, 69, 77, 90, 120, 126, 141, 145, 175, 289, 435, 439, 440, 442, 443, 451, 453
ابن حيوس ------------------------------ 338, 339, 442
ابن خزيمة. --------------------------------------- 51
ابن دريد----------------------------------- 126, 232
ابن رجب -- 134
ابن رشيق القيرواني --------------- 315, 330, 344, 345, 365, 366
ابن سنان الخفاجي- 10, 19, 58, 62, 66, 68, 69, 82, 91, 92, 93, 94, 95, 149, 157, 344, 358
ابن سيده ---------------------------------- 53، 178
ابن عباس- 116, 133, 160, 174, 196, 207, 222, 223, 237, 247, 253, 261, 262, 290, 297, 309, 336, 337, 360, 361, 381, 384, 385
ابن عبد البر ------------------------------ 103, 247, 335
ابن عقيل ----------------------- 206, 214, 264, 337, 445
ابن عمر 76, 117, 130, 135, 177, 181, 194, 200, 305, 362, 369, 370
ابن فارس -- 51
ابن قتيبة ---------------------- 56, 65, 67, 68, 69, 81, 121
ابن كثير 7, 13, 22, 31, 38, 43, 59, 66, 67, 70, 77, 80, 83, 101, 107, 120, 122, 135, 144, 156, 171, 172, 173, 215, 216, 234, 239, 244, 245, 264, 268, 280, 281, 313, 324, 327, 328, 352, 362, 363, 436, 439, 440, 443, 444
ابن مالك ------------------------------ 49, 94, 159, 175

ابن منظور 3, 53, 83, 235, 253, 278, 308, 313, 330, 348, 350, 358, 363, 365, 395
ابن منقذ ---------------------------------- 94, 359
ابن ميمون -- 193
ابن هشام ---------------192, 193, 194, 251, 260, 286, 337, 445
ابن واقدٍ الليثي ----------------------------------- 104
ابن وهب ---------------------------------- 76, 79, 97, 148
أبو الزناد -- 123
أبو أمامَةَ -- 392
أبو أمية الجُمحي------------------------------------ 140
أبو أيوبَ -- 391
أبو بكر الصديق ------------------------------------- 86
أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ----------------------- 51
أبو جعفر بن الزبير ---------------------------------- 389
أبو حازمٍ-- 114
أبو حيان -- 389
أبو دؤاد بن جرير الإيادي----------------------------- 84، 148
أبو ذر------------------------------------- 179, 236
أبو زرعة -- 46
أبو سعيدٍ الخُدري---------------------------- 118, 123، 239، 355
أبو سَلَمةَ -- 240
أبو عبادة البحتري -------------------------------- 318, 321

أبو عزة الجمحي ---------------------------------- 138
أبو عمرو بن العلاء--------------------------- 67, 81, 324
أبو مسعود الأنصاري -------------------------------- 393
أبو معشر الضرير ---------------------------------- 40
أبو موسى الأشعري ----------------------- 139, 231, 390
أبو نصر بن النحاس -------------------------------- 19
أبو هريرة -- 78, 109, 127, 128, 132, 135, 138, 139, 141, 143, 176, 178, 195, 201, 210, 227, 252, 260, 266, 267, 268, 272, 273, 277, 287, 288, 290, 301, 302, 335, 336, 355, 361, 370, 372, 374, 375, 379, 381, 384, 396
أبو هلال العسكري- 7, 8, 9, 21, 57, 63, 75, 79, 80, 93, 106, 110, 111, 115, 131, 149, 315, 324, 325, 328, 329, 330, 344, 358, 442
أُبي بن كعبٍ ------------------------------------ 384
أحمد الهاشمي ------------------------------------ 441
أحمد بن حفص ------------------------------------ 37
أحمد بن حنبل ------------------- 41, 42, 51, 128, 361, 450
أحمد بن صالح المصري.------------------------------ 51
أحمد بن نصر الداودي ------------------------------- 48
أُسامةَ بن زيد ------------------------------- 216, 381
أسامة بن منقذ -------------------------- 313, 314, 325
إسحاق بن راهويه -------------------------- 45, 47, 51
الأصمعي ---------------------------- 67, 70, 71, 343

الأعشى ---------------------------------- 69, 442
أم سلمة ------------------------------- 254, 306, 380
أُمُّ سُلَيمٍ ----------------------------------- 231, 253
أم عطية-- 182
أم هانئ -- 223
امرؤ القيس -- 65, 69, 76, 90, 94, 95, 286, 344, 345, 348, 363, 365, 442
أنجشةُ --- 253
أنس بن مالك ---- 123, 125, 197, 216, 238, 262, 373, 376, 386, 394
أوس بن حجر --- 67
الباقلاني--------------------------- 91, 107, 350, 358, 435
البحتري -- 199
البخاري – 13, 16, 36, 37, 38, 39, 40, 41, 42, 43, 44, 45, 46, 47, 48, 49, 50, 64, 75, 78, 103, 104, 108, 109, 111, 112, 114, 116, 117, 118, 119, 120, 121, 122, 123, 124, 125, 126, 127, 128, 130, 132, 133, 134, 135, 136, 137, 138, 139, 140, 141, 142, 143, 144, 145, 151, 155, 173, 174, 175, 176, 178, 179, 180, 181, 182, 183, 187, 188, 189, 190, 194, 195, 196, 197, 200, 201, 202, 203, 206, 207, 209, 210, 212, 215, 216, 217, 218, 223, 224, 227, 228, 229, 230, 231, 232, 236, 237, 238, 240, 241, 242, 246, 247, 248, 249, 253, 254, 257, 260, 261, 262, 263, 266, 267, 268, 271, 273, 274, 276, 277, 278, 282, 283,

284, 287, 288, 290, 291, 297, 298, 299, 300, 301, 302, 305,
306, 307, 308, 309, 335, 336, 340, 341, 346, 349, 352, 353,
354, 355, 356, 360, 361, 367, 368, 369, 370, 372, 373, 374,
375, 376, 379, 380, 381, 382, 383, 384, 385, 386, 389, 390,
391, 392, 393, 394, 395, 396, 434, 437, 439, 440, 444, 447
بدر الدين محمد بن أحمد العيني---------------------------- 49
بشر بن حازم-- 68
البغدادي(عبد الكريم) 8, 12, 38, 40, 45, 46, 60, 65, 67, 68, 69, 70, 71,
72, 80, 82, 83, 126, 127, 128, 168, 170, 199, 239, 268, 295,
338, 389, 395, 436, 438, 440, 441
البغوي ---------------------------------- 122, 326, 377
بهلة الهندي-- 4
البيضاوي ------------------------------------ 335, 353
تُبَّع بن حسَّان-- 76
الترمذي ----------------- 30, 32, 51, 173, 213, 239, 438, 444
التفتازاني -- 54, 445
التوزِي --- 343
الثعالبي ---------------- 66, 67, 69, 70, 76, 82, 373, 435, 440
جابر بن عبدالله --------------------- 144, 211, 241, 282, 284
الجاحظ –4, 5, 6, 15, 24, 28, 56, 58, 61, 62, 63, 64, 77, 79, 81, 82,
84, 85, 88, 90, 92, 131, 148, 239, 314, 324, 326, 327, 328,
329, 365

الجرجاني -- 8, 13, 17, 18, 22, 58, 97, 99, 149, 150, 163, 164, 198, 200, 204, 205, 244, 245, 435, 442
جرير بن عبد الله------------------------------------ 122
جعفر بن يحيى--------------------------------- 8, 329
جميل بثينة ----------------- 45, 71, 190, 204, 334, 442, 443
الحارث بن أبي شمر الغساني -------------------------- 76
الحارث بن حلزة اليشكري ---------------------------- 57
الحارث بن عوف ------------------------------ 326
الحارث بن هشام--------------------------------- 341
حارثة بن وهب ------------------------------- 209
الحاكم النيسابوري ---------- 33, 79, 211, 223, 230, 268, 298, 450
حجر بن عمرو الكندي ---------------------------- 76
حذيفة بن اليمان ------------------------------ 281
الحرُ بن قيسٍ--------------------------------- 384
الحسن بن علي-------------------------------------- 24
حمَّاد بن زيد ------------------------------------ 37
حميد بن ثور الهلالي -------------------------- 81, 443
خارجة بن سنان ------------------------------ 326
الخطابي-- 126, 130, 131, 144, 145, 178, 180, 242, 265, 290, 374, 447
الخطيب القزويني -------------- 17، 55, 95, 102, 156, 388, 436
الخنساء ---------------------------------- 345, 366

الدارمي -- 46
دِحيةُ-- 136
الذهبي– 7, 38, 41, 45, 46, 123, 338, 343, 373, 389, 437, 439, 444, 448
الرازي 4, 22, 38, 46, 83, 88, 93, 102, 327, 358, 379, 439, 441, 448, 450, 453
الرافعي-------------------- 13, 26, 28, 29, 30, 31, 435, 439
الرامهرمزي ------------------------------ 144, 436
رفاعَةَ بن رافعٍ الزُرقي ---------------------------------- 241
الرماني ---8, 9, 56, 57, 58, 91, 111, 115, 149, 152, 314, 389, 453
الزبرقان بن بدر ------------------------------------ 363
الزُبيرَ بن العوام-- 300
الزركشي-- 102, 106, 107, 110, 151, 152, 153, 158, 160, 161, 169, 170, 171, 226, 229, 246, 251, 257, 260, 388, 389, 437
الزمخشري--- 3, 4, 17, 22, 53, 58, 70, 75, 115, 116, 265, 276, 287, 350, 359
الزملكاني ---------------------------------- 60, 150, 438
الزنجاني------------------------------- 165, 205, 452
الزُهريِّ-- 263
زهير بن أبي سلمى ---------------- 66, 82, 345, 351, 443, 445
زياد بن أبي سفيان------------------------------------ 85
زيد بن أسلم-- 298

زيد بن خالد الجُهني ---------------------------------- 211
السجلماسي ------------214, 222, 226, 227, 234, 235, 256, 453
السعدي ------------------------------------ 65, 185
السكاكي------------ 10, 12, 21, 22, 59, 97, 99, 106, 315, 452
سَهلِ بن سعدٍ------------------------------------ 114, 345
سهيل بن عمرو ------------------------------------ 75
سيبويه------------------------------------- 55, 185, 449
السيوطي -- 21, 42, 49, 86, 96, 116, 153, 158, 159, 166, 170, 171, 193, 229, 252, 286, 347, 378, 388, 393, 437, 439, 446, 451
الشافعي(عز الدين) -- 69, 77, 80, 101, 120, 156, 270, 280, 281, 327, 373, 386, 435, 438, 439, 444
شبيب بن شيبة ------------------------------------ 80
شقيق بن سلمة ------------------------------------ 189
الشماخ بن ضرار ---------------------------------- 68, 442
الشنفرى ------------------------------------ 71
الشيباني -----------17, 22, 79, 90, 128, 144, 259, 448, 449, 450
صفوانَ بن مُحرزٍ المازني------------------------------------ 181
طرفة--------------------------------- 67, 68, 358, 443
طفيل الغنوي ------------------------------------ 68, 443
عائشة بنت أبي بكر --- 103, 126, 127, 137, 172, 173, 180, 182, 215, 229, 263, 271, 272, 274, 275, 276, 277, 283, 341, 354, 382, 383, 385, 386, 395

عبادَة بن الصامتِ ---------------------------------- 202
عبد الحميد الكاتب ------------------------------------- 6
عبد القاهر -- 8, 13, 17, 18, 22, 149, 150, 163, 164, 198, 200, 245, 435
عبد الله المُزَنيُ ---------------------------------- 248
عبد الله بن مسعود ------------------------- 121، 141, 374
عبد الله بن مُغَفلٍ---------------------------------- 249
عبدالسلام المباركفوري--------------------------------- 39, 48
عبدالقاهر الجرجاني --- 8, 17, 18, 58, 83, 97, 99, 105, 198, 204, 205
عبدالله بن المبارك -------------------------------- 37, 42
عبدالله بن المعتز------------------------------------ 16
عبداللهِ بن عَمرو بن العاصِ ------------------------------ 200
عبدالواحد بن التين السفاقسي------------------------------ 48
عُبيد الله بن عبدالله بن عتبة ------------------------------ 156
العتَّابي-- 6
عتبانِ بن مالك ----------------------------------- 247
عثمان بن جني----------------------------- 150, 191, 441
عُروةُ بن الزبير ----------------------------------- 263
العسكري-----6, 17, 21, 64, 91, 149, 315, 316, 343, 351, 358, 446
العلوي – 10, 11, 17, 72, 95, 99, 104, 150, 168, 169, 270, 280, 281, 313, 316, 317, 319, 320, 338, 339, 371, 439, 447
علي بن أبي طالب ---------------------------------- 79

عمر بن الخطّاب------------------------ 120, 126, 200, 224
عِمرَانَ بن حصين ------------------------------------ 274
عَمرةَ بِنتِ رَوَاحَةَ ------------------------------------ 176
عمرو بن الأهتم ------------------------------------- 363
عمرو بن معد يكرب------------------------------- 71, 72
العيني 103, 104, 105, 108, 109, 110, 112, 113, 114, 117, 118, 123, 124, 134, 135, 137, 139, 142, 144, 145, 173, 174, 175, 176, 182, 188, 189, 190, 194, 195, 197, 203, 207, 209, 212, 213, 223, 224, 228, 229, 230, 231, 236, 237, 238, 241, 248, 252, 258, 261, 262, 263, 266, 267, 269, 272, 274, 275, 277, 279, 283, 284, 285, 288, 289, 291, 298, 299, 300, 301, 302, 309, 310, 335, 336, 337, 341, 346, 349, 353, 354, 355, 361, 362, 368, 369, 375, 383, 384, 385, 386, 390, 391, 392, 393, 395, 447
الغزالي-- 32, 33, 434
فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم --- 114, 223, 305, 306, 367, 368
الفخر الرازي --- 17
الفضلَ بن العباس ----------------------------------- 381
القاضي عياض--------------------------------------- 113
قتيبة بن سعد --- 45
قدامة بن جعفر -------------- 16، 90, 91, 92, 93, 156, 344, 453
القرطبي -----------107, 119, 177, 193, 223, 252, 284, 389, 441

القزويني55, 156, 163, 164, 245, 265, 315, 332, 333, 334, 339, 340, 345, 351, 359, 360, 367
قس بن ساعدة ------------------------------------ 77
قيس بن خارجة------------------------------------ 326
قيس بن عاصم------------------------------------ 363
الكرماني-------------------120, 127, 171, 176, 181, 236, 287
كعب بن زهير ------------------------------------ 82
كعب بن سعد الغنوي ------------------------------- 351
لبيد بن ربيعة ------------------------------ 68, 72, 383
مالك بن أنس------------------------------ 37, 45, 123
المباركفوري ---------------------------- 239, 438, 444
المبرد ---------------------------------- 168, 325, 343
محب الدين الخطيب------------- 37, 69, 287, 373, 435, 438, 453
محمد الأمين ------------------------------------ 80
محمد بن بشَّار ------------------------------------ 46
محمد بن جُبير بن مُطعمٍ -------------------------------- 242
محمد بن نصر المروزي -------------------------------- 51
محمد بن يوسف الفربري ---------------------------- 50, 51
محمود بن صالح------------------------------------ 19
مسلم- 32, 46, 51, 56, 66, 113, 122, 127, 132, 133, 135, 136, 145, 169, 190, 209, 218, 232, 238, 241, 253, 305, 306, 307, 309, 338, 368, 379, 382, 386, 434, 445

المسور بن مخرمة ---------------------------------- 367
مُعَاذِ بن جبلٍ ------------------------------------ 361
مُعاويةَ بن أبي سفيان ------------------------------ 202
المغيرة بن شعبة ---------------------------------- 352
ميمونة بنت الحارث ------------------------------ 237, 247
النابغة الذبياني ---------------------------------- 70, 360
ناصر الدين علي بن محمد بن المنير ------------------ 49
نصر بن الحسين ------------------------------------ 37
النعمان بن المنذر ---------------------------------- 76
النعمان بن بشير -------------------------- 176, 218, 268
النووي 38, 127, 132, 133, 135, 144, 224, 232, 253, 290, 307, 368, 389, 391, 394, 440, 445
هرقل -- 136
هند بن أبي هالة ------------------------------------ 24
وكيع بن الجراح ------------------------------------ 42
الوليد بن المغيرة ---------------------------------- 78
يحيى بن خالد بن برمك ---------------------------- 4, 8, 330
يحيى بن معيـن ------------------------------------ 51

فهرس الأشعار

الشطر الأول	الصفحة
أخذنا بأطراف الأحاديثِ بيننا	83
إذا أبصرَ القلب المروءة والتقى	239
إذا أبُو قاسِمٍ جَادَت لَنَا يدُهُ	372
إذا قِيلَ أعمى قلتُ إن وربما	239
إذا لم تستطعْ شيئاً فَدعهُ	71
إذا ما المُكرماتُ رُفِعنَ يوماً	69
إذا ما رايةُ رُفعت لِمجدٍ	68
إذا هو أطنبَ في خطبةٍ	325
أسعى وأكدحُ فيما لستُ أُدْرِكُه	373
أظن الذي يُجدِي عِليكَ سُؤالَهَا	344
أفتلك أم وحشيةُ مسبوعةُ	73
أماوِيّ ما يُغنى الثراءُ عن الفتى	191
أمسي وأصبح من تذكاركم وَصِباً	371
أمنكِ البرق أرقبه فهاجا	235
إن النساءَ كأشجارٍ نبتن لنا	68
إن النساءَ متى ينهينَ عن خُلُقٍ	68
إن كانت التركُ فيهم غيرَ وافيةٍ	20
أنبئت أن رسول الله أوعَدَني	82
إني تذكرتُ قَتْلَى لو شهدتُهُم	81
إني على ما ترين من كبري	351

أيَتُها النفسُ اجمِلي جَزَعَا ---------------------------------- 67
تأمل مِنْ خِلالِ السِجفِ وانظُرْ ---------------------------------- 318
تَجِد شَمسَ الضُحَى تَدنُو بِشمسٍ ---------------------------------- 318
تزج من دنياك بالبلاغ ---------------------------------- 4
تمسَّكوا بوصايَا اللؤمِ بينَهُمُ ---------------------------------- 20
حتى إذا انحَسَرَ الظلامُ وأسفَرَت ---------------------------------- 74
حَلِيم إذا ما الحلمُ زين أهله ---------------------------------- 351
خِفْ مَنْ أمنتَ ولا تركَنْ إلى أحدٍ ---------------------------------- 20
خليليَّ هل أبصرتما أو سمعتما ---------------------------------- 71
ديارٌ لسلمى عافياتٌ بذي الخالِ ---------------------------------- 365
ديارَ مية إذ مَيُ مُساعِفةُ ---------------------------------- 185
ذاتُ حُسنٍ لو استَزادَت مِن الحُسنِ ---------------------------------- 321
ستُبدِي لَكَ الأيامُ ما كُنتَ جَاهِلاً ---------------------------------- 67
سماحةَ ذا وبِرَ ذا وَوَفاءَ ذا ---------------------------------- 65
شَجْوُ حُسادِهِ وغَيظُ عِدَاهُ ---------------------------------- 199
صادَفنَ مِنها غِرةً فأصَبنَها ---------------------------------- 73
طبيبُ بداء فنون الكلامِ ---------------------------------- 325
على هيكلٍ يُعطيك قَبلَ سُؤالِهِ ---------------------------------- 95
غدا قاصداً للمجدِ حتى أصابه ---------------------------------- 375
غَرَّاءُ مِبْسَامٌ، كأن حديثَهَا ---------------------------------- 204
فألقاك عن مكروهِهَا ---------------------------------- 338
فإن تَهلَك شنوءَةُ أو تَبَدَّل ---------------------------------- 90

فإني لو لَقيتُك واتجهنا ---------------------------------- 66
فَتَوَجسّتْ رِز الأنيس فَرَاعَها---------------------------------- 74
فخيرٌ نحنُ عندَ الناسِ منكم---------------------------------- 252
فِعلُ المُدامِ ولونُها ومذَاقُها---------------------------------- 339
فقلتُ يمينَ الله أبرحُ قاعداً---------------------------------- 286
فَلاَ هجرُهُ يَبدُو – وفي اليأس راحةٌ ---------------------------------- 334
فهي كالشمسِ بهجةً والقضيب اللَّدنِ ---------------------------------- 321
قد خدد الدمع خدي من تذكاركم ---------------------------------- 371
قد شَابَ رأسي ورأسُ الحرصِ لم يَشِبِ---------------------------------- 373
قف العيشَ في أطلال ميةَ فاسألِ ---------------------------------- 343
كأن عُيُون الوحشِ حَولَ خِبَائِنَا ---------------------------------- 344
كأن فُتاتُ العِهنِ في كلِ منزِلٍ ---------------------------------- 345
كُلُّ امريءٍ ستئيمُ منهُ ---------------------------------- 221
لا أُكثِّر القولَ فيما يهضبون به---------------------------------- 81
لا تَأْخذنِّي بأقوالِ الوشاةِ ولم ---------------------------------- 82
لخولةِ اطلالُ ببرقةِ تهمدِ---------------------------------- 68
لَعَمركَ إن الموتَ ما أَخطأ الفَتَى ---------------------------------- 358
لو أنَّ عَزَةَ خَاصَمَتْ شَمس الضُحَى ---------------------------------- 352
لو شئتَ لم تُفْسِدْ سَماحةَ حاتِمِ ---------------------------------- 244
لو كان يُصْدُقُنِي ذِهنِي وفِكْرتُه ---------------------------------- 373
لو لم يُقَدِرْ فيه بُعدَ المُستَقَي ---------------------------------- 330
ما زِلتُ بعدكَ في هم يجيشُ به---------------------------------- 81

مَخْطُوطَةُ المتنين، مُضْمَرةُ الحَشَا ---------------------------- 204
من مِنةٍ مشهورةٍ وصنيعةٍ ------------------------------------ 320
من يلق يوماً على علاته هرماً -------------------------------- 351
مهلاً هَداك الذي أعطاك نافلة --------------------------------- 82
نظَرَت إليكَ بعينِ جازِئةٍ ------------------------------------- 348
همُ حسدوه لا ملومينَ مجدهُ ---------------------------------- 375
وإذا امرؤٌ مدحَ امرءاً لنوالِهِ --------------------------------- 330
واعلم . فعلمُ المرءِ يَنْفَعُهُ . ----------------------------------- 333
واعلمْ . فعلمُ المرءِ يَنْفَعُهُ . ---------------------------------- 337
والعيشُ خيرٌ في ظلال النوك--------------------------------- 57
وإن أضاءَت لَنَا أنوار غُرتِهِ --------------------------------- 372
وإن العمى أجرٌ وذخرٌ وعصمةٌ------------------------------- 239
وإن صخراً لتأتمُ الهُداةُ به ------------------------------------ 366
وإن صخراً لتَأتمُ الهُداةُ بهِ ------------------------------------ 345
وإن صخراً لمقدامٌ إذا ركِبوا ---------------------------------- 366
وإن هو أوجزَ في خطبةٍ-------------------------------------- 325
وتَحْتَقِرُ الدُّنيا احتقارِ مُجَرِّبِ ---------------------------------- 332
وتحسِبُ سلمى لا تراك كعهدِنَا -------------------------------- 366
وتحسِبُ سلمى لا تزالُ ترى طلاً------------------------------ 366
وَخُفُوقُ قَلبٍ لَوْ رأيتِ لَهِيبَهُ ----------------------------------- 333
وشُدت على دُهُمِ المهارى رحالُنا ------------------------------ 83
وضاقت أذرُعُ المُثرينَ عنها ----------------------------------- 69

وكأس شربتُ على لذةٍ---------------------------------- 69
ولستَ بمستبقٍ أخاً لا تلمهُ ---------------------------------- 70
ولَستَ بِمُستبقٍ أخاً لا تَلُمُهُ ---------------------------------- 360
ولما قضينا من منيٍ كل حَاجةٍ---------------------------------- 83
ومقرطق يُغِني النديم بوجهه---------------------------------- 339
يَا عَمْرُو إلاَّ تَدَعْ شَتْمِي وَمَنْقَصَتِي ---------------------------------- 289
يتجنبُ الآثامَ ثم يَخَافُها ---------------------------------- 295
يُذَكِّرُنِيكَ الخيرُ والشَّرُ كُلُهُ---------------------------------- 338
يرمون بالخطب الطوالِ وتارةً ---------------------------------- 148

فهرس المصادر والمراجع

1. **أبجد العلوم والوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم**، صديق بن حسن القنوجي، تحقيـق: عبـد الجبـار زكـار، دار الكتـب العلميـة، بيـروت، لبنـان 1978م.
2. **الإتقان في صنعة الإعراب**، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق دكتور بوملحم، دار مكتبة الهلال، بيروت 1993م، الطبعة الأولى.
3. **الأحاديث المختارة**، أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي(ت643هـ)، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة 1410هـ، الطبعة الأولى.
4. **إحياء علوم الدين**، الإمام الغزالي، المكتبة التوفيقية، القاهرة.
5. **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**: أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الازرقي، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس للنشر، بيورت 1416هـ – 1996م.
6. **أدب الكاتب**، ابن محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت 276هـ)، تحقيق وتعليق: محمد الدالي مؤسسة الرسالة، بيروت 1985م، الطبعة الثانية.
7. **الأدب المفرد**، الإمام البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت 1409هـ – 1989م، الطبعة الثالثة.
8. **أساس البلاغة**، جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت 538هـ)، دار صادر 1992م، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان.
9. **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، يوسف بن عبد الله بن عبد البر، تحقيق:علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت 1412هـ – الطبعة الأولى.

10. **أسرار البلاغة**، عبد القاهر الجرجاني، شرح عبد المنعم خفاجي، الطبعة الثالثة، مكتبة القاهرة 1979م.
11. **أسرار العربيـة**، الإمام أبو البركات الأنباري، تحقيق دكتور فخر صالح قدارة، دار الجيل، بيروت 1415هـ . 1995م، الطبعة الأولى.
12. **الإشـارة إلـى الإيجـاز فـي بعض أنـواع المجـاز**، الإمام أبـي محمد عز الدين عبدالعزيز بن عبدالسلام الشافعي (ت 660هـ)، دار الحديث، القاهرة.
13. **الإصـابة فـي ميـزان الصـحابة**، أحمد بن علي بن فضل بن حجر العسقلاني، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت 1412هـ – 1992م، الطبعة الأولى.
14. **الإعجـاز البلاغـي**، لأبـي منصـور عبد الملك بـن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت 429هـ)، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، طبعة أولى 1897م.
15. **إعجـاز القـرآن**، أبـو بكـر محمد بـن الطيب الباقلاني (ت 403هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة 1119م، الطبعة الخامسة.
16. **إعجـاز القـرآن**، مصـطفى صـادق الرافعـي، مراجعـة دكتـور درويـش الجويـدي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت 1422هـ . 2001م.
17. **إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي**، الشيخ محب الدين أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري الحنبلي، تحقيق وإخراج لدكتور عبد الحميد هنداوي، دار مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، مصر،القاهرة 1420هـ –1999م، الطبعة الأولى.
18. **الأغاني**، لأبي الفرج علي بن الحسين الأصبهاني (ت 356هـ)، تحقيق: علي مهنا، سمير جابر، دار الفكر للطباعة والنشر.

19. **اقتضاء الصراط المستقيم بمخالفة أصحاب الجحيم**، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس (ت 727هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار مطبعة السنة المحمدية، القاهرة 1369، الطبعة الثانية.

20. **الإكسير في علم التفسير**، سليمان بن عبد القادر بن عبد الكريم الصرصري البغدادي(ت 716هـ)، تحقيق: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب مصر، طبعة 1977م.

21. **الإكمال في رفع الارتياب عن المختلف والمؤتلف في الأسماء والكنى**: علي بن هبة الله بن أبي نصر (ت 475هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت 1411هـ، الطبعة الأولى.

22. **أمثال الحديث المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم**، أبو الحسن عبد الرحمن بن خلاد الرامهُرمزي (ت 369هـ)، تحقيق: أحمد عبدالفتاح تمام، دار مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت 1409هـ، الطبعة الأولى.

23. **الإيضاح في علوم البلاغة**، محمد بن عبد الرحمن بن عمر أبو المعالي جلال الدين الخطيب القزويني (ت 739هـ)، تحقيق: عماد بسيوني زغلول، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الثالثة 1998م.

24. **البداية والنهاية**، إسماعيل بن عمر بن كثير القرش أبو الفداء (ت774هـ)، دار مكتبة المعارف، بيروت.

25. **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، محمد بن علي الشوكاني (ت1255هـ)، بلا تحقيق، دار المعرفة، بيروت، بلا طبعة.

26. **البديع في نقد الشعر**، أسامة بن مرشد بن علي بن نصر بن منقذ الكناني(ت584هـ)، تحقيق: عبد علي مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان1997م، الطبعة الأولى.

27. **البرهان في علوم القرآن**، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله (ت 764هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت 1391هـ.
28. **البرهان في وجوه البيان**، لأبي الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب(ت 272هـ)، تحقيق دكتور: حفني محمد شرف، مكتبة الشهاب، مطبعة الرسالة، القاهرة.
29. **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة**، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت817هـ)، تحقيق: محمد المصري، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، الطبعة 1407هـ.
30. **البيان والتبيين**، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت 276هـ)، دار صعب.
31. **تاج العروس من جواهر القاموس**، محمد مرتضى الحسيني، الزبيدي (ت1205هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
32. **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت 748هـ)، تحقيق دكتور: عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان 1407هـ - 1987م، الطبعة الأولى.
33. **تاريخ الخلفاء**، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار مطبعة السعادات، مصر 1371هـ - 1952م، الطبعة الأولى.
34. **التاريخ الكبير**، الإمام البخاري (ت 261هـ)، تحقيق: هاشم الندوي، دار الفكر.
35. **تاريخ اليعقوبي**، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي، دار صادر بيروت.

36. **تـاريخ بغداد**، الإمام أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي (ت 463هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

37. **تاريخ دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل**، أبي القاسم علي بن الحسين ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر، بيروت 1995م.

38. **تـاريخ واسط**، أسلم بن سهل الرزاز الواسطي (ت 295هـ)، تحقيق: كوركيس عواد، عالم الكتب، الطبعة الأولى.

39. **التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن**، كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف الأنصاري الزملكاني المعروف بابن الخطيب(ت656هـ)، تحقيق وتعليق: أبو القاسم عبد العظيم، دار البحوث الإسلامية والدعوة والإفتاء بالجامعة السلفية، الهند، الطبعة الأولى 1987م.

40. **التبيان في علم المعاني والبديع والبيان**، شرف الدين حسين بن محمد الطيبيي (ت 743هـ)، تقديم وتحقيق الدكتور هادي عطية مطر الهلالي، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت 1987م، الطبعة الأولى.

41. **تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن**، ابن أبي الأصبع المصـري(ت 654هـ)، تحقيـق دكتـور: حفنـي محمـد شـرف، طبقـة القـاهرة 1383هـ.

42. **تحفـة الأحـوزي بشـرح جـامع الترمـذي**، محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، أبو العلاء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

43. **التحفـــة اللطيفـــة فـــي تـــاريخ المدينـــة الشـــريفة**، الإمـام شـمس الـدين السـخاوي(ت902هـ)، دار الكتـب العلميـة بيـروت، لبنـان 1414هـ - 1993م الطبعة الأولى.

44. تـدريب الـراوي فـي شـرح تقريـب النـواوي، الإمـام جـلال الـدين السـيوطي (ت 911هـ)، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة الرياض الحديثة.
45. تـذكرة الحفـاظ، أبـو عبـد الله شـمس الـدين محمـد الـذهبي (ت 748هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.
46. تفسـير القـرآن العظـيم، إسـماعيل بـن عمـر بـن كثيـر أبـو الفـداء الدمشـق (ت 774هـ)، دار الفكر بيروت 1401هـ.
47. تفسير القرآن: عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن أبي حاتم الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية، صيدا.
48. التفســير الكبيــر، فخـر الـدين محمـد بـن عمـر التميمـي الـرازي الشـافعي (ت 606هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت 1421هـ – 2000م الطبعة الأولى.
49. تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن أبي نصر فتوح بن يصل الأزدي الحميري (ت 488هـ)، تحقيق دكتورة زبيدة محمد سعيد، مكتبة السنة، القاهرة، مصر 1415هـ – 1995م، الطبعة الأولى.
50. تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا 1406هـ – 1986م، الطبعة الأولى.
51. التلخـيص الحبيـر فـي أحاديـث الرافعـي الكبيـر، أحمـد بـن علـي بـن حجـر أبـو الفضل العسقلاني(ت 852هـ)، تحقيق: السيد عبد الله هاشم اليماني المدني، المدينة المنورة 1382هـ – 1964م.
52. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري(ت 463هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشئون الإسلامية، المغرب 1387هـ.

53. **تنوير الغبش في فضل السودان والحبش**، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، دار الشريف، الرياض، السعودية 1419هـ – 1998م، الطبعة الأولى.

54. **تهذيب الأسماء واللغات**، محي الدين بن شرف النووي (ت 676هـ)، تحقيق: مكتبة البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت.

55. **تهذيب التهذيب**، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى.

56. **تهذيب الكمال**، يوسف أبي الحجاج المزي (ت 742هـ) تحقيق: دكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى.

57. **تهذيب اللغة**، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت 370هـ) تحقيق محمد عوض، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان 2001م، الطبعة الأولى.

58. **الثقات**، لمحمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي (ت 354هـ)، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر 1395هـ – 1975م، الطبعة الأولى.

59. **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**، ابن منصور عبد الملك الثعالبي، دار النشر، القاهرة.

60. **الجامع الصحيح المختصر**، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت 256هـ)، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت 1407هـ – 1987م، الطبعة الثالثة.

61. **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم**، زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن رجب الحنبلي البغدادي (ت 795هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت 1417هـ – 1997م، الطبعة السابعة.
62. **جـامع لأحكـام القـرآن**، أبـو عبـد الله محمـد بـن أحمـد الأنصـاري القرطبـي (ت 684هـ)، دار الشعب، القاهرة، مطبعة الدار 1934م.
63. **الجرح التعديل**، عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي(ت 327هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1271هـ – 1952م، الطبعة الأولى.
64. **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، السيد أحمد الهاشمي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة السادسة 1980م.
65. **حاشية الطحاوي علي مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح**، أحمد بن محمد بن إسماعيل الصحاوي، الحنفي، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، مصر 1318هـ، الطبعة الثانية.
66. **الحيـوان**، الجـاحظ، تحقيـق: عبـد السـلام هـارون، دار الجيـل، لبنـان، بيـروت 1416هـ –1996م.
67. **خزانـة الأدب ولـب لبـاب لسـان العـرب**، عبد القـادر بـن عمـر البغدادي (ت 1093هـ)، تحقيـق: محمـد نبيـل طريفـي / أميـل بـديع اليعقـوب، دار الكتـب العلمية، بيروت، طبعة 1998م.
68. **الخصـائص**، لأبـي الفتح عثمـان بن جنـي (ت 392هـ)، تحقيـق: محمد علـي النجار، دار الهدى، بيروت، لبنان.

69. **خلاصة البدر المنير في تخريج كتاب الشرح الكبير**، الإمام عمر بن علي بن الملقن(ت 804هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة الراشد، الرياض، الطبعة الأولى 1410هـ.
70. **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، الإمام أحمد بن علي بن حجر، تحقيق: محمد عبد المجيد منان، دار مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الهند 1392م، الطبعة الثانية.
71. **دلائل الإعجاز**، الإمام أبي بكر عبد القادر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي(ت 474هـ)، تعليق: دكتور محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة، الطبعة الثالثة.
72. **ديوان ابن الرومي**، تحقيق دكتور حسين نصار، مطبعة دار الكتب العلمية 1976م، ألفية المصرية العامة للكتاب.
73. **ديوان ابن حيوس**، تحقيق: خليل مردم بك، دار صادر بيروت، لبنان
74. **ديوان الأعشى**، دار صادر بيروت، لبنان.
75. **ديوان البحتري**، دار صادر لبنان، بيروت.
76. **ديوان الحماسة**، أبو زكريا يحي بن علي الخطيب التبريزي (ت 502هـ)، دار القلم، بيروت، لبنان.
77. **ديوان الرماح بن ميادة**، جمع وتحقيق الدكتور حنا جميل حداد، دمشق 1402هـ- 1982م.
78. **ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني**، تحقيق وشرح صلاح الدين الهادي، دار المعارف، مصر.
79. **ديوان المتنبي**، تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي الطبعة الأخيرة 1391هـ - 1971م.

80. **ديوان المعاني**، الإمام أبو هلال العسكري، دار الجيل، بيروت.

81. **ديوان امرئ القيس**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، الطبعة الرابعة 1984م.

82. **ديوان أوس بن حجر**، تحقيق دكتور يوسف نجم، دار صادر بيروت، الطبعة الثالثة 1979م.

83. **ديوان بشر بن حازم الأسدي**، شرح دكتور صلاح الدين الهواردي، دار مكتبة الهلال، طبعة 1997م.

84. **ديوان جميل بثينة**، دار صادر بيروت.

85. **ديوان حاتم الطائي**، دار صادر بيروت، لبنان.

86. **ديوان حميد بن ثور الهلالي**، تحقيق الأستاذ: عبد العزيز الميمني، دار الكتب المصرية، القاهرة.

87. **ديوان ذو الرمة**، تحقيق وتنقيح كارليد هوري هيس مكارتني، عالم الكتب

88. **ديوان زهير بن أبي سلمى**، تقديم وشرح وتعليق دكتور محمد حمود، دار الفكر اللبناني، طبعة أولى 1995م.

89. **ديوان طرفة بن العبد**، دار صادر بيروت، لبنان.

90. **ديوان طفيل الغنوي**، تحقيق محمد عبد القادر أحمد، دار الكتب الجديد، الطبعة الأولى 1968م.

91. **ديوان عمرو بن معدي كرب**، دار صادر بيروت، لبنان.

92. **ديوان قيس بن الحطيم**، تحقيق، ناصر الدين الأسد، دار صادر بيروت.

93. **ديوان كثير الخزاعي**، جمعه وشرحه، دكتور، إحسان عباس، دار الثقافة بيروت، لبنان الطبعة الأولى 1971م.

94. **ديوان كثير عزة**، دار صادر بيروت، لبنان.

95. **الزاهر في معاني كلمات الناس**، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق دكتور: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت 1412هـ - 1992م، الطبعة الأولى.
96. **سر الفصاحة**، محمد عبد الله بن سعيد بن سنان الخفاجي (ت 466هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1982م.
97. **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي**، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعي العاصمي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1419هـ - 1998م.
98. **سنن أبي داود**: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي (ت 275هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر.
99. **سنن البيهقي الصغرى**، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، أبو بكر، تحقيق دكتور: محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار المدينة المنورة 1410هـ، الطبعة الأولى.
100. **سنن الترمذي**، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي (ت 279هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
101. **السنن الكبرى**، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي (ت458هـ)، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة 1414هـ - 1994م.
102. **سير أعلام النبلاء**، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله(ت748هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد العرقسوسي، دار مؤسسة الرسالة، بيروت 1413هـ، الطبعة التاسعة.

103. **سيرة الإمام البخاري**. الشيخ عبد السلام المباركفوري، الجامعة السلفية، بنارس، الهند، الطبعة الثانية 1987م.

104. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، عبد الحي بن محمد بن العماد الحنبلي (ت 1089هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق 1406هـ، الطبعة الأولى.

105. **شرح ابن عقيل**، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الشهير بابن عقيل النحوي(ت 799هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر للطباعة والنشر 1974م، الطبعة السادسة عشرة.

106. **شرح المعلقات السبع**، الإمام أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني (ت 486هـ)، تحقيق وشرح: عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، الطبعة 1424هـ – 2004م.

107. **شرح النووي على صحيح مسلم**، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي (ت 676هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1392هـ، الطبعة الثانية.

108. **شرح ديوان زهير بن أبي سلمى**، دار الكتب العلمية، القاهرة 1944م.

109. **شرح قطر الندى وبل الصدى** عبد الله أبو محمد جمال الدين الأنصاري ابن هشام(ت 507هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الحادية عشر، القاهرة1383هـ.

110. **شرح معاني الآثار**، أحمد بن محمد أبو جعفر الطحاوي (ت 321هـ)، تحقيق: محمد زهري النجار، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.

111. **شروح التلخيص**، سعد الدين بن مسعود بن عمر التفتازاني (ت 792هـ)، دار السرور، بيروت، لبنان.

112. **الشعر والشعراء**، محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة(ت 276هـ)، دار إحياء علوم الدين، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية 1986م.

113. **صـــحيح مســـلم**، مسـلم بـن الحجـاج أبـو الحسـين القشـيري النيسـابوري (ت 261هـ)، تحقيـق: محمـد فـؤاد عبـد البـاقي، دار إحيـاء التـراث العربـي، بيروت.

114. **صفوة الصفوة**، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج (ت 597هـ)، تحقيق محمود فاخوري، دكتور رواس قلعة، دار المعرفة، بيروت 1399هـ - 1979م، الطبعة الثانية.

115. **الصـناعتين الكتابـة والشـعر**، أبـو هـلال الحسـن بـن عبـد الله بـن سـهل العسكري(ت395هـ)، تحقيق: علـي محمـد البجـاوي، المكتبـة العصـرية، بيـروت 1406هـ - 1986م.

116. **الضـوء اللامـع لأهـل القـرن التاسـع**، شـمس الـدين محمـد بـن عبـد الـرحمن السخاوي(ت902هـ)، دار مكتبة الحياة، بيروت.

117. **طبقـات الحنابلـة**، محمـد بـن أبـي يعلـى أبـو الحسـين (ت 295هـ)، تحقيـق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت.

118. **طبقـــات الشـــافعية الكبـــرى**، تـــاج الـــدين بـــن علـــي بـــن عبـــد الكـــافي السبكي(ت756هـ)، تحقيق: دكتور محمـود محمـد الطنـاحي دكتـور عبـد الفتـاح محمد الحلو، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع 1413هـ، الطبعة الثانية.

119. **طبقـات الشـافعية**، لأبـي بكـر بـن أحمـد بـن محمـد بـن عمـر بـن قاضـي شـهبة (ت 851هـ)، تحقيـق: دكتـور الحـافظ عبـد العلـيم خـان، عـالم الكتـب، بيـروت، لبنان 1407هـ، الطبعة الأولى.

120. **الطبقـــات الكبـــرى**، محمـــد بـــن ســـعد بـــن منبـــع أبـــو عبـــد الله البصـــري، الزهري(ت230هـ)، دار صادر بيروت.
121. **طبقات المفسرين**، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، دار مكتبة وهبة، القاهرة 1396هـ، الطبعة الأولى.
122. **طبقات فحول الشعراء**، محمد بن سلام الجمعي (ت 231هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة.
123. **الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، يحيى بن حمزة بن علـي بـن إبـراهيم العلـوي اليمنـي (ت 749هـ)، دار الكتـب العلميـة، بيـروت، لبنان.
124. **العقد الفريد**، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت 328هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان 1420هـ.
125. **عمــدة القــارئ بشــرح صــحيح البخــاري**، بــدر الــدين محمــود بــن محمــد العيني(ت855هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
126. **العمدة في محاسن الشعر وآدابه:** الإمام أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت 456هـ)، تحقيـق: دكتـور قرقـزان، دار المعرفـة، بيـروت، لبنـان، طبعـة 1988م.
127. **عيـــار الشعـــر**، ابـــن الحســـن محمـــد بـــن أحمـــد بـــن طباطبـــا العلـــوي (ت322هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن ناصر المانع، مكتبـة الخـانجي، القـاهرة، مطبعة المدني.
128. **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفـة بـن يوسـف الخزرجـي، تحقيـق الـدكتور: نـزار رضـا، دار مكتبـة الهـلال، بيروت.

129. **غريـب الحـديث**: أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي أبو سليمان (ت338هـ)، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، دار جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
130. **فتح المغيث**: الإمام شمس الدين السخاوي (ت 902هـ)، دار الكتب بيروت، لبنان،الطبعة الأولى.
131. **الفوائد المشوق في علوم البلاغة وعلم البيان**، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي المعروف بابن القيم الجوزية (ت751هـ)، حققت أصوله وطبعه جماعة من العلماء، بإشراف الناشر، داب الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1982م.
132. **الفوائد**: تمام بن محمد الرازي أبو القاسم، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، دار مكتبة الرشد، الرياض 1412هـ، الطبعة الأولى.
133. **فوات الوفيات**، محمد بن شاكر أحمد الكتبي (ت 764هـ)، تحقيق: علي محمد بن يعوض الله، وعادل أحمد عبد المحمود، دار الكتب العلمية، بيروت 2000م، الطبعة الأولى.
134. **في ظلال القرآن**، سيد قطب، دار الشرق، الطبعة الثانية 1406هـ . 1986م، بيروت.
135. **القاموس المحيط**، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
136. **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة**، حمد بن أحمد أبو عبد الله الذهبي الدمشقي(ت 748هـ)، تحقيق: محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علو، جدة1413هـ - 1992م، الطبعة الأولى.

137. **الكامل فـي التـاريخ**، أبـو الحسن علـي بن أبـي الكرم محمد بـن محمد بن عبد الكريم الشـيباني(ت 630هـ)، تحقيـق عبـد الله القاضـي، دار الكتـب العلميـة، بيروت 1415هـ، الطبعة الثانية.

138. **كتاب العين**، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ)، تحقيق: دكتور مهدي المخزومي، دكتور إبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال.

139. **كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين**، الإمام محمد بن حبان البستي(ت 354هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زائد، دار الوعي، حلب 1336، الطبعة الأولى.

140. **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي(ت 235هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار مكتبة الرشد، الرياض، 1409هـ، الطبعة الأولى.

141. **كتـاب سـيبويه**، تحقيـق: عبـد السـلام هـارون (ت 180هـ)، الطبعـة الثالثـة، مكتبة المدني1988م.

142. **الكشـاف عن حقـائق التنزيـل وعيـون الأقاويـل فـي وجـوه التأويـل**، أبـو القاسم محمـود بـن عمـر الزمخشـري الخـوارزمي (ت 467هـ)، تحقيـق: عبـد الـرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

143. **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهنـدي(ت 977هـ)، تحقيـق: محمـود عمـر الـدمياطي، دار الكتـب العلميـة، بيروت 1419هـ . 1998م، الطبعة الأولى.

144. **اللبـاب فـي تهـذيب الأنسـاب**، أبـو الحسن علي بن أبـي الكرم محمد بن محمد الشيبـاني الجزري، دار صـادر بيروت 1400هـ – 1980م.

145. **لسان العرب**، ابن الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي (ت711هـ)، طبعة بيروت، دار صادر 2000م.
146. **لسان الميزان**، ابن حجر العسقلاني، تحقيق دائرة المعارف النظامية، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الثالثة.
147. **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير (ت 637هـ)، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت 1995م.
148. **مجاز القرآن**، أبو عبيدة معمر بن المثنى البصري النحوي (ت 209هـ)، تحقيق: محمد فؤاد، طبعة 1962م، مكتبة القاهرة.
149. **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعر والبلغاء**، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني (ت 489هـ)، تحقيق: عمر الطباع، دار القلم، بيروت 1420هـ . 1999م.
150. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي(ت 546هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان 1413هـ – 1993م، الطبقة الأولى.
151. **المحكم والمحيط الأعظم**، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة المرسي (ت 458هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 2000م.
152. **مختار الصحاح**، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت 660هـ)، تحقيق: محمود خاطر، دار مكتبة لبنان ناشرون، بيروت 1415هـ . 1995م، طبعة جديدة.

153. **المدهش**، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن هادي بن أحمد بن محمد الجوزي، تحقيق الدكتور مروان قباني، دار الكتب العلمية، بيوت، لبان1415هـ - 1985م، الطبعة الثانية.

154. **المستدرك على الصحيحين**، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (ت 405هـ)، تحقيق: عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت 1411هـ - 1990م، الطبعة الأولى.

155. **مسند أبي يعلى**، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي(ت307هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق 1404هـ . 1984م، الطبعة الأولى.

156. **مسند الإمام أحمد**، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني(ت 241هـ)، دار مؤسسة قرطبة، مصر.

157. **مسند الشهاب**، لمحمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله القضاعي (ت 454هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان 1407هـ - 1986م، الطبعة الثانية.

158. **مسند الطيالسي**: سليمان بن داؤد الفارسي البصري الطيالسي(ت 204هـ)، دار المعرفة، بيروت.

159. **مشاهير علماء الأمصار**، محمد بن حبان بن محمد أبو حاتم التميمي البستي (ت 354هـ)، تحقيق: فلايشهمر، دار الكتب العلمية، بيروت 1959م.

160. **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، أحمد ابن محمد بن علي المقري الفيوسي(ت 770هـ)، تحقيق: د. عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة.

161. **المصباح في علوم المعاني والبديع والبيان**، بدر الدين محمد بن جمال الدين بن مالك الأندلسي(ت 686هـ).

162. **المطالبة العالية بزوائد المسانيد الثمانية**، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: الدكتور سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشتري، دار العاصمة، دار الغيب السعودية 1419هـ، الطبعة الأولى.

163. **معاهدة التنصيص على شواهد التلخيص**، الشيخ عبد الرحيم بن أحمد العباسي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1397هـ - 1947م.

164. **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد علي البجاوي، دار الفكر العربي.

165. **معجم الأدباء، أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ت (626هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1411هـ - 1991م، الطبعة الأولى.

166. **المعجم الأوسط**، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني(ت 360هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد بن المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة 1415هـ.

167. **معجم الصحابة**، عبد الله بن قانع أبو الحيف،تحقيق، صلاح سالم المصراتي، مكتبة الغراب، الأشربة، المدينة المنورة 1418هـ، الطبعة الثانية.

168. **المعجم الكبير**، سليمان بن أحمد بن أيوب القاسم الطبراني(ت 360هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة الزهراء، الموصل 1404هـ - 1983م، الطبعة الثانية.

169. **معرفة الثقات من رجال العلم والحديث**، للإمام أبي الحسن أحمد بن عبد الله العجلي الكوفي(ت 261هـ)، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة الأولى 1405هـ - 1985م.

170. **معيار النظار في علوم الأشعار**، عبد الوهاب بن إبراهيم بن عبد الوهاب الخزرجي الزنجاني(ت 660هـ)، تحقيق: الدكتور محمد علي رزق الخافجي، دار المعارف.

171. **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، جمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق: مازن المبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق 1985م، الطبعة السادسة.

172. **مفتاح العلوم**، أبي يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي(ت 626هـ)، تحقيق: دكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1420هـ-2000م.

173. **المفردات في غريب القرآن**، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصبهاني (ت 425هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت.

174. **مقدمة فتح الباري**، الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت852هـ) رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه، محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه محب الدين الخطيب، راجعه قصي محب الدين الخطيب، دار الريان للتراث، القاهرة الطبعة الأولى 1407هـ - 1986م.

175. **المنتقى من السنن المسندة**، عبد الله بن علي بن الجارود النيسابوري (ت 204هـ)، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى 1408هـ - 1988م.

176. **المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع** لأبي محمد القاسم السجلماسي، تحقيق: جلال الغازي، مكتبة المعارف، الرباط، الطبعة الحادية عشرة.

177. **نزهة الألباب في الألقاب**، ابن حجر العسقلاني، تحقيق عبد العزيز محمد بن صالح السديري، دار مكتبة الرشد الرياضي 9-14-1989م الطبعة الأولى.

178. **نقد الشعر**، أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد(ت 337هـ)، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، مصر، مكتبة المنى، بغداد، طبعة 1963م.

179. **النكــت فــي إعجــاز القــرآن**، لأبــي الحســن علــي بــن عيســى الرمــاني (ت 386هـ)، تحقيق: محمد خلف الله، دكتور محمد زعلول، الطبعة الثانية، دار المعارف، مصر.

180. **نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز**، الإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت 606هـ)، تحقيـق: دكتـور بكـري الشـيخ، دار العلـم للملايـين، بيـروت، لبنـان 1985م، الطبعة الأولى.

181. **النهاية في غريب الحديث**، أبو السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الذاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت 1399هـ - 1979م.

182. **وفيـات الأعيـان وأنبـاء أبنـاء الزمـان**، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بـن أبـي بكـر ابـن خلكـان (ت 681هـ)، تحقيـق: إحسـان عبـاس، دار الثقافـة، لبنـان.

183. **الوفيــات**، ابـن العبـاس أحمـد بـن حسـن بـن علـي بـن الخطيـب(ت 810هـ)، تحقيق: عادل نويهض، دار الإقامة، بيروت 1978م، الطبعة الثانية.

فهرس الموضوعات

مقدّمة..أ

الباب الأول: البلاغة النبوية..1

الفصل الأول: تعريف البلاغة وتطورها وأشهر علمائها...............................2
المبحث الأول: البلاغة لغة واصطلاحا 3
المطلب الأول: تعريف البلاغة لغـة...3
المطلب الثاني: تعريف البلاغة اصطلاحاً 4
المبحث الثاني: تطـور البلاغــة والتعريف بأشهر علمائها..........................14
المطلب الأول: تطوّر البلاغة 14
المطلب الثاني: التعريف بأشهر علماء البلاغـة 16
ابن الأثيــر 16
عبدالقاهـر الجرجانـي...17
ابن سنان الخفاجـي...18
أبو هـلال العسكري...19
السّكاكـي...20
الفصل الثاني: البلاغة النبوية 22
المبحـث الأول: البلاغة النبوية بين التوفيق والتوقيف: 25
المبحث الثاني: من خصائـص البلاغة النبويـة 27
أولاً: وضعه لغير المعهود في البيان العربي.......................................27
ثانياً: الإيجـــاز: 30
ثالثاً: التنزه عن الصنعة والتكلـف: 30

الباب الثاني: الإيجاز في صحيح البخاري 33

الفصل الأول: التعريف بالإمام البخاري وصحيحـه...................................34
المبحـث الأول: اسمه ونسبه ومولده ووفاته ونشأته وأخلاقه:..........................35
مولـده: ووفاتـه:- 35
نشأتـه وأخلاقـه:-...35

المبحث الثاني: ورعه وتقواه وتواضعه وتمسكه بالسنة........................38
تواضعـه:-..39
تمسكـه بالسنـة:-..40
المبحث الثالـث: علمه وثناء العلماء عليه 42
المبحث الرابـع: تأليفه الجامع الصحيح ومكانته عند الأمـة......................45
المبحث الخامس: مؤلفات الإمام البخاري وأشهر شيوخه وتلاميذه...........48
مؤلفاته 48
شيوخـه وتلاميـذه..48
الفصل الثاني: الإيجاز ـ تعريفه ومكانته في الجاهلية والإسلام 50
المبحث الأول: تعريـف الإيجـاز لغـةً واصطـلاحـاً 51
المطلب الأول: تعريـف الإيجـاز لغـةً 51
المطلب الثاني: تعريـف الإيجـاز اصطلاحا.......................................53
المبحـث الثانـي: مكانـة الإيجـاز في الجاهليـة والإسلام 59
المطلب الأول: مكانة الإيجاز في الجاهلية 59
المطلب الثاني: مكانة الإيجاز في الإسلام: 76
الفصل الثالث: إيجـاز القصـر 87
تعريفـه وأقسامــه وعلاقته بأصول علم البيان وتطبيقاته في صحيح البخاري 87
المبحث الأوّل: تعريفه لغة واصطلاحا وأقسامه.....................................88
المبحث الثاني: علاقة إيجاز القصر بأصول علم البيـان 97
المطلب الأول: علاقة إيجاز القِصر بالمجـاز......................................97
المطلب الثاني: علاقة إيجاز القصِر بالكنايـة 103
المطلب الثالث: علاقة إيجـاز القصـر بالاستعـارة 108
المطلـب الرابع: علاقة إيجـاز القِصر بالتشبيـه...................................113
المبحث الثالث: الدراسة التطبيقية لإيجاز القصر في صحيح البخاري.......117
الفصل الرابع: إيجاز الحذف ـ تعريفه ـ أسبابه ـ أدلته ـ شروطه ـ أقسامه ـ علاقته بالمجاز 145
المبحث الأول: تعريف إيجاز الحذف 146
المبحـث الثانـي: أسبـــاب الحــــذف..149
المبحـث الثالـث: أدلــــة الحــــذف 151
المبحـث الرابع: شـــروط الحــــذف 155
المبحـث الخامـس: أقســـام الحــــذف..158
المبحـث السادس: علاقـة إيجـاز الحـذف بالمجـاز 161

الفصل الخامس: الدراسة التطبيقية لإيجاز الحذف في صحيح البخاري 165
المبحث الأول: حـــــذف الحـــــرف 166
المطلب الأول: حـــذف الفـــاء 170
المطلب الثاني: حذف همزة الاستفهام 174
المطلب الثالث: حذف التـاء 176
المطلب الرابع: حذف اليـاء 178
المطلب الخامس: حذف مـــن.. 181
المبحث الثاني: حـــــذف الفعـــــل 183
المبحث الثالث: حــــذف الفاعـــــل 189
المبحث الرابع: حـــذف المفعـــول بـــه.................................... 196
المبحث الخامس: حـــذف المبتدأ والخبــــر.................................. 202
المبحث السادس: حـــذف العائـــــــد.. 212
المبحث السابـع: حـــذف الصفـــــــة 218
المبحث الثامـــن: حـــــذف الموصــــوف 223
المبحث التاســع: حـــذف المضاف والمضاف إليـه 231
المبحث العاشـر: حـذف مفعـول المشيئـة...................................... 241
المبحث الحادي عشر: حـــذف المنـــــــادى....................... 248
المبحث الثاني عشر: حـــذف المعطوف والمعطوف عليه............... 253
المبحث الثالث عشر: حـــذف القسم وجوابـــه 256
المبحث الرابع عشــر: حـــذف جـــواب الشــــرط 261
المبحث الخامس عشر: حـذف جواب لولا، لما، أما، إذا 267
المبحث السادس عشر: حـذف جـــــواب " لـــــو ".................. 277
المبحث السابع عشر: حـــــذف لا وخبرهـــا 283
المبحث الثامن عشر: حـذف الجملـــــــة.................................. 289
الضرب الأول: حذف السؤال المقدر 289
الضرب الثاني: الاكتفاء بالسبب عن المسبب والمسبب عن السبب 291
الضرب الثالث: الإضمار على شريطة التفسير 292
الضرب الرابع: ما ليس بسبب ولا مسبب ولا إضمار على شريطه التفسير ولا استئناف. 293
المبحث التاسع عشر: حـــذف أكثــــر من جملــــة......................... 301

الباب الثالث: الإطناب في صحيح البخاري 308
الفصل الأول: الإطناب ـ تعريفه ـ أقسامه ـ مكانته في الجاهلية والإسلام......... 309
المبحث الأول: تعريـف الإطناب لغـةً واصطلاحاً 310
المطلـب الأول: تعريف الإطنـاب لغـةً... 310
المطلب الثانـي: تعريف الإطناب اصطلاحاً 310
المبحث الثانـي: أقســـــام الإطنـــــاب....................................... 315
المبحث الثالـث: مكانـة الإطناب في الجاهلية والإسلام 321
المطلـب الأول: مكانـة الإطناب في الجاهليـة.................................. 321
المطلـب الثانـي: مكانـة الإطناب في الإسـلام 323
الفصل الثاني: الإطناب: أساليبه وتطبيقاته في صحيح البخاري 328
المبحث الأول: الإطنـــاب بالاعتـــــراض 329
المبحث الثانـي: الإطنـــاب بالإيضـــــاح 335
المبحث الثالـث: الإطناب بالإيغـــــال.. 340
المبحث الرابـع: الإطنـــاب بالبســـــط 344
المبحث الخامـس: الإطنـاب بالتكميـل ((التتميـم)) 347
المبحث السـادس: الإطنـاب بالتذييـــــل 355
الضـرب الأول: ضـربُ لا يُخرج مخرَج المثل: 356
الضـرب الثاني: ضـرب أخرج مخرج المثـل: 356
المبحث السابـع: الإطنـاب بالتكـــــرار 362
المبحث الثامـــن: الإطنـاب بالتوشيـــــع 369
المبحث التاسـع: الإطنـاب بالزيـــــادة 375
المبحث العاشـر: الإطنـاب بعطف الخاص على العـام............................. 386
المبحث الحادي عشـــر: الإطناب بعطف العام على الخـاص 392
الخاتمــة **396**
الفهــــارس.. **399**
فهرسة الآيات القرآنية مرتبة حسب ورودها في القرآن الكريم....................... **400**
فهرس الأحاديث النبوية مرتبة على الحروف الهجائية................................ **417**